

يُحَقِّقُ الْأَوَّلَ مَرَّةً عَلَى مِثْلِ شَيْءٍ خَطِيئَةٍ

بُغْيَةُ الرَّأْيِ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ حَدِيثُ أُمِّ زَرْعٍ مِنَ الْفَوَائِدِ

تَأَلَّفَ
أَبِي الْفَضْلِ عِيَّاضُ بْنُ مُوسَى التَّبَّيُّ الْعُجَيْبِيُّ

ت: ٥٥٤٤ هـ

تَحْقِيقُ
أَبِي دَاوُدَ الْيَمَنِيِّ بْنِ جَامِدٍ بْنِ نَصِيرٍ الدَّسُوقِيِّ

كَلَامُ النَّجَّارِ

إِنْشَاءً وَتَرْجُماً

عنوان المصنف: بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد .

المؤلف: عياض بن موسى السبتي (ت ٥٤٤هـ).

تحقيق: أيمن حامد نصير .

رقم الإيداع: ٢٧١٠١ .

الطبعة الأولى: ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٣٩ هـ، لا يسمح
بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل
من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي
أو إلكتروني أو ترجمته إلى لغة أخرى دون الحصول
على إذن خطي مسبق من الناشر .

دار الذخائر
إحياء التراث أمية

٣٣ شارع الإمام محمد عبده خلف الجامع الأزهر

٠٠٢٠١٠٨٥٤٣١٦٠ - ٠٠٢٠١٠٦٠٩٠٨٨٤٥ - ٠٠٢٠١٢٢٠٢٢٧٥٦٢٩

dar.alzakhair@gmail.com

بُغْيَةُ الرَّابِدِ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ
حَدِيثُ أُمِّ زَيْدٍ مِنْ الْفَوَائِدِ

تَأَلَّفَ

أَبِي الْفَضْلِ عِيَّاضُ بْنُ مُوسَى السَّبْطِيُّ الْحِمْصِيُّ

ت: ٥٤٤ هـ

تَحْقِيقُ

أَبِي دَاوُدَ إِيْمَنُ بْنُ جَامِدٍ بْنِ نُصَيْرٍ الدِّسُوقِيُّ

بِخَاتَمِ الْإِسْلَامِ
إِحْيَاؤُ الرِّثَاثِ أُمَّةٍ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً. وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ. وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠].

أما بعد:

فالحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام للسنة؛ فانقادت لاتباعها، وارتاحت لسماعها، وأمات نفوس أهل الطغيان بالبدعة، بعد أن تماردت في نزاعها، وتغالت في ابتداعها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العالم بانقياد الأفئدة وامتناعها، المطلع على ضمائر القلوب في حالتي افتراقها واجتماعها، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي انخفضت بحقه كلمة الباطل بعد ارتفاعها، واتصلت بإرساله أنوار الهدى وظهرت حجتها بعد انقطاعها، ﷺ ما دامت السماء والأرض هذه في سموها، وهذه في اتساعها، وعلى آله وصحبه الذين كسروا جيوش المردة وفتحوا حصون قلاعها، وهجروا في محبة داعيهم إلى

الله الأوطار والأوطان ولم يعاودوها بعد وداعها، وحفظوا على أتباعهم أقواله وأفعاله وأحواله حتى أمت بهم السنن الشريفة من ضياعها^(١).

فهذا كتاب «بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد» للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤ هـ) أعيد تحقيقه بعد ما طبع من قبل وزارة الأوقاف المغربية ١٩٧٥ م، وقد كان على هذه الطبعة كثير من المؤاخذات، ثم طبع طبعة أخرى من قبل دار أضواء السلف المصرية سنة ٢٠٠٨ م اتبعت في ضبط نصها الطبعة المغربية حذو القذة بالقذة وقد قابل محققها سعد عبد الغفار علي المطبوعة على نسخة خطية مكتوبة في القرن الحادي عشر الهجري وقد وقع - في نسخته هذه كما ذكر في مقدمة طبعته (ص: ١٣) - كثير من التصحيحات والسقط، فاستدرك ذلك من النسخة المطبوعة! فلم يستفد من عمله في ضبط نص المؤلف شيء غير أنه زين طبعته ببعض التخريجات، والتوثيقات وفاته الأكثر منها.

ثم إنني وقفت على نسخ خطية لم تعتمد في الطبعتين فأحببت أن أخرج الكتاب إخراجاً علمياً أراعي فيه ضبط نص الكتاب ضبطاً متيناً بحيث يخرج إلى أقرب صورة أرادها مؤلفه رَحِمَهُ اللهُ، ثم خدمته في الحواشي بتخريج أو توثيق أو تعليق.

ومن ثم، فكان النقد أثناء عملي في الكتاب للطبعة المغربية ولم أشر لطبعة أضواء السلف لِمَا رأيته تابعة لها فكان الأصل أولى من الفرع بالتعليق.



(١) مقتبس من مقدمة الحافظ ابن حجر العسقلاني لكتاب «فتح الباري» (١/٣).

ترجمة القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ

اسمه ومولده ونشأته:

هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليَحْصِي السَّبْتِي المالكي، القاضي، الإمام، المجتهد، المحدث، الحافظ، الفقيه، الأصولي، المفسر، المؤرخ، اللغوي، الأديب، الشاعر، العالم، العامل، المجاهد، علامة المغرب، وأحد آحاد الزمان^(١).

يقول ابن بشكوال: كتب إلي القاضي أبو الفضل بخطه يذكر أنه ولد في منتصف شعبان من سنة ست وسبعين وأربع مائة^(٢).

قال ابنه القاضي أبو عبد الله: «نشأ أبي على عفة وصيانة، مرضي الحال، محمود الأقوال والأفعال، موصوفاً بالنبل والفهم والحدق، طالباً للعلم، حريصاً عليه، مجتهداً فيه، معظماً عند الأشياخ من أهل العلم، كثير المجالسة لهم، والاختلاف إليهم، إلى أن برع أهل زمانه، وساد جملة أقرانه؛ فكان من حفاظ كتاب الله تعالى، مع القراءة الحسنة... والخط الوافر من تفسيره وجميع علومه؛ وكان من أئمة الحديث في وقته، أصولياً متكلماً، فقيهاً، حافظاً للمسائل، عاقداً للشروط، بصيراً بالأحكام، نحوياً، رياناً من الأدب، شاعراً مجيداً، كاتباً بليغاً،

(١) ينظر: بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: ٤٣٧)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة (٢/ ٣٦٣)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢١٢)، وتاريخ الإسلام (١١/ ٨٦٠)، والديباج المذهب (٢/ ٥٢)، والأعلام للزركلي (٥/ ٩٩)، ومنهجية فقه الحديث عند القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم، الحسين بن محمد شواط (١٢٦-١٢٧) وقد استفدنا من كتابه في ترجمة المؤلف كثيراً فقد أجاد وأفاد.

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (ص: ٤٣٠).

خطيباً، حافظاً للغة والأخبار والتواريخ، حسن المجلس، نبيل النادرة... بلغ في التفنن في العلوم ما هو مشهور، وفي العالم معلوم»^(١).

طلبه للعلم ورحلاته العلمية:

أخذ العلم عن أشياخ بلده سبته، كالقاضي أبي عبد الله بن عيسى، والخطيب أبي القاسم، والفقير أبي إسحاق بن الفاسي، وغيرهم. ثم رحل إلى الأندلس وكان خروجه من سبته يوم الثلاثاء منتصف جمادى الأولى سنة سبع وخمس مائة فوصل إلى قرطبة؛ فأخذ بها عن ابن عتاب، وابن حمدين، وابن الحاج، وابن رشيد، وأبي الحسين بن سراج، وأبي الحسن بن مغيث، وأبي القاسم بن النحاس، وأبي بحر الأسدي، وأبي القاسم بن بقي، وأبي الوليد هشام بن أحمد بن العواد، وغيرهم من أعلام قرطبة^(٢).

ثم خرج من قرطبة إلى مرسية يوم الاثنين لخمس بقين من المحرم، سنة ثمان من التاريخ... وفي مرسية سمع على الصديقي الصحيحين، والمؤتلف والمختلف، ومشتبه النسبة لعبد الغني، والشهاب للقضاعي، وغير ذلك؛ وكتب عنه فوائد كثيرة، وعارض بأصوله، وأجاز له جميع رواياته^(٣).

ولقي في رحلته هذه جماعة من أعلام الأندلس، وأجاز له أبو علي الجياني، وشريح، وابن شبرين، وغيرهم من أعلام غرب الأندلس؛ وأجاز له أيضاً أبو جعفر ابن بشتغير، وابن الأدر، وأبو زيد بن متال، وغيره من أعلام شرق الأندلس^(٤).

(١) أزهار الرياض في أخبار عياض (٣/ ٧-٨).

(٢) السابق (٨/ ٣).

(٣) السابق (٩/ ٣).

(٤) السابق (٩/ ٣).

شيوخه الذين أخذ عنهم^(١):

تتلمذ القاضي عياض على عدد وافر من الشيوخ ذوي تخصصات علمية مختلفة، انتقى منهم مائة ضمنهم في فهرسة شيوخه التي سماها: «الغنية» ذاكراً تخصص كل منهم، وجملة ممّا معه أو قرأه عليه، وإجازاتهم ومكاتباتهم ومناولاتهم له، وسرد ابنه محمد أسماءهم في فصل من كتاب: «التعريف بالقاضي عياض»، وترجم صاحب «أزهار الرياض» لجميعهم في فصل من كتابه سماه: «روضة البهار في ذكر جملة من شيوخه الذين فضلهم أظهر من شمس النهار».

أبرز شيوخ القاضي عياض:

(أ) شيوخه في سبّته:

منهم من كان من أهلها ومنهم من وفد عليها وسكنها، ومنهم من عبر بها:

* من كان من أهلها، وهم كثيرون، منهم:

محمد بن عيسى التميمي، أبو عبد الله (ت: ٥٠٥)، الحسن بن علي التّاهرتي، أبو علي (ت: ٥٠١).

* من وفد إلى سبّته وسكنها، وهم جماعة، منهم:

الحسن بن عبد الأعلى الكلاعي (ت: ٥٠٥)، ومحمد بن عمر الزبيدي (ت: ٥٠١).

* ومن شيوخه في سبّته ممن عبر بها فاغتنم القاضي تلك الفرصة واستفاد

منه، وهم كثيرون، منهم:

سهل بن علي النيسابوري، أبو نصر (ت: ٥٣١)، وعلي بن أحمد الربيعي

المقدسي (ت: ٥٣١).

(١) منهجية فقه الحديث: ص ١٣٩-١٤٥، بتصرف.

(ب) شيوخه الأندلسيون:

لقد كثر شيوخ عياض من مختلف مدن الأندلس، وأفاد من كثير منهم عند اجتيازهم بسبته، ثم رحل خصيصاً للالتقاء بمن لم يدخل بلده منهم، أو دخلها ولم ينل هو كامل بغيته منه لبعض العوارض، ومن أشهر هؤلاء الشيوخ وأكثرهم أثراً في تكوين القاضي عياض العلمي:

الحسين بن محمد الصديقي، المعروف بابن سكرة (ت: ٥١٤)، وعبد الرحمن بن محمد بن عتاب الجذامي، أبو محمد (ت: ٥٢٠)، ومحمد بن أحمد بن رشد، أبو الوليد (ت: ٥٢٠).

(ج) شيوخه بالإجازة:

لقد عني القاضي عياض باستجاسة أعلام عصره من العلماء الذين لم يستطع الارتحال إليهم، وبخاصة المشاركة؛ لتوسيع دائرة مرويّاته، وتكميل تكوينه العلمي، وبلغ عدد شيوخه بالإجازة عشرين عالماً من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، منهم:

أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، أبو طاهر نزيل الإسكندرية (ت: ٥٧٦)، والحسين بن محمد الغساني الجياني، أبو علي (ت: ٤٩٨)، وعلي بن المشرف الأنطاطي الإسكندراني، أبو الحسن (ت: ٥١٩)، ومحمد بن علي المازري، أبو عبدالله (ت: ٥٣٦).

تلاميذه الذين أفادوا منه^(١):

كثر تلاميذ القاضي عياض من الأندلسيين والمغاربة، بحيث لا نكاد نجد أحداً من أهل الطبقة التي تلت عياض في تلك الديار إلا وقد تتلمذ عليه، ومن أشهرهم:

(١) منهجية فقه الحديث : ص: ١٥١-١٥٣، بتصرف.

إبراهيم بن يوسف المَرِّي، المعروف بابن قُرْقُول (ت: ٥٦٩)، وأحمد بن عبد الرحمن الصقر، الأنصاري الخزرجي (ت: ٥٦٩)، وخَلَف بن عبد الملك بن بَشْكَوَال (ت: ٥٧٩)، وعبد الرحمن بن أحمد الأزدي المعروف بابن القصير (٥٧٥)، وعبد الرحمن بن محمد الأنصاري، المعروف بابن خُيش (ت: ٥٨٤)، وعبد الرحيم بن عيسى الأزدي (ت: ٦٠٦)، عبد الله بن أحمد العَبْدَرِي، المعروف بابن أبي الرَّجَال (٥٦٦)، محمد بن حسن بن عطية، المعروف بابن غازي (ت: ٥٦٠)، ومحمد بن خير الأموي، أبو بكر الأشبيلي (ت: ٥٧٥)، ومحمد بن سعيد الأنصاري الإشبيلي، المعروف بابن زَرْقُون (ت: ٥٨٦)، وغيرهم الكثير.

الوظائف التي شغلها:

وُلِيَ قضاء سبعة مرتين الأولى سنة خمس عشرة وخمس مائة، والثانية في آخر عام تسعة وثلاثين وخمس مائة، كما تولى قضاء غرناطة في عام أحد وثلاثين وخمس مائة^(١).

آراء العلماء فيه، وثناؤهم عليه:

أثنى عليه الكثير من شيوخه^(٢):

كان شيخه محمد بن علي بن حمدين (ت: ٥٠٨) أجل رجال الأندلس وزعيمها في وقته يقول له: «...يا أبا الفضل إن كنت تركت بالمغرب مثلك».

وقال شيخه عبد الله بن محمد الحشني (ت: ٥٢٦) - شيخ فقهاء وقته بشرق الأندلس - «ما وصل إلينا من المغرب أنبل من عياض».

وقال له القاضي أبو علي الصَّدَقِي (ت: ٥١٤) - وقد كان مختبئاً هروباً من منصب القضاء، ثم أعفي منه - «لولا أن الله يسر خروجي بلطفه، لكنت عزمت

(١) أزهار الرياض (٣/ ١٠-١١).

(٢) السابق (٣/ ٩).

أن أشعرك بموضع يقع عليه الاختيار من بلاد الأندلس، لا يؤبه لكوني فيه، فتدخل إليه، وأخرج مختفياً إليه بأصولي، فتجد ما ترغب، لما كان في نفسي من تعطيل رحلتك، وإخفاق رغبتك.

آراء العلماء فيه:

قال الحافظ ابن كثير: «كان إماماً في علوم كثيرة كالفقه واللغة والحديث، والأدب، وأيام الناس»^(١).

وقال الإمام إبراهيم بن علي بن فرحون (ت: ٧٩٩): «كان عالماً بالتفسير وجميع علومه»^(٢).

وقال ابن خلكان وابن فرحون: «كان إماماً وقته في الحديث وعلومه»^(٣).

وقال الحافظ الذهبي: «الإمام العلامة الحافظ الأوحد شيخ الإسلام القاضي أبو الفضل... استبحر من العلوم، وجمع وألف وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق»^(٤).

وقال ابن العماد: «وبالجملة فإنه كان عديم النظير، حسنة من حسنات الأيام، شديد التعصب للسنّة والتمسك بها...»^(٥).

وقال السيوطي: «... وكان إمام أهل الحديث في وقته، وأعلم الناس بعلومه، وبالنحو، واللغة وكلام العرب، وأيامهم وأنسابهم»^(٦).

(١) البداية والنهاية (١٦/ ٣٥٢).

(٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/ ٤٧).

(٣) وفيات الأعيان (٣/ ٤٨٣)، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/ ٤٧).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢١٢ - ٢١٤).

(٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٢٢٧).

(٦) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٤٧٠).

قال الوزير لسان الدين بن الخطيب يمدح سبته وعالمها القاضي عياض^(١):
 حُيِّتْ يَا مُحْتَطَّ سَبْتِ بْنِ نُوحٍ ** بكل مُزْنٍ يَغْتَدِي أَوْ يَرْوُحُ
 مَغْنَى أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضِ الَّذِي ** أَضَحَتْ بِرِيَّاهُ رِيَاضُ تَفُوحِ
 وقال شهاب الدين المقري^(٢):

فهو الإمام الذي سارت مآثره ** في الشرق والغرب سير الشمس والقمر
 وكم له من تآليفٍ قد اشتهرت ** بكل قُطْرٍ فَسَلَّ تُنْبِيكَ عَنْ خَبَرِ
مؤلفاته^(٣):

أسهم القاضي عياض بتسعة وعشرين كتاباً أثري بها المكتبة الإسلامية، في
 كثير من العلوم نذكر أهمها:

* مصنفاًته في الحديث وعلومه:

١ - إكمال المعلم بفوائد مسلم.

٢ - بغية الرائد فيما ورد في حديث أم زرع من الفوائد وهو كتابنا هذا.

* شرح غريب الحديث:

١ - مشارق الأنوار على صحاح الآثار.

٢ - غريب الشهاب (مفقود).

* التراجم والرجال:

١ - أخبار القرطبيين (مفقود).

٢ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك.

(١) ينظر: أزهار الرياض (١/ ٢٩).

(٢) السابق (١/ ١٢).

(٣) منهجية فقه الحديث : ص: ١٥٤-١٦٢، بتصرف.

- ٣- الغنية (وهي فهرسة شيوخ القاضي عياض).
 ٤- المعجم في ذكر أبي علي الصدفي وأخباره وشيوخه.
 * الفقه:

- ١- أجوبة القرطبيين (مفقود).
 ٢- الأجوبة المحبرة عن المسائل المتخيرة (مفقود).
 * العقيدة: السيف المسلول على من سب أصحاب الرسول (مفقود).
 * في السيرة النبوية:

- ١- اختصار كتاب شرف المصطفى.
 ٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى

أشعاره:

كتب إلي أبي طاهر السلفي يستجيزه^(١):
 أبا طاهر خُذْهَا عَلَى الْبُعْدِ وَالنَّوَى ** تَحِيَّةَ مُشْتَاقٍ لَذَكَرَاكِ شَيْقٍ
 يقول في قرية بليونش:
 بَلِيُونَشُ جَنَّةٌ وَلَكِنْ ** طَرِيقُهَا يَقْطَعُ النِّيَاطَا
 كَجَنَّةِ الْخُلْدِ لَا يَرَاهَا ** إِلَّا الَّذِي جَاوَزَ الصَّرَاطَا

وفاته:

توفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة، وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسة، رَحِمَهُ اللهُ، ودفن بباب إيلان داخل المدينة^(٢).

(١) أزهار الرياض (٣/ ١٧١).

(٢) وفيات الأعيان (٣/ ٤٨٥).

اسم الكتاب ونسبته إلى القاضي عياض

لا شك في نسبة الكتاب للقاضي عياض فما من إمام ترجم القاضي عياض وذكر مصنفاته إلا وقد ذكر من ضمنها كتابنا هذا، وكذا ذكره أصحاب الفهارس والأثبات، بالإضافة إلى نقولات الأئمة المصنفين عنه في كتبهم، والأمر أشهر من أن يستدل له، ويكفينا ذكر المؤلف نفسه أنه صنف هذا الكتاب في كتبه المختلفة، فقال في «إكمال المعلم»: «قد ألّفنا كتاباً في حديث أم زرع قديماً كتاباً مفرداً كبيراً، وذكرنا فيه جميع زياداته، وبسطنا شرح معانيه اختلاف رواياته وتسمية رواته ولغاته، وخرجنا فيه من مسائل الفقه نحو عشرين مسألة، ومن غريب العربية مثلها، وهو كثير بأيدي الناس»^(١).

وقال في «المشارك»: «... وقد فصلنا الكلام والخلاف فيه في كتاب بغية الرائد لما تضمن حديث أم زرع من الفوائد»^(٢).

أما بالنسبة لاسمه، فقد اقتصر بعضهم على تسميته: «شرح حديث أم زرع»^(٣). أما من سماه باسمه المعروف؛ فقد اتفقوا على الشطر الأول من اسمه: «بغية الرائد»، أما الشطر الثاني فقد اختلف فيه:

(١) إكمال المعلم (٧/ ٤٧١).

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٢٨٦).

(٣) كذا جاء العنوان في النسخة (ب) لدينا وهي نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية، وينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢/ ٣٦٤)، تاريخ الإسلام (١١/ ٨٦١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٥/ ٢٨٦) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٤٧٠)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٨٣).

فقال: «بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد» وعلى هذه التسمية أكثر المصادر، وهو أرجحها لا سيما أن ابنه محمد قد ذكره بها الاسم في كتابه: «التعريف بالقاضي عياض»^(١).

وقيل: «بغية الرائد لما تضمن حديث أم زرع من الفوائد»، وهي تسمية المؤلف نفسه في «المشارك»^(٢)، ومن الجائز أن تكون هذه التسمية هي الأولى، وتصحفت تضمنه إلى تضمن والله أعلم.

وقيل: «بغية الرائد فيما ورد في حديث أم زرع من الفوائد»^(٣).

وقيل: «بغية الرائد في معرفة ما في حديث أم زرع من الفوائد»^(٤).

وقيل: «بغية الرائد فيما في حديث أم زرع من الفوائد»^(٥).



(١) التعريف بالقاضي عياض (ص: ١١٧)، وينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/ ٤٩) طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٢٤)، وأزهار الرياض (٤/ ١٤٨ - ١٤٩)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/ ٤٣٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٢٤٨) قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات (ص: ١١٣) هدية العارفين (١/ ٨٠٥) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ٢٠٥).

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٢٨٦).

(٣) كذا جاء على عنوان النسخة (ت) التي جعلناها أصلاً، وهذه النسخة موجودة مصححة، ومقابلة، في آخرها سماعات بخط الحافظ المنذري رحمه الله.

(٤) كذا جاء اسمه في فهرس الفهارس والأثبت للكتاني (٢/ ٨٠١).

(٥) كذا جاء على العنوان النسخة (ل)، و(ك)، وكذا في النسخة (ع)، وهذه النسخة موجودة مصححة، ومقابلة، على أولها توقيع المؤرخ الشهير: ابن خلكان أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر صاحب كتاب «وفيات الأعيان».

منهج المؤلف في الكتاب

رتب القاضي عياض شرحه لهذا الحديث ترتيباً بديعاً، وساق كلامه على كل فقرة وكل كلمة سياقة تظهر مدى تمكنه من الجمع بين العلوم المختلفة من حديث وفقه وعلوم لغة وبديع وغير ذلك؛

- فساق في البداية أسانيده المختلفة لهذا الحديث.
- ذكر رواياته بعد ذكر الأسانيد، وقد ذكر في رواياته كل ما وقف عليه من ألفاظ مشهورة أو غريبة، وأحسبه قد تقصى جميع روايته.
- شرع بعد ذلك في تفسير الأسانيد وبيان الاختلافات فيها، وسوق كلام نقاد الحديث عليها وبيان وجه الترجيح فيها.
- عرف بالنسوة المذكورات في الحديث ومن أي قبيلة كانوا، ثم عرف بالقبيلة.
- عقد فصلاً في عربية ألفاظ الحديث.
- عقد فصلاً تكلم فيه فقه عن الحديث إجمالاً.
- عقد فصلاً في غريب الحديث ورتبه: غريب قول الأولى، ثم معناه، ثم غريب قول الثانية، ثم معناه...
- ثم عقد فصلاً فيما يتعلق ببديع الكلام.



نقد الطبعة السابقة

الكتاب طبع من قبل وزارة الأوقاف المغربية: ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م بتحقيق ثلاثة من الأفاضل وهم: صلاح الدين بن أحمد الإدلبي، ومحمد الحسن أجانف، ومحمد عبد السلام الشرقاوي، وهذه النشرة عليها كثير من المؤاخذات - كما ذكرت ونجملها في النقاط التالية^(١):

أولاً: اعتمد محققو الكتاب على ثلاث نسخ خطية بالإضافة إلى نسخة مضروبة على الآلة الكاتبة قالوا: إنها ليست منسوخة من إحدى النسخ الثلاثة، أما النسخ الثلاثة المذكورة:

١ - نسخة موجودة بالخزانة الزيدانية من الخزانة الملكية بالرباط ورمزوها بـ(ز) تاريخ نسخها ١١٨٣ هـ مكتوبة بخط مغربي جميل وتنفرد أحياناً بزيادات عن سائر النسخ وهذه الزيادات أثبتها المحققون في أصل النص رغم تأخر تاريخ نسخها، وتفردها عن باقي النسخ المعتمدة عندهم، بل والنسخ الخمسة المعتمدة عندي أيضاً - مع جودتها وتقدم تاريخ نسخها -.

٢ - النسخة الثانية عندهم موجودة بالخزانة الملكية بالرباط ورمزوها بـ(م) وتاريخ نسخها ٦٤٢ هـ وهي أقدم النسخ لديهم غير أنها قد أكلت منها العثة بحيث لم تبق من بعض أوراقها سوى نصفها أو أكثر أو أقل في بعض الأحيان.

٣ - النسخة الثالثة موجودة بالخزانة الكتانية من الخزانة العامة بالرباط ورمزوها بـ(ك)، وهي نسخة مكتوبة بخط مغربي واضح لم يذكر ناسخها سنة

(١) ينظر ما يأتي في مقدمة تحقيق الطبعة المغربية في الصفحات: ز، ح.

كتابتها لكن يبدو أنها ليست قديمة، وليست مصححة ولا مقابلة كما ذكروا في مقدمة تحقيقهم للكتاب.

٤- ثم النسخة المضروبة بالآلة الكاتبة وليس عليها تعويل.

مما سبق من عرضهم هذا نجد أن تعويلهم على النسخة المتأخرة التي فيها الزيادات عن باقي النسخ، وقد استخلصوا النص بطريقة التلفيق - كما ذكروا في مقدمتهم - فكان النص مشوّهاً كثير التصحيفات، مضافاً إليه من عمل النساخ ما ليس منه، وقد حصرت الفروق بين طبعتي وطبعتهم فوجدتها زادت على ١٢٠ فرقاً انتخبت منها بعضها ووضعتها في جدول للبيان، وقد بينتها في مواضعها في المطبوع.

ثانياً: لا يخفى على القارئ صعوبة ألفاظ هذا الحديث، ثم صعوبة ما يذكره القاضي عياض من شواهد وغيرها في أثناء الشرح؛ وكان ينبغي على المحققين الأفاضل أن يضبطوا النص بالشكل ولو ضبطاً إعرابياً، لكنهم لم يفعلوا ذلك فصارت في قراءة الألفاظ وضبطها صعوبة، ثم في قراءة العبارات وفهمها بالتبع صعوبة، وهذا ما تداركته في طبعتي بفضل الله، وقد ساعدني على ذلك أن ثلاثاً من النسخ التي اعتمدتها في التحقيق مشكولة شكلاً شبه تام.

ثالثاً: الكتاب محشود بالأحاديث والآثار والأقوال، محشود بالنقولات اللغوية والأدبية عن الأئمة المتقدمين، محشود بالشواهد الشعرية، والأمثال العربية، هذا بالإضافة لسوق المؤلف لروايات الحديث المشروح المختلفة، وأسانيده الصحيحة والمعلولة، وكل هذا لم يخرج ولا يوثق في الطبعة المغربية اللهم إلا أحاديث قلائل ذكروا تخريجها، فكان في خدمة النص إعواز شديد، وقد تدارك محقق طبعة أضواء السلف بعض ذلك وفاته الكثير.

جدول فيه بيان لبعض الأخطاء والفروق بين طبعتنا والطبعة المغربية

الاستدراكات على الطبعة السابقة:

النص في طبعتنا	الطبعة المغربية
ثنا أبو القاسم حاتم ابن عبد الرحمن الطرابلسي	ثنا أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي
عن هشام بن عروة، أنها قالت	عن هشام بن عروة، عن عائشة، أنها قالت
ولا سمين فينتقل	ولا سمين فينتقل
وفي رواية: «فرعي وأذني»	وفي رواية: أذني وفرعي
وأطيط، ودياس ومثق	وأطيط، ودائس ومثق
ومخالفة فرأينا مساقه	ومخالفة فرأينا سياقه
لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقل	لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقى
التفسير: السند	تفسير السند
وخرجه في الصحاح	وخرجه في الصحاح
وقد وقع مفسراً عند غير أبي عبد الرحمن	وقد وقع مفسراً عن غير أبي عبد الرحمن
وفي رواية ابن الأنباري قال عروة	وفي رواية ابن الأنباري قال عتبة
وقرأت في كتب بعض الأدباء	وقرأت في كتاب بعض الأدباء
قالت جاريثك، وقالت نساؤك	قامت جاريثك، وقامت نساؤك
فيلزم إظهارها في الجميع	فيلزم إظهارها في الجمع
يعصرون السليط	يعصون السليط
وهو جنس بعد: أحد عشر	وهو جنس بعد: إحدى عشرة
يريد القلب	يرير القلب

النص في طبعتنا	الطبعة المغربية
فَعَدَّتْ تُهَمُّنَا	فَتَعَلَّقَتْ تُهَمُّنَا
وَأَصْلُهُ مَبَايَعَةُ الْأُمَرَاءِ	وَمِنْهُ مَبَايَعَةُ الْأُمَرَاءِ
يَدُهُ إِلَى صَاحِبِهِ بِشَيْءٍ	يَدُهُ إِلَى صَاحِبِهِ بِشَيْءٍ
وَهِيَ الْمُدَّةُ الَّتِي تَجْتَمِعُ	وَهِيَ الْمَادَّةُ الَّتِي تَجْتَمِعُ
وَالْأَصْلُ أَنْ يَكُونَ هُنَا	وَالْأَصْحَحُ أَنْ يَكُونَ هُنَا
مُنْخُ السَّلَامَةِ وَمُنْخُ الْعَيْنِ	مُنْخُ السَّلَامَةِ وَمُنْخُ الْعَيْنِ
أَخْبَتْ غَثَائَةً مِنَ الْأَنْعَامِ	أَخْبَتْ غَثَائَةً فِي الْأَنْعَامِ
وَرَفَعُوهُمَا، وَخَفَضُوهُمَا	وَرَفَعُوهَا، وَخَفَضُوهَا
وَأَعْرَبُهَا عِنْدِي	وَأَعْرَبُهَا عِنْدِي
لَا هُوَ سَهْلٌ، (أَوْ لَا)	لَا هُوَ سَهْلٌ، أَوْ لَا
فِيَكُونُ: «سَهْلٌ» خَفَضًا	فِيَكُونُ: «سَهْلٌ» خَفَضًا
فَيُتَحَمَّلُ فِي طَلَبِهِ وَاقْتِفَائِهِ	فَيُتَحَمَّلُ فِي طَلَبِهِ وَاقْتِفَائِهِ
وَلَمْ تَهْتِكْ حِجَابَ الصِّدْقِ	وَلَمْ تَهْتِكْ حِجَابَ الصِّدْقِ
خَدَبْتُ يَضِيقَ السَّرْجُ عَنْهُ كَأَنَّمَا	خَدَفَ يَضِيقَ السَّرْجُ عَنْهُ كَأَنَّمَا
يُمَدُّ رِكَابِيهِ مِنَ الطُّوْلِ مَا تَحُجُّ	يُمَدُّ رِكَابِيهِ مِنَ الطُّوْلِ مَا تَحُجُّ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: أَرَادَتْ: أَنْ زَوْجِي	قَالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: أَرَادَتْ: أَنْ زَوْجِي
وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانٍ	وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانٍ
أَوْ لِمُنَاسَبَةٍ قَوْلِهَا: أَسَدٌ فِي السَّجْعِ	أَوْ لِمُنَاسَبَةٍ قَوْلِهَا: أَسَدٌ فِي السَّجْعِ
وَحَجَلٌ وَوَجَلٌ وَعَمِرٌ	وَحَجَلٌ وَوَجَلٌ وَعَمِرٌ
فَعَرَفْتُ أَنَّهُ نَزَرُ الْهَمَّةِ	فَعَرَفْتُ أَنَّهُ نَزَرُ الْهَمَّةِ
حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ	حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ

النص في طبعتنا	الطبعة المغربية
حتى لا يُبقي منه شيئاً	حتى لا يَبْقِيَ منه شيء
«لِيَعْلَمَ الْبَثَّ»، أصلُ الْبَثِّ: الحزنُ	«لِيَعْلَمَ الْبَثَّ»: الحزنُ
وأطعمُكَ مَادُّومِي	وأطعمُكَ مَادُّومِي
لا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ	لا يَأْتَرِي لِمَا فِي الْقَدْرِ
يصف ناقةً عقرها	يصف ناقةً ذبحها
قال في خمسٍ شرَّهنَّ	قال في خمسٍ سردهن
سعيدُ بن سلمة، عن هشامِ بن عروة	سعيدُ بن سلمة، عن هشامِ بن عروة
إِنَّ شُرْبَكَ لَشَتِفَافٌ وَإِنَّ ضَجْعَتَكَ لَانْجِعَافٌ، وَإِنَّ شَمْلَتَكَ لَأَلْتِفَافٌ	إِنَّ شُرْبَكَ لَالْشِفَافُ وَإِنَّ ضَجْعَتَكَ الْانْجِعَافُ، وَإِنَّ شَمْلَتَكَ الْأَلْتِفَافُ
إِنَّ شَمْلَتَكَ لَأَلْتِفَافٌ	إِنَّ شَمْلَتَكَ الْأَلْتِفَافُ
إِذْ قَدْ يَكُونُ عِيَاءً	إِذْ قَدْ يَكُونُ عَيَاءً
مِنْ الْأَفَاوِهِ الطَّيِّبَةِ	مِنْ الْأَفَاوِهِ الطَّيِّبَةِ
ليحملَ كثيرَ خيرِهِ	ليحملَ لكثرةَ خيرِهِ
يُجْتَمَعُ فِيهَا بِقُرْبٍ	يُجْتَمَعُ فِيهَا لِقُرْبٍ
إِلَيْهِمْ وَيُجْتَمَعُ لَهُمْ	إِلَيْهِمْ وَيُجْتَمَعُ بِهِمْ
وقال (الآخر - وهو) حاتم	وقال حاتم
جَانِبِ الزَّادِ أَفْرَعَا	جَانِبِ الزَّادِ أَفْرَعَا
الثَّقُلُ؛ قال الحريثي: الثَّقُلُ	الثَّقُلُ؛ قال الحريثي: الثَّقُلُ
مَا ذَاقُ ثُقُلًا	مَا ذَاقُ ثُقُلًا
إِنْ كَانَ لَا تَسْرُحُ	إِنْ كَانَتْ لَا تَسْرُحُ
صُربَ المِزْهُرِ تُحْرَنَ	صُربَ المِزْهُرِ تُحْرَنَ

النص في طبعتنا	الطبعة المغربية
بِمُوكَرٍ مَجْدُوفٍ	بمؤكد محذوف
تَرَقَّتْ فِي مِزْهَرٍ	تَرَقَّتْ فِي مِزْهَرٍ
إِذَا قُلْتُ غَنِّي الشَّرْبَ	إِذَا قُلْتُ غَمِي الشَّرْبَ
عَلِيمٌ بِالطَّرِيقِ	عليهم بالطَّرِيقِ



منهج التحقيق والنسخ الخطية المعتمدة

حققت الكتاب على خمس نسخ خطية:

١ - نسخة تشستريتي، ورمزها ب (ت)، وتاريخ نسخها: ٦٠٧ هـ وهي نسخة مشكولة في غالبها، ومصححة، ومقابلة، وعليها تملكات وساعات وفي آخرها كتبت الساعات بخط الحافظ المنذري رَحِمَهُ اللهُ، وتقع في ٨٠ لوحة، مسطرتها ٢٠ سطرًا في الوجه الواحد، بمعدل ١٢ كلمة في السطر الواحد.

اسم ناسخها: محمد بن عبد الصمد بن أبي القاسم الأنصاري، وقد كتبها للقاضي أبي الحسن علي بن القاضي الأنجب الوجيه أبي المكارم المفضل بن علي المقدسي.

* جاء في أولها: بسم الله الرحمن الرحيم، وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَتِيقٍ بْنِ عَيْسَى الْأَنْصَارِيِّ، وَالشَّيْخُ أَبُو الطَّيِّبِ عَبْدُ الْمُنْعَمِ بْنُ يُحْيَى بْنِ خَلْفِ الْحَمِيرِيِّ - إِذْنَا مُشَافَهَةً بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَآخَرُونَ - قَالُوا: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ الْيَحْصَبِيِّ - إِجَازَةً - قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَفْضَلُ صَلَوَاتِهِ عَلَى مُصْطَفَاهُ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ...

* وجاء في آخرها: كتبه العبد الفقير إلى الله سبحانه: محمد بن عبد الصمد بن أبي القاسم الأنصاري لوليّه وصفيه السيد الأجل القاضي الفقيه الحفظ المتقن العلامة النبيه شيخ الإسلام عهدة الأنام قدوة المسلمين شرف الدين: أبي الحسن علي بن القاضي الأنجب الوجيه أبي المكارم المفضل بن علي المقدسي جعله الله للديانة علماً... وكان الفراغ من نسخه لثلاث خلون من ربيع الأول سنة سبع وست مئة.

٢- نسخة مكتبة الأستاذ عبد العزيز الميمني، ورمزتها ب(ع)، وتاريخ نسخها: ٦٤٩ هـ، وهي نسخة مشكولة شكلاً كاملاً، ومصححة، ومقابلة، تقع في ٧٠ لوحة، مسطرتها ١٩ سطراً في الوجه، بمعدل ١٤ كلمة في السطر الواحد، وقد حصلت عليها من معهد المخطوطات العربية رقم الفيلم ٣٠٢٠، وعلى صفحة الغلاف توقيع بخط القاضي شمس الدين ابن خلكان أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الإربلي الشافعي صاحب كتاب «وفيات الأعيان».

اسم ناسخها: غير معروف.

* جاء في أولها: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد النبي وسلم تسليماً، أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام الحافظ بحر الحفاظ ناصر السنة، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري أبقاه الله تعالى قال: أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ شرف الدين أبو الحسن علي بن أبي المكارم الفضل بن علي المقدسي رحمته الله بقراءتي عليه في مجالس آخرها في شهر جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وست مئة، قال: أجاز لي جماعة من أصحاب مؤلفه منهم: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الأنصاري، وأبو الحسن علي بن عتيق بن مؤمن القرطبي، وأبو الوليد زكرياء بن عمر بن أحمد الأنصاري، وأبو الطيب عبد المنعم بن يحيى بن خلف الحميري، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحجري، وأبو بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي، كلهم: عن الأجل القاضي الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمته الله، قال: الحمد لله رب العالمين، وأفضل صلواته على مصطفىه محمد خاتم النبيين...

* وجاء في آخرها: كمل والحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وافق الفراغ من كتبه اليوم الثالث عشر من شهر رجب الفرد الذي من عام تسعة وأربعين وست مئة بالقاهرة المحروسة.

٣- نسخة لا له لي، وتاريخ نسخها: ٧٤٥ هـ، وقد رمزتها بـ (ل)، وهي نسخة مشكولة، ومصححة غير أنها رديئة التصوير تقع في ٤٥ لوحة، مسطرتها ٢١ سطرًا بمعدل ١٦ كلمة في السطر الواحد. وقد حصلت عليها من معهد المخطوطات العربية رقم المخطوط: ٤٠٧.

اسم ناسخها: محمد بن محمد بن علي بن الفرات.

* جاء في أولها: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد وآله وسلم، أخبرنا الشيخ الإمام العالم العامل المتقن الحافظ بقية السلف... زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري أبقاه الله تعالى قال: أخبرنا الفقيه الإمام الحافظ حجة الحفاظ ناصر السنة شرف الدين أبو الحسن علي بن أبي المكارم الفضل بن علي المقدسي بقراءتي عليه قال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الأنصاري، وأبو الحسن علي بن عتيق بن مؤمن القرطبي، وأبو الوليد زكرياء بن عمر بن أحمد الأنصاري، وأبو الطيب عبد المنعم بن يحيى بن خلف الحميري، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحنجري، وأبو بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي، قالوا: أنبأنا القاضي الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه الله، قال: الحمد لله رب العالمين، وأفضل صلواته على مصطفىاه محمد خاتم النبيين...

* وجاء في آخرها: تم الكتاب بحمد الله وعونه ومنه وكرمه وخفي لطفه، والحمد لله حق حمده وصلواته على خير خلقه محمد عبده ورسوله وأهله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

نجزت هذه النسخة بعون الله في يوم السبت سابع عشر من رجب الفرد سنة خمس وأربعين وسبع مئة على يد كاتبه: محمد بن محمد بن علي بن الفرات عفا الله عنه، وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين.

٤ - نسخة كوبريلي، ورمزتها بـ (ك) ونسخت في القرن الحادي عشر، وهي غير مشكولة، وكثير التصحيف والتحريف، والسقط، وهي أسوأ النسخ التي بين يدي، وهذه النسخة هي التي اعتمد عليها محقق طبعة أضواء السلف في مقابلتها على المطبوع، والله المستعان. وهي تقع في ٤٧ لوحة، مسطرتها: ٢٧ سطرًا في الوجه بمعدل ١٤ كلمة في السطر الواحد وقد حصلت عليها من معهد المخطوطات العربية رقم المخطوط: ٢٥٦.

اسم ناسخها: غير معروف.

* جاء في أولها: بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وسهل، أنا الفقيه الفقيه الإمام الحافظ فخر الحفاظ ناصر السنة، شرف الدين أبو الحسن علي بن أبي المكارم الفضل بن علي المقدسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إجازةً، قال: أجاز لي جماعة من أصحاب مؤلفه منهم: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الأنصاري، وأبو الحسن علي بن عتيق بن مؤمن القرطبي، وأبو الوليد زكرياء بن عمر بن أحمد الأنصاري، وأبو الطيب عبد المنعم بن يحيى بن خلف الحميري، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحجري، وأبو بكر محمد بن جبير^(١) بن عمر الإشبيلي، قالوا: أنبأنا الفقيه الأجل القاضي الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: الحمد لله رب العالمين، وأفضل صلواته على مصطفىه مُحَمَّدٍ خاتم النبيين...

* وجاء في آخرها: تم الكتاب، والحمد لله حق حمده وصلواته على خير خلقه محمد عبده ورسوله وأهله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

(١) كذا، وصوابه: «خير».

٥- نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية، وهي نسخة متأخرة؛ نسخت في ١٢٥٤ هـ. رقم الحفظ: ٨٣٧١/ج، وهي نسخة واضحة الخط، غير مشكولة قليلة التصحيف تقع في ٧٠ لوحة، مسطرتها ٢٣ سطرًا في الوجه، بمعدل ١٠ كلمات في السطر الواحد.

* جاء في أولها: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، قال: الفقيه الأجل القاضي الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض رَحِمَهُ اللهُ ورضي عنه آمين: الحمد لله رب العالمين، وأفضل صلواته على مصطفىاه محمد خاتم النبيين...

منهج ضبط النص في الكتاب

* اتخذت نسخة تشستريتي المرموزة بـ (ت) أصلًا؛ فإن خالفت إحدى النسخ أو جميعها وكان للأصل وجه أثبت الأصل، وإن ترجح عندي خلاف الأصل، أثبتُّ الراجح، ونهتُ على باقي الفروق في الحاشية، فإن اتفقت جميع النسخ على وجه أراه مرجوحًا، أثبتُّ المرجوح ونهتُ على الصواب في الحاشية. * نهت على الفروق التي بين هذه الطبعة والطبعة المغربية في الحاشية، بالإضافة إلى جدول الفروق المنتخبة الذي تقدم.

منهج التشكيل

- ١- شكلتُ أواخر جميع الكلمات.
- ٢- باقي الكلمة لم أشكلها فيها إلا ما يشكل قراءته.
- ٣- ضبطتُ الأعلام ضبطًا كاملاً.

- ٤ - ضبطت البلدان ضبطاً كاملاً.
- ٥ - ضبطت الأحاديث والأقوال ضبطاً كاملاً.
- ٦ - ضبطت الآيات الشعرية ضبطاً كاملاً.

منهج التراجع

- ١ - ترجمت لما غمض من الأعلام المصنفين.
- ٢ - ترجمت للأعلام غير المشهورين.
- ٣ - لم أترجم للمشاهير من الصحابة والتابعين، وأصحاب المذاهب كمالك، والشافعي.
- ٤ - ذكرت مصادر الترجمة في نهايتها، وأقدمها بكلمة: ينظر:....
- ٥ - التزمت في نهاية كل ترجمة بذكر تاريخ الوفاة بين قوسين هكذا: (ت: ٢٥٦ هـ).

الكشافات الموضوعة للكتاب

- ١ - كشاف الآيات القرآنية الكريمة.
- ٢ - كشاف الأحاديث المرفوعة والآثار.
- ٣ - كشاف الأعلام.
- ٤ - كشاف الآيات الشعرية.
- ٤ - كشاف الأماكن والبلدان.
- ٥ - كشاف الموضوعات.

منهج التخریج

١- الأحاديث التي أخرجها الشيخان (البخاري ومسلم) أقتصروا على تخريجها منهما أو من أحدهما.

٢- لو اتفقا عليه أقول: «أخرجه البخاري ()، ومسلم ()».

٣- الأحاديث التي خارج الصحيحين: تخرج تخريجاً مطولاً على طبقات السند.

٤- لو كان الحديث صحيحاً، فأقول:

صحيح؛

أخرجه أبو داود ()، والترمذي ()... من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٥- لو كان الحديث ضعيفاً، فأقول:

ضعيف؛

٦- أخرجه أبو داود ()، والترمذي ()... من طريق فلان، عن فلان... عن

أبي هريرة.

٧- ترتيب المصادر يكون زمنياً، يعني: مسند أحمد قبل سنن أبي داود.

٨- أقوال الأئمة المعتمدة حتى عصر ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٩- في آخر التخریج أحيل على كتب العلل، والتخریج التي ذكر فيها الحديث،

فأقول مثلاً: ينظر: «علل الحديث» لابن أبي حاتم رقم ()، و«المجروحين» لابن حبان،

و«العلل» للدارقطني، و«نصب الراية»، و«مجمع الزوائد»، و«البدر المنير»،

و«التلخيص الحبير»... مرتباً إياها ترتيباً زمنياً على حسب وفيات مصنفها.

١٠- تخريج الأقوال الفقهية والأصولية في المذاهب المختلفة، فتخرج من كتب المذهب المتقدمة منها، ولا أقتصر على مصدر واحد أو مصدرين، وأقدم التخرج بقولي: ينظر:....، فمثلاً لو ذكر قولاً للشافعية فنقول: ينظر: «المذهب»، و«نهاية المطلب»، و«العزیز شرح الوجيز»، و«روضة الطالبين»... إلا أن يسمى الكتاب أو المصنف، فأضع حاشية عنده وأذكر اسم الكتاب في الهامش، كأن يقول: قال الجويني، فأضع الحاشية عند الجويني، وأكتب في الهامش: «نهاية المطلب».

١١- تخريج الغريب من الألفاظ: يكون من كتب الأئمة المتقدمين، كالعين للخليل، والجمهرة لابن دريد، والصحاح للجوهري... إلا أن يكون شرحاً من المحقق للكلمة فأقتصر فيه على لسان العرب.

١٢- لو نص على شرح من كتاب معين للفظ غريب فأقتصر على العزو إليه، كأن يقول قال أبو عبيد، أو قال الخطابي، فنعزوه لكتاب «غريب الحديث» لهم. أو يقول قال فلان في كتاب كذا.

تخريج الأبيات الشعرية

تخرج الأبيات الشعرية يكون بذكر البحر الشعري، وذكر اسم المنسوب إليه البيت، والعزو إلى ديوان الشعر لصاحب الديوان إن وجد، فإن لم يوجد فأذكر مصدرين أو ثلاثة أو أكثر من كتب اللغة والأدب فمثلاً:

قال الشاعر^(١):

يُسَبِّهُونَ سُيُوفاً فِي صَرَائِمِهِمْ * * * وَطُولِ أَنْصِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَالْأُمَمِ

(١) البيت من البسيط، وهو لليلى الأخيلية ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٧٧)، و«شرح

ديوان الحماسة» للمرزوقي (ص: ١١٢٧).

١- قد أشرح المعنى الإجمالي للبيت إن كان مغلقاً في سطر أو سطرين على الأكثر.

٢- لو ذكر شطرًا من البيت فيخرج هكذا:

وقال آخر^(١):

..... ** كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ

مقدمة الكتاب

صنعت مقدمة، أعرّف فيها بالكتاب وأهميته، وثناء العلماء عليه، وأترجم فيها للمصنف، ومنهجه في الكتاب، وأذكر الطبعة السابقة وعيوبها...

وكُتِبَهِ

أبو داود أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر الدسوقي الأثري

عفا الله عنه وغفر له ولوالديه

في يوم السبت ٣ محرم ١٤٣٩ هـ

الوافي ٢٣ سبتمبر ٢٠١٧ م



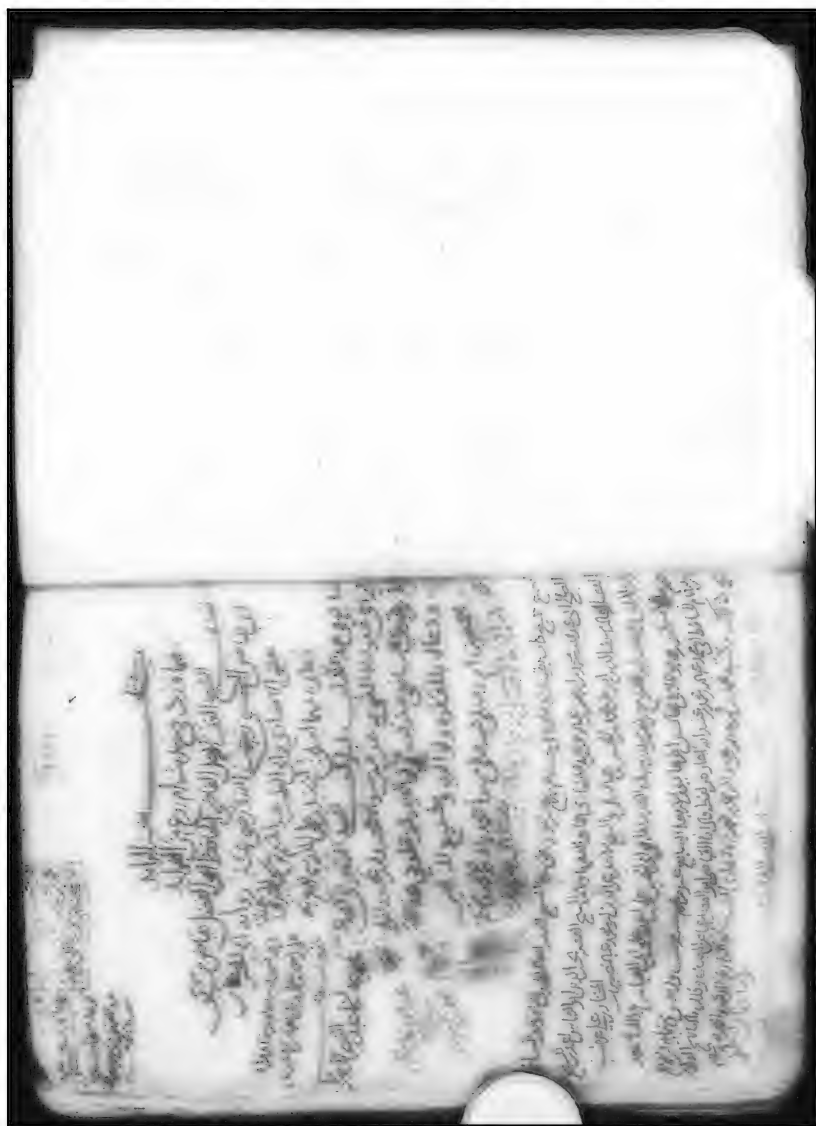
(١) عجز لبيت من الوافر، وهو لابن عتمة الضبي، وتمامه:

وَحَرَّ عَلَى الْأَلَاءِ لَمْ يَوْسِدْ * كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ

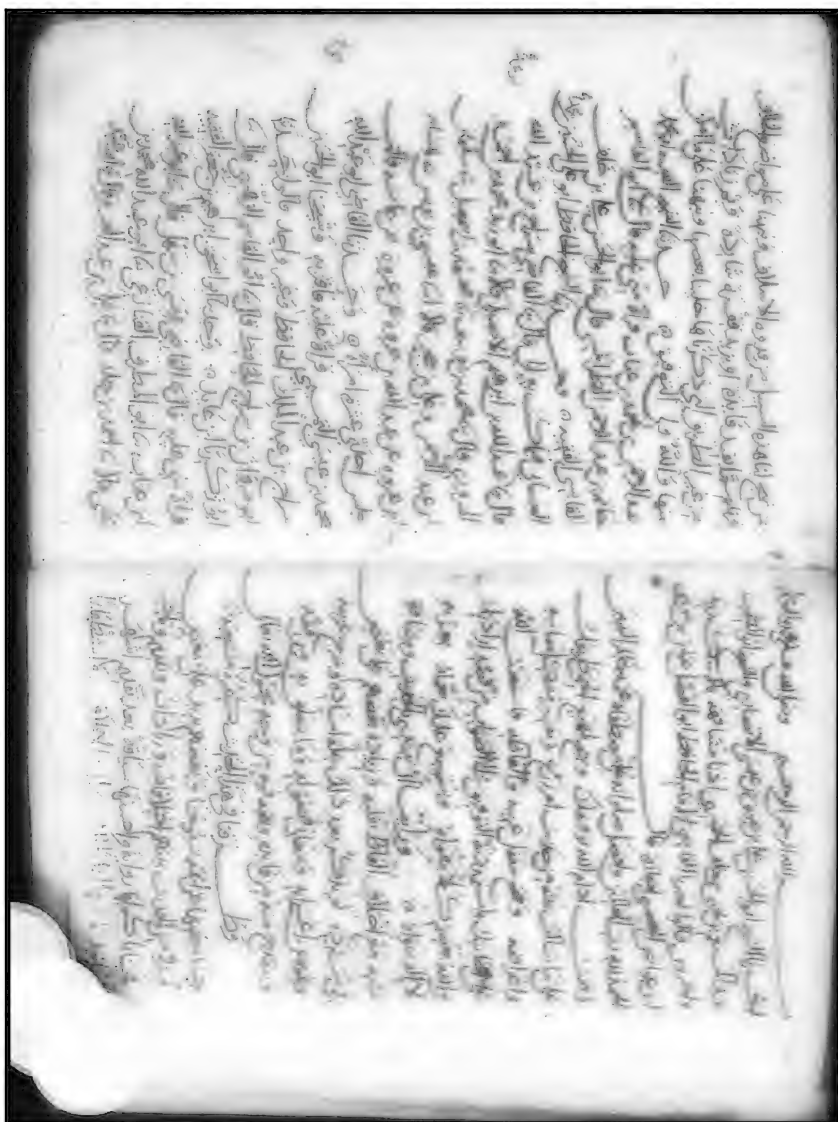
ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٠١)، و«الأصمعيات» (ص: ٣٧).

صور النسخ الخطية

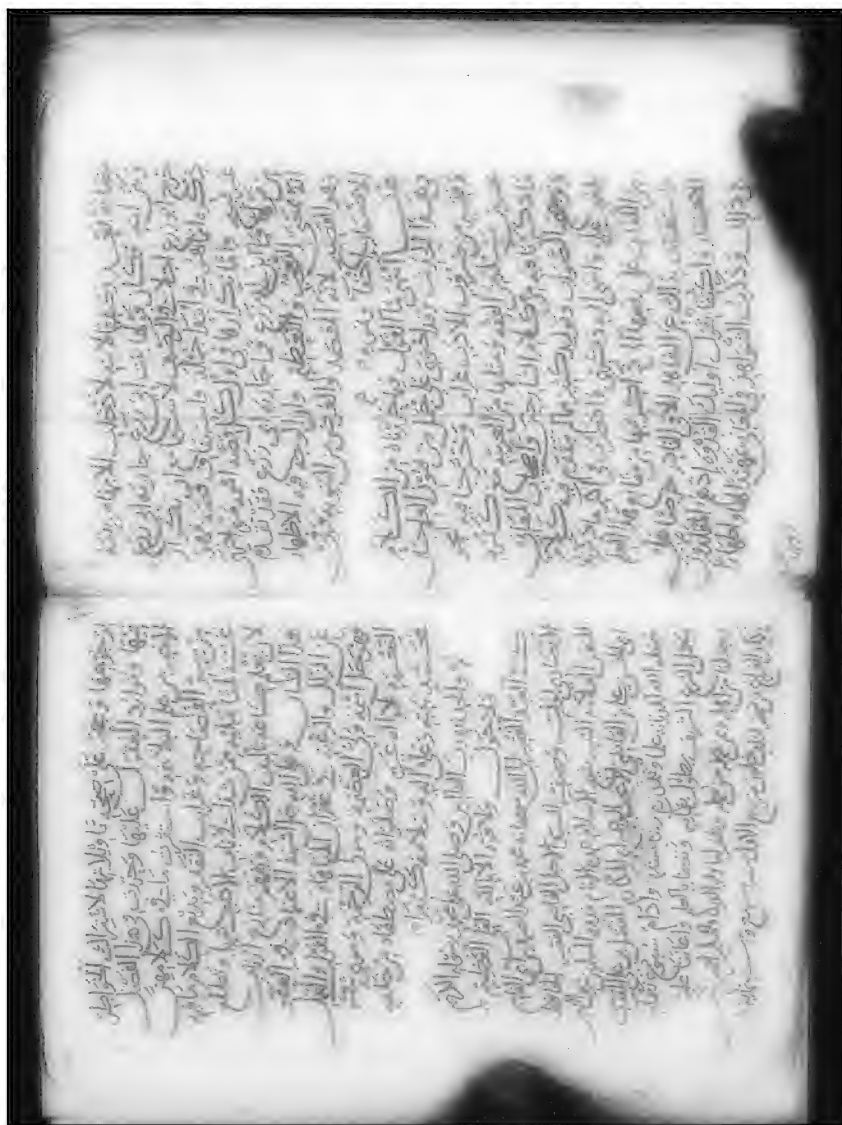
ورقة الغلاف من النسخة الأصل (ت)



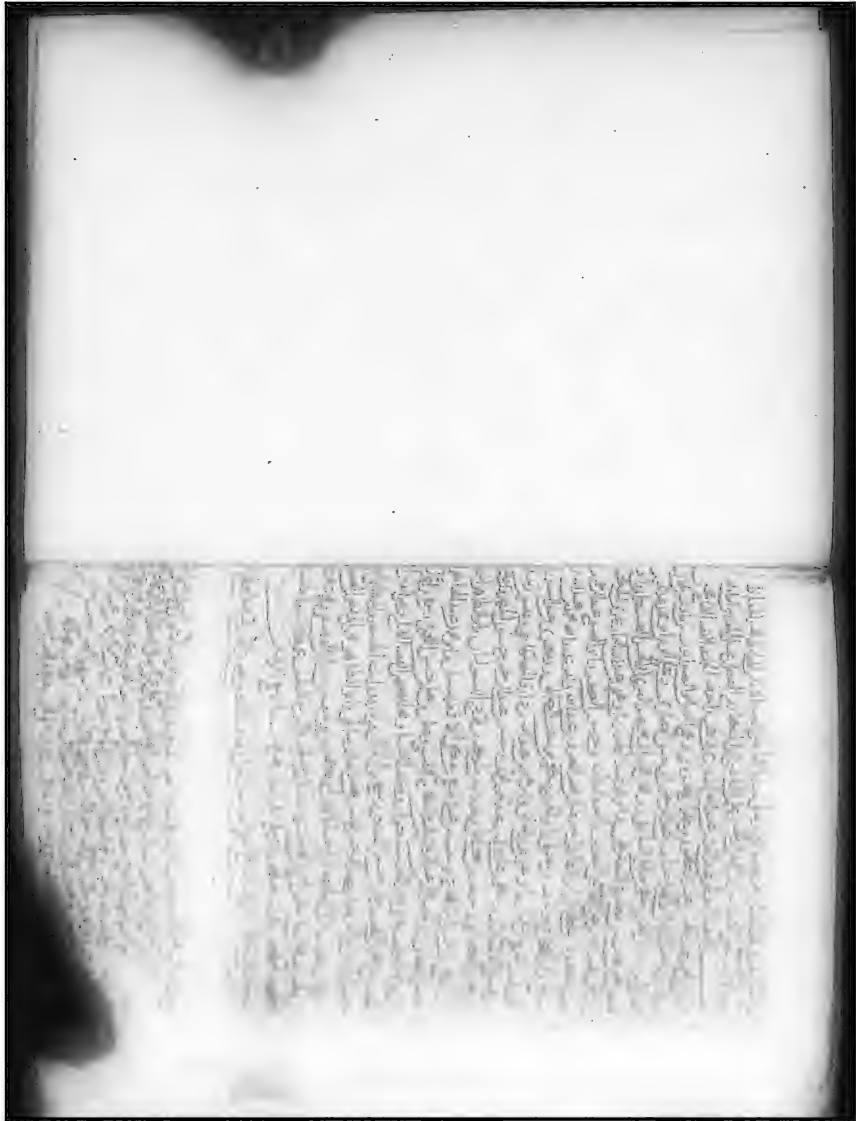
الورقة الأولى من النسخة الأصل (ت)



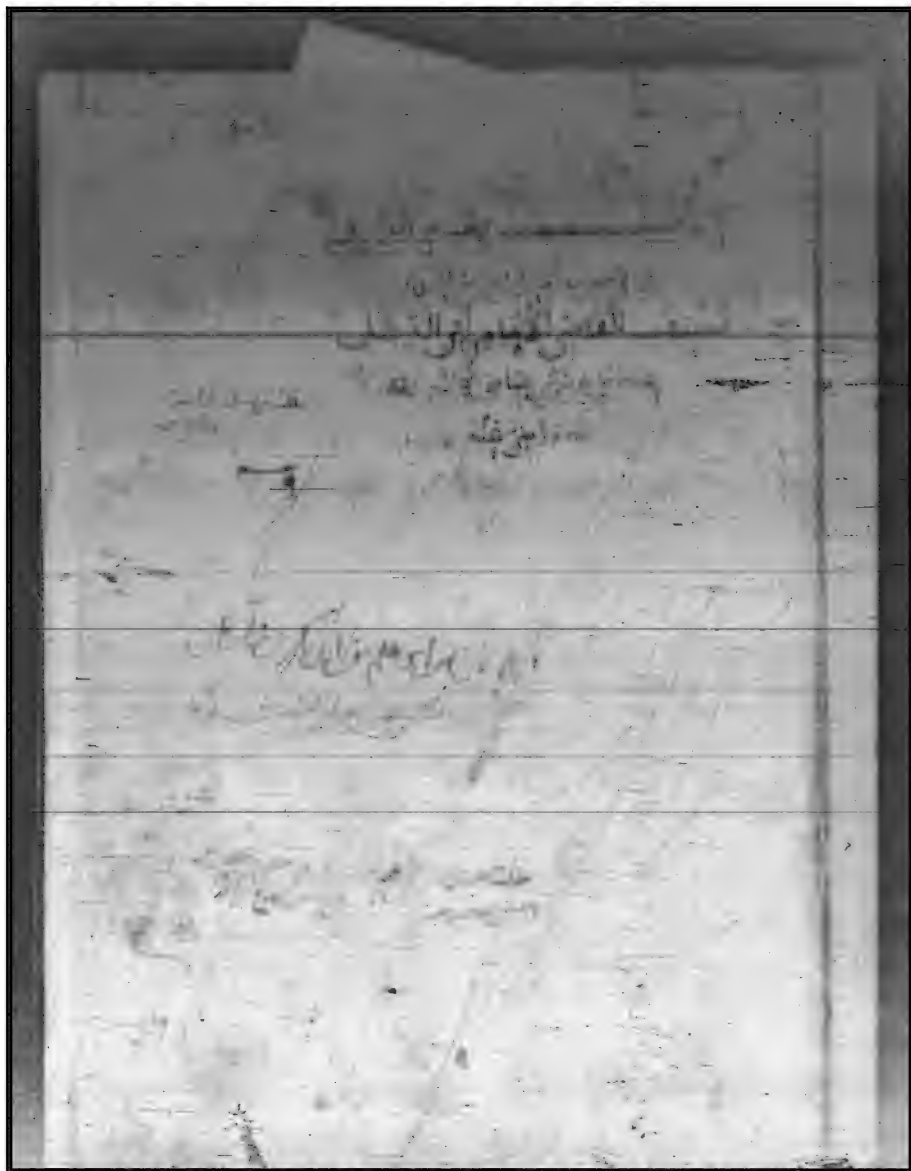
الورقة الأخيرة من النسخة الأصل (ت)



السماعات في آخر الكتاب من النسخة الأصل (ت)



ورقة الغلاف من النسخة (ع)

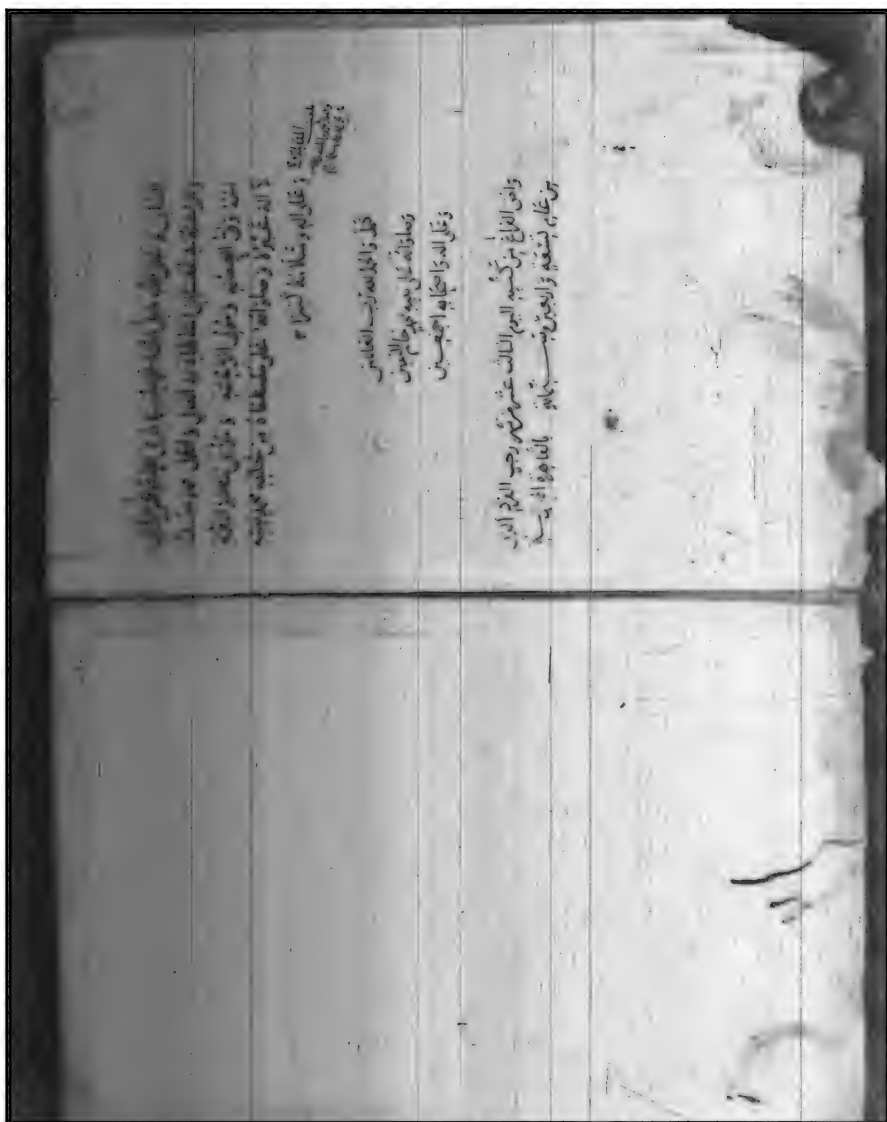


الورقة الأولى من النسخة (ع)

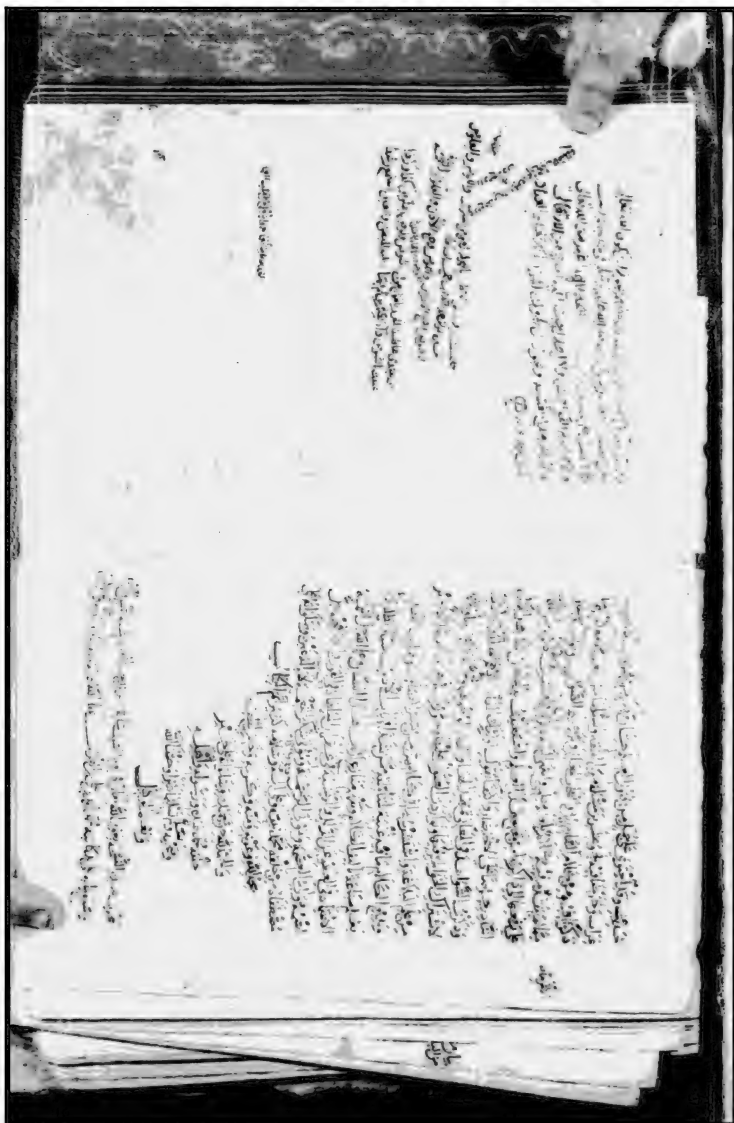
١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١

[illegible]

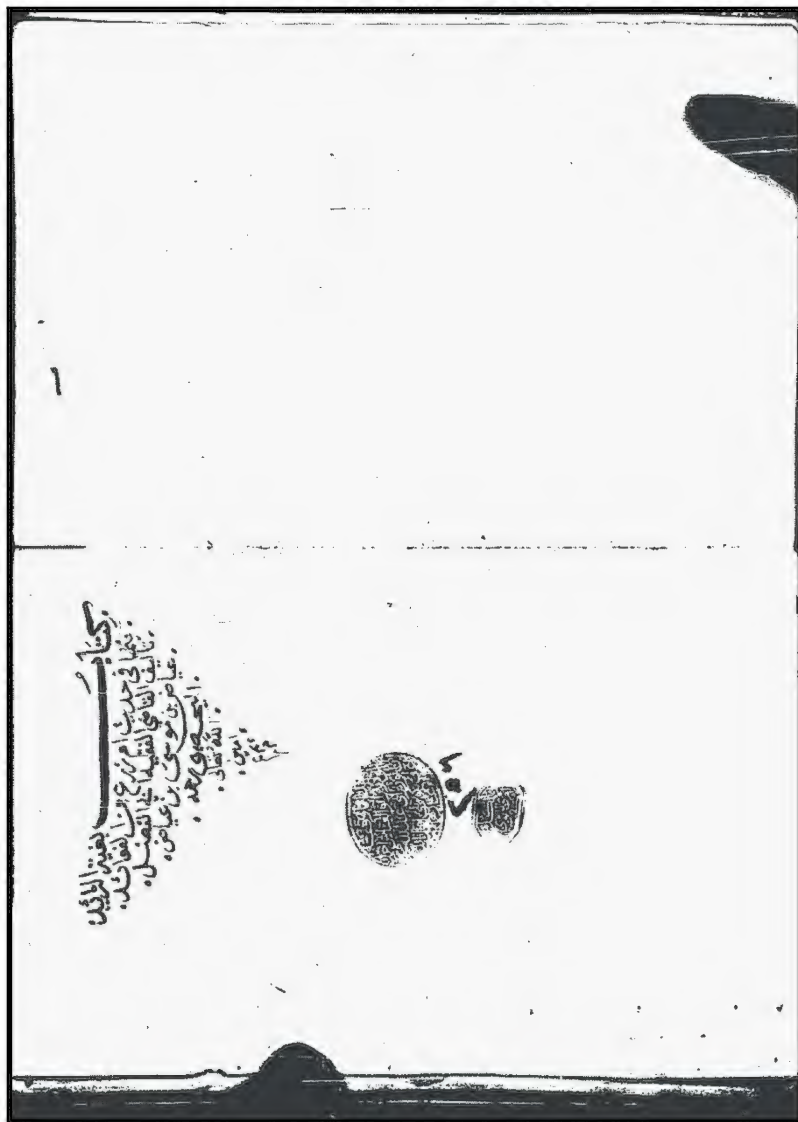
الورقة الأخيرة من النسخة (ع)



الورقة الثانية من النسخة (ل)



ورقة الغلاف من النسخة (ك)



ورقة الغلاف من النسخة (ب)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن عتيق بن عيسى الأنصاري، والشيخ أبو الطيب عبد المنعم بن يحيى بن خلف الحميري - إذنا مشافهةً بالإسكندرية وآخرون - قالوا: أخبرنا القاضي الإمام الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي - إجازةً - قال:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل صلواته على مصطفىه محمد خاتم النبيين، وقفت - أدام الله توفيقك، ونهج لمهيع^(١) الحق طريقك - على ما سألت عنه من حديث أم زرع، وتفسير مشكل معانيه وأغراضه، وفتح مقفل غريبه وألفاظه، فاستعنت بالله ﷻ على إجابتك، واستمددته التوفيق إلى الصواب من قصد إرادتك، والله يعصم كلاً بتقواه، ويسبغ عليك نعماءه، بعزته لا إله سواه.

ورأينا أن نبتدئ بالحديث وسياقه متنه، مع اختلاف ألفاظ نقلته، وزيادة بعضهم على بعض في سرده، ثم نذكر بعد ذلك علة إسناده، وشرح غريبه، وعويص إعرابه، ومعاني فصوله / ، وما يتعلّق به من فقه، وتقدّح منه من [ع/١ ب] فائدة، ويتّجه فيه من وجه، بحول الله تعالى.

(١) المهيع: الطريق المنبسط الواسع. ينظر: «تهذيب اللغة» (٣/١٧)، و«النهاية في غريب الحديث» (٤/٣٧٧).

وطرّقنا في هذا الحديث كثيرة متشعبة، جئنا ببعضها عن أئمة شيوخنا، وبعضهم يزيد على بعض، وفي متن الحديث بينهم اختلافات وزيادات، وتقديم وتأخير، فجئنا بأكملها رواية، وأحسنها سياقاً، بعد تقديم أشهر [ت/١ ب] أسانيدنا فيها، إشاراً للاختصار والائتلاف، واستظهاراً / بمن نهج لنا هذه السبيل من قُدوة الأسلاف، ونَبِّهنا على موضع الخلاف فيها، ممّا يفيد فائدة، أو يزيده فقرة شاردة، وثمّ زيادات من غير الطُّرق^(١) التي ذكرناها، جلبنا^(٢) بعضُها، ونَبِّهنا على ما أمكن منها، والله وليّ التّوفيق.

[ب/١ ب] حدّثنا الشَّيْخُ الفقيهُ / أبو محمّد عبد الرحمن بنُ محمّد بن عتّاب^(٣) -قراءةً منّي عليه- قال: ثنا أبو القاسم حاتم بن عبد الرحمن^(٤) الطّرابلسيُّ، قال: ثنا أبو الحسن عليّ بن خلف القابسيّ الفقيه^(٥).

(١) في (ت): «الطريق».

(٢) في (ت): «خلينا».

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن أبو محمد، فقيه عارف محدث مكثّر في الرواية معدداً، وهو آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس في علو الإسناد، وسعة الرواية (ت ٥٢٠ هـ). ينظر: «الغنية في شيوخ القاضي عياض» (ص: ١٦٢)، و«بغية الملتبس» (ص: ٣٥٧)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٣١٩)، و«الديباج المذهب» (١/ ٤٧٩).

(٤) كذا في جميع النسخ، وفي المطبوع: «بن محمد»، فنسب هاهنا إلى جدّه؛ فهو: حاتم بن محمّد بن عبد الرحمن بن حاتم التّميمي، المحدث المتقن، الإمام الفقيه، أبو القاسم التّميمي، الطّرابلسي، ثمّ الأندلسي القرطبي. أصله من طرابلس الشّام. مولده: في نصف شعبان، سنة ثمانٍ وسبعين وثلاث مائة. مات: في ذي القعدة، سنة تسع وستين وأربع مائة، عن نيّف وتسعين سنة. ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٣٦-٣٣٧)، و«الديباج المذهب» (١/ ٣٤٥).

(٥) عليّ بن محمد بن خلف، الإمام أبو الحسن المعافريّ القرويّ القابسيّ الفقيه المالكيّ، عالم أهل إفريقيّة. وقيل له: القابسيّ؛ لأنّ عمّه كان يشدّ عمامته شدّة قابسيّة (ت: ٤٠٣ هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٦١).

وحدثنا الشيخ الحافظ أبو عليّ الحسين بن محمد الغساني^(١) - فيما كتب به إليّ - قال: ثنا القاضي سراج بن عبد الله^(٢)، قال: حدثنا: أبو محمد عبد الله ابن / إبراهيم الأصيلي^(٣)، قال: ثنا أبو زيد محمد بن أحمد المروزي^(٤)، [ل/١ ب] / قال: ثنا محمد بن يوسف^(٥).

(١) الحسين بن محمد بن أحمد الحافظ أبو علي الغساني الجبلي، ولم يكن من جيان، إنما نزلها أبوه في الفتنة، وأصلهم من الزهراء، إمام محدث حافظ عالم بالرجال، وله كتاب «تقييد المهمل وتمييز المشكل» (ت ٤٩٨ هـ). ينظر: «الغنية في شيوخ القاضي عياض» (ص: ١٣٨)، و«بغية الملتبس» (ص: ٢٦٥)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/٨٠٣).

(٢) سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج، أبو القاسم الأموي، مولاهم، الأندلسي، (ت ٤٥٦ هـ) قاضي الجماعة بقرطبة، سمع من أبي محمد الأصيلي «صحيح البخاري» بفوت يسير إجازة له. وكان فقيهاً صالحاً حليماً على منهاج السلف. ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٨/١٧٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/٧٠).

(٣) عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الأموي المعروف بالأصيلي أبو محمد، من كبار أصحاب الحديث والفقه، كتب بمكة عن أبي زيد المروزي «صحيح البخاري» (ت ٣٩٢ هـ). ينظر: «بغية الملتبس» (ص: ٣٤٠)، و«تاريخ الإسلام» (٨/٧١٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/٥٦٠).

(٤) محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو زيد المروزي الفقيه، أحد أئمة المسلمين، حافظاً لمذهب الشافعي، حسن النظر، مشهوراً بالزهد والورع، خرج إلى مكة فجاور بها، وحدث هناك بكتاب «صحيح البخاري» عن محمد بن يوسف الفريزي. وهو أجل من روى ذلك الكتاب كما قال الخطيب البغدادي، (ت: ٣٧١). ينظر: «تاريخ بغداد» (١/٣٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/٣١٣)، و«طبقات الشافعيين» (ص: ٣٢٧).

(٥) محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر أبو عبد الله الفريزي، حدث عن البخاري ب«الجامع الصحيح»، وقد سمع من علي بن خشرم وقتيبة وغيرهما، روى عنه كتاب الجامع أبو الهيثم الكشميهني، ومحمد بن عمر الشبوبي، وأبو زيد محمد بن أحمد، وغيرهم. (ت: ٣٢٠ هـ). ينظر: «الغنية في شيوخ القاضي عياض» (ص: ٢٧)، و«التقييد

قال: ثنا محمد بن إسماعيل^(١)، قال: ثنا سليمان بن عبد الرحمن، وعلي بن حنجر، قالوا: أبنا عيسى بن يونس، ثنا هشام بن عروة، عن عبد الله بن عروة، عن عروة، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً» [ح]^(٢).

وحدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي^(٣) - قراءة مني عليه فأقر به - وشيخنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ^(٤)، وغير واحد، قالوا: حدثنا أبو مروان بن سراج الحافظ^(٥)، قال: ثنا أبو القاسم

لمعرفة رواية السنن والمسند (ص: ١٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/١٠)، و«تاريخ الإسلام» (٧/٣٧٥).

(١) محمد بن إسماعيل هو: الإمام البخاري، وقد أخرج القاض عياض ها هنا من طريقه، وهو في «الصحيح» برقم (٥١٨٩).

(٢) زيادة من (ع)، (ل).

(٣) القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى بن حسن التميمي، المغربي، السبتي، المالكي. سمع: «صحيح البخاري» بالمرية على ابن المربط. وكان حسن العقل، مليح السمات، متجملًا نبيلًا، تفقه به أهل بلده، وكان يسمّى الفقيه العاقل، تفقه به أبو محمد بن شبونة، والقاضي عياض، وأبو بكر بن صلاح (ت ٥٠٥ هـ). ينظر: «الصلة» (ص: ٥٧٢)، و«تاريخ الإسلام» (١١/٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/٢٦٦).

(٤) سراج بن عبد الملك بن سراج أبو الحسين بن أبي مروان النحوي اللغوي الإخباري الأديب الشاعر، كان عالم الأندلس في وقته روى عنه القاضي عياض، وابن خير، وغيرهما (ت ٥٠٨).

ينظر: «بغية الملتبس» (ص: ٣٠٤)، و«معجم الأدباء» (٣/١٣٤٢)، و«تاريخ الإسلام» (١١/١١٣)، و«الديباج المذهب» (١/٣٩٨).

(٥) عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج، الإمام أبو مروان الأموي، مولاهم القرطبي، إمام اللغة بالأندلس (ت ٤٨٩) ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/٦٣١)، و«الديباج المذهب» (٢/١٧).

الزهرى^(١)، قال: ثنا أبو زكرياء بن عائد^(٢) [ح]^(٣).

/ وحدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقيه^(٤) - قراءة مني عليه - قال: ثنا [ع/٢أ] القاضي عيسى بن سهل^(٥)، قال: ثنا أبو عبد الله بن عتاب^(٦)، ثنا أبو المطرف القنازعي^(٧)،

(١) إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري أبو القاسم، يعرف بابن الإفيلي، كان إماماً حافظاً للغة والأشعار بارعاً في النحو (ت ٤٤١). ينظر: «بغية الملتمس» (ص: ٢١٣)، و«معجم الأدباء» (١/١٢٣)، و«تاريخ الإسلام» (٩/٦٢٣)
(٢) يحيى بن مالك بن عائد، الإمام، المجود، الحافظ، المحقق، أبو زكريا الأندلسي (ت: ٣٧٦ هـ). ينظر: «بغية الملتمس» (ص: ٥٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/٤٢١)، و«تاريخ الإسلام» (٨/٤٣٥)
(٣) زيادة من (ك).

(٤) إبراهيم بن جعفر بن أحمد، أبو إسحاق اللواتي السبتي، المعروف بابن الفاسي، كان إماماً زاهداً، متقشفاً، مقدماً في علم الشروط وفي الأحكام، مشاركاً في علم الأصول، والأدب. (ت: ٥١٣ هـ). ينظر: «الغنية في شيوخ القاضي عياض» (ص: ١١٩)، و«تاريخ الإسلام» (١١/٢٠١)، و«الديباج المذهب» (١/٢٦٩).
(٥) عيسى بن سهل بن عبد الله أبو الأصبع القاضي الأسدي الجباني المالكي، تفقه بمحمد بن عتاب، ولازمه. وتوفي مصروفاً عن قضاء غرناطة: في المحرم، سنة: ٤٨٦ هـ، وله ثلاث وسبعون سنة. ينظر: «بغية الملتمس» (ص: ٤٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/٢٥).

(٦) محمد بن عتاب بن محسن، مولى عبد الملك بن أبي عتاب الجذامي، أبو عبد الله، مفتي قرطبة وعالمها. ولد سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة. كان فقيهاً، عالماً، عاملاً، ورعاً، عاقلاً، بصيراً بالحديث وطرقه، وكان متفناً في العلم، حافظاً للأخبار والأشعار والأمثال، صلياً في الحق (ت: ٤٦٢ هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/١٦٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/٣٢٨).

(٧) عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن، أبو المطرف الأنصاري القنازعي القرطبي الفقيه المالكي. فقيه محدث، له رحلة إلى المشرق سمع فيها من بعض أصحاب

ثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى^(١).

[٢/أ] قالاً: ثنا أحمد بن خالد^(٢)، قال: ثنا علي بن عبد العزيز^(٣)، ثنا أبو عبيد /

البغوي ومن جماعة، روى عنه أبو عمر بن عبد البر، وكان زاهداً ورعاً متقشفاً مجاب الدعوة، والقنازعي نسبة إلى ضيعة من بلاد المغرب. (ت: ٤١٣ هـ). ينظر: «بغية الملتمس» (ص: ٣٧١)، و«تاريخ الإسلام» (٩/٢٢٠)، و«الديباج المذهب» (١/٤٨٥).

(١) محمد بن يحيى بن زكريا أبو عبد الله المعروف بابن برطال، سمع بقرطبة من أحمد بن خالد، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن عيسى بن رفاعه، وغيرهم، قال ابن الفرضي: وكان شيخاً مسمتاً جميلاً، وقوراً حليماً متواضعاً، كثير الصوم (ت: ٣٩٤ هـ). ينظر: «تاريخ علماء الأندلس» (ص: ٤٨٣)، و«ترتيب المدارك» (٦/٣٠٨).

(٢) أحمد بن خالد بن يزيد يعرف بابن الجباب كنيته أبو عمر جاني الأصل سكن قرطبة، كان حافظاً متقناً ورواية للحديث أكثرًا، ورحل فسمع جماعة منهم إسحاق بن إبراهيم الدبري، وعلي بن عبد العزيز صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام، ومن أهل الأندلس محمد بن وضاح، وبقي بن مخلد، ومحمد بن عبد السلام الخشني، وغيرهم. قال القاضي عياض: كان إماماً في وقته في الفقه في مذهب مالك، وفي الحديث لا يُنازَع، وصنّف: «مُسْنَدُ مالِك» (ت: ٣٢٢ هـ). ينظر: «بغية الملتمس» (ص: ١٧٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/٢٤٠)، و«تاريخ الإسلام» (٧/٤٥٣)، و«الديباج المذهب» (١/١٥٩).

(٣) علي بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور، أبو الحسن البغوي، عم أبي القاسم البغوي، صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام روى عنه «غريب الحديث»، وكتاب «الحيض»، وكتاب «الطهور» وغير ذلك وحدث عن أبي نعيم، وحجاج بن المنهال، والقعني، وعاصم بن علي، وغيرهم، وصنّف «المسند». (ت: ٢٨٦ هـ أو ٢٨٧ هـ). ينظر: «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (ص: ٤٠٨)، و«تاريخ الإسلام» (٦/٧٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/٣٤٨).

القاسم بن سلام^(١)، عن حجاج^(٢)، عن أبي معشر^(٣)، عن هشام بن عروة وغيره من أهل المدينة، عن عروة، عن عائشة، عن النبي ﷺ أنه قال: «اجتمعت إحدى عشرة امرأة»^(٤).

وقرأت على القاضي الشهيد أبي علي الحسين بن محمد الحافظ^(٥)،

(١) القاسم بن سلام البغدادي الهروي، أبو عبيد الفقيه، القاضي الأديب، الإمام المشهور، الحافظ المجتهد، ذو الفنون، والتصانيف الكثيرة في القراءات والفقه واللغة والشعر (ت ٢٣٠هـ). وقد أخرجه في «غريب الحديث» (١٦٣/٢)، وينظر: «تاريخ بغداد» (٤٠١/١٢)، و«تهذيب الكمال» (٣٥٤/٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٤٩٠/١٠)، و«تاريخ الإسلام» (٦٥٥/٥)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (١٥٣/٢).

(٢) حجاج بن محمد المصيصي، أبو محمد الأعور، قال أبو بكر الأثرم، عن أحمد بن حنبل: ما كان أضبطه وأصح حديثه، وأشد تعاهده للحروف، ورفع أمره جدًّا، فقلت له: كان صاحب عربية؟ قال: نعم. أخرج له الجماعة (ت ٢٠٦هـ) ينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٣٨٠/٢)، و«تاريخ بغداد» (٢٣١/٨)، و«تهذيب الكمال» (٤٥١/٥).

(٣) نجيح بن عبد الرحمن السندي، أبو معشر المدني، مولى بني هاشم، قيل: كان اسمه عبد الرحمن بن الوليد بن هلال، مشهور بكنيته، قال الذهبي: كان مكاتبًا لامرأة مخزومية، فأدَّى، فعتق، فاشترت بنت المنصور ولاءه، وهذا لا يجوز.

وقيل: بل اشترته وأعتقته. قال أحمد: صدوق لا يقيم الإسناد، وقال ابن معين: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: يكتب حديثه مع ضعفه. (ت: ١٧٠هـ) «تهذيب الكمال» (٣٢٢/٢٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٤٣٥/٧).

(٤) إسناده منكر لضعف أبي معشر. أخرجه القاسم بن سلام في «غريب الحديث» (١٦٣/٢) - ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. ت د. حسين محمد محمد شرف، مراجعة عبد السلام هارون - ومن طريقه الرافعي في «التدوين» (٣٥٣/١).

(٥) الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون بن سكرة، أبو علي الصديقي السرقسطي الأندلسي الحافظ، روى عنه القاضي عياض «صحيح مسلم»، وخرج له مشيخة، فذكر في أولها ترجمة له علي في أوراق، وأنه أخذ عن مائة وستين شيخًا، وأنه جالس نحو أربعين

حدثكم الإمام أبو القاسم عبد الله بن طاهر البلخي^(١)، عن الشيخ أبي بكر محمد بن عبد الله بن الحسين المقرئ^(٢)، والفقير أبي عبد الله محمد بن أحمد [ب/٢] المحمدي^(٣)، والقاضي / أبي علي الحسن^(٤) بن علي بن محمد الوخشي^(٥)،

شيخاً من الصالحين والفضلاء، وأنه أكره على القضاء فوليه، ثم اختفى حتى أعفي منه، استشهد في ملحمة قتلدة، وهي: بلد بغير الأندلس كانت بها وقعة بين المسلمين والإفرنج. (ت: ٥١٤ هـ). ينظر: «الغنية في شيوخ القاضي عياض» (ص: ١٢٩)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٤/ ٥٢)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٢١٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٧٨).

(١) عبد الله بن طاهر بن محمد شهنور، أبو القاسم التميمي الفقيه، نزيل بلخ، من أهل إسفرايين، كان إماماً فاضلاً نبيلاً، برع في الفقه والأصول، ودرس بالمدرسة النظامية (ت: ٤٨٨ هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٥٩٩)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ ٦٣)، و«طبقات الشافعيين» (ص: ٤٨١).

(٢) لعله: محمد بن عبد الله بن حسين بن هارون، أبو بكر الوضاحي الحمصي الزاهد المقرئ ويلقب أبوه بحرمة، (ت: ٤٣٦ هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٥٦٠).

(٣) القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد البرقي البخاري، والبرقي بفتح الراء روى عن غنجار الحافظ وأبي القاسم علي بن أحمد الخزاعي، وعنه شمس الأئمة أبو بكر الزرنجيري وبرهان الأئمة عبد العزيز بن عمر بن مازة وجماعة. ينظر: «المنتخب من معجم الشيوخ» (ص ١٣٥٤) للسمعاني، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٤٨٣)، و«توضيح المشتبه» (١/ ٤٦٣)، و«تبصير المنتبه بتحريр المشتبه» (١/ ١٤٣).

(٤) في جميع النسخ: «الحسين»، وهو خطأ، وجاء على حاشية (ع): «الحسن» وصححه.

(٥) الشيخ، الإمام، الحافظ، المحدث، الزاهد، أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن جعفر البلخي، الوخشي، ووخش: من أعمال بلخ. روى عنه الخطيب في تصانيفه، وقال ابن السمعاني: كان حافظاً فاضلاً ثقة، حسن القراءة (ت: ٤٧١ هـ). ينظر: «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لابن الدمياطي (١/ ٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٦٥)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/ ٣٢٦).

قالوا: أبنا أبو القاسم عليُّ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدِ الخُزاعيِّ^(١)، قال: أبنا أبو سعيد الهيثمُ بنُ كُليبِ الشَّاشيِّ، قال: ثنا أبو عيسى محمَّدُ بنُ عيسى بنِ سَورَةَ الحافظُ^(٢)، قال: ثنا عليُّ بنُ حُجرٍ، أبنا عيسى بنُ يونسَ، عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ، عن أخيه عبدِ الله بنِ عُرْوَةَ، عن عُرْوَةَ، عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً».

وأخبرنا الشَّيْخُ أبو محمَّدٍ عبدُ الرحمنِ بنُ محمَّدٍ العتَّابيُّ^(٣)، قال: حدَّثني أبي^(٤)، قال: ثنا أبو محمَّدٍ عبدُ الله بنُ ربيعِ التَّميميِّ^(٥)، قال: ثنا أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ مُعاويةَ القرشيُّ^(٦)، قال: ثنا أبو عبدِ الرَّحمنِ أحمدُ بنُ شُعيبٍ، أخبرني إبراهيمُ بنُ

(١) الشَّيْخ، الصَّدوق، العالم، المحدث، أبو القاسم عليُّ بن أحمد بن محمَّد بن الحسن الخُزاعي، البلخي، سمع من الهيثم بن كليب الشاشي «مسنده»، و«غريب الحديث» لابن قتيبة، و«الشَّمال» للترمذي (ت: ٤١١ هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٨/٩٤)، و«التقييد» (ص: ٤٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/١٩٩)، و«تاريخ الإسلام» (٩/١٩٦).

(٢) هو الإمام الترمذي، وقد أخرجه في «الشَّمال» (٢٥٤).

(٣) سبق ترجمته.

(٤) الإمام، العلامة، المحدث، مفتي قرطبة محمد بن عتَّاب بن محسن أبو عبد الله الجذامي مولا هم (ت: ٤٦٢ هـ). ينظر: «ترتيب المدارك» (٨/١٣١)، «المعين في طبقات المحدثين» (ص: ١٣٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/٣٢٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/١٦٨)، و«الوافي بالوفيات» (٤/٥٨).

(٥) عبد الله بن ربيع بن عبد الله بن محمد بن ربيع بن صالح، أبو محمد التميمي القرطبي، وكان ثقة ثبَّأً صالحاً، دِينًا قانتًا، يعرف بابن بنوش. (ت: ٤١٥ هـ) ينظر: «الصلة» (٥٨١)، و«تاريخ الإسلام» (٩/٢٥٣).

(٦) محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن إسحاق بن عبد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، أبو بكر الأموي القرطبي المعروف بابن الأحمر محدث الأندلس، ومسندها، الثقة، قال الضبي: سمع أبا عبد الرحمن أحمد بن شعيب

يعقوب، ثنا عبد الملك بن إبراهيم، ثنا محمد بن محمد أبو نافع، ثنا القاسم بن عبد الواحد، حدثني عمر بن عبد الله بن عروة، عن عروة، عن عائشة قالت: «فخرت بمال أبي في الجاهلية، وكان ألف^(١) ألف أوقية^(٢)»، فقال النبي ﷺ: «اسكتي يا عائشة، فإنني كنت لك كأبي زرع لأم زرع»، ثم أنشأ يحدث الحديث^(٣) / [ت ٢/أ]

النسوي، وهو أول من أدخل الأندلس مصنفه في السنن، وحدث به، وانتشر عنه. (ت: ٣٥٨ هـ). ينظر: «بغية الملتبس» (ص: ١٢٧)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ١٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٦٨).

(١) كذا ضبطها القاضي فيما سيأتي بتشديد اللام، وكذا ضبطت في «السنن الكبرى» للنسائي (٩٢٩٠) - طبعة دار التأصيل -، ولفظه عند النسائي: «وكان قد ألف ألف». (٢) الأوقية = أربعون درهماً، والدرهم = ٣.١٧ جراماً. فيكون مقدار الأوقية بالجرامات = ١٧ × ٤٠ = ٣، ١٢٦، ٨ جراماً. أي ١٢٧ جراماً تقريباً.

(٣) إسناده ضعيف؛ أخرجه المصنف من طريق النسائي وهو في سننه «الكبرى» (٩٠٩٣) ط الرسالة -، وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٢٢٤ - ٢٢٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٠٣٥)، وفي «السنة»، والدولابي في «الكنى والأسماء» (١٩٣٦)، والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (١٠٥)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ١٧٣ - ١٧٦) رقم (٢٧٢) - ومن طريقه الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٧٥) - وابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السنة» (١٩٠)، والدارقطني - كما في «أطراف الغرائب والأفراد» (٦١٣٩) - وأبو طاهر المخلص في «المخلصيات» (٦٧٣، ٣٠١١)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٤١٤، ٢٤١٥)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء» (١٥٣)، من طريق عبد الملك بن إبراهيم الجدي، عن أبي نافع محمد بن محمد الطائفي، عن القاسم بن عبد الواحد بن أيمن به.

قال الدارقطني: «تفرد به عبد الملك بن إبراهيم الجدي، عن محمد بن محمد الطائفي، عن القاسم بن عبد الواحد بن أيمن، عن عمر، عن أبيه» اهـ. كذا قال رحمه الله: «عن عمر، عن أبيه»، وكذا ذكره في «العلل» (٣٤٩٠)، ولا أدري هل وهم رحمه الله، أم أنّ قوله: عن أبيه عائدة على عروة جده! وقد استغرب القاضي عياض هذا الإسناد عند الدارقطني وسيأتي بيان ذلك عند ذكره تفصيلات الطرق.

وحدثنا القاضي أبو علي / الحسين بن محمد الصدي^(١)، والفقهاء أبو [ع/٢ ب] بحر سفيان بن العاصي الأسدي^(٢) - سماعاً عليهما وغير واحد - قالوا: ثنا

قلت: عبد الملك بن إبراهيم الجدي، قال أبو زركة: لا بأس به. وقال أبو حاتم: شيخ. وقال الدارقطني: ثقة. وذكره ابن حبان في «الثقات».

أبو نافع محمد بن محمد الطائفي، مجهول، قال الذهبي: لا يعرف، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر في «التقريب»: مقبول.

القاسم بن عبد الواحد بن أيمن، أبو حاتم: يكتب حديثه، قيل له: أحتج به؟ قال: يحتج بسفيان وشعبة.

وذكر الذهبي هذا الحديث في «الميزان» (٦٨٢٣) من مناقير القاسم بن عبد الواحد، ثم قال: «قلت: ألف الثانية باطلة قطعاً؛ فإن ذلك لا يتهيأ لسلطان العصر» اهـ. وعلق ابن حجر على قول الذهبي في «تهذيب التهذيب» (٣٢٥/٨) وقال: «كذا قال! اهـ.

قلت: قد ضبط القاضي عياض «ألف» الأولى بتشديد اللام كما سيأتي، فصارت: «ألف ألف»، وهي رواية النسائي، ولفظها: «قَدْ أَلْفَ أَلْفَ» لكن يعكر على هذا الضبط أن بعض المصادر ذكرته بلفظ: «قَدَرُ أَلْفِ أَلْفِ» كذا عند ابن أبي عاصم، والطبراني، والدارقطني، وأبي طاهر المخلص، وعند أبي نعيم: «قَدْ بَلَغَ أَلْفَ أَلْفَ»، ويؤيد هذا الضبط: ما قاله أبو موسى المدني في «اللطائف»: (ص: ٤٥٦): «وسبب هذا الحديث: أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: فخرت بمال كان لأبي في الجاهلية، وكان قد بلغ ألف ألف أوقية».

وتابع القاسم بن عبد الواحد على هذا الإسناد: داود بن شابور.

أخرجه أبو يعلى (٤٧٠٣)، وأبو عوانة في «المستخرج» - كما في «إتحاف المهرة» (٢٢٠٢٩)، والطبراني في «الكبير» (١٦٧/٢٣، ١٧٦، ٢٦٧، ٢٧٣)، والراهمزي في «أمثال الحديث» (١٠٣)، من طريق سفيان بن عيينة، عن داود بن شابور، عن عمر بن عبد الله بن عروة، عن عروة، عن عائشة «أَنَّهَا حَدَّثَتْ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَبِي زَرْعٍ، وَأُمِّ زَرْعٍ وَذَكَرَتْ شِعْرَ أَبِي زَرْعٍ عَلَى أُمِّ زَرْعٍ». لفظ أبي يعلى، ورواه الباقر بنحوه.

(١) سبق ترجمته.

(٢) سفيان بن العاصي بن أحمد بن العاصي بن سفيان الأسدي الفقيه الراوية المتمعن النحوي أبو بحر (ت: ٥٢٠). ينظر: «الغنية في شيوخ القاضي عياض» (ص: ٢٠٥)، و«بغية الملتمس» (ص: ٣٠٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٩/٥١٥)، و«تاريخ الإسلام» (١١/٣١٧).

الشيخ أبو العباس أحمد بن عمر العذري^(١)، قال: ثنا أبو العباس الرازي^(٢).

وحدثنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي / جعفر^(٣) - بقراءتي عليه وغيره - قالوا:
[ك/٢/أ] ثنا إمام الحرمين أبو عبد الله الطبري^(٤)، قال: ثنا عبد الغافر بن محمد الفارسي^(٥)،

(١) أحمد بن عمر بن أنس العذري أبو العباس المري ويعرف بابن الدلائي كان معنياً بالحديث، ثقة، مشهوراً، عالي الإسناد، ألحق الأصاغر بالأكابر. حدث عنه إماما الأندلس: أبو عمر بن عبد البر، وأبو محمد بن حزم، وأبو علي الغساني، وأبو عبد الله الحميدي، وأبو علي الصديقي (ت: ٤٧٨). ينظر: «بغية الملتمس» (ص: ١٩٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/٥٦٧)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/٤١٧ - ٤١٨)، و«الأعلام» للزركلي (١/١٨٥).

(٢) شيخ الحرم، أبو العباس أحمد بن الحسن بن بندار الرازي، المحدث (ت: ٤٠٩ هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٧/٢٩٩)، و«تاريخ الإسلام» (٩/١٣٧).

(٣) الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الخشني المعروف بابن أبي جعفر شيخ فقهاء وقته بشرق الأندلس وأحفظهم للمذهب مع المعرفة بالتفسير لكتاب الله والتفنن في المعارف، (ت: ٥٢٦ هـ) ينظر: «الغنية» (ص: ١٥٣)، و«الصلة» (٦٤٧)، و«بغية الملتمس» (ص: ٣٣٧)، و«تاريخ الإسلام» (١١/٤٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/٦٠٢).

(٤) الحسين بن علي بن الحسين، أبو عبد الله الطبري الفقيه، نزيل مكة ومحدثها (ت: ٤٩٨ هـ) ينظر: «التقييد» (ص: ٢٤٦)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/٨٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/٢٠٣)، و«طبقات الشافعيين» (ص: ٥٠٣).

(٥) عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الشيخ، الإمام، الثقة، المعمر، الصالح، أبو الحسين الفارسي، ثم النيسابوري. ولد: سنة ثقف وخمسين وثلاث مائة. وحدث عن: أبي أحمد محمد بن عيسى بن عمرو بن الجلودي بـ «صحيح مسلم» سمعه منه سنة خمس وستين وثلاث مائة (ت: ٤٤٨ هـ). ينظر: «التقييد» (ص: ٣٤٦)، و«المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور» (ص: ٣٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/١٩)، و«تاريخ الإسلام» (٩/٧٠٩).

قال- هو والرازبي-: ثنا أبو أحمد الجلودي^(١)، قال: ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان^(٢)، / ثنا مسلم بن الحجاج^(٣)، ثنا علي بن حجير السعدي، وأحمد بن جَنَاب- كلاهما- عن عيسى بن يونس، ثنا هشام بن عروة، عن أخيه عبد الله ابن عروة، عن عروة، عن عائشة.

وبعضهم يزيد على بعض، ول بعضهم / زيادة من غير هذه الطرق. [ب/٢ب]

فأكثرها غرائب وزيادات: ما حكاه ابن الأنباري^(٤)، من رواية الهيثم بن عدي، عن هشام بن عروة^(٥)، أنها قالت: «جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فِي

(١) محمد بن عيسى بن عمرو، أبو أحمد النيسابوري الجلودي الزاهد، راوي «صحيح مسلم»، حدث بالصحيح عن إبراهيم بن سفيان الزاهد عن مسلم بن الحجاج، حدث به عنه عبد الغافر بن محمد الفارسي وغيره. (ت: ٣٦٨ هـ)، «التقييد» (ص: ٩٩)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٢٩٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٠١).

(٢) إبراهيم بن محمد بن سفيان أبو إسحاق النيسابوري الفقيه. سمع من مسلم بن الحجاج «صحيحه» (ت: ٣٠٨ هـ). ينظر: «التقييد» (ص: ١٨٦)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ١٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣١١).

(٣) «صحيح مسلم» (٢٤٤٨/ ٩٢).

(٤) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعه بن فروة بن قطن بن دعامة أبو بكر ابن الأنباري النحوي كان من أعلم الناس بالنحو والأدب، وأكثرهم حفظاً له. له كتاب «المذكر والمؤنث»، وكتاب «الأضداد»، وكتاب «غريب الحديث» قيل: إنه أملاه في خمسة وأربعين ألف ورقة، وغير ذلك من المصنفات البديعة، وله أيضاً كتاب في «شرح حديث أم زرع» ذكره ابن خير الإشبيلي في «فهرسته» ولعله هو الذي ينقل منه المصنف (ت: ٣٢٨ هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٩٩)، و«فهرسة» ابن خير الإشبيلي (ص: ١٦٦)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٣٤١)، و«طبقات الحنابلة» (٢/ ٦٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٧٤)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٥٦٤).

(٥) بعدها في المطبوع: «عن عائشة»، وليست في النسخ التي بين يدي.

الْجَاهِلِيَّةِ»^(١). وفي رواية: «اجْتَمَعَ».

وفي أخرى: «جَلَسَنَ»، و«نِسْوَةَ» مكان «امْرَأَةٍ».

ووقع في بعض طرق «النسائي»: «جَلَسَ عَشْرُ نِسْوَةٍ»^(٢).

(١) إسناده باطل؛ أخرجه الدارقطني في «الثاني من الأفراد» (٢٤)، ومن طريقه ابن عساكر في

«تاريخ دمشق» حدثنا محمد بن علي القلانسي، ثنا أحمد بن عبيد بن ناصح، ثنا الهيثم ابن عدي الطائي، قال: أنبأني هشام بن عروة، عن أخيه يحيى بن عروة، عن أبيه عروة، عن أم المؤمنين عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قال رسول الله ﷺ وقد اجتمع عنده نساؤه ليخصني بذلك: «يا عائشة، أنا لك كأبي زرع لأم زرع» قلت: يا رسول الله، ومن أبو زرع؟ فقال: «اجتمع نسوة من قريش بمكة، إحدى عشرة امرأة». وساق الحديث بطوله.

قال الدارقطني: «هذا حديث غريب من حديث هشام بن عروة، عن أخيه يحيى بن عروة، عن أبيه، تفرد به الهيثم بن عدي الطائي، عن هشام» اهـ.

قلت: إسناده باطل؛ الهيثم بن عدي كذبه البخاري، ويحيى بن معين، وأبو داود، والعجلي، والساجي، وقال النسائي: متروك، وقال الإمام أحمد: كان صاحب أخبار وتدليس.

(٢) إسناده منكر؛ أخرجه إسحاق بن راهويه (٧٤٤)، والنسائي في «الكبرى» (٩٠٩٢)،

وأبو يعلى (٤٧٠٢)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (١٢٧٧)، وأبو عوانة في «المستخرج» - كما في «إتحاف المهرة» (٢٢٠٠٥) - والطبراني (١٧١/٢٣) رقم (٢٦٩)، والسهمي في «تاريخ جرجان» (ص: ٨٣) من طريق ريحان بن سعيد، عن عباد بن منصور، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عائشة كنت لك كأبي زرع لأم زرع» قالت عائشة: «بأبي وأمي يا رسول الله، ومن كان أبو زرع؟» قال: «اجتمعن عشر نسوة، فأقسمن ليصدقن عن أزواجهن...» الحديث. لفظ النسائي، والطبراني، وعند إسحاق ابن راهويه: «اجتمع عشر نسوة...»، وساقه الباقر مختصراً بشطره الأول.

قلت: كذا رواه ريحان بن سعيد مرفوعاً.

والحديث إسناده منكر؛ ريحان بن سعيد قال ابن حبان في «الثقات»: يعتبر حديثه من

غير روايته عن عباد. وقال العجلي: ريحان الذي يروي عن عباد: منكر الحديث. اهـ

«فَتَعَاهَدُنْ وَتَعَاقِدُنْ»^(١).

وقال بعضهم: «أَنْ يَتَصَادَقْنَ وَلَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا»^(٢).

قَالَتِ الْأُولَى: «زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٍ غَثٌّ».

وَيُرَوَّى: «قَحْرٌ»^(٣).

«عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَغَيْرٍ».

وعباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري، قال ابن سعد: هو ضعيف عندهم، وله أحاديث منكرة. اهـ

وقال يحيى بن معين: حديثه ليس بالقوي ولكنه يكتب. اهـ

وقال أحمد: كانت أحاديثه منكرة، وكان قدريا، وكان يدلّس. اهـ

وقال النسائي: ضعيف، ليس بحجة. اهـ

وقال الدارقطني: ليس بالقوي. اهـ

(١) أخرجه البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨)، وغيرهما.

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٠٩٠)، والطبراني (٢٣/ رقم ٢٦٨) من طريق عقبة بن

خالد السكوني، وأخرجه ابن ديزيل (١٨)، من طريق إسماعيل بن أبي أويس ابن أخت

مالك بن أنس، حدثني أبي، كلاهما (عقبة بن خالد، وأبو أويس)، عن هشام بن عروة،

عن أبيه، عن عائشة به، ولفظ السكوني: «فتعاهدن أن يتصادقن بينهنّ ولا يكتمن من

أخبار أزواجهنّ شيئا»، ولفظ ابن أبي أويس: «فتعاهدن ليتصادقن بينهنّ...». وسيأتي

الكلام على إسناده.

(٣) لم أجده مسندا، وذكر هذه الفقرة أصحاب المعاجم اللغوية في تفسير معنى «قحر»،

والْقَحْرُ: الشيخ الكبير الهرم، والبعر المسن، وقيل: الْقَحْرُ الْمُسْنُ وفيه بقية وجلد،

والجمع أقحر وقحور. ينظر: «جمهرة اللغة» (١/ ٥٢٠)، و«الصحاح» (٢/ ٧٨٦)،

و«المحكم والمحيط الأعظم» (٢/ ٥٧٦)، و«الفائق في غريب الحديث» (٣/ ٤٨)،

و«غريب الحديث» لابن الجوزي (٢/ ٢٢٠)، و«النهاية في غريب الحديث»

(٤/ ١٦)، و«لسان العرب» (٥/ ٧٣)، و«تاج العروس» (١٣/ ٣٦٨).

ويروى: «وعث»^(١).

«لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقى».

ويروى: «فيثقل»^(٢).

وفي بعض الروايات: «على رأس قوز وعث، ليس يلبد فيثقل، ولا سمين فيثقل»^(٣)^(٤).

«ولا لي عنده معول» / /

[ت ٣/أ]
[ع ٣/أ]

ويروى: «ولا له عندي معول».

قالت الثانية: «زوجي لا أث خبره».

وفي رواية^(٥): «أنت»^(٦)، ويروى: «أنبي»^(٧).

(١) أخرجه الرامهرمزي في «الأمثال» (١٠٦)، من طريق عيسى بن يونس، عن هشام، عن أخيه، عن أبيه، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه «البخاري» (٥١٨٩)، و«مسلم» (٩٢/٢٤٤٨).

(٣) في المطبوع: «فيثقل».

(٤) ذكر هذا اللفظ أبو بكر ابن الأنباري، ينظر: «شرح السنة» للبغوي (١٧٢/٩)، و«التدوين في أخبار قزوين» (٣٥٦/١)، و«غريب الحديث» لابن الجوزي (٤٨٠/٢)، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢٢٤/٤)، و«لسان العرب» (٣٩٨/٥).

(٥) في (ع): «ويروى».

(٦) لم أقف عليها، وذكر ابن حجر والقسطلاني أن هذه الرواية محكية عن القاضي عياض، ينظر: «فتح الباري» (٢٦٠/٩)، و«إرشاد الساري» (٨٢/٨).

(٧) أخرجه النخشي في «الحنائيات» (٢٢)، من طريق سعيد بن سلمة المدني، عن هشام ابن عروة به.

«إِنِّي أَخَافُ إِلَّا أَذْرَهُ» - زاد بعضهم: «ولا أبلغ قدره»^(١) -.

«إِنْ أَذْكُرُهُ»^(٢) أَذْكُرُ عَجْرَهُ وَبُجْرَهُ.

قَالَتِ الثَّالِثَةُ: «زَوْجِي الْعَشَقُّ، إِنْ أَنْطَقَ أُطَلِّقُ، وَإِنْ أَسْكُتَ أُعَلِّقُ».

وفي رواية: «على حَدِّ السَّنَانِ الْمُذَلَّقِ»^(٣).

قَالَتِ الرَّابِعَةُ: «زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةٍ» - زاد بعضهم: «وَالغَيْثُ غَيْثُ

غَمَامَةٍ»^(٤) - «لَا حَرَّ، وَلَا قَرَّ، وَلَا مَخَافَةَ، وَلَا سَامَةَ».

(١) لم أقف عليها، وقد حكاها ابن السكيت - كما ذكره عنه الرافعي في «التدوين» (٣٥٧/١) -.

(٢) في (ع): «أذكر».

(٣) لم أقف على هذه الرواية ونسبها ابن حجر لابن السكيت. ينظر «فتح الباري»

(٢٦١/٩)، و«التوشيح شرح الجامع الصحيح» (٣٢٦٧/٧) للسيوطي، و«جمع

الوسائل في شرح الشرائع» (٥٠/٢) للقاري.

(٤) أخرجه: الزبير بن بكار في «الأخبار الموفقيات» (٣٧٧)، ومن طريقه ابن طيفور في

«بلاغات النساء» (ص: ٨٥)، وابن حزم في «مشيخته» (٥٨)، والطبراني في «الكبير»

(١٧٦/٢٣) رقم (٢٧٤)، والخطيب البغدادي في «الفصل للوصل المدرج»

(٢٤٥/١)، وفي «الأسماء المبهمة» (ص: ٥٢٨ - ٥٣٠)، وابن طبرزد (٨)، عن محمد بن

الضحاك بن عثمان، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن هشام بن عروة به.

قال الدارقطني - كما في «أطراف الغرائب» (٤٦٧/٢) -: «ورواه الدَّرَاوَرْدِيُّ عَنْ هِشَامِ

مِثْلِهِ، وَتَفَرَّدَ بِهِ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ بْنِ عِثْمَانَ بْنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عِثْمَانَ الْحِزَامِيِّ،

وَتَفَرَّدَ بِهِ الزَّبِيرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْهُ أَيْضًا» اهـ.

قلت: محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي، ذكره البخاري، وابن أبي حاتم، ولم

يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، وكذا ذكره ابن حبان في «الثقات» (٥٩/٩)، وقال الزبير

بن بكار: من جلساء مالك يروي عنه وعن أبيه الضحاك ومات شاباً وخلف أباه في

العلم والأدب. ينظر: «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (١٦٩/٣).

ويروى: «لا^(١) حرّ، ولا وخامة^(٢)» - زاد الهيثم بن عدي: «ولا يخافُ خلفه ولا أمانة^(٣)» - .

قالت الخامسة: «زوّجي إن دخل فهدّ، وإن خرج أسدّ، ولا يسأل عمّا عهدّ» - وقال بعضهم: «ياكل ما وجدّ، ولا يسأل عمّا عهدّ، ولا يرفع اليوم لغد^(٤)» .

قالت السادسة: «زوّجي إن أكَلَ لفّ» - ويروى: «رفّ^(٥)» بالراء - ويروى: «اقتفّ^(٦)» .

«وإن شرب اشيفّ» - ويروى: «استفّ^(٧)» - .

«وإن اضطجع» - ويروى: «هجع^(٨)» - «التفّ» .

(١) في (ع): «ولا» .

(٢) أخرجه الزبير بن بكار في «الموفقيات» (٣٧٧) عن محمد بن الضحاك بن عثمان، وقد سبق تخريج روايته .

(٣) ينظر: «التدوين في أخبار قزوين» (١/٣٥٨) .

(٤) أخرجه الزبير بن بكار في «الموفقيات» (٣٧٧) عن محمد بن الضحاك بن عثمان، وقد سبق تخريج روايته .

(٥) ينظر: «الغريبين في القرآن والحديث» لأبي عبيد الهروي (٢/٧٦٣)، «غريب الحديث» لابن الجوزي (١/٤٠٧)، «النهاية في غريب الحديث» (٢/٢٤٥)، «التدوين في أخبار قزوين» (١/٣٥٩) .

(٦) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٠٩٣)، من طريق القاسم بن عبد الواحد، قال: حدّثني عمر بن عبد الله بن عروة به، وقد سبق تخريج روايته .

(٧) أخرجه ابن ديزيل (١٨)، من طريق إسماعيل بن أبي أويس ابن أخت مالك بن أنس، حدّثني أبي، عن هشام بن عروة به، وقد سبق تخريج روايته .

(٨) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٠٩٠)، من طريق عقبة بن خالد .

«وَإِذَا ذَبَحَ اغْتَثَّ»^(١).

«وَلَا يُؤْلِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ» - / وَيُرْوَى: «الْبَثَّ»^(٢). [ب/٣ أ]

قَالَتِ السَّابِعَةُ: «زَوْجِي عَيَاءٌ» - قَالَ بَعْضُهُمْ: «أَوْ غَيَاءٌ»^(٣) -.

«حَمَاقَاءُ»^(٤)، طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَكٍ، أَوْ فَلَكَ، أَوْ بَجَكٍ، أَوْ جَمَعَ كُلاً لَكَ».

قَالَتِ الثَّامِنَةُ: «زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْبٍ، وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْبٍ، وَأَغْلِبُهُ وَالنَّاسَ يَغْلِبُ» / [ت/٣ ب] [ع/٣ ب]

قَالَتِ التَّاسِعَةُ: «زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النَّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ».

- زَادَ بَعْضُهُمْ: «لَا يَشْبَعُ لَيْلَةً يُضَافُ، وَلَا يَنَامُ لَيْلَةً يَخَافُ»^(٥) -.

قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: «زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ! مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمَزْهَرِ أَتَقَنَّ أَنْهَنَّ / [ك/٢ ب] هَوَالِكٌ».

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٠٩٣)، والطبراني (٢٣/٢٧٢)، وأبو طاهر المخلص في «المخلصيات» (٣٩٧/١)، (٦٣/٤)، من طريق القاسم بن عبد الواحد.

(٢) لم أقف عليها.

(٣) «البخاري» (٥١٨٩)، وغيره.

(٤) لم أقف عليها.

(٥) أخرجه الزبير بن بكار في «الموفقيات» (٣٧٧) عن محمد بن الضحاك بن عثمان، وقد سبق تخريج روايته.

وفي بعض الروايات: «وهو أَمَامٌ^(١) القَوْمِ في المَهَالِكِ»^(٢).

[٢/ب] وفي بعض الروايات: «زَوْجِي أَبُو مَالِكٍ، وَمَا / أَبُو مَالِكٍ! ذُو إِبِلٍ كَثِيرَةٍ الْمَسَالِكِ، قَلِيلَةِ الْمَبَارِكِ»^(٣) - وفي بعضها: «كَثِيرَةِ الْمَسَارِحِ، قَلِيلَةِ الْمَبَارِحِ»^(٤).

قَالَتْ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: «زَوْجِي أَبُو زَرَعٍ، فَمَا أَبُو زَرَعٍ! أَنَاسٌ مِنْ حُلِيِّ^(٥) أَذْنِيَّ» - وفي رواية: «فَرَعَيَّ وَأُذْنِيَّ»^(٦) - .

(١) كُتِبَتِ الهمزة في (ت)، (ع) فوق الألف وتحتها؛ للإشارة إلى جوازهما، فتكون الكلمة على الضبطين: «أمام»، و«إمام».

(٢) رواه يعقوب بن السكيت، وابن الأنباري - كما في «فتح الباري» (٢٦٦/٩) - وعزاه ابن الملقن - كما في «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (٥٨٧/٢٤) - لرواية الهيثم بن عدي، وينظر: «بلاغات النساء» (ص: ٨٢)، و«الغريبين» (٢٠٢٠/٦)، و«النهاية في غريب الحديث» (٢٧١/٥)، و«التدوين في أخبار قزوين» (٣٦٣/١).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٦٤/٢٣ - ١٦٦) رقم (٢٦٥)، والنخشي في «الحنائيات» (٢٢٠/١)، والخطيب في «الفصل للوصل المدرج» (٢٣٧-٢٤٣)، من طريق سعيد بن سلمة بن أبي الحسام، عن هشام بن عروة، به.

(٤) لفظة: «المبارح» أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٠٩٣)، من طريق القاسم بن عبد الواحد، عن عمر بن عبد الله بن عروة، عن عروة، عن عائشة به.

(٥) كتب في حاشية (ع): «حلي» بفتح الحاء، وكتب بجانبها: «معا» إشارة إلى جواز الضبطين.

(٦) في المطبوع: «أذنيّ وفرعيّ»، وأخرج هذه اللفظة: علي بن المديني في «تسمية من روي عنه من أولاد العشرة» (ص: ١٧٦)، من طريق سعيد بن سلمة، ونسبها ابن حجر، والقسطلاني لابن السكيت، ينظر: «فتح الباري» (٢٦٧/٩)، و«المزهر في علوم اللغة وأنواعها» للسيوطي (٤٥٠/٢)، و«إرشاد الساري» (٨٧/٨).

وأخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٠٩٣)، والمخلص في «المخلصيات» (٢٩٥-٢٩٧)، من طريق القاسم بن عبد الواحد، فقال: «أناس أذنيّ، وفرّع، فأخرج من شحم عضديّ».

«وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضْدِي، وَبَجَّحَنِي فَبَجَحْتُ^(١) إِلَيَّ نَفْسِي». وَيُرْوَى:
«فَبَجَّحْتُ^(٢) نَفْسِي إِلَيَّ» - وَيُرْوَى: «فَبَجَّحْتُ» - وَيُرْوَى: «أُذِّيَّة»، و«عَضْدِيَّة»،
و«إِلِّيَّة»^(٣).

«وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةِ بِشَقٍّ» - وَيُرْوَى: «فِي أَهْلِي ذَاتِ غُنَيْمَةٍ»^(٤) -.

«فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيل، وَأَطِيط، وَدِيَّاسٍ^(٥) وَمُنَقٍّ» - وَيُرْوَى: «فَجَعَلَنِي
بَيْنَ جَامِلٍ، وَصَاهِلٍ، وَدَائِسٍ، وَمُنَقٍّ»^(٦).

وأخرجه ابن ديزيل (١٨) عن إسماعيل بن أبي أويس، فقال: «أناس أذني وفرع أناس
من حلِّي أذني وملاً من شحم عضدي»

ملحوظة: كتاب «تسمية من روي عنه من أولاد العشرة» لابن المديني هو من رواية حنبل
ابن إسحاق عن علي بن المديني، ويرويه الدارقطني، وابن السماك كلاهما عن حنبل به،
ويرويه أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان، عن الدارقطني، وابن السماك به، وآخر
تراجع هذا الكتاب: (باب من اسمه أيوب)، ثم بعد ذلك ذكر ابن شاذان روايات يأسناده
المذكور إلى حنبل بن إسحاق ليست عن علي بن المديني؛ فمن الخطأ أن ينسب هذا
الجزء من الكتاب لعلي بن المديني، فإما أن ينسب لابن شاذان، أو أن ينسب لحنبل بن
إسحاق والله أعلم، وقد سميت هنا كما في المطبوع فليتنبه إلى ذلك.

(١) في (ع) وضع على الجيم فتحة وكسرة، وعلى التاء سكون وضمة وأشار إلى جوازهما معاً.

(٢) في (ع) وضع على الجيم فتحة وكسرة، وأشار إلى جوازهما معاً.

(٣) أخرج هذه اللفظة: علي بن المديني في «تسمية من روي عنه من أولاد العشرة» (ص: ١٧٦)،
والخطيب في «الفصل للوصل المدرج» (١/ ٢٣٧ - ٢٤٣) من طريق سعيد بن
سلمة، الزبير بن بكار في «الموفقيات» (٣٧٧) عن محمد بن الضحاك.

(٤) لم أقف عليها.

(٥) كذا في جميع النسخ، وفي المطبوع: «ودائس»، وعند النسائي في «الكبرى» (٩٢٩٠) -
ط دار التأصيل - من طريق القاسم بن عبد الواحد: «دابس».

(٦) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٠٩٣)، من طريق القاسم بن عبد الواحد.

«فَعَنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ، وَأَرْقُدُ فَاتَّصَبَحُ، وَأَشْرَبُ فَاتَّقَمَحُ» - وَيُرْوَى:

[ع/٤ أ] «فَاتَّقَمَحُ»^(١) - ورواه بعضهم: «فَاتَّقَمَحُ»^(٢) - زاد بعضهم: «وَأَكُلُ فَاتَّقَمَحُ»^(٣) /

[ت/٤ أ] «أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ» - / زاد بعضهم: «وَفَنَاوُهَا فَيَاحٌ»^(٤) -.

«ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ! مَضَجُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ، وَيُسَبِّعُهُ ذِرَاعُ
[ب/٣ ب] الْجَفْرَةِ» - وفي بعض الروايات: «وَتَرْوِيهِ فَيْقَةُ الْيَعْرَةِ، وَيَمِيسُ / فِي حَلْقِ
النَّشْرِ»^(٥) .

«بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ!، طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا» - وَيُرْوَى:
«زَيْنُ أَبِيهَا، وَزَيْنُ أُمِّهَا»^(٦) -.

(١) قال البخاري: «وقال بعضهم: فاتقمح بالميم، وهذا أصح» اهـ.

(٢) لم أقف عليها.

(٣) حكاها ابن حجر عن الهيثم بن عدي، ينظر: «فتح الباري» (٩/ ٢٦٩)، و«التوشيح على الجامع الصحيح» (٧/ ٣٢٧٢)، و«إرشاد الساري» (٨/ ٨٨)، و«الغريبين» (٦/ ١٧٨٠)، و«النهاية» (٤/ ٣٦٤).

(٤) لم أجد هذا اللفظ، وأخرجه أبو عبيد في «غريب الحديث» (٢/ ١٦٠)، وأبو موسى المدني في «اللطائف» (٩٠٨)، والرافعي في «التدوين» (١/ ٣٥٢) بلفظ: «وبيتها فياح»، وينظر: «تهذيب اللغة» (١/ ٢١٢)، (٤/ ١٩٠)، (٤/ ٢٣٨)، و«الفائق» (٣/ ٤٩)، و«مشارك الأنوار» (٢/ ١٦٦)، و«المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث» (٢/ ٦٥١) لأبي موسى المدني، و«غريب الحديث» لابن الجوزي (٢/ ١٩٣).

(٥) رواه ابن الأثير - كما في «فتح الباري» (٩/ ٢٧٠)، و«التوشيح شرح الجامع الصحيح» (٧/ ٣٢٧٣) - وينظر: «غريب الحديث» لابن الجوزي (٢/ ٢١١)، (٢/ ٥١١)، و«التدوين» (١/ ٣٦٦)، و«النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٤٨٦)، (٥/ ٢٩٨).

(٦) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٠٩٣)، وغيره، من طريق القاسم بن عبد الواحد، وقد سبق تخريجه.

«وَعَيْظُ جَارَتِهَا» - وَيُرْوَى: «عَقْرُ جَارَتِهَا»^(١) - وَيُرْوَى: «غَيْرُ جَارَتِهَا»^(٢) -
 [ويروى: عُبْرُ جَارَتِهَا^(٣)] ^(٤) - وَيُرْوَى: «حَيْرُ جَارَتِهَا»^(٥) - وَيُرْوَى: «وَحِينُ»^(٦)،
 و«حَبْر»^(٧) -.

«وَصَفْرُ رِدَائِهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا» - وَيُرْوَى: «إِزَارِهَا»^(٨) -.

«وَحَيْرُ نَسَائِهَا».

زَادَ الْهَيْثُمُ فِي رِوَايَتِهِ: «بُرُودُ الظِّلِّ، وَفِي الْإِلِّ»^(٩)، كَرِيمُ الْخِلِّ»^(١٠).

-
- (١) أخرجه مسلم (٢٤٤٨)، من طريق سعيد بن سلمة.
- (٢) أخرجه علي بن المديني في «تسمية من روي عنه من أولاد العشرة» (ص: ١٧٢)، من طريق حنبل بن إسحاق، عن موسى بن إسماعيل، عن سعيد بن سلمة، عن هشام به، وينظر: «فتح الباري» (٩/ ٢٧١).
- (٣) أخرجه إسحاق بن راهويه في «المسند» (٧٤٤)، من طريق عباد بن منصور، عن هشام به بلفظ: «وعبر لجارتها».
- (٤) ما بين المعقوفين ليس في (ت).
- (٥) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٠٩٣)، من طريق القاسم بن عبد الواحد، وقد سبق تخريجه.
- (٦) أخرجه الطبراني - كما في «فتح الباري» (٩/ ٢٧٠) -.
- (٧) رواية لسعيد بن سلمة - كما في «فتح الباري» (٩/ ٢٧٠) -.
- (٨) الزبير بن بكار في «الموفقيات» (ص ٣٧٨)، من طريق محمد بن الضحاك، والنسائي في «الكبرى» (٩٠٩٣)، و«الطبراني في الكبير» (١٧٣/ ٢٣) رقم (٢٧٢)، من طريق القاسم بن عبد الواحد.
- (٩) في (ت): «الأول»، ولعل الأصوب ما أثبتته، وهو الذي في باقي النسخ.
- (١٠) نسبها ابن حجر - كما في «فتح الباري» (٩/ ٢٧٠) - لابن الأنباري، وينظر: «الفاائق في غريب الحديث» (٣/ ٤٩)، «التدوين» (١/ ٣٦٧)، «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٦١)، «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (٢٤/ ٥٩٥)، و«التوشيح شرح الجامع الصحيح» (٧/ ٣٢٧٤).

«جارية أبي زرع، فما جارية أبي زرع! لا تبث حديثنا تبثًا» - ويروى: «تثت» بالنون فيهما^(١) - ويروى: «لا تخرج حديثنا تبثًا»^(٢) -.

«ولا تقل» - ويروى: «تفسد» - ويروى: «تهلك» - ويروى: «تقت» ميرتنا تنقيًا»^(٣) - ويروى: «تغشيشًا»^(٤) - ويروى: «ولا تغث طعامنا تغشيشًا»^(٥) - ويروى: «تغش طعامنا تغشيشًا»^(٦) -.

«ولا تملأ بيتنا تغشيشًا» - ويروى: «تغشيشًا»^(٧) -.

زاد ابن عدي^(٨): «ولا تنجث عن أخبارنا تنجيثًا».

وزاد^(٩): «ضيف أبي زرع، فما ضيف أبي زرع! في سبع وري ورع».

(١) يعني في الكلمتين: «تبث، وتبثيًا»، فتكون الكلمتان: «تثت، وتثثيًا».

(٢) في (ت): «تفتيشًا»، وكذا هي عند النسائي في «الكبرى» (٩٠٩٣)، من طريق القاسم بن عبد الواحد، وعند الطبراني في «الكبير» (١٧٣/٢٣) رقم (٢٧٢) من نفس الطريق: «تبثيًا»، وعند أبي طاهر المخلص في «المخلصيات» (٦٧٣): «تغشيشًا».

(٣) كذا في جميع النسخ، وفي (ت): «تنفت ميرتنا تنفتيًا»، والمثبت رواية الصحيحين.

(٤) كذا ولم أجد هذه اللفظة.

(٥) ينظر: «الفاثق في غريب الحديث» (٤٩/٣)، و«غريب الحديث» لابن الجوزي (١٤٦/٢)، و«النهاية» (٣٤٢/٣)، و«التدوين في أخبار قزوين» (١/٣٦٨).

(٦) النسائي في «الكبرى» (٩٠٩٠)، من طريق عقبة بن خالد، بلفظ: «ولا تغش ميرتنا تغشيشًا».

(٧) أخرجه أبو عبيد في «غريب الحديث» (١٦٢/٢)، ووقع في (ت): «تغشيشًا».

(٨) يعني: الهيثم بن عدي، ينظر: «فتح الباري» (٢٧٢/٩)، و«التوشيح شرح الجامع الصحيح» (٣٢٧٤/٧)، و«النهاية في غريب الحديث» (١٧/٥).

(٩) يعني: الهيثم بن عدي، ينظر: «فتح الباري» (٢٧٢/٩)، و«التوشيح شرح الجامع الصحيح» (٣٢٧٤/٧).

طُهَاةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا طُهَاةُ أَبِي زَرْعٍ! لَا تَفْتَرُ وَلَا تُعَدِّي، تَقْدَحُ قِدْرًا،
/ وَتَنْصِبُ أُخْرَى، فَتَلْحَقُ الْآخِرَةَ الْأُولَى.

[ع/٤ب]

مَالُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا مَالُ أَبِي زَرْعٍ! عَلَى الْجُمَمِ مَعْكُوسٌ، وَعَلَى الْعُقَاةِ /
مَحْبُوسٌ». /

[ت/٤ب]

قَالَتْ: «خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ يَوْمًا، وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ» - وفي رواية ابن
السَّكَيْتِ: «وَالْوِطَابُ تُمْخَضُ»^(١) -.

«فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ كَالْفَهْدَيْنِ» - وَيُرْوَى: «كَالصَّقْرَيْنِ»^(٢) -.

«يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَانَتَيْنِ» - وَيُرْوَى: «مِنْ تَحْتِهَا» - وَيُرْوَى: «مِنْ
تَحْتِ صَدْرِهَا»^(٣) - وَيُرْوَى: «فَمَرَّ بِجَارِيَةٍ شَابَّةٍ يُلْعَبُ^(٤) مِنْ تَحْتِ دِرْعِهَا»^(٥) -.

(١) أخرجه الرامهرمزي في «أمثال الحديث» (١٠٦)، من طريق عيسى بن يونس باللفظ
المذكور، ونسبه ابن قرقول إلى النسائي، وإلى ابن السكيت، وقال: «إن ابن السكيت
ذكره في بعض نسخ كتابه «الألفاظ» اهـ. ولم أعر عليه في الموضعين، وقال النووي:
«وفي رواية في غير مسلم: والوطاب، وهو الجمع الأصلي، وهي سقية اللبن التي
يمخض فيها، وقال أبو عبيد: هو جمع وطبة»، وينظر: «مطالع الأنوار» (٦/٢٠٠)،
«شرح النووي على مسلم» (١٥/٢٢٠).

(٢) النسائي في «الكبرى» (٩٠٩٣)، وأبو طاهر المخلص في «المخلصيات» (٣٠١١)، من
طريق القاسم.

(٣) رواية الهيثم بن عدي - كما في «فتح الباري» (٩/٢٧٣) - وينظر: «إكمال المعلم»
(٧/٤٦٨)، و«المفهم» (٦/٣٤٨)، و«عمدة القاري» (٢٠/١٧٧).

(٤) في (ت): «يلعت».

(٥) أخرجه الخطيب في «الأسماء المبهمة» (ص: ٥٢٧)، وأبو موسى المديني في
«اللطائف» (٩٠٨)، من طريق الحارث بن أبي أسامة، عن محمد بن جعفر الوركاني،

عن عيسى بن يونس، عن هشام به.

«فَطَلَّقْنِي وَنَكَحَهَا» - .

زَادَ بَعْضُهُمْ: «فَاسْتَبَدَّلْتُ - وَكُلُّ بَدَلٍ أَعَوَّرُ - فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا» ^(١) -
[ب/٤/أ] وَيُرْوَى: «شَابًا» - «سَرِيًّا، رَكِبَ فَرَسًا سَرِيًّا» - وَيُرْوَى: «عَرِيًّا» ^(٢) / - وَيُرْوَى:
[ل/٣/أ] «أَعَوَّجِيًّا» ^(٣) - «وَأَخَذَ رُمَحًا خَطِيًّا، وَأَرَاخَ عَلَيَّ نِعْمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي / مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ»
- وَيُرْوَى: «سَائِمَةً» - «زَوْجًا» - وفي رواية: «وَأَرَاخَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ زَوْجَيْنِ،
وَمِنْ كُلِّ أَبَدَةٍ اثْنَيْنِ» ^(٤)، وفي كتاب «مسلم» ^(٥): «مِنْ كُلِّ ذِي رَائِحَةٍ» ^(٦).

وقال: «كُلِّي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلِكَ. فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ
أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ» - ويروى: «فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَصْبَتْهُ مِنْهُ، فَجَعَلْتُهُ فِي
أَصْغَرِ وَعَاءٍ مِنْ أَوْعِيَةِ أَبِي زَرْعٍ مَا مَلَأَهُ».

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ
[ع/٥/أ] زَرْعٍ»، وفي رواية ابن حبيب: قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَثِيرًا / مَا
يَقُولُ إِذَا دَاعَبَنِي: يَا عَائِشَةُ، كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ» - زاد في بعض

(١) أخرجه الزبير بن بكار في «الموفقيات» (ص ٣٧٧)، من طريق محمد بن الضحاك
والنسائي في «الكبرى» (٩٠٩٣)، والطبراني في «الكبير» (١٧٣/٢٣) رقم (٢٧٢)،
وأبو طاهر المخلص في «المخلصيات» (٦٧٣)، من طريق القاسم بن عبد الواحد،
بلفظ: «شَابًا».

(٢) أخرجه الخطيب في «الأسماء المبهمة» (ص: ٥٢٧)، وأبو موسى المديني في
«اللطائف» (٩٠٨)، من طريق الحارث بن أبي أسامة، عن محمد بن جعفر الوركاني،
عن عيسى بن يونس، عن هشام به.

(٣) أخرجه الزبير بن بكار في «الموفقيات» (ص ٣٧٧).

(٤) لم أجد هذا اللفظ.

(٥) «صحيح مسلم» (٢٤٤٨).

(٦) كذا في جميع النسخ والمطبوع، والذي عند مسلم: «ذابحة».

الروايات: «إِنَّهُ طَلَّقَهَا، وَإِنِّي لَا أُطَلِّقُكَ»^(١)، ذكرها أحمد بن خالد^(٢) في «مُسْنَدِهِ»، وكذا زاده مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيِّ^(٣) وغيره عن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، / وَرُوي [ت/٥ أ] مثله عن إسماعيل بن أبي أُوَيْسٍ، عن أبيه، عن هشام، وقال فيه: «غَيْرَ أَنِّي لَا أُطَلِّقُكَ»^(٤).

وفي رواية أخرى: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ فِي الْأَلْفَةِ وَالرِّفَاءِ، لَا فِي الْفُرْقَةِ وَالْخِلَاءِ»^(٥)، رواها ابنُ الأَثَرِيِّ، وهو من معني الرواية الأخرى، وبهذا تتم الفائدة.

قالت عائشة: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلْ أَنْتَ خَيْرٌ لِي مِنْ أَبِي زَرْعٍ». وقد رُوِيَنا من طريقِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ هذا الحديثَ بغيرِ سياقٍ من تقدّم، وفيه زياداتٌ ومخالفةٌ فرأينا مساقه^(٦) على نصّه.

(١) ينظر: «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (٢٤/ ٥٦٤)، و«فتح الباري» (٩/ ٢٧٥)، و«المقاصد الحسنة» (ص: ٥٢٢)، و«التوشيح شرح الجامع الصحيح» (٧/ ٣٢٧٦).

(٢) أحمد بن خالد بن يزيد، سبق ترجمته، وقد صَنَّفَ: «مُسْنَدُ مَالِك».

(٣) رواه الزبير بن بكار - كما في «علل الدارقطني» (٣٤٩٠) عن عمه مصعب بن عبد الله الزبيري، عن أبيه عبد الله بن مصعب، عن هشام، نحو حديث الدراوردي، وقال - كما في «أطراف الغرائب» (٦٢٧٢) -: «غريب من حديث عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام عن هشام، تفرد به الزبير بن بكار عن عمه مصعب عن أبيه» أهـ.

(٤) أخرجه ابن ديزيل في حديثه (١٨)، من طريق إسماعيل به.

(٥) نسبها ابن حجر زيادةً للهيثم بن عدي - كما في «فتح الباري» (٩/ ٢٧٥) - ووقع في مطبوعته: «في الألفة والوفاء، لا في الفرقة والجلاء»، وينظر: «شرح السنة» للبغوي (٩/ ١٨٠)، و«غريب الحديث» لابن الجوزي (١/ ٢٩٣ - ٢٩٤)، و«النهاية» (٢/ ٥٨، ٧٦، ٢٤٠)، و«التدوين» (١/ ٣٧٠).

(٦) في المطبوع: «سياقه».

حدثنا الفقيه الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله^(١) - إملاءً من لفظه سنة خمس وتسعين وأربع مئة - قال: ثنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي^(٢)، قال: ثنا الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن جعفر^(٣)، ثنا أبو الحسن الدارقطني^(٤).

[ب/٤/ب] قال الشيخ أبو الحسين: / وحدثنا القاضي أبو الحسين بن المهدي^(٥)،

(١) القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد المعافري، المعروف بابن العربي أحد الأعلام صاحب «عارضة الأحوذى»، و«أحكام القرآن» وغيرها من التصانيف النافعة (ت: ٥٤٣ هـ) ينظر: «الغنية في شيوخ القاضي عياض» (ص: ٦٦)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٢٩٦)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٨٣٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩٧/ ٢٠).

(٢) المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم أبو الحسين الصيرفي المعروف بابن الطيوري، قال أبو سعد السمعاني: كان محدثاً كثيراً صالحاً أميناً، صدوقاً، صحيح الأصول، صيئاً، ورعاً، حسن السمّت، وقوراً، كثير الكتابة، كثير الخير، سمع الناس بإفادته من الشيوخ، ومثّعه الله بما سمع حتى انتشرت عنه الرواية وصار أعلى البغداديين سماعاً. (ت: ٥٠٠ هـ). «التقييد» (ص: ٤٣٨)، «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢١٣) «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٨٣٠).

(٣) محمد بن عبد الواحد ابن زوج الحرّة محمد البغداديّ. أبو الحسن قال الخطيب: كان كثير السماع إلا أنه باع كتبه قديماً واشترينا بعضها فسمعناه منه. (ت: ٤٤٢ هـ). «تاريخ بغداد» (٣/ ٦٢٦)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٦٤١)، و«الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» (٨/ ٤٤٣).

(٤) «أطراف الغرائب» (٦٢٧٢)، و«العلل» (٣٤٩٠).

(٥) محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله أبو الحسين. الخطيب القاضي الهاشمي المعروف بابن الغريق سمع الحديث من جماعة منهم أبو حفص عمر بن شاهين، وأبو الحسن الدارقطني (ت: ٤٦٥ هـ) «التقييد» (ص: ٩٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/ ٢٢٦).

وأبو الفضل عبيد الله بن أحمد الكوفي^(١)، قالاً: ثنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الصيدلاني المقرئ^(٢) - واللفظ له - قالاً: ثنا يزداد بن عبد الرحمن الكاتب^(٣)، ثنا الزبير بن بكار^(٤)، / ثنا محمد بن / الضحّاك بن عثمان، عن عبد العزيز بن محمد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي بَعْضُ نِسَائِهِ^(٥)، فَقَالَ: « يَا عَائِشَةُ، أَنَا لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا حَدِيثُ أَبِي زَرْعٍ وَأُمِّ زَرْعٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ قَرِيَّةً مِنْ قُرَى الْيَمَنِ كَانَتْ بِهَا بَطْنٌ مِنْ بَطُونِ الْيَمَنِ، وَكَانَ مِنْهُمْ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، / وَإِنَّهُنَّ خَرَجْنَ إِلَى مَجْلِسٍ لِهِنَّ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ^(٦) لِبَعْضٍ: تَعَالَيْنَ فَلْنَذْكُرْ بُعُولَتَنَا بِمَا فِيهِمْ وَلَا نَكْذِبْ. قَالَ: فَبَايَعْنَ عَلَى ذَلِكَ.

فَقِيلَ لِلأُولَى: تَكَلَّمِي بِنَعْتِ زَوْجِكَ، فَقَالَتْ: اللَّيْلُ لَيْلُ تَهَامَةٍ، وَالْغَيْثُ غَيْثُ عَمَامَةٍ^(٧)، وَلَا حَرٌّ وَلَا وَحَامَةٌ.

(١) عبيد الله بن أحمد بن علي أبو الفضل الصيرفي، يعرف بابن الكوفي سمع: أبا حفص الكتاني، وأبا طاهر المخلص وأبا القاسم ابن الصيدلاني، وجماعة من أمثالهم (ت: ٤٥٢). «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٢٦)، «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٣٠).

(٢) عبيد الله بن أحمد بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن أبو القاسم المقرئ، المعروف بابن الصيدلاني (ت: ٣٩٨ هـ) «تاريخ بغداد» (١٢/ ١١١)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٧٨٩).

(٣) يزداد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزداد أبو محمد الكاتب مروزي الأصل (ت: ٣٢٧ هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (١٦/ ٥١٨)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٥٤١).

(٤) «الموفقيات» (ص: ٣٧٧).

(٥) في «الموفقيات» (ص: ٣٧٧): «أن رسول الله ﷺ دخل عليها، وعندها بعض نساءه».

(٦) كذا في جميع النسخ، والأشهر أن يقال: «بعضهن».

(٧) في مطبوعة «الموفقيات»: «عمامة».

قِيلَ لِلثَّانِيَةِ - وَهِيَ عَمْرَةُ بِنْتُ عَمْرِو - : قُولِي، فَقَالَتْ: الْمَسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ،
[٣/ب] وَالرَّيْحُ رِيحُ زَرْبٍ، وَأَغْلِبُهُ، / وَالنَّاسَ يَغْلِبُ.

قِيلَ لِلثَّلَاثَةِ: تَكَلَّمِي - وَهِيَ حُبَا^(١) بِنْتُ كَعْبٍ - قَالَتْ: مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ لَهُ
إِبِلٌ كَثِيرَةٌ الْمَسَارِحِ، عَظِيمَةُ الْمَبَارِكِ^(٢)، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الضَّيْفِ أَتَقَنَّ أَنَّهُنَّ
هَوَالِكٌ.

قِيلَ لِلرَّابِعَةِ: تَكَلَّمِي - وَهِيَ مَهْدُدُ بِنْتُ أَبِي هَرَمَةَ^(٣) - قَالَتْ: زَوْجِي لَحْمٌ
جَمَلٌ غَثٌّ، عَلَى جَبَلٍ وَعِثٌ^(٤)، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيَنْتَقِلُ^(٥).

قِيلَ لِلخَامِسَةِ: تَكَلَّمِي - وَهِيَ كَبْشَةُ - قَالَتْ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، كَثِيرُ
الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ، (لَا يَشْبَعُ لَيْلَةً يُضَافُ، وَلَا يَنَامُ لَيْلَةً يَخَافُ)^(٦).

قِيلَ لِلسَّادِسَةِ: تَكَلَّمِي - وَهِيَ هِنْدُ - قَالَتْ: زَوْجِي / كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، إِنْ
حَدَّثْتَهُ سَبَكَ^(٧)، وَإِنْ مَارَحْتَهُ / فَلَّكَ، وَإِلَّا جَمَعَ كُلًّا لَكَ. [ب/٥] [ع/٦أ]

قِيلَ لِلسَّابِعَةِ^(٨): تَكَلَّمِي - وَهِيَ حُبَى بِنْتُ عَلْقَمَةَ - قَالَتْ: زَوْجِي إِذَا خَرَجَ فَفَهْدٌ^(٩)،

(١) في مطبوعة «الموفقيات»: «حُبَى».

(٢) في مطبوعة «الموفقيات»: «ذو إبل كثيرات المبارك، قريبات المسارح».

(٣) في مطبوعة «الموفقيات»: «وهي مهرد ابنة أبي هزيمة».

(٤) في مطبوعة «الموفقيات»: «وعر».

(٥) كذا في جميع النسخ، وفي المطبوع: «فيتنقى»، وكذا في مطبوعة «الموفقيات».

(٦) ما بين القوسين ليس في مطبوعة «الموفقيات».

(٧) في مطبوعة «الموفقيات»: «مسك».

(٨) في مطبوعة «الموفقيات»: جعل السابعة مكان الثامنة، والعكس.

(٩) في (ع): «فهد».

[ت ٦/أ]

وَإِذَا دَخَلَ فَاسْدٌ^(١)، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ، وَلَا يَرْفَعُ الْيَوْمَ لِغَدٍ /

قِيلَ لِلثَّامِنَةِ: تَكَلَّمِي - وَهِيَ ابْنَةُ دَوْسِ بْنِ عَبْدِ - قَالَتْ: زَوْجِي إِذَا أَكَلَ
التَّفَّ، وَإِذَا شَرَبَ اشْتَفَّ، وَلَا يَدْخُلُ الْكَفَّ فَيَعْلَمُ الْبَثَّ^(٢).

قِيلَ لِلتَّاسِعَةِ: تَكَلَّمِي، قَالَتْ: زَوْجِي هُوَ مَنْ لَا أَذْكُرُهُ، وَلَا أَبْتُ خَبْرَهُ،
أَخَافُ أَلَّا أَذَرُهُ، إِنْ أَذْكُرُهُ أَذْكُرُ عَجْرَهُ وَبُجْرَهُ.

قِيلَ لِلْعَاشِرَةِ: تَكَلَّمِي - وَهِيَ كَبْشَةُ بِنْتُ الْأَرْقَمِ - قَالَتْ: نَكَحْتُ الْعَشْنَقَ،
إِنْ سَكَتُ عَلَّقَ، وَإِنْ تَكَلَّمْتُ طَلَّقَ.

قِيلَ لَأُمِّ زَرْعٍ - وَهِيَ أُمُّ زَرْعِ بِنْتُ أَكَيْمَلِ بْنِ سَاعِدَةَ - وَسَمَّاهَا الدَّرِيدِي^(٣)
فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ: عَاتِكَةَ، ذَكَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى «بِالْوَشَّاحِ»^(٤) -:
تَكَلَّمِي، قَالَتْ: أَبُو زَرْعٍ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ! (أَنَاسٌ مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي، وَمَلَأٌ مِنْ شَحْمٍ

(١) فِي (ع): «أَسْدٌ»، وَفِي مَطْبُوعَةِ «الْمَوْفِقِيَّاتِ» «زَوْجِي إِذَا خَرَجَ أَسْدٌ، وَإِذَا دَخَلَ فَهَدٌ».

(٢) فِي مَطْبُوعَةِ «الْمَوْفِقِيَّاتِ»: «زَوْجِي إِذَا أَكَلَ لَفَ، وَإِذَا شَرَبَ اشْتَفَّ، وَإِذَا رَقَدَ التَّفَّ، وَلَا يَدْخُلُ الْكَفَّ فَيَعْرِفُ الْبَثَّ».

(٣) هُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دَرِيدٍ الْأَزْدِيُّ (الْمُتَوَفَى: ٣٢١ هـ) صَاحِبُ كِتَابِ
«جُمُهِرَةِ اللُّغَةِ»، وَ«الِاشْتِقَاقِ»، وَ«الْوَشَّاحِ»، وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَصْنُفَاتِ يَنْظُرُ: «تَارِيخُ
بَغْدَادَ» (١٩١/٢)، وَ«إِنْبَاءُ الرِّوَاةِ» (٩٢/٣)، وَ«تَارِيخُ الْإِسْلَامِ» (٤٤٧/٧)،
وَ«طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ» الْكَبْرَى (١٣٨/٣)، وَ«كَشْفُ الظُّنُونِ» (٢٠١١/٢)، وَ«أَسْمَاءُ
الْكَتَبِ الْمَتَمِّمُ لِكَشْفِ الظُّنُونِ» (ص: ٣٨)، وَ«الْأَعْلَامُ» لِلزَّرْكَلِيِّ (٨٠/٦).

(٤) ذَكَرَهُ يَاقُوتُ، وَابْنُ خُلِّكَانَ، وَابْنُ السَّاعِيِّ، قَالَ يَاقُوتُ: «عَلَى حَذْوِ الْمُحَبَّرِ لِابْنِ
حَبِيبٍ»، وَفِي مَعْهَدِ الْمَخْطُوطَاتِ وَرَقَتَانِ فِي الْمَيْكُرُوفِيلِمِ رَقْمَ ١٨٩٥ فِي مَجْمُوعَةٍ مِنْ
مَكْتَبَةِ الْإِسْكُورِيَّالِ، يَنْظُرُ: «مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ» (٢٤٩٥/٦)، «الدَّرُ الثَّمِينِ فِي أَسْمَاءِ
الْمَصْنُفِينَ» (ص: ٢٠٢)، «وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ» (٣٢٤/٤)، وَمَقْدَمَةُ تَحْقِيقِ عَبْدِ السَّلَامِ
هَارُونَ لِكِتَابِ «الِاشْتِقَاقِ».

عُضْدِيَّ، بَجَحَنِي، فَبَجَحْتُ، وَجَدَنِي فِي غَنِيمَةِ أَهْلِي، فَتَقَلَّنِي إِلَى أَهْلِ جَامِلٍ وَصَاهِلٍ^(١)، (فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ! أَنَامُ فَاتَّصَبَحُ، وَأَشْرَبُ فَاتَّقَمَّحُ، وَاتَّكَلَّمُ فَلَا أَقْبَحُ)^(٢)، / وَبِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، وَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ! (مَضَجْعُهَا كَمَسَلِ الشَّطْبَةِ، وَتُسَبِّعُهَا ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ)^(٣)، (وَوَلِيدَةُ أَبِي زَرْعٍ، وَمَا وَلِيدَةُ أَبِي زَرْعٍ، لَا تُفْسِدُ مِيرَتَنَا تَقْشِيشًا، وَلَا تُخْرِجُ حَدِيثَنَا تَقْشِيشًا)^(٤)، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِي أَبُو زَرْعٍ، وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَإِذَا هُوَ بِأَمِّ غُلَامَيْنِ كَالْفَهْدَيْنِ، يَرْمِي مِنْ تَحْتِ حَصْرِهَا بِالرَّمَانَتَيْنِ^(٥) [ع/٦ب] فَتَزَوَّجَهَا أَبُو زَرْعٍ وَطَلَّقَنِي، وَاسْتَبَدَلْتُ^(٦) / بَعْدَهُ - وَكُلُّ بَدَلٍ أَعُورٌ - فَتَزَوَّجْتُ [ت/٦ب] شَابًا سَرِيًّا رَكِبًا أَعُوجِيًّا، / وَأَخَذَ خَطِيًّا، وَأَرَاخَ نَعْمًا ثَرِيًّا، فَقَالَ: كُلِّي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكَ، فَجَمَعْتُ أَوْعِيَّتَهُ، فَلَمْ تَعْدِلْ وَعَاءً وَاحِدًا مِنْ أَوْعِيَةِ أَبِي زَرْعٍ، [ب/٥ب] (قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا لِكَ كَأَبِي / زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ»)^(٧).

(١) في مطبوعة «الموفقيات»: «وجدني في أهل غنيمة بشق، فنقلني إلى أهل سهيل وأطيط ودائس ومنق، ملأ من شحم عضديه، وأناس من حلي أذنيه، وبجح نفسي فتبجحت إليه».

(٢) في مطبوعة «الموفقيات»: «وَأَنَا أَنَامُ وَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَاتَّقَمَّحُ، وَأَقُولُ وَلَا أَقْبَحُ».

(٣) جاء على حاشية (ت): «كَذَا وَقَعَ فِي الْأَصْلِ، قَالَ فِي طَرَةِ الْكِتَابِ: كَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ اهـ، وَفِي مَطْبُوعَةِ «الْمَوْفِقِيَّاتِ»: «مَلَأَ إِزَارَهَا، وَصَفَرَ رَدَائِهَا، وَزَيْنَ أَمْهَاتِهَا وَنَسَائِهَا».

(٤) ما بين القوسين ليس في مطبوعة «الموفقيات»، وقد رواها ابن طبرزد في جزئه (٨) من طريق الزبير بن بكار.

(٥) كَذَا فِي (ت)، (ع)، وَفِي (ك): «كَالرَّمَانَتَيْنِ»، وَفِي الْمَطْبُوعِ: «بَرْمَانَتَيْنِ».

(٦) فِي (ع): «فَاسْتَبَدَلْتُ».

(٧) ما بين القوسين ليس في مطبوعة «الموفقيات»، وهو في باقي المصادر من طريق الزبير بن بكار.

قال أبو بكر الخطيب^(١): «هذا حديث غريب، لا أعلم رواه هكذا إلا محمد بن الضحّاك».

وقال أبو الحسن الدارقطني^(٢) - وذكر حديث محمد بن الضحّاك، عن الدراوردي هذا - قال: وسَمِّيَ فيه النسوة ونسبهنَّ. قال: وأتبعه الزبير بن بكار: عن عمّه مُصعب، عن أبيه عبد الله، عن هشام / نحو حديث الدراوردي.

[٤/أ]

يريد ما ذكره عن الزبير^(٣) بعد هذا بسندنا المُقدّم عنه؛ فإنه قال عند تمام الحديث: قال الزبير: وحَدَّثني عمِّي مُصعب بن عبد الله، عن جدي عبد الله بن مُصعب، عن هشام بن عروة مثله، وزاد: وقال رسول الله ﷺ: «أنا لك كأبي زرع لأم زرع، إنه طلقها، وإنِّي لا أُطلقُك».

زاد النسائي في «مسنده»^(٤): عن عبد الرحمن بن محمد بن سلام، قال: ثنا رِيحان بن سعيد بن المشي، ثنا عبّاد بن منصور، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة [قالت]^(٥): قال لي النبي ﷺ: «يا عائشة! كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ»، قالت عائشة: «بأبي وأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلْ أَنْتَ خَيْرٌ لِي مِنْ أَبِي زَرْعٍ». وذكر نحوه مِنْ حديثِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ.



(١) «الفصل للوصل المدرج» (١/ ٢٤٤).

(٢) «العلل» (٣٤٩٠).

(٣) أخرجه ابن طبرزد (٩)، من طريق الزبير بن بكار.

(٤) «السنن الكبرى» (٩٠٩٢).

(٥) زيادة من (ع).

التفسير^(١) //

السند:

[ت/٧أ]

[ع/٧ب]

اختلف في سند هذا الحديث ورفعِهِ، مع أَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي صِحَّتِهِ، وَأَنَّ الْأَئِمَّةَ قَدْ قَبَلُوهُ، وَخَرَّجُوهُ^(٢) فِي الصَّحَاحِ، مُسْلِمٌ، وَالبُخَارِيُّ^(٣) فَمَنْ بَعْدَهُمَا، وَلَا مَخْرَجَ لَهُ - فِيمَا انْتَهَى إِلَيْهِ - إِلَّا مِنْ رِوَايَةِ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فُرُوِي مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ عَنْ عُرْوَةَ، عَنْهَا مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ كُلُّهُ، هَكَذَا رَوَاهُ عَبَادُ بْنُ مَنْصُورٍ^(٤)، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ^(٥)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ الزُّبَيْرِيُّ^(٦)،

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ، وَفِي المَطْبُوعِ: «تفسير».

(٢) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ، وَفِي المَطْبُوعِ: «وخرجه».

(٣) البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨).

(٤) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ فِي «المسند» (٧٤٤)، والنسائي فِي «الكبرى» (٩٠٩٢)، وَأَبُو يَعْلَى فِي «المسند» (٤٧٠٢)، والدولابي فِي «الكنى والأسماء» (١٢٧٧)، وَأَبُو عَوَانَةَ - كَمَا فِي «إتحاف المهرة» (٢٢٠٠٥) -، والطبراني فِي «الكبير» (١٧١/٢٣) رَقْم (٢٦٩)، والسهمي فِي «تاريخ جرجان» (ص: ٨٣)، مِنْ طَرِيقِ رِيحَانِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبَادِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَسَبَقَ الْحَكَمُ عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ.

(٥) أَخْرَجَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَارٍ فِي «الموفقيات» (ص ٣٧٧)، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ طَيْفُورٍ فِي «بلاغات النساء» (ص: ٨٥ - ٨٦)، وَابْنُ حِذْلَمٍ فِي «مشيخته» (٥٨)، والطبراني فِي «الكبير» (١٧٦/٢٣) رَقْم (٢٧٤)، وَالْخَطِيبُ فِي «الأسماء المبهمة» (ص: ٥٢٨ - ٥٣٠)، وَفِي «الفصل للوصل المدرج فِي النقل» (١/ ٢٤٥ - ٢٤٦)، وَابْنُ بَشْكَوَالٍ فِي «غوامض الأسماء المبهمة» (٢/ ٥٣٨ - ٥٣٩)، وَابْنُ طَبْرَزْدٍ (٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيِّ.

(٦) فِي (ك): «الزهري»، وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَهَذَا الطَّرِيقُ أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ كَمَا فِي «أطراف الغرائب» (٦٢٧٢)، وَذَكَرَهُ فِي «العلل» (٣٤٩٠)، وَيَنْظُرُ: «فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٢٥٦).

ويونس بن أبي إسحاق السَّبَّيْعِيُّ^(١)، كلهم عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن النبي ﷺ.

وهكذا رواه أبو / معشر^(٢)، عن هشام إلا أنه قال: عن هشام وغيره [ب/٦/أ]
/ من أهل المدينة، عن عروة، عن عائشة عن النبي ﷺ. [ك/٤/ب]

ورواه أيضًا أبو معشر^(٣)، عن عبد الله بن إسحاق الطَّلْحِيّ، عن عائشة، وأسنده بطوله.

وكذلك رفعه القاسم بن عبد الواحد^(٤) إلا أنه قال: حدثني عمر بن عبد الله

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٧٣/٢٣) رقم (٢٧١)، وفي «الأوسط» (٥٨٣٥)، من طريق عبيد بن يعيش، والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (١٠٢)، من طريق نصر بن داود، كلاهما (عبيد بن يعيش، ونصر بن داود) عن يحيى بن يعلى، عن عبد الكريم بن الجراح الدمشقي أبي بكر الشامي، عن يونس بن أبي إسحاق به، وسقط: عبد الكريم ابن الجراح من مطبوعة «الأوسط»، ووقع عند الرامهرمزي في رواية نصر بن داود: «عن يحيى بن يعلى، ثنا أبي، عن يونس به»، وأخشى أن يكون ذلك خطأ من النسخ، ولعل صوابه: «عن يحيى بن يعلى، ثنا أبي بكر»؛ فقد قال الدارقطني - كما في «أطراف الغرائب» (٦٢٧٢) -: «غريب من حديث يونس بن أبي إسحاق، عن هشام، تفرد به يحيى بن يعلى، عن عبد الكريم بن الجراح الدمشقي أبي بكر، ولا نعلم حدث به غير نصر بن داود بن طوق أبو منصور» اهـ.

(٢) أخرجه القاسم بن سلام في «غريب الحديث» (١٦٣/٢)، ومن طريقه الرافعي في «التدوين» (٣٥٣/١) عن حجاج بن محمد الأعور، عن أبي معشر به، وأبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني، ضعفه يحيى بن معين، وغيره، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو داود، والنسائي: ضعيف.

(٣) ذكره الدارقطني في «العلل» (٣٤٩٠).

(٤) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٢٢٤/١ - ٢٢٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٠٣٥)، وفي «السنة» (١٢٣٨)، والنسائي في «الكبرى» (٩٠٩٣)،

ابن عروة، عن عروة، عن عائشة، عن النبي ﷺ.

هكذا قال النسائي^(١): عن عروة، عن عائشة.

وقال الدارقطني^(٢): عن أبيه، عن عائشة. فجعلوه من قول النبي ﷺ نصاً من غير احتمال، وأسندوه بطوله.

وهكذا ظاهر رواية حنبل بن إسحاق^(٣)، عن موسى بن إسماعيل

والدولابي في «الكنى والأسماء» (١٩٣٦)، والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (١٠٥)، والطبراني في «الكبير» (١٧٣/٢٣ - ١٧٦) رقم (٢٧٢) - ومن طريقه الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٣/٣٧٥)، وابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السنة» (١٩٠)، والدارقطني كما في «أطراف الغرائب» (٦١٣٩)، وأبو طاهر المخلص في «المخلصيات» (٦٧٣، ٣٠١١)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٤١٤، ٢٤١٥)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء» (١٥٣)، من طريق القاسم بن عبد الواحد وقد سبق وتكلمت على إسناده، ينظر (ص: ٥٨-٥٩).

(١) «السنن الكبرى» (٩٠٩٣).

(٢) «العلل» (٣٤٩٠)، و«أطراف الغرائب» (٦١٣٩).

(٣) أخرجه أبو عوانة في «المستخرج» - كما في «إتحاف المهرة» (٢٢٠٠٥) - وعلي بن المديني في «تسمية من روي عنه من أولاد العشرة» (ص: ١٧٢)، والحنائي في «الحنائيات» (٢٢)، والخطيب في «الفصل للوصل المدرج» (٢٣٧/١)، وابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (٢١٧/٣)، والذهبي في «معجم الشيوخ» (٣٣٩/١)، وابن حجر في «تغليق التعليق» (٤٢٦/٤)، من طريق حنبل بن إسحاق به.

وقد تابع حنبل بن إسحاق على روايته هكذا: هشام بن علي السيرافي، وإبراهيم بن يحيى بن ميمون - كذا عند أبي عوانة جمع ثلاثتهم (هشام بن علي، وحنبل بن إسحاق، وإبراهيم بن يحيى بن ميمون).

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٦٤/٢٣) رقم (٢٦٥) عن العباس بن الفضل الأسفاطي. ثلاثتهم (هشام بن علي، وإبراهيم بن يحيى بن ميمون، العباس بن الفضل الأسفاطي)

الْمِنْقَرِيِّ، عن سعيد بن سلمة، عن هشام، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: عن هشام، عن أَخِيهِ، عن

عن موسى بن إسماعيل به مثل رواية حنبل بن إسحاق.

وأخرجه مسلم (٢٤٤٨) عن الحسن بن علي الحلواني، عن موسى بن إسماعيل به ولم يسق لفظه.

قال أبو العباس القرطبي: وقد رواه سعيد بن مسلم المدني، عن هشام بن عروة، عن أخيه عبدالله، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع». ثم أنشأ يحدث بحديث أم زرع وصواحبها، قال: اجتمع إحدى عشرة امرأة... وذكر الحديث. فتوهم بعض الناس: أن هذا الحديث كله مرفوع إلى النبي ﷺ فنسبه إليه، وجعله من قوله. وهو وهم محض؛ فإنَّ القائل: ثم أنشأ يحدث؛ هو: هشام يخبر بذلك، عن أخيه، عن أبيه: أنه أنشأ بعد ذلك القول المتقدم: يحدث بالحديث. اهـ «المفهم» (٦/٣٣٤).

ونقل ابن حجر مثل هذا الكلام عن المصنف ثم قال: وأخذ القرطبي هذا الاحتمال فجزم به وزعم أن ما عداه وهم وسبقه إلى ذلك ابن الجوزي، لكن يعكر عليه أن في بعض طرقة الصحيحة ثم أنشأ رسول الله ﷺ يحدث، وذلك في رواية القاسم بن عبد الواحد التي أشرت إليها ولفظه كنت لك كأبي زرع لأم زرع ثم أنشأ رسول الله ﷺ يحدث فانتفى الاحتمال ويقوي رفع جميعه أن التشبيه المتفق على رفعه يقتضي أن يكون النبي ﷺ سمع القصة وعرفها فأقرها فيكون كله مرفوعاً من هذه الحثية ويكون المراد بقول الدارقطني والخطيب وغيرهما من النقاد أن المرفوع منه ما ثبت في الصحيحين والباقي موقوف من قول عائشة هو أن الذي تلفظ به النبي ﷺ لما سمع القصة من عائشة هو التشبيه فقط ولم يريدوا أنه ليس بمرفوع حكما ويكون من عكس ذلك فنسب قص القصة من ابتدائها إلى انتهائها إلى النبي ﷺ وأهمًا كما سيأتي بيانه. اهـ «فتح الباري» (٩/٢٥٧).

قلت: هذا الكلام فيه أمران:

الأول: أن الخطيب البغدادي سبق كُلاً من القرطبي وابن الجوزي إلى هذا الكلام، فقد قال رحمه الله: ونرى أن القائل في حديث سعيد بن سلمة بن أبي الحسام، عن هشام الذي ذكرناه: «ثم أنشأ يحدث بحديث أم زرع وصواحبها»، هو هشام بن عروة، حكى أن أباه أنشأ يحدث وأدرج ذلك القول، فصار كأنه إخبار من عائشة أن النبي ﷺ حدث بحديث أم زرع. اهـ «الفصل للوصل المدرج» (١/٢٤٤).

الثاني: أن طريق القاسم بن عبد الواحد ضعيف، وقد سبق وبينت ما فيه (ص ٥٨-٥٩).

[ع/٧ ب] أبيه، عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ»، /
[ت/٧ ب] ثُمَّ أَنشَأَ / يُحَدِّثُ حَدِيثَ أُمِّ زَرْعٍ، وساق الحديث بطوله.

وكذلك قال أحمد بن داود الحراني^(١)، عن عيسى بن يونس، عن هشام
ابن عروة، عن [أخيه عبد الله]^(٢)، عن أبيه، عن عائشة، عن النبي ﷺ، وكذا
حكاؤه عنه القاسم بن سلام^(٣).

وكذلك رفعه الهيثم بن عدي^(٤)، عن هشام، إلا أنه قال: عن أخيه يحيى
ابن عروة، عن عروة، وساقه كله من قول النبي ﷺ نصاً.

ورواه علي بن حجر^(٥)، وابن جناب^(٦)، وسليمان بن

(١) إسناده ضعيف جداً؛ أخرجه علي بن المديني في «تسمية من روي عنه من أولاد

العشرة» (ص: ١٧٧)، من طريق حنبل بن إسحاق، عن أحمد بن داود الحراني به.

وأحمد بن داود الحراني، قال الدارقطني: متروك كذاب. وقال ابن حبان: كان

بالفسطاط يضع الحديث لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الإبانة لأمره ليتكبد

حديثه. اهـ. ينظر: «المجروحين» (١/ ١٤٦)، و«الضعفاء والمتروكون» للدارقطني

(٥١)، و«الضعفاء والمتروكون» لابن الجوزي (١/ ٧٠)، و«ميزان الاعتدال» (٣٧٠).

(٢) ما بين المعقوفين ليس في (ت)، وهو في باقي النسخ، وهو الموافق لمصدر التخريج.

(٣) يعني عن عيسى بن يونس، ينظر: «غريب الحديث» (٢/ ١٦٣).

(٤) أخرجه الدارقطني في «الثاني من الأفراد» (٢٤)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ

دمشق» وسبق الكلام عليه (ص ٦٢).

(٥) أخرجه البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨)، والترمذي في «الشمائل» (٢٥٣)،

والنسائي في «الكبرى» (٩٠٨٩)، وأبو عوانة - كما في «إتحاف المهرة» (٢٢٠٥) -

والسراج (١٢٥)، والبغوي في «شرح السنة» (٢٣٤٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»

(٤٨/ ٢٧)، والرافعي في «التدوين» (١/ ٣٥١).

(٦) أخرجه مسلم (٢٤٤٨)، وأبو يعلى (٤٧٠١) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ

دمشق» (٩/ ٣١ - ١١)، وفي «فضل أم المؤمنين عائشة» (١)، وابن حجر في «تغليق

التعليق» (٤/ ٤٢٧) -.

عبد الرحمن^(١)، ومحمد بن جعفر غندر^(٢)، وهشام بن عمار^(٣)، ومحمد بن جعفر الوركاني^(٤)، وصالح بن مالك الخوارزمي^(٥)، / عن عيسى بن يونس، [ل/٤/ب]

(١) أخرجه البخاري (٥١٨٩)، ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» (٢٣٤٠).

(٢) لم أجد لها، وقال ابن حجر مستدرگا على القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ: «وليس لغندر في هذا الحديث رواية، وإنما هذه رواية الحارث بن أبي أسامة، عن محمد بن جعفر وهو الوركاني، ولم يدرك الحارث محمد بن جعفر غندرا؛ ويؤيد أنه الوركاني: أن غندرا ما له رواية عن عيسى بن يونس» اهـ. «فتح الباري» (٩/٢٧٣).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٠٢٥)، وابن حبان (٧١٠٤)، والطبراني في «الكبير» (١٦٦/٢٣ - ١٦٧) رقم (٢٦٦) - ومن طريقه أبو موسى المدني في «اللطايف» (٩٠٨) - وأبو الحسن السكري في «حديثه» (١)، والخطيب في «الفصل للوصل المدرج» (١/٢٤٦ - ٢٤٧)، والرشد العطار في «نزهة الناظر في ذكر من حدث عن البغوي» (ص: ١١٤ - ١١٥).

(٤) أخرجه الإسماعيلي - كما في «فتح الباري» لابن حجر (٩/٢٧٣) - والخطيب في «الأسماء المبهمة» (ص: ٥٢٧)، وأبو موسى المدني في «اللطايف» (٩٠٨)، والرشد العطار في «نزهة الناظر في ذكر من حدث عن البغوي» (ص: ١١٤ - ١١٥).

(٥) أخرجه الرامهرمزي في «أمثال الحديث» (١٠٤)، ومن طريقه الرشد العطار في «نزهة الناظر في ذكر من حدث عن البغوي» (ص: ١١٤ - ١١٥) عن أبي القاسم البغوي، عن صالح بن مالك به.

ويُزَادُ على من ذكرهم القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ:

أبو صالح العبدي المؤدب، أخرجه ابن طيفور في «بلاغات النساء» (ص: ٨٦) عن عبد الله ابن عمرو، قال: حدثنا أبو صالح العبدي المؤدب به.

عمرو بن عيسى بن يونس، أخرجه الحربي في «غريب الحديث» (٨٠/١)، (٨١٢/٢)، (٨٦١)، (٣/١١٦١) عن عمرو بن عيسى بن يونس به.

أبو جعفر عبد الله بن محمد الثقفي، أخرجه أبو عوانة في «المستخرج» - كما في «إتحاف المهرة» - (٢٢٠٥)، والطبراني في «الكبير» (١٦٦/٢٣) رقم (٢٦٦)، ومن طريقه أبو موسى المدني في «اللطايف» (٩٠٨).

[ب/٦] عن هشام بن عروة، عن عبد الله بن عروة، عن عروة، عن عائشة من قولها. /

وكذلك أسنده سويد بن عبد العزيز^(١)، عن هشام.

وحسن الحلواني^(٢)، عن ابن أبي الحسام عنه.

وكذلك رواه أبو عتبة^(٣)، عن أبيه عتبة بن خالد، عن هشام، إلا أنه قال:

عن هشام، عن أبيه، عن عائشة.

أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر، والحسن بن أعين، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو الشيخ الحراني عبد الله بن مروان، أخرجه أبو عوانة في «المستخرج» - كما في «إتحاف المهرة» - (٢٢٠٠٥).

مصعب بن سعيد، أخرجه ابن حبان (٧١٠٤).

محمد بن عبد الرحمن الغزواني، وسليمان بن داود العتكي، أخرجه الرامهرمزي في «أمثال الحديث» (١٠٦).

عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، وعمرو بن خالد الحراني، أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٦٦/٢٣) رقم (٢٦٦)، ومن طريقه أبو موسى المديني في «اللطائف» (٩٠٨).

بشر بن الحارث، أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣٥٦/٨).

جميعهم - ثلاثة عشر راويًا - (أبو صالح العبدى المؤدب، وعمرو بن عيسى بن يونس، وأبو جعفر الثَّقَلِي، وأبو مُسهر، والحسن بن أعين، وأبو عبيد، وأبو الشيخ الحراني، ومصعب بن سعيد، ومحمد بن عبد الرحمن الغزواني، وسليمان بن داود العتكي، وعبد الوهاب بن نجدة الحوطي، عمرو بن خالد الحراني، بشر بن الحارث) عن عيسى بن يونس به.

(١) ذكره الدارقطني في «العلل» (٣٤٩٠)، والخطيب في «الفصل للوصل المدرج» (٢٤٥/١).

(٢) كذا قال، فأوهم أن الحسن الحلواني يرويه عن ابن أبي الحسام دون واسطة، وإنما أخرجه مسلم (٢٤٤٨)، عن الحسن بن علي الحلواني، عن موسى بن إسماعيل، عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام به.

(٣) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٠٩٠) عنه به.

وهكذا قال فيه ابنُ أبي أُويس^(١): «عن أبيه، عن هشام.
وكذا قال يوسفُ بنُ زياد^(٢)، وسليمانُ بنُ بلال^(٣)، وعبدُ الرحمن بنُ أبي الزناد^(٤)،

(١) أخرجه ابن ديزيل في «حديثه» (١٨).

(٢) ذكره الدارقطني في «العلل» (٣٤٩٠)، وتصحف في مطبوعته إلى: «يونس بن زياد»، ولم أجد راوياً بهذا الاسم، ويوسف بن زياد النهدي أبو عبد الله البصري، يروي عن ابن أنعم الإفريقي، وابن أبي خالد. قال البخاري: منكر الحديث. وقال الدارقطني: هو مشهور بالأباطيل وكان ببغداد، قاله البخاري. وقال أبو حاتم أيضاً: منكر الحديث. وبعض الناس فرق بين الراوي عن ابن أبي خالد وبين الراوي عن الإفريقي. وقال النسائي في الكنى: ليس بثقة. وضعفه الساجي. وذكره العقيلي في الضعفاء وقال: لا يتابع على حديثه. ينظر: «التاريخ الكبير» (٣٨٨/٨)، و«ميزان الاعتدال» (٤/٤٦٥)، و«لسان الميزان» (٨٦٨٦).

(٣) ذكره الدارقطني في «العلل» (٣٤٩٠).

(٤) أخرجه الرامهرمزي في «أمثال الحديث» (١٠١) عن الحسن بن المثنى..

وابن عدي في «الكامل» (٤٤٩/٥) عن محمد بن سعيد أبي همام البكرائي.. كلاهما (الحسن بن المثنى، ومحمد بن سعيد) عن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه معاذ بن معاذ العنبري، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد به. ووقع في حديث الحسن بن المثنى: عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، حدثني أبي، عن عروة.

قلت: الحسن بن المثنى أشبه؛ ذلك أن أبا همام البكرائي قال فيه الإسماعيلي: بصري فيه لين.

وتابع الحسن بن المثنى على هذا الإسناد: ابنُ أبي أُويس، أخرجه أبو عبد الله العطار (٤٨)، ومن طريقه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٥٣/٩)، عن حاتم بن الليث، قال: حدثنا ابن أبي أُويس من طريق، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه به.

وتابع محمد بن سعيد البكرائي: عبدُ الجبار بن سعيد المساحقي، أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٧٣/٢٣) رقم (٢٧٠) حدثنا زكريا بن يحيى الساجي، ثنا عبد العزيز بن

عن هشام، وأبو معاوية الصَّير^(١)، عنه مختصراً.

وكذا ساقه داود بن شأبور^(٢)، عن عمر بن عبد الله بن عروة، عن عروة،

محمد بن زبالة المخزومي، قال: ثنا عبد الجبار بن سعيد المساحقي، ثنا عبد الرحمن ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه، وعبد الجبار بن سعيد المساحقي، وثقه ابن حبان وضعفه جماعة، وعبد العزيز بن محمد بن زبالة لم أعرفه، وعبد الرحمن بن أبي الزناد فيه ضعف، وبقيّة رجاله ثقات. اهـ «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٤١).

قلت: كذا قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعبد العزيز بن محمد بن زبالة، قال ابن حبان: يأتي عن المدنيين بالأشياء المعضلات فبطل الاحتجاج به. اهـ وعبد الجبار بن سعيد المساحقي: مدنيٌّ فلا يحتاج بحديثه عنه، ينظر: «المجروحين» (٢/ ١٣٨)، و«ميزان الاعتدال» (٥١٢٦).

(١) أخرجه أبو عوانة في «المستخرج» - كما في «إتحاف المهرة» (٢٢٠٠٥) - وأبو إسحاق البغدادي في «أماله» (٢١)، وابن الأعرابي في «المعجم» (٨٥٣)، والخطيب في «الفصل للوصل المدرج» (١/ ٢٤٨)، وفي «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٠١)، وابن عساكر في «المعجم» (٤٠٤)، وذكره الدارقطني في «العلل» (٣٤٩٠).

(٢) أخرجه أبو يعلى (٤٧٠٣) عن سويد بن سعيد..

وأبو عوانة - كما في «إتحاف المهرة» (٢٢٠٢٩) - من طريق عبد الله بن عمران العابدي.

والطبراني في «الكبير» (١٦٧/ ٢٣) رقم (٢٦٧)، من طريق حامد بن يحيى البلخي.. والطبراني في «الكبير» (١٧٦/ ٢٣) رقم (٢٧٣)، والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (١٠٣)، من طريق محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني..

أربعتهم (سويد بن سعيد، عبد الله بن عمران العابدي، حامد بن يحيى البلخي، وابن أبي عمر) عن سفيان بن عيينة، عن داود بن شأبور به.

ووقع في حديث حامد بن يحيى البلخي: عن عبد الله بن عروة، عن أبيه... وقول حامد بن يحيى أشبه عندي والله أعلم؛ قال ابن حبان: كان ممن أفنى عمره بمجالسة ابن عيينة، وكان من أعلم أهل زمانه بحديثه. وقال علي بن المديني: ما زال

ويُقال: عن أبيه، عن عائشة من قولها.

وقال عَقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ^(١) أيضًا: قال هشام: فحدثني يزيد بن رومان، عن عُرْوَةَ، عن / عائشة، عن النبي ﷺ بمثله مختصرًا. / يريد قوله: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ».

[ك/هـ/أ]

[ع/هـ/أ]

وكذا قال أَبُو أُوَيْسٍ، وإبراهيم بن أَبِي يَحْيَى، عن / يزيد بن رومان، [عن ت/هـ/أ] عُرْوَةَ^(٢) عن عائشة، عن النبي ﷺ بمثله^(٣).

وكذلك رواه أَبُو الزُّنَادِ^(٤)، عن عُرْوَةَ، عن عائشة، عن النبي ﷺ.

معروفًا عند ابن عيينة ومدحه... ما زال مقدمًا عند ابن عيينة. وقال الدارقطني في كتاب (الرواة عن الشافعي): لزم ابن عيينة وأكثر عنه. ينظر: «الثقات» لابن حبان (٢١٨/٨)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٣٣٨-٣٣٩).

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٠٩١)، وأبو عوانة - كما في «إتحاف المهرة» (٢٢٠٥) - والطبراني في «الكبير» (١٦٨/٢٣) رقم (٢٦٨)، وأبو موسى المديني في «اللطائف» (٩٠٩)، من طريق هشام بن عروة، عن يزيد بن رومان به. وتابع هشامًا على هذا الإسناد: أبو أُوَيْسٍ المديني، وإبراهيم بن أَبِي يَحْيَى، ذكره الدارقطني في «العلل» (٣٤٩٠).

قال الدارقطني: «وقول عيسى بن يونس ومن تابعه عن هشام، هو الصواب، ولا يدفع قول عَقْبَةَ بْنِ خَالِدٍ، عن هشام بن عروة، عن يزيد بن رومان، عن عُرْوَةَ، عن عائشة، والله أعلم» اهـ.

وقال أبو موسى المديني: «والحديث محفوظ من حديث يزيد بن رومان أيضًا، رواه عنه سوى هشام: أبو أُوَيْسٍ وإبراهيم بن أَبِي يَحْيَى» اهـ.

(٢) ليس في (ت)، والاستدراك من باقي النسخ.

(٣) ذكره الدارقطني في «العلل» (٣٤٩٠).

(٤) سبق تخريجه وبيان وجه الترجيح في روايته (ص: ٨٩).

قال أبو عبد الرحمن النسائي^(١) بإثر حديث عُبَبة: يعني آخر الحديث.

يريدُ قوله: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ». وقد وقع مفسراً عند^(٢) غير أبي عبد الرحمن؛ فذكر أحمدُ بنُ عمرو البزاز^(٣) رواية عُبَبة، عن هشام، عن يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة، قال أحمدُ: فذكر منه حرفاً وقال: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ».

وفي رواية ابن الأنباري^(٤) قال عروة^(٥): إِنَّمَا يُرَادُ هَذَا الْحَدِيثُ لِهَذَا الْحَرْفِ، فَذَكَرَهُ.

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ولا خلاف في رفع قوله في هذا الحديث: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ»، وإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي بَقِيَّتِهِ؛ وقد قال أبو بكر ابن ثابت الخطيب^(٦): المرفوعُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ / قوله لعائشة: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ»، وما عداه مِنْ كَلَامِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حَدَّثَتْ بِهِ هِيَ النَّبِيُّ ﷺ؛ بَيْنَ ذَلِكَ عَيْسَى بْنُ يُونُسَ فِي رَوَايَتِهِ، وَأَبُو أُوَيْسٍ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ الصَّرِيرِ.

وقد رُوِيَ أَنَّ الْقَائِلَ فِي حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ سَلَمَةَ: «ثُمَّ أَنْشَأُ يُحَدِّثُ الْحَدِيثَ»

(١) «السنن الكبرى» (٩٠٩٠)، وهذا الكلام عند النسائي عائدٌ على رواية يزيد بن رومان.

(٢) كذا في جميع النسخ، وفي المطبوع: «عن».

(٣) لم أجدّه في المطبوع، ويبدو أنه سقط منه، وينظر: «فتح الباري» (٢٥٦/٩).

(٤) ذكره ابن الملقن، وعبارته: «إنما يرد هذا الحديث بهذا الحرف» اهـ. ينظر: «التوضيح» (٥٦٤/٢٤).

(٥) كذا في جميع النسخ، وفي المطبوع: «عقبه»، وهو خطأ.

(٦) «الفصل للوصل المدرج» (٢٤٣/١).

هو هشام، حكى أن أباه أنشأ يحدث الحديث، فأوهم السامع / (بذلك)^(١): أن [ع/٨ب] عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْ بِذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وقال أبو الحسن الدارقطني^(٢): الصَّحِيحُ / عن عائشة: أَنَّهَا هِيَ حَدَّثَتْ [ت/٨ب] النَّبِيَّ ﷺ بِقِصَّةِ النَّسْوَةِ، فَقَالَ لَهَا حِينَئِذٍ: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ»، وَقَوْلُ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ، وَسَعِيدِ بْنِ سَلَمَةَ، وَسُوَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَمَنْ تَابَعَهُمْ: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ هُوَ الصَّوَابُ. وَلَا يَدْفَعُ قَوْلَ عَقْبَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ. / [ل/٥أ]



(١) ليست في (ع)، (ك).

(٢) «العلل» (٣٤٩٠).

التعريف

ذُكِرَ في الخبرِ المُتَقَدِّمِ: أَنَّ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ كُنَّ فِي زَمَنِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَذُكِرَ فِي الْخَبَرِ الْآخِرِ الَّذِي رَوَاهُ الدَّرَاوَرْدِيُّ: أَنَّهُنَّ مِنْ بَطْنٍ مِنْ بَطُونِ الْيَمَنِ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو [ب/٧] الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّسَّابُ الْأَدِيبُ^(١): أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى تَعْلِيقِ بَخْطِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْفَارَسِيِّ^(٢) فِي قِصَّتِهِنَّ؛ فَذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُنَّ مِنْ «خَثْعَمٍ»، وَخَثْعَمُ بَطْنٌ مِنْ بَطُونِ الْيَمَنِ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ، وَهُوَ خَثْعَمُ بْنُ أُنْمَارِ بْنِ إِرَاشِهِ - وَيُقَالُ: إِرَاشُ، وَيُقَالُ: أَرَشُ - بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَوْثِ بْنِ نَبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَا بْنِ يَشْجُبَ^(٣) بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ، كَذَا / قَالَ الْهَمْدَانِيُّ^(٤)، وَحَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) عَنِ الْيَمِينِيِّ: إِرَاشُ بْنُ لِحْيَانَ بْنِ عَمْرِو، وَيُقَالُ:

(١) علي بن محمد بن دري، أبو الحسن الطليطلي الغرناطي، فقيه أديب مقرر مجود، (ت: ٥٢٠ هـ). «الغنية في شيوخ القاضي عياض» (ص: ١٧٦)، و«بغية الملتمس» (ص: ٤١٤)، و«تاريخ الإسلام» (١١/٣٢٠).

(٢) هو الإمام العلم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي صاحب «المحلى»، و«الإحكام لأصول الأحكام»، و«الفصل في الملل والنحل»، وغيرها من التصانيف النافعة (ت: ٤٥٦ هـ)، ينظر: «بغية الملتمس» (ص: ٤١٥)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/٧٥).

(٣) كذا في (ع)، وفي باقي النسخ: «يشحب» بالمهملة، وما أثبتته الصواب.

(٤) محمد بن موسى بن عثمان ابن حازم، أبو بكر، زين الدين الهمداني، المعروف بالحازمي (ت: ٥٨٤ هـ). وذكر هذا الكلام في كتابه: «عجالة المبتدي وفضالة المتتهي في النسب» (ص: ٥٣)، وينظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١٢/٧٨٩)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٧/١٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٢١/١٦٧)، و«الأعلام» للزركلي (١١٧/٧).

(٥) ينظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/٦٦، ٧٧)، و«الروض الأنف» (١/٦٨، ٢٠٣).

ابن عمرو بن لحيان بن الغوث، ونسب مضر يزعمون أن خثعم: ابن أنمار بن نزار، / وأنهم حالفوا ولد أنمار بن سبأ، فجر أنمار بن سبأ نسبهم إلى سبأ باسم أبيهم، والأول / أصح، ويصدق حديثه عليه السلام في ذكر سبأ وولده، فسمي منهم [٩٤/أ] أنماراً، ثم قال: «الذين منهم خثعم وبجيلة»^(١).

(١) حديث حسن؛ أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢/ ٣٦٢) رقم (٣٣٧٢٦) - مختصراً - وفي «المسند» (٧١٣) - ومن طريقه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٥٥٠)، ويعقوب بن سفيان في «مشيخته» (١٣٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٦٩٩)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣٢٤) رقم (٨٣٦)، وابن عبد البر في «الإنباه على قبائل الرواة» (ص: ٩٣ - ٩٤) - وأحمد في «العلل» (٥٨٣٠، ٥٨٣١)، وأبو داود (٣٩٨٨)، و«الترمذي» (٣٢٢٢) - ومن طريقه ابن الأثير في «أسد الغابة» - و«عبد الله بن أحمد» في «المسند» (٣٩/ ٥٢٩) رقم (٨٩)، وأبو يعلى (٦٨٥٢) - ومن طريقه السمعاني في «الأنساب» (١٩/ ٢٠ - ٢٣، ٢٥) - والطبري في «التفسير» (١٩/ ٢٤٥)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣٣٧٩)، والأزهري في «معاني القراءات» (٢/ ٢٣٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٦/ ٢٦٠ - ٢٦١)، وابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٤٩)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٣/ ١٧٥)، من طريق الحسن بن الحكم، عن أبي سبرة النخعي، عن فروة بن مسيك الغطيفي: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم فقال: «بلى»... الحديث، كذا قال أصحاب الحسن بن الحكم عنه، ورواه شيبان بن عبد الرحمن، عن الحسن بن الحكم، عن عبد الله بن عباس كذا عند أحمد في «المسند» - كما في «إتحاف المهرة» (١٦٢٤٨) - وفي «العلل»، وأبو سبرة النخعي كوفي، يقال: اسمه عبد الله بن عباس.

ورواه عبد الله بن الأجلح الكندي، حدثني الحسن بن الحكم النخعي، عن ابن عباس، عن فروة بن مسيك فذكره، أخرجه السمعاني في «الأنساب» (١/ ٢٤)، من طريق الحسن بن سفيان، ثنا يحيى بن سليمان الجعفي، ثنا عبد الله بن الأجلح به. كذا قال: «ابن عباس»، وكنت أظنه تصحيحاً غير أني وجدت أبا نعيم الأصبهاني، وابن عبد البر

ذكرنا رواية لابن عباس، قال أبو نعيم: «رواه أبو سبرة النخعي، والبراء بن عبد الرحمن، وسعيد بن أبيض بن حمال، وابن عباس كلهم عن فروة» اهـ. ينظر: «معركة الصحابة» (٢٢٨٧/٤)، و«الإنباه على قبائل الرواة» (ص: ٩٣)، قلت: فالأولى تعصيب الوهم فيه بعبد الله بن الأجلح أو من فوقه والله أعلم. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب» اهـ.

قلت: أبو سبرة النخعي قيل: اسمه عبد الله بن عباس، قال ابن معين: لا أعرفه. وذكره ابن حبان في «الثقات»، وذكره البخاري، وابن أبي حاتم، ولم يذكره فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقال أبو أحمد الحاكم: «حديثه في الكوفيين» اهـ، وقال الذهبي: «ثقة». ينظر: «التاريخ الكبير» (٤٠/٩)، و«الجرح والتعديل» (٣٨٥/٩)، و«الثقات» لابن حبان (٥٦٩/٥)، و«تاريخ دمشق» (٢٦٦/٢٦)، و«ميزان الاعتدال» (٥٢٨/٤)، و«الكاشف» (٦٦٣٦).

وتابع أبا سبرة النخعي:

١- يحيى بن هانئ بن عروة المرادي.

أخرجه أحمد في «المسند» (٥٢٨/٣٩) رقم (٨٨)، وفي «العلل» (٥٨٢٩)، وعبد بن حميد- كما في «تفسير ابن كثير» (٥٠٤/٦)- وابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير» (١٥٠، ٦٦٨، ٦٩٨، ١٢٣٣، ٣١٦٣، ٣١٨٣، ٣١٨٨، ٣٢٥٦، ٣٢٨٧، ٣٢٩٠)، والطبري في «التفسير» (٢٤٤-٢٤٥)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٣٣٦/٢- ٣٣٧)، وابن حبان في «المجروحين» (١١١/٣ - ١١٢)، والطبراني في «الكبير» (٣٢٣/١٨ - ٣٢٤) رقم (٨٣٤)، وأبو نعيم في «معركة الصحابة» (٥٦٥٦)، وفي «أخبار أصبهان» (٢٤٤/١)، وابن عبد البر في «الإنباه على قبائل الرواة» (ص: ٩٤)، والواحدي في «الوسيط» (٤٩٠/٣)، من طريق أبي جناب الكلبي، عن يحيى بن هانئ به بنحوه.

وأبو جناب الكلبي يحيى بن أبي حية، ضعيف؛ كان يحيى القطان يضعفه، ذكر البخاري، وأبو حاتم، وقال ابن معين وغيره: كان يدلّس.

وخالفه أسباط بن نصر، أخرجه الطبري في «التفسير» (٢٤٥-٢٤٦)، من طريق أسباط بن نصر، عن يحيى بن هانئ المرادي، عن أبيه، أو عن عمه أسباط شك قال: قدم فروة بن مسيك على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أخبرني عن سبيل، أجبلاً

كان أو أرضاً... الحديث. وأسباط بن نصر ليس أحسن حالاً من أبي جناب.

٢- سعيد بن أبيض بن حمال المأربي.

أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١٢٦/٧ - ١٢٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٧٠٠، ٢٤٦٩)، والطبراني في «الكبير» (٣٢٦/١٨) رقم (٨٣٨)، والحاكم (٤٢٤/٢)، والسمعي في «الأنساب» (٢١/١)، من طريق الفرج بن سعيد بن علقمة بن سعيد، عن عمه ثابت بن سعيد بن أبيض بن حمال، عن أبيه سعيد بن أبيض به بنحوه.

قلت: سعيد بن أبيض، وابنه ثابت مجهولان كما ذكر الذهبي في «الميزان»، وذكرهما ابن حبان في «الثقات» (٢٨٠/٤)، (١٢٥/٦)، وقال عن كليهما في «مشاهير علماء الأمصار» (٩٦١، ١٥٥٢): «كان صدوق اللهجة» اهـ.

٣- البراء بن عبد الرحمن.

أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٢٣/١٨) رقم (٨٣٥)، وفي «مسند الشاميين» (٤٤٨)، من طريق عباد بن كثير الرملي، عن ثور بن يزيد، عن البراء بن عبد الرحمن به بنحوه. قلت: عباد بن كثير الرملي: ضعيف؛ قال البخاري: فيه نظر. وقال النسائي: ليس بثقة. وثور بن يزيد: ثقة، والبراء بن عبد الرحمن: ذكره البخاري ولم يحك فيه جرماً ولا تعديلاً.

٤- علي بن رباح، عن فلان.

أخرجه ابن أبي حاتم - كما في «تفسير ابن كثير» (٥٠٤ - ٥٠٥) - من طريق ابن لهيعة، عن توبة بن نمر، عن عبد العزيز بن يحيى أنه أخبره قال: كنا عند عبيدة بن عبد الرحمن بأفريقية فقال يوماً: ما أظن قوماً بأرض إلا وهم من أهلها. فقال علي بن رباح: كلا قد حدثني فلان أن فروة بن مسيك الغطيفي قدم على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن سباً قوم كان لهم عز في الجاهلية، وإني أخشى أن يردوا عن الإسلام، أفأقاتلهم؟ فقال: «ما أمرت فيهم بشيء بعد». فأنزلت هذه الآية: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾ الآيات، فقال له رجل: يا رسول الله، ما سباً؟ فذكر مثل هذا الحديث الذي قبله: أن رسول الله ﷺ سئل عن سبياً: ما هو؟ أبلد، أم رجل، أم امرأة؟ قال: بل رجل، ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة، والشام أربعة، أما اليمانيون: فمذحج،

قال الهَمْدَانِيُّ^(١): واسمُ خُثْعَمٍ: أَفْتَلٌ، وسُمِّي خُثْعَمٌ / باسمِ جبلٍ نَزَلَه بنوه.

وقيل: باسمِ جبلٍ كانَ له اسمُهُ خُثْعَم، فيقال: احتلَّ خُثْعَمٌ، ونزلَ خُثْعَمٌ.

وقيل: بل نَحَرُوا عندَ تحالفِهِم بغيرِا وتلطَّخوا بدمِهِ، وهو التَّخُثْعَمُ في لغتهم.

وقد رُوي في هذا الحديث من رواية أحمد بن عبيد بن ناصح، عن الهيثم ابن عدي الطائفي^(٢) بسنده عن عائشة قالت: قال لي النبي ﷺ - وقد اجتمع عنده نساؤه ليخصني بذلك -: «يا عائشة أنا لك كأي زرع لأُم زرع»، قالت: يا رسول الله! ومن أبو زرع؟ قال: «اجتمع نسوة من قريش بمكة، إحدى عشرة امرأة»، وساق الحديث بطوله، فهذا مخالف للأول، والهيثم بن عدي عندهم متكلم فيه.

قال البخاري^(٣): الهيثم بن عدي - على علمه وفضله - يروي مناكير.

وكندة، والأزد، والأشعريون، وأنمار، وحمير غير ما حلها. وأما الشام: فلخم، وجدام، وغسان، وعاملة.

قال ابن كثير: «فيه غرابة من حيث ذكر نزول الآية بالمدينة، والسورة مكية كلها، والله أعلم» اهـ.

والحديث له شاهد من حديث عبد الله بن عباس، وتميم الداري، وقال ابن كثير بعد ذكر هذه الطرق: «فقوي هذا الحديث وحسن» اهـ. وسبقه ابن عبد البر فقال في «الاستيعاب» (٣/ ١٢٦١) في ترجمة فروة بن مسيك: «حديثه في سبيل حديث حسن» اهـ.

(١) «عجالة المبتدي» (ص: ٥٣).

(٢) سبق تخريج روايته.

(٣) لم أقف على هذه العبارة للبخاري، والذي وجدته في «التاريخ الكبير» (٨/ ٢١٨)، وفي «التاريخ الأوسط» (٤/ ٨٢٦)، وفي «الضعفاء الصغير» رقم (٤١٠) قوله: «سكتوا عنه»، ونقل ابن حجر في «اللسان» (٨٣١٢) عن البخاري: «ليس بثقة، كان يكذب» اهـ.

وضَعَفَهُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ^(١) وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(٢).

وَقَرَأْتُ فِي كُتُبِ^(٣) بَعْضِ الْأَدْبَاءِ أَنَّ امْرَأَةً زَوَّجَتْ إِحْدَى عَشْرَةَ ابْنَةً فِي لَيْلَةٍ،
وَدَخَلَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِنَّ فَأَمَهَلَتْهُنَّ سَنَةً، ثُمَّ زَارَتْهُنَّ فَسَأَلَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ عَنْ زَوْجِهَا،
فَأَخْبَرَتْهَا بِصِفَتِهِ. وَوَافَقَ^(٤) مِنْ حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ كَلَامَ صَاحِبَةٍ: «الْمُسُّ مَسُّ أَرْنبٍ»
بِنَصِّهِ، وَكَلَامَ^(٥) صَاحِبَةٍ: «رَفِيعُ الْعِمَادِ»، وَصَاحِبَةٍ: «زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌّ»،
وَخَالَفَ فِي الْبَوَاقِي. وَيُشَبِّهُ أَنَّهُ حَدِيثٌ مُضَوِّعٌ؛ فَإِنَّ الْفَاضِلَ / تُنْبِئُ عَنْ ذَلِكَ، [ع/٩ب]
رُكِّبَ عَلَى بَعْضِ حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ هُوَ هَذَا / لَصِحَّةِ سَنَدِ [ب/٨أ]
حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ وَضَعَفَ هَذَا، وَإِنَّا قَدْ ذَكَرْنَا فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ / [ت/٩ب]
مَا دَلَّ عَلَى أَنَّهُنَّ^(٦) غَيْرُ أَخَوَاتٍ، وَالْمَوْفَّقُ اللَّهُ.



(١) قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ» (٩/ ٨٥): «سَأَلْتُ أَبِي عَنْهُ فَقَالَ: مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ، مَحَلُّهُ مَحَلُّ الْوَاقِدِيِّ» اهـ.

(٢) «التَّارِيخُ» رَوَايَةُ الدُّورِيِّ (٢/ ٦٢٦)، وَيَنْظُرُ: «تَارِيخُ بَغْدَادَ» (١٦/ ٧٦)، وَ«مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ» (٦/ ٢٧٨٩)، وَ«مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ» (٤/ ٣٢٤)، وَ«سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (١٠/ ١٠٤).

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: «كِتَابٌ».

(٤) فِي (ع)، (ك): «فَوَافَقَ».

(٥) لَيْسَ فِي (ع)، (ك).

(٦) فِي (ت)، (ك): «أَنَّهُنَّ».

العربية:

وقع في بعض روايات النسائي لهذا الحديث: «اجتمعن»، وفي رواية [ل/هـ/ب] الطبري^(١) من «صحيح مسلم» فيما حدثنا به عبد الله بن / محمد الفقيه عنه: «جلسن إحدى عشرة امرأة»، وفي بعضها: «نسوة». ووقع في بعض روايات البخاري: «جلس إحدى عشرة»^(٢) نسوة»، وهكذا وجدتها في أصل الأصيلي أبي محمد^(٣) بخطه داخل الكتاب، وأصل كتابه على رواية [أبي]^(٤) أحمد الجرجاني^(٥) أحد شيوخه في «الصحيح» المذكور.

(١) الحسين بن علي بن الحسين أبو عبد الله الطبري، سمع «صحيح مسلم» من عبد الغافر ابن محمد الفارسي، و«صحيح البخاري» من كريمة المروزي (ت: ٤٩٨ هـ). ينظر: «التقييد» (ص: ٢٤٦)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/٨٠٢)، «سير أعلام» (١٩/٢٠٣)، و«طبقات الشافعيين» (ص: ٥٠٣).

(٢) في (ك): «حديث».

(٣) في (ع): «عشر»، وصححها.

(٤) أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الأموي المعروف بالأصيلي، شيخ المالكية، ومن كبار أصحاب الحديث والفقه، سمع من أبي زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي الفقيه صحيح أبي عبد الله البخاري، عن محمد بن يوسف الفربري عنه، وسمع ببغداد عرضته الثانية في البخاري من أبي زيد وسمعه أيضاً من أبي أحمد الجرجاني وهما شيخاه في البخاري وعليهما يعتمد فيه، (ت: ٣٩٢ هـ). ينظر: «بغية الملتمس» (ص: ٣٤٠)، و«سير أعلام» (١٦/٥٦٠)، و«تاريخ الإسلام» (٨/٧١٢)، و«الديباج المذهب» (١/٤٣٣).

(٥) ليست في (ت).

(٦) محمد بن محمد بن مكّي بن يوسف أبو أحمد القاضي الجرجاني قدم بغداد، وروى بها عن محمد بن يوسف الفربري كتاب «الصحيح» للبخاري (ت: ٣٧٣ هـ). ينظر: «أخبار أصبهان» (٢/٢٥٩)، و«تاريخ بغداد» (٤/٣٦٢)، و«التقييد» (ص: ١٠٤)، و«تاريخ الإسلام» (٨/٣٩٥).

وروى أبو عبيد القاسم بن سلام هذا الحرف: «اجتمعت»^(١) بالتاء، فتقدير

[ك/٦ أ]

/ الكلام في هذا الفصل في محلين:

المحل الأول: قوله: «اجتمعن - أو جلسن، أو اجتمعت - إحدى عشرة»

فأظهر في هذه الروايات علامة التانيث، ونون الجماعة مع تقدم الفعل، وبابه في العربية والأحسن في الكلام حذفه وترك علامة التثنية والجمع، وإفراد الفعل.

قال سيبويه^(٢): حذفوا ذلك اكتفاء بما أظهروا - يريد: من صيغة الجمع

والتثنية - فقالوا: قام أبواك، وقام قومك، فاستغنوا بما أظهروا عن: «قاموا

وقاما»، وكذلك فعلوا في المؤنث فقالوا: قالت^(٣) جاريتك، وقالت^(٤) نساؤك،

إلا أنهم أدخلوا التاء للتانيث، وحذفوا علامة الجمع والتثنية كما فعلوا في

المذكر، ولو بدأت / بأسمائهم، لم يكن بُدَّ للمضمر أن يجيء بمنزلة المظهر [ع/١٠ أ]

في المذكر والمؤنث والتثنية والجمع، / فتقول: أخواك قالا، وقومك قالوا، [ت/١٠ أ]

وجاريتك قالتا، ونساؤك قلن؛ لأنه قد وقع هنا إضمار في الفعل هو أسماء

المذكورين، فلم يكن بُدَّ أن يُجاء به مجيء المظهر، والفعل المقدَّم / لم يكن [ب/٨ ب]

فيه إضمار فيظهر، وليست تاء التانيث فيه علامة إضمار فيلزم إظهارها في

الجميع^(٥)، وإنما هي علامة تانيث كهاء «طلحة».

(١) «غريب الحديث» (٢/ ١٥٧).

(٢) «الكتاب» لسيبويه (٢/ ٣٦ - ٣٨).

(٣) في المطبوع: «قامت».

(٤) في المطبوع: «وقامت».

(٥) في المطبوع: «الجمع».

هذا تعليل سبويه، وأما الفارسي^(١) فقال: لزمت التاء هاهنا في المؤنث الحقيقي لِشعر^(٢) بتأنيته حسب لزومه له وحقيقته، ولم يلزم في ذلك الجمع والتثنية؛ إذ ليسا بلازمين لزوم التأنيث^(٣).

وقد قال بعض العرب: قال امرأة. كأنهم جعلوا إظهار المؤنث بعده يُغني عن العلامة، وهو إذا طال الكلام أحسن وأكثر، كما قال:
لقد ولد الأخطل أم سوء^(٤) * * *

قال سبويه^(٥): وهو في واحد الحيوان قليل، - يريد: فيما تأنيثه حقيقي - وهو في الموات كثير - يريد: ما ليس بحقيقي التأنيث - وهو في القرآن العزيز بالوجهين، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى﴾ [البقرة: ٢٧٥].

و﴿قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ﴾ [يونس: ٥٧].

﴿وَأَخَذَ الذِّبْ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ [هود: ٦٧].

(١) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي الفسوي النحوي (ت: ٣٧٧ هـ).
ينظر: «إنباه الرواة» (١/ ٣٠٨)، و«معجم الأدباء» (٢/ ٨١١)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٤٣٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٧٩).

(٢) في (ع): «لتشعر».

(٣) «التعليقة على كتاب سبويه» (١/ ٢٤٣).

(٤) الشطر الأول من بيت في قصيدة لجريز هجا بها الأخطل، وهو من الوافر، وتماه:

..... * * * على باب إستها صلب وشام

ولعل القاضي عياض رحمه الله لم يذكر شطر البيت الآخر تورعاً منه ففيه هجاء فاحش.
ومطلع القصيدة:

متى كان الخيام بذى طلوح * * * سقيت الغيث أيتها الخيام

ينظر: «ديوان جريز» (ص ٢٨٣)، و«خزانة الأدب» (٩/ ١٢١) ط الخانجي.

(٥) «الكتاب» (٢/ ٣٨ - ٣٩) وقد نقل القاضي كلامه بتصرف.

﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ [هود: ٩٤].

﴿وَلَوْ كَانِ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

وكذلك إذا تقدّم الفعل جماعة مؤنّث حقيقياً كان أو غيره، ففيه وجهان:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [يوسف: ٣٠].

و﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

و﴿جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ [البقرة: ٢٠٩].

و﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ﴾ [إبراهيم: ١٠].

و﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا﴾ [المائدة: ٣٢]. /

و﴿أَسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ [يوسف: ١١٠].

لأنّه يصلح فيه جماعة / وجمع وجميع.

[ع/١٠٦ ب]

قال^(١): ومن العرب من يقول: صَرَبُونِي قومك، / وضرباني أخواك، [ك/٦ ب]

فشبهوها / بالتاء المظهرية في: قالت جاريّتك، كأنّهم أرادوا أن يجعلوا للجمع [ل/٦ أ]

علامة كما جعلت للتأنيث، وهي قليلة كما قال الفرزدق:

..... ** يَعَصِرْنَ^(٢) السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ^(٣)

(١) «الكتاب» (٢/ ٤٠).

(٢) في المطبوع: «يعصون»، وهو خطأ.

(٣) جزء من عجز بيت للفرزدق من الطويل، وقد جاء تاماً في كتاب سيبويه، واقتصر

القاضي عياض منه على موضع الشاهد، وتام البيت:

ولكن دياناً أبوه وأُمّه * بحوران يعصرن السليط أقاربه

ينظر: «ديوان الفرزدق» (ص: ٥٠)، و«طبقات فحول الشعراء» (٢/ ٣٢٩)، و«الأمالى»

لابن الشجري (١/ ٢٠١)، و«خزانة الأدب» (٥/ ٢٣٧).

وقال الآخر:

يُلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيلِ * — لِي أَهْلِي فَكُلُّهُمْ يَعْذِلُ^(١)

وعلى هذا حمل الأَخْفَشُ^(٢) قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء:

٣]، وفي «صحيح مسلم»^(٣) حديثه ﷺ: «يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةٌ

[ب/٩/أ] بِالنَّهَارِ»، وقال بعض العرب: «أَكُلُونِي الْبَرَاغِيثُ». /

قال الفقيه القاضي رحمته الله عنه:

(فإذ قد)^(٤) قَرَرْتُ لَكَ مِنْ كَلَامِ إِمَامِ الْجَمَاعَةِ^(٥) وَحَذَّاقِ الصَّنَاعَةِ مَا

رَأَيْتَ، نَظَرْتُ فِي قَوْلِهِ: «اجْتَمَعْنَ»، وَ«جَلَسْنَ إِحْدَى عَشْرَةَ»، فَإِنْ حَمَلْتَهُ عَلَى

هَذِهِ اللُّغَةِ الْآخِرَةِ، وَتَأْوِيلِ الْأَخْفَشِ فِي الْآيَةِ كَانَ وَجْهًا حَسَنًا.

(١) كذا في (ت)، وفي باقي النسخ: «يعذل». والبيت من الطويل، وهو منسوب إلى أحيحة

بن الجلاح وكان قومه لاموه في ابتياعه النخيل، وقيل: إلى أمية بن أبي الصلت،

ويروى: «... فكلهم ألوم». ينظر: «الأمالي» لابن الشجري (١/ ٢٠١)، و«محاضرات

الأدباء» (٢/ ٦١٦)، و«شرح شواهد المغني» (٢/ ٧٨٣).

(٢) «معاني القرآن» للأخفش (١/ ٢٨٦)، والأخفش هو سعيد بن مسعدة المجاشعي

بالولاء، البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط إمام النحو،

أخذ النحو عن سيبويه - وكان أكبر منه - وصحب الخليل أولاً، وكان معلماً لولد

الكسائي قال محمد بن إسحاق: تُوفِّيَ الأخفش سنة إحدى عشرة. وقال غيره: تُوفِّيَ

سنة اثنتي عشرة. وقيل: سنة خمس عشرة ومائتين. وينظر: «إنباه الرواة» (٢/ ٣٦)،

و«تاريخ الإسلام» (٥/ ٣٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٢٠٦).

(٣) «صحيح مسلم» (٦٣٢).

(٤) كذا في (ت، ب)، وفي (ع، ل): «فإذ»، وفي (ك): «فإذا».

(٥) يقصد سيبويه.

وفيه وجه آخر:

وهو أن تحمله على المعروف في الكلام، وتجعل: «إحدى عشرة» بدلاً من الضمير في: «اجتمعن»، وهذا تأويل سيبويه^(١) في الآية، وحكاه عن يونس^(٢)، قال: وكأنه^(٣) قال: انطلقوا، فقيل: من هم؟ فقيل: بنو فلان.

ولكن يتحقق هذا في الحديث بأن نُقدّر أنه ﷺ أخبر عنهن على هذا الوجه،

/ وقد جرى من ذكر الخبر ما صار كالمُخبر عنهن، بتأخير الفعل وأنهن في نفسه [ت ١١/أ]

وذكره مُقدّمات، وتكون النون ضميراً اسماً لا حرفَ علامة، فيكون ما بعدها

بدلاً منها، كما كان في الآية، لتقدم^(٤) الذكر لمن يعودُ / عليه الضمير، ألا ترى أنه [ع ١١/أ]

قد جرى شيء من حديثهن قبل؟ وهو قوله ﷺ: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ»،

ثم سؤال عائشة له عن قصة أم زرع، قالت: فأنشأ يحدثنا الحديث.

وقد يكون -أيضاً- قوله: «إحدى عشرة» خبراً لمبتدأٍ مُضمر، كأنه قيل:

من هن؟ فقال: هن إحدى عشرة، وهو أحد التأويلات في الآية، وبها قدّر

سيبويه^(٥) فيها البدل، فانظره.

(١) «الكتاب» (٢/ ٤١).

(٢) يونس بن حبيب، أبو عبد الرحمن، الضَّبِّي مولاها، البصري، إمام أهل النخو. أخذ

عن أبي عمرو بن العلاء، وحماد بن سلمة، وغيرهما. أخذ عنه الكسائي، وسيبويه،

والفراء. (ت: ١٨١-١٩٠هـ). ينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٨/ ٤١٣)، و«معجم

الأدباء» (٦/ ٢٨٥٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٤/ ٧٤)، و«تاريخ الإسلام»

(٤/ ١٠١٤).

(٣) في (ع)، (ك): «فكأنه».

(٤) في (ك): «لبقاء».

(٥) «الكتاب» (٢/ ٤١).

وفيه وجهٌ رابعٌ:

أن تجعل: «إحدى عشرة» نصباً بـ «أعني»، وهو أحد تأويلات الآية^(١).
وفي الآية وجوه أخرى غير هذه لا نطوّل بذكرها؛ إذ ليست من غرضنا.
وأما على رواية أبي عبيد: فعلى أحد الوجهين المعروفين في تقدّم الفعل الجماعة كما ذكرناه.

المحلّ الثاني: قوله: «إحدى عشرة نسوة»: وباب العدد في العربية أن ما بين الثلاثة إلى العشرة مضاف إلى جنسه ليبيّنه ويوضحه، ومن أحد عشر إلى [ب/٩] تسعة وتسعين / مميّز بواحد منصوب على التمييز يدلّ على جنسه، وما بعد [ك/٧/أ] هذا مضاف إلى واحد من جنسه، وقد جاء هاهنا: / «النسوة» وهو جنس بعد: «أحد عشر»^(٢)، وهو خارج عن وجه الكلام، ولا يصحّ نصبه على التفسير؛ إذ لا يُفسّر في العدد إلا بواحد، ولا يصلح إضافة العدد الذي قبله إليه؛ إذ لا [ت/١١/ب] يُضاف / ما بعد العشر من العدد إلى المئة.

[ب/٦] فوجه نصبه عندي: / على إضمار «أعني»، أو يكون مرفوعاً بدلاً من «إحدى عشرة» وهو الأظهر فيه، وعلى هذا أعربوا قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعَهُمْ أَثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]، فـ ﴿أَسْبَاطًا﴾^(٣) بدلاً من ﴿أَثْنَتَى عَشْرَةَ﴾ وليس

(١) ينظر: «إعراب القرآن» للنحاس (٣/ ٦٤)، و«تفسير القرآن العزيز» لابن أبي زمنين (٣/ ١٤٠)، و«مشكل إعراب القرآن» لمكي (٢/ ٤٧٧)، و«المكتفى في الوقف والابتداء» لأبي عمرو الداني (ص: ١٣٣)، و«إعراب القرآن» للأصبهاني (ص: ٢٣٧)، و«البيان في إعراب القرآن» للعكبري (٢/ ٩١١).

(٢) في المطبوع: «إحدى عشرة».

(٣) في (ع)، (ك): «فالأسباط».

بتفسير، قاله الفارسي^(١) وغيره.

/ وَحُمِلَ هَذَا الْمَوْضِعُ مِنَ الْحَدِيثِ عَلَى هَذَا أَوْلَىٰ وَعِنْدِي وَأَحْسَنُ، وَبِاللَّهِ [ع/١١ ب]
التَّوْفِيقُ.



(١) «التكملة» (ص: ٢٧٥)، وينظر: «مفاتيح الغيب» (٣٨٨/١٥)، و«الدر المصون في علوم الكتاب المكنون» (٤٨٦/٥)، و«اللباب في علوم الكتاب» (٣٥٠/٩)، و«غرائب القرآن ورغائب الفرقان» (٣٣٦/٣).

الفقه:

في استهلال هذا الحديث من الفقه:

١- حسنُ عشرة الرجل مع أهله، وتأنيسُهُنَّ، واستحبابُ محادثتهنَّ بما لا إثم فيه، كما فعلَ النبي ﷺ هاهنا بحديثه لعائشةَ ومَن كانَ معها مِن أزواجه بنخبر هؤلاءِ النسوةِ، وهكذا ترجمَ البخاريُّ عليه: «بَابُ حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ مَعَ الْأَهْلِ»^(١) وقد وردت الآثارُ الصَّحاحُ^(٢) الصَّحِيحَةُ بحُسنِ عشرتهِ ﷺ لأهله ومُبَاسِطَتِهِ إِيَّاهم، وكذلك عن السَّلَفِ الصَّالِحِ.

وقَدْ كَانَ مَالِكٌ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: فِي ذَلِكَ مَرْصَاةٌ لِرَبِّكَ، وَمَحَبَّةٌ فِي أَهْلِكَ، وَمَثَرَةٌ^(٤) فِي مَالِكَ وَمَنْسَأَةٌ^(٥) فِي أَجْلِكَ. قَالَ: وَقَدْ بَلَغَنِي ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ^(٦).

(١) «صحيح البخاري» (٢٧/٧).

(٢) ليست في (ع)، (ك)، ونقل الرُّعَيْنِي هذا النص عن القاضي عياض هكذا: «وقد وردت الآثارُ الصَّحاح بحسن عشرته ﷺ». «مواهب الجليل» (١٢/٤).

(٣) «رسالة الإمام مالك بن أنس إلى هارون الرشيد» (ص: ٨) ط المكتبة المحمودية، وينظر: «ترتيب المدارك» (١٢٩/١)، و«الجامع لمسائل المدونة» (٢٤٤/٢٤)، و«مواهب الجليل» (١٢/٤).

(٤) مَثَرَةٌ - مفعلة - من الثراء: الكثرة. «النهاية في غريب الحديث» (٢١٠/١).

(٥) نَسَأْتُ الشَّيْءَ نَسَاءً، وَأَنْسَأْتُهُ إِنْسَاءً، إِذَا أَخْرَجْتُهُ. والنساء: الاسم، ويكون في العمر والدين، ومنسأة في الأثر هي مفعلة منه: أي مظنة له وموضع. «النهاية في غريب الحديث» (٤٤/٥).

(٦) منه حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَبْسُطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيَنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ»، أخرجه البخاري (٢٠٦٧، ٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧).

وكان مالكٌ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا مع أَهْلِهِ وولَدِهِ، وكان يحدثُ يقولُ: يجبُ على الإنسانِ أَنْ يتحبَّبَ إلى أَهْلِ دارِهِ حتى يكونَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِمْ^(١).

- ٢- وفيه مِنَ الْفِقْهِ: منعُ الفخرِ / بحُطامِ الدُّنيا، وكرَاهتُهُ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ [ب١٠/أ] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لعائِشَةَ حينَ فخرَتْ في أوَّلِ هذا الحديثِ بِمالِ أبيها، قالَ لَهَا: «اسْكُتِي يَا عائِشَةُ». ثمَّ إِنَّهُ اتَّسَهَّا بِأَنْ قرَّرَ عندها / فخرًا آخرَ، هوَ أوْلَى بِهَا وأَسْعَدُ لَهَا، [ت١٢/أ] بقوله: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ»، فمَكَانَتُهَا مِنْهُ وَمِنْ مَحَبَّتِهِ وَرَوْجِيَّتِهِ وحسنِ عِشرَتِهِ وكثرةِ منفعَتِهَا لِدِينِهَا ودُنْيَاها بِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أعْرُقُ في الفخرِ، وأرفعُ في الصَّيِّتِ والذِّكْرِ، / مِنْ كَثْرَةِ مالِ أَبِي بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. [ع١٢/أ]

ومنهُ حديثُ مغراءِ أَبِي المخارقِ، قالَ: سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يقولُ: «إِنْ صَلَاةُ الرَّحِمِ مَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ، مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ» كَذَا مَوْقُوفٌ عَلَى ابْنِ عَمْرٍ، أَخْرَجَهُ وَكِيعٌ فِي «الزَّهْدِ» (٤٠٨)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (٣٤٩/٨)، وَهَنَادٌ فِي «الزَّهْدِ» (٤٩١/٢)، وَالْحُسَيْنُ بْنُ حَرْبٍ فِي «الْبَرِّ وَالصَّلَاةِ» (١٩٨، ٢٠٠)، وَالبخاريُّ فِي «الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ» (٥٨، ٥٩)، وَالدُّوْلَابِيُّ فِي «الْكُنَى وَالْأَسْمَاءِ» (٦٩٤)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «الشَّعْبِ» (٧٦٠٠)، مِنْ طَرِيقِ مَغْرَاءَ بِهِ.

ومغراءُ أَبُو المخارقِ العَبْدِيُّ ذَكَرَهُ الْبَخَارِيُّ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَلَمْ يَذْكُرَا فِيهِ جَرَحًا وَلَا تَعْدِيلًا، وَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ حَبَانَ، وَالْعَجَلِيُّ فِي «الثَّقَاتِ»، وَقَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ: لَمْ يَثْبُتْ فِيهِ مَا يَتْرَكَ لَهُ حَدِيثُهُ. وَقَالَ مَغْلَطَاي: وَفِي كِتَابِ أَبِي الْعَرَبِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحِ الْكُوفِيِّ: لَا بَأْسَ بِهِ. يَنْظُرُ: «التَّارِيخُ الْكَبِيرُ» (٦٥/٨)، وَ«الثَّقَاتُ» لِلْعَجَلِيِّ (٢٩٢/٢)، وَ«الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ» (٤٢٩/٨)، وَ«الثَّقَاتُ» لِابْنِ حَبَانَ (٤٦٤/٥)، وَ«بَيَانُ الْوَهْمِ وَالْإِيْهَامِ» (٩٦/٣)، وَ«إِكْمَالُ تَهْذِيبِ الْكِمَالِ» (٣١٥/١١).

وَفِي الْبَابِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ خَارِجَةَ، وَأَبِي هَرِيرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. (١) يَنْظُرُ: «مَوَاهِبُ الْجَلِيلِ» (١٢/٤)، وَ«مُنْتَهَى السُّؤْلِ عَلَى وَسَائِلِ الْوُصُولِ إِلَى شَمَائِلِ الرِّسُولِ» (٤١١/٣).

٣- وفيه من الفقه: جواز إخبار الرجل زوجته وأهلكه بصورة حاله معهم، وحسن صحبتهم إياهم، وإحسانه إليهم، وتذكيرهم بذلك تطييباً لأنفسهم، واستجلاباً لمودّتهم، وإذا جاز له أن يكذبهم، وأبىح له أن يُمْنِيهم بالمواعيد غير الصادقة فهذا أجوز، وإذا جاز من النساء كفران العشير جاز تذكيرهنّ بالإحسان لهنّ، وحسن ذلك فيهنّ.

٤- وفيه من الفقه: إكرام الرجل بعض نسائه بحضرة / ضرائرها، بما يراه [ك/٧ ب] من قول أو فعل، وتخصيصها بذلك، كما قالت عائشة رضي الله عنها: ليخصني بذلك؛ ولأنّها كانت المقصودة بهذا الحديث، وهذا إذا لم يكن قصده الأثرة والميل (بذلك)^(١)، بل لسبب اقتضاه، ومعنى أوجبته من تأنيس وحشة بدت منها، أو مكافأة جميل صدر عنها.

وقد أجاز له بعض أهل العلم تفضيل إحداهما على الأخرى في الملبس إذا أوفى الأخرى حقّها، وأن يتحف إحداهما ويلطّفها إذا كانت شابة، أو هي أبرّ به. ولمالك نحو من هذا ولأصحابه^(٢)، قال ابن حبيب^(٣): والمساواة أولى^(٤).

(١) ليست في (ع)، (ك).

(٢) ينظر: «النوادر والزيادات» (٤/٦١٥)، و«الكافي في فقه أهل المدينة» (٢/٥٦٢)، «التبصرة» للخمّي (٥/٢٠٤٥)، و«إكمال المعلم» (٤/٦٦١)، و«بداية المجتهد» (٣/٧٨)، و«مواهب الجليل» (٤/٩)، و«الفواكه الدواني» (٢/٢٢)، و«التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب» (٤/٢٦١)، و«تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق» (٢/١٨٠).

(٣) عبد الملك بن حبيب أبو مروان العباسي الأندلسي القرطبي المالكي. (ت: ٢٣١ هـ - ٢٤٠ هـ). «تاريخ الإسلام» (٥/٨٧٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/١٠٢).

(٤) ينظر: «مواهب الجليل» (٤/١٢).

[٧/١]

والمكروه من ذلك / كَلِّهِ: ما قصد به الأثرة والميل والتفضيل، / لا [١٢/أ] لسبب سواه.

والنبي ﷺ - وإن لم يكن العدل في القسم / بين النساء واجباً [ب/١٠] عليه لقوله ﷺ: ﴿تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُعْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ [الأحزاب: ٥١] - فقد التزمه ﷺ وأخذ به نفسه، تفضلاً منه، وتخلُّقاً / بالعدل، ولتقتدي به أمته، [ع/١٢] حتى قال: «اللَّهُمَّ هَذَا قَسَمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلَا تُؤَاخِذْنِي فِيمَا لَا أَمْلِكُ»^(١)،

(١) ضعيف؛ والصواب فيه الإرسال.

أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٢٣٦٢) عن معمر بن راشد.. وابن سعد (١٦٨/٨)، وابن أبي شيبه (٣٨٦/٤) رقم (١٧٨٣٠)، والطبري في «التفسير» (٥٦٩/٧)، من طريق إسماعيل ابن عليه.. والطبري في «التفسير» (٥٦٩/٧) عن محمد بن بشار، وفي (٥٧٣/٧) عن سفيان بن وكيع كلاهما (ابن بشار، وابن وكيع) عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي.. والطبري في «التفسير» (٥٧٢/٧)، من طريق حماد بن زيد..

أربعتهم (معمر بن راشد، وإسماعيل ابن عليه، وعبد الوهاب بن عبد المجيد، وحماد بن زيد) عن أيوب، عن أبي قلابة، أن رسول الله ﷺ كان يقسم بين نسائه، فيعدل ثم يقول: «اللَّهُمَّ هَذَا قَسَمِي...» الحديث، ولفظ معمر: «اللَّهُمَّ هَذَا فِيمَا أُطِيقُ وَأَمْلِكُ فَلَا تُلْمَنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ»، قلت: كذا رواه أصحاب أيوب السخيتاني مرسلًا، ووقع في رواية عبد الوهاب الثقفي - فيما رواه عنه ابن وكيع - عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبد الله بن يزيد، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ وكذا رواه حماد بن سلمة..

أخرجه ابن أبي شيبه (٣٨٦/٤) رقم (١٧٨٣١)، وأحمد (٢٥١١١)، وابن ماجه (١٩٧١)، وابن أبي الدنيا في «النفقة على العيال» (٥١٠)، والنسائي في «المجتبى» (٦٣/٧)، في «الكبرى» (٨٨٤٠)، وابن حبان (٤٢٠٥)، من طريق يزيد بن هارون..

وإسحاق بن راهويه (١٣٧٠) قال: وحدثت عن حماد بن سلمة..

وأحمد (٢٥١١١)، من طريق عفان بن مسلم..

والدارمي (٢٢٥٣) عن عمرو بن عاصم الكلابي..

وأبو داود (٢١٣٤)، والطوسي في «مختصر الأحكام» (١٠٤٣)، وابن أبي حاتم في «العلل» (١٢٧٩)، والجصاص في «أحكام القرآن» (٢٤٠/٥)، والحاكم (١٨٧/٢)، والبيهقي في «الكبرى» (٢٩٨/٧)، وفي «الصغرى» (٢٦٠٨)، وفي «المعرفة» (١٤٥١٥)، وفي «القضاء والقدر» (٣٠٥)، من طريق أبي سلمة موسى بن إسماعيل..

والترمذي في «الجامع» (١١٤٠)، وفي «العلل الكبير» (٢٨٦)، من طريق بشر بن السري.. والجهمي في «أحاديث أيوب السخيتاني» (٤١)، والطحاوي في «المشكّل» (٢٣٢)، من طريق حجاج بن منهال..

والخراطي في «اعتلال القلوب» (١٦)- ومن طريقه ابن بشران (١٠٥)- من طريق حبان بن هلال..

والخطيب في «الموضح» (٩٧/٢)، من طريق أبي ربيعة فهد بن عوف..

ثمانيتهم (يزيد بن هارون، وعفان بن مسلم، وعمرو بن عاصم، وموسى بن إسماعيل، وبشر بن السري، وحجاج بن منهال، وحبان بن هلال، وفهد بن عوف) عن حماد بن سلمة عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبد الله بن يزيد، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مرفوعاً، وعبد الله بن يزيد هو رضيع عائشة، ووقع في رواية عمرو بن عاصم، وأبي سلمة موسى بن إسماعيل، وحجاج بن منهال: عن حماد بن سلمة، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبد الله بن يزيد الخطمي به.

قال الترمذي في «الجامع»: «حديث عائشة هكذا رواه غير واحد، عن حماد بن سلمة، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبد الله بن يزيد، عن عائشة أن النبي ﷺ كان يقسم، ورواه حماد بن زيد، وغير واحد، عن أيوب، عن أبي قلابة مرسلًا، أن النبي ﷺ كان يقسم وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة» اهـ وقال في «العلل الكبير»: «سألت محمدًا عن هذا الحديث فقال: رواه حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة مرسلًا» اهـ.

وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه» اهـ. كذا قال الحاكم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والأشبه الرواية المرسلة وقد رجحها مع البخاري، والترمذي: أبو زرع الرازي- كما في «العلل» لابن أبي حاتم (١٢٧٩)-، والدارقطني في «العلل» (٣١٧٦)، ورجح الرواية المتصلة ابن الملقن في «البدر المنير» (٤٨٢/٧)، (٣٩/٨)

يريد^(١) القلب.

٥- وفيه من الفقه: جوازُ تحدُّثِ الرجلِ معَ إحدى^(٢) زوجاته، ومجالستها في يومٍ الأخرى، ومحدثته إياها؛ لقول عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: قال لي رسولُ الله ﷺ وقد اجتمعَ عنده نساؤه. وفي الرواية الأخرى: دخلَ رسولُ الله ﷺ وعندي بعضُ نِسائي، فالظاهرُ أنَّه في بيتها، وقد روي عنه في «الصحيح»^(٣): أَنَّهُ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ، يَدْخُلُ عَلَى نِسَائِهِ، فَيَدُتُّو مِنْ إِحْدَاهِنَّ. وَأَنْهَنَّ كُنَّ يَجْتَمِعْنَ عِنْدَ النَّبِيِّ هُوَ يَوْمُهَا^(٤).

وقد اختلف العلماء في هذا، فأجازه بعضهم، وقال مالكٌ - في كتاب

على ما يذهب إليه في ترجيح الوصل على الإرسال عند تعارضهما، وقال ابن كثير في «التفسير»: «وهذا إسناد صحيح، لكن قال الترمذي: رواه حماد بن زيد وغير واحد، عن أيوب، عن أبي قلابة مرسلاً قال: وهذا أصح» اه، وقال في «إرشاد الفقيه» (٢/ ١٨٥): «إسناده صحيح»، ونقل العلامة ابن الوزير في «الروض الباسم» (١/ ٤٧١) عن ابن كثير قوله: «حديث صحيح»، قلت: وبين اللفظين فرق معلوم، فقد يكون الإسناد صحيحاً لكنه معلٌ بالإرسال، فيمتنع أن نطلق التصحيح على الحديث، ويجوز أن نطلقه على ظاهر الإسناد، وعبارة ابن كثير في «التفسير» تشعر بترجيح المرسل والله أعلم، وينظر: «نصب الراية» (٣/ ٢١٤)، و«خلاصة البدر المنير» (٢/ ٢١٣)، و«التلخيص الحبير» (٣/ ٢٩٠)، و«الدراية في تخريج أحاديث الهداية» (٢/ ٦٦).

(١) في المطبوع: «يرير».

(٢) في (ت)، (ك): «أحد».

(٣) أخرجه البخاري (٥٢١٦).

(٤) أخرجه مسلم (٤٦/ ١٤٦٢) من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ تِسْعُ نِسَوَةٍ، فَكَانَ إِذَا قَسَمَ بَيْنَهُنَّ، لَا يَنْتَهِي إِلَى الْمَرْأَةِ الْأُولَى إِلَّا فِي تِسْعٍ، فَكُنَّ يَجْتَمِعْنَ كُلُّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ يَأْتِيهَا... الحديث.

محمّد^(١) - بإجازة دخوله عند إحدى نسائه في يوم صاحبته لحاجة، أو عيادة، أو يضع ثيابه عندها، إذا كان ذلك منه على غير الميّل^(٢)، وقد حكى^(٣) بعضهم^(٤) أنّه لا يختلف العلماء - فيما علمه - في الدخول الخفيف للحاجة يقضيها، قال: وليس حقيقة القسم إلا بالليل خاصة.

ووقع لمالك أيضًا: لا يُقيم عندها إلا من عذر لا بد منه^(٥).

وعن معاذ: أنّه كانت له زوجتان فكان لا يشرب الماء من عند إحدهما في

[ت ١٣/أ] يوم الأخرى^(٦).

(١) محمد بن إبراهيم بن زياد، الإمام أبو عبد الله ابن المَوَاز الإسكندراني المالكي صاحب التصانيف المشهورة. أخذ المذهب عن عبد الله بن عبد الحكم، وعبد الملك بن الماجشون، وأصبغ بن الفرج. وكان اعتماده في الفقه على أصبغ، وانتهت إليه رئاسة المذهب والمعرفة بدقائقه وتفريعه، وله مصنف حافل في الفقه معروف بـ«الموازية»، رواه ابن أبي مطر وابن مُبَشَّر عنه. ويُعتَبَر هذا الكتاب من جملة ما فُقد من إرثنا الفقهي، وقد وصلتنا قطعة نادرة في المكتبة العاشورية بتونس، تقع في ١٦ ورقة (ت: ٢٨١ هـ). «تاريخ الإسلام» (٦/٧٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/٦)، و«حسن المحاضرة» (١/٣١٠)، و«الأعلام» (٥/٢٩٤).

(٢) ينظر: «التبصرة» للحمي (٥/٢٠٤٨)، و«عقد الجواهر الثمينة» (٢/٤٨٩)، و«التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب» (٤/٢٥٩).

(٣) في (ك): «ذكر».

(٤) هو ابن بطل، وقد ذكره في «شرح صحيح البخاري» (٧/٣٤٣).

(٥) ينظر: «التبصرة» للحمي (٥/٢٠٤٨)، و«عقد الجواهر الثمينة» (٢/٤٨٩)، و«التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب» (٤/٢٥٩).

(٦) لم أهدأ إلى أثر معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مسندًا، ونسب هذا النقل عن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أشهب، وابن نافع، وذكره أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس الصقلي، ينظر: «الجامع لمسائل المدونة» (٩/٣١٧)، و«شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة» (٢/٢٩).

وقال عبدُ الملكِ بن المَاجِشُون: يقفُ ببابِ إحداهُنَّ ويُسلمُ ولا يدخلُ^(١).

وتأوَّل أهلُ هذهِ المقالةِ ما رُوي عنه عليه السلام في الحديثِ المذكورِ: خصوصًا / [ب ١١/أ]
 للنَّبِيِّ ﷺ؛ إذ لم يكنِ القسمُ واجبًا / عليه كما تقدَّم، وأنَّه إنَّما كانَ يفعلُ [ع ١٣/أ]
 - / صلى الله عليه - هذا نادرًا وأحيانًا، وغالبُ أمرِهِ العدلُ والتَّسويةُ؛ لَيْسَنَّ [ك ٨/أ]
 العدلُ، ويُحسِنَ العشرةَ.

٦- وفيهِ مِنَ الفقهَةِ: جوارُ الحديثِ عن الأُمِّ الخالية، والأجيالِ البائدة،
 والقرونِ الماضية، وضَرْبُ الأمثالِ بهم؛ لأنَّ في سيرِهِم اعتبارًا للمُعْتَبِرِ،
 واستبصارًا للمستبصِرِ، واستخراجَ الفائدةِ للباحثِ المُستَكثِرِ؛ فإنَّ في هذا
 الحديثِ - لاسيَّما إذا حُدِّثَ به النِّساءُ - منفعةٌ في الحُصِّ على الوفاءِ للبُعولةِ،
 والنَّدبِ لقُصْرِ الطَّرْفِ والقلبِ عليهم، والشكرِ لجميلِ فِعْلِهِم، وحُسْنِ
 المعاشرةِ معهم، كحالِ أمِّ زرعٍ وما ظهرَ من إعجابِها بأبي زرعٍ، وثنائِها عليه
 وعلى جميعِ أهْلِهِ، وشكرِها إحسانَهُ لها، واستصغارِها كُلَّ شيءٍ بعده. وبسببِ
 قِصَّتِها كانَ جَلْبُ الحديثِ، كما وقعَ مُبينًا في بعضِ الرِّواياتِ، مع ما فيه من
 التَّعْرِيفِ بصبرِ الآخرِ اللاتي ذَمَّنَ أزواجهنَّ، والإعلامِ بما تحمَّلْنَهُ من سوءِ
 عِشْرَتِهِم، وشراسةِ أخلاقِهِم؛ لِيَقْتَدِيَ بِذلك من النِّساءِ مَنْ بلغَها خبرَهنَّ في
 الصَّبْرِ على ما يكونُ مِنَ الأزواجِ وتأتَّسِيَّ بمن تقدَّمها في ذلك.

(١) ينظر: «التبصرة» للحمي (٢٠٤٨/٥)، و«عقد الجواهر الثمينة» (٤٨٩/٢)،
 و«التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب» (٢٥٩/٤)، و«التوضيح» لابن الملقن
 (٩١/٢٥)، و«عمدة القاري» (٢٠٢/٢٠).

٧- وفيه من الفقه: التَّحَدُّثُ بِمُلَحِّ الْأَخْبَارِ، وَطُرْفِ الْحِكَايَاتِ؛ تَسْلِيَةً

[ت ١٣/ب] لِلنَّفْسِ، وَجَلَاءَ لِلْقَلْبِ، وَهَكَذَا تَرَجَّمَ أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ / عَلَيْهِ: «بَابُ مَا جَاءَ

فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي السَّمَرِ»^(١). وَأَدْخَلَ فِي الْبَابِ هَذَا الْحَدِيثَ، وَحَدِيثَ خُرَافَةٍ^(٢).

(١) «الشَّامِلُ الْمُحَمَّدِيَّة» (ص: ٢٠٨).

(٢) ضَعِيفٌ؛

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ - كَمَا فِي «إِتْحَافِ الْخَيْرَةِ» (١/٦٣٩٤) - وَأَحْمَدُ (٢٥٢٤٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «الشَّامِلِ» (٢٥٣)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ - كَمَا فِي «كُشْفِ الْأَسْتَارِ» (٢٤٧٥)، وَأَبُو يَعْلَى (٤٤٤٢)، وَالْمَعَاوِي بْنُ زَكْرِيَّا فِي «الْجَلِيسِ الصَّالِحِ» (١/٤٠) وَأَبُو طَاهِرِ الْمَخْلَصِ فِي «الْمَخْلَصِيَّاتِ» (٢٦٢١)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْعِلَلِ الْمُتَنَاهِيَةِ» (٤٩)، وَالدَّخْمِيُّ فِي «تَارِيخِ إِبْرِيلِ» (١/٤٠)، مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَقِيلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَقِيلِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ مَجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ نِسَاءَهُ حَدِيثًا، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: كَأَنَّ الْحَدِيثَ حَدِيثُ خُرَافَةٍ فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا خُرَافَةٌ؟ إِنَّ خُرَافَةً كَانَ رَجُلًا مِنْ عُذْرَةٍ، أَسْرَنَتْهُ الْحُرُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَمَكَثَ فِيهِمْ دَهْرًا، ثُمَّ رَدُّوهُ إِلَى الْإِنْسِ فَكَانَ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِمَا رَأَى فِيهِمْ مِنَ الْأَعْجَابِ، فَقَالَ النَّاسُ: حَدِيثُ خُرَافَةٍ».

وَتَابِعَ أَبَا عَقِيلٍ: أَبُو أُسَامَةَ حَمَادُ بْنُ أُسَامَةَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: عَنْ مَجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ مَرْسَلًا، لَمْ يَذْكُرْ مَسْرُوقًا، وَلَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ (١٤٣٦).. وَوَكَّعَ فِي «أَخْبَارِ الْقَضَاةِ» (٦١٤) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ بَدِيلٍ..

كِلَاهُمَا (إِسْحَاقُ، وَابْنُ بَدِيلٍ) عَنْ أَبِي أُسَامَةَ حَمَادُ بْنُ أُسَامَةَ بِهِ بَنَحْوَهُ - وَتَصَحَّفَ فِي «أَخْبَارِ الْقَضَاةِ» إِلَى: «أَبِي أُسَامَةَ» بَدَلًا مِنْ أَبِي أُسَامَةَ - وَرَوَايَةُ أَحْمَدَ بْنِ بَدِيلٍ مُوَصُولَةٌ بِمِثْلِ رَوَايَةِ أَبِي عَقِيلِ الثَّقَفِيِّ، وَأَحْمَدُ بْنُ بَدِيلٍ قَالَ عَنْهُ ابْنُ عَدِي: هُوَ مِمَّنْ يَكْتُبُ حَدِيثَهُ عَلَى ضَعْفِهِ. وَقَالَ الدَّارِقُطَنِيُّ: فِيهِ لَيْنٌ. أَهْ قُلْتُ: فَرَوَايَتُهُ مُنْكَرَةٌ لَا سِيَّمَا عِنْدَ مُخَالَفَةِ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوِيَةَ وَهُوَ مِنْ هُوَ. وَهَذَا مَا رَجَّحَهُ الدَّارِقُطَنِيُّ حَيْثُ قَالَ فِي «الْعِلَلِ» (٣٦٣٥): وَالْمَرْسَلُ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ.

وقال البزار: لا نعلمه يروى إلا من حديث عائشة، وأبو عقيل مشهور. اهـ
قلت: مجالد بن سعيد ضعيف.

والحديث له طريق أخرى عن عائشة؛ رواه ثابت البناني، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنحوه.

أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٨/٦٠)، من طريق يزيد بن عمرو الغنوي، نا سعيد بن
عبد الله السلمي..

وابن عدي في «الكامل» (٣٤٦/٦)، من طريق النضر بن طاهر..

كلاهما (سعيد بن عبد الله السلمي، والنضر بن طاهر) عن علي بن أبي سارة، عن ثابت
به بنحوه، ووقع في لفظ سعيد بن عبد الله: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهَا بِحَدِيثٍ وَهُوَ مَعَهَا
فِي لِحَافٍ، فَقَالَتْ: يَا أَبِي، وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْلَا تُحَدِّثُنِي هَذَا الْحَدِيثَ لَطَنَنْتُ أَنَّهُ
خُرَافَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا حَدِيثُ خُرَافَةٍ يَا عَائِشَةُ؟» قَالَتْ: الشَّيْءُ إِذَا لَمْ يَكُنْ
قِيلَ حَدِيثُ خُرَافَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ حَدِيثُ خُرَافَةٍ، رَجُلٌ مِنْ
بَنِي عُدْرَةَ، سَبَّهَ الْحَجْنَ، وَكَانَ يَكُونُ مَعَهُمْ، فَإِذَا اسْتَرْفَوْا السَّمْعَ أَخْبَرُوهُ، فَيُخْبِرُ بِهِ
النَّاسَ، فَيَحْدُوهُ كَمَا قَالَ».

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أنس إلا ثابت، ولا عن ثابت إلا علي بن أبي
سارة، ولا عن علي إلا سعيد بن عبد الله، تفرد به يزيد بن عمرو الغنوي. اهـ

قلت: إسناده منكر؛ علي بن أبي سارة قال عنه البخاري: فيه نظر، وقال ابن عدي بعد
جملة أحاديث ذكرها له: وهذه الأحاديث التي ذكرتها لعلي بن أبي سارة عن ثابت
كلها غير محفوظة، وله غير ذلك عن ثابت مناكير أيضا. اهـ وقال الهيثمي في
«المجمع» (٣١٥/٤): في إسناده الطبراني علي بن أبي سارة، وهو ضعيف. اهـ

وتابعه: عثمان بن معاوية.

أخرجه ابن أبي الدنيا «في ذم البغي» (٢٧)، وابن حبان في «المجروحين» (٩٧/٢) -
(٩٨)، والمعافى بن زكريا في «الجلس الصالح» (ص: ٥٠)، من طريق عثمان بن
معاوية، عن ثابت به بنحوه، غير أنه لم يذكر عائشة، وقال: قال: اجتمع إلى النبي ﷺ
نِسَاؤُهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ الْكَلِمَةَ كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ عِنْدَ أَهْلِهِ. قال: فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: كَانَ هَذَا
مِنْ حَدِيثِ خُرَافَةٍ... الحديث، وذكر فيه قصة.

ويروى عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «سَلُّوا هَذِهِ النَّفُوسَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ؛ [ع ١٣/ب] فَإِنَّهَا / تَصَدُّ كَمَا يَصْدُ الْحَدِيدُ»^(١).

ويروى عن عبد الله بن عباسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَفَاضَ مَنْ عِنْدَهُ فِي الْحَدِيثِ [ب ١١/ب] بَعْدَ الْقُرْآنِ وَالتَّفْسِيرِ: «أَحْمِضُوا»^(٢). / أَيَّ إِذَا مَلَكْتُمْ مِنَ الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ^(٣) وَعِلْمَ الْقُرْآنِ، فَخُذُوا فِي الْأَشْعَارِ وَأَخْبَارِ الْعَرَبِ، كَمَا أَنَّ الْإِبِلَ إِذَا مَلَّتْ مَا حَلَا مِنْ النَّبْتِ، رَعَتْ الْحَمَضَ، وَهُوَ مَا مَلَحَ مِنْهُ.

قلت: ما زادته هذه المتابعة إلا وهناً؛ عثمان بن علي، قال عنه ابن حبان: شيخ يروي الأشياء الموضوعية التي لم يحدث بها ثابت قط. لا تحل روايته إلا على سبيل القدر فيه. اهـ وقال الحافظ ابن حجر: وهذا الحديث الذي أنكره ابن حبان على هذا الشيخ قد أورده ابن عدي في «الكامل» في ترجمة علي بن أبي سارة من روايته عن ثابت، عن أنس فتابع عثمان بن معاوية، وعلي بن أبي سارة ضعيف. وقد أخرج له النسائي. «لسان الميزان» (٥/٤١١).

(١) لم أهتمد إلى الأثر بهذا اللفظ، وذكره المصنف في «ترتيب المدارك» (١/٢٧)، لكن جاء بنحوه كما أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٧١٩)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/٤٣٢)، والخطيب في «الجامع» (٢/١٢٩)، من طريق محمد بن حمير، عن النجيب بن السري، قال: قال علي بن أبي طالب: «أَجْمُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ وَاطْلُبُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ؛ فَإِنَّهَا تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ».

قلت: وهذا الأثر منقطع؛ نجيب بن السري قال عنه أبو حاتم الرازي: روى عن النبي ﷺ مرسل، وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرسل. ينظر: «الجرح والتعديل» (٨/٥٠٩)، و«جامع التحصيل» (ص: ٢٩٠)، و«تحفة التحصيل» (ص: ٣٢٦).

(٢) لم أهتمد إلى الأثر مسنداً، وينظر: «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (٤/٦٣)، «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/٣٦٦)، و«تهذيب اللغة» (حمض) (٤/١٣١)، و«الصحاح» (حمض) (٣/١٠٧٢)، و«الفائق» (١/٣٢٠)، و«غريب الحديث» لابن الجوزي (١/٢٤٢)، «النهاية» (١/٤٤١).

(٣) في (ع)، (ك): «الحديث والفقه».

ومنه قول الزهري: «هَاتُوا مِنْ أَشْعَارِكُمْ فَإِنَّ الْأُذُنَ مَجَاجَةٌ وَلِلنَّفْسِ حَمُضَةٌ»^(١). أي أَنَّهَا تَشْتَهِي الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ كَمَا تَفْعَلُ الْإِبِلُ.

ومنه قول أبي الدرداء: «إِنِّي لَأَسْتَحِمُّ نَفْسِي بِبَعْضِ اللّهِو لِيَكُونَ ذَلِكَ عَوْنًا لِي عَلَى الْحَقِّ»^(٢).

وقال عليّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: «الْقَلْبُ إِذَا أُكْرِهَ عَمِي»^(٣).

وقال بعض الحكماء: «إِنَّ لِلْأَذَانِ مَجَّةً، وَلِلْقُلُوبِ مَلَلًا؛ فَفَرَّقُوا بَيْنَ الْحِكْمَتَيْنِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ اسْتِجْمَامًا»^(٤).

وهذا كله ما لم يكن دائماً متصلاً، وإنما يكون في النادر والأحيان، كما

(١) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/٤٣٢)، والخطيب في «الجامع» (٢/١٣٠)، والسمعاني في «أدب الإملاء» (٢٠١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٥/٣٨١).

(٢) لم أهتمد إلى الأثر مسنداً، وينظر: «البعلاء» للجاحظ (٢/١٤١)، و«تأويل مختلف الحديث» (ص: ٤٢١)، و«الكامل» لابن المبرد (٢/٢١١)، و«إحياء علوم الدين» (٢/٣٠)، و«أخبار الحمقى والمغفلين» (ص: ١٥).

(٣) أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» (٢/١١٥)، من طريق إسرائيل بن يونس، أن عليّاً رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قال: «إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا وَإِدْبَارًا، فَاتُوا بِهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ مَلَّ». كذا لفظه، وهو منقطع؛ فبين إسرائيل وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ واسطنان على الأقل، وأخرجه باللفظ الذي ذكره المصنف محمد بن عثمان الأذري في كتاب «الوسوسة» - كما في «كنز العمال» (١٧٠٣) - من مسند عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ.

(٤) نسب هذا القول إلى أرشيد بن بابك وهو أحد ملوك الفرس، ينظر: «الكامل» لابن المبرد (٢/٢١١)، و«العقد الفريد» (٢/١٢١)، و«نثر الدر» (٧/٣٦)، و«ربيع الأبرار» (١/٢٤).

[ك/٨ب] قال: «ساعةً بعد ساعة»، وأمّا أن يكون ذلك عادة الرجل حتى يُعرف بذلك / وَيَتَّخِذَهُ دَيْدَنًا وَيُطْرَبَ بِهِ النَّاسَ وَيُضَحِّكُهُمْ - دَابُّهُ - فَهَذَا مَذْمُومٌ، غير محمودٍ، دَالٌّ عَلَى سَقُوطِ الْمُروءَةِ وَرذَالَةِ الْهِمَّةِ، وَخَلَعَ بُرْدَ نِزَاهَةِ النَّفْسِ، [ت٤/١أ] واطَّراحَ رِبْقَةَ الْوَقَارِ وَالسَّمَةِ، مَوْلِجًا صَاحِبَهُ / فِي بَابِ الْمُجُونِ وَالسُّخْفِ.

وقد عَدَّ هَذَا الْفَنَّ الْفَقْهَاءَ فِيمَا يَقْدَحُ فِي عَدَالَةِ الشَّاهِدِ؛ فَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْأَبْهَرِيُّ^(١) وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أُمَّتِنَا أَنَّ التَّزَامَ الْمُروءَةَ مُشْتَرِطٌ^(٢) فِي الْعَدَالَةِ^(٣)، وَنَحْوَهُ لِلشَّافِعِيِّ وَأُثْمَةِ أَصْحَابِهِ^(٤).

وَذَكَرَ شَيْخُنَا الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْفَهْرِيُّ^(٥) أَنَّ الشَّاهِدَ يَتَنَزَّهُ

(١) الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، الْقَاضِي، الْمُحَدِّثُ، شَيْخُ الْمَالِكِيَّةِ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ صَالِحِ التَّمِيمِيِّ، الْأَبْهَرِيِّ، الْمَالِكِيِّ، نَزِيلُ بَغْدَادٍ وَعَالِمُهَا، لَهُ تَصَانِيفٌ فِي شَرْحِ مَذْهَبِ مَالِكٍ وَالرَّدِّ عَلَى مُخَالَفِيهِ مِنْهَا «الرَّدُّ عَلَى الْمَزْنِيِّ» وَمِنْ كُتُبِهِ: «الْأَصُولُ»، وَ«إِجْمَاعُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ»، وَ«فَضْلُ الْمَدِينَةِ عَلَى مَكَّةَ» (ت: ٣٧٥ هـ). يَنْظُرُ: «تَارِيخُ بَغْدَادٍ» (٤٩٢/٣)، وَ«تَرْتِيبُ الْمَدَارِكِ» (١٨٣/٦)، وَ«سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (٣٣٢/١٦)، وَ«الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ» (٢٥٠/٣)، وَ«الْأَعْلَامُ» لِلزَّرْكَلِيِّ (٢٢٥/٦).

(٢) فِي (ع)، (ك): «مُشْتَرِطَةٌ».

(٣) قَالَ ابْنُ مُحَرَّرٍ فِي «تَبَصُّرَتِهِ»: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَبْهَرِيُّ فِي صِفَةِ مَنْ تَقْبَلُ شَهَادَتَهُ: هُوَ الْمَجْتَنِبُ الْكِبَائِرِ الْمُتَوَقِّي لِأَكْثَرِ الصَّغَائِرِ إِذَا كَانَ ذَا مَرْوَةٍ وَتَمَيِّيزٌ مُتَقِطًّا مُتَوَسِّطُ الْحَالِ بَيْنَ الْبَغْضِ وَالْمَحَبَّةِ. «مَوَاهِبُ الْجَلِيلِ» (١٥١/٦)، وَيَنْظُرُ: «الْمَعُونَةُ عَلَى مَذْهَبِ عَالَمِ الْمَدِينَةِ» (ص: ١٥٢٨)، «التَّوْضِيحُ فِي شَرْحِ مُخْتَصَرِ ابْنِ الْحَاجِبِ» (٤٦٠/٧)، «الْمُخْتَصَرُ الْفَقْهِيُّ» لِابْنِ عَرَفَةَ (٢٤٥/٩).

(٤) يَنْظُرُ: «الْحَاوِي الْكَبِيرُ» (١٥٠-١٥١)، وَ«بَحْرُ الْمَذْهَبِ» لِلرُّوْيَانِيِّ (٢٧٥/١٤)، وَ«الْعَزِيزُ شَرْحُ الْوَجِيزِ» (٩/١٣)، وَ«مَنْهَاجُ الطَّالِبِينَ» (ص: ٣٤٥).

(٥) مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خُلْفِ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ أَيُّوبَ، أَبُو بَكْرٍ الْفَهْرِيُّ الطَّرُوشِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْفَقِيهَ الْمَالِكِيَّ، فَقِيهَ حَافِظِ إِمَامٍ مُحَدِّثِ ثِقَةٍ زَاهِدِ فَاضِلِ عَالَمٍ عَامِلٍ، رَحَلَ

عن كلِّ ما يُسْقَطُ مُرْوَعَةً: / مِنْ الْأَكْلِ عَلَى الْمَوَائِدِ فِي الْأَسْوَاقِ وَفِي الطَّرِيقَاتِ [ع/١٤أ]
غَيْرَ مُسْتَخْفٍ، وَكَشَفَ رَأْسَهُ وَبَدَنَهُ بِحَضْرَةِ النَّاسِ، وَمَدَّ رِجْلَيْهِ بِحَضْرَتِهِمْ،
وَالْحِكَايَةُ الْمُضْحِكَةُ، وَذَكَرَ أَهْلَهُ بِالسُّخْفِ، قَالَ: فَهَذَا وَمَا يُشَبِّهُهُ يُسْقَطُ الْعَدَالَةَ
عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَلَا تُقْبَلُ الشَّهَادَةُ مَعَهَا^(١).

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَدَامُ اللَّهِ تَوْفِيقَهُ:

وما قاله صحيح؛ لأنَّ المُدَاوِمَةَ عَلَى هَذَا مِمَّا يُسْقَطُ مُرْوَعَةً ذَوِي الْمُرُوءَاتِ،
/ وَيُزِيلُ سَمْتَ أَصْحَابِ السَّمْتِ وَالتَّصَاوُنِ، وَاشْتَرَاطُ التَّزَامِ الْمُرُوءَةِ مُشْتَرَطٌ فِي [ب/١٢أ]
الشَّهَادَةِ وَالْعَدَالَةِ كَاشْتِرَاطِ اجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ، وَلَكِنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مُرْوَعَةٌ مَا؛ وَلِهَذَا
قَالُوا فِيهِ: مُلْتَزِمًا لِمُرْوَعَةٍ مِثْلِهِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أُمَّتِنَا مِنَ الْقُرَوِيِّينَ - وَهُوَ أَبُو الْقَاسِمِ
بْنُ مُحَرَّزٍ^(٢) -: الْمُرُوءَةُ الْمَطْلُوبَةُ فِي الشَّاهِدِ هِيَ: الصِّيَانَةُ، وَالسَّمْتُ الْحَسَنُ،
وَحِفْظُ اللَّسَانِ، وَتَجَنُّبُ السُّخْفِ وَالْمُجُونِ وَكُلِّ خُلُقٍ دَنِيٍّ^(٣).

إلى العراق وقد تفقه بالأندلس وصحب أبا الوليد الباجي مدة، (ت: ٥٢٠ هـ). «بغية
الملتزم» (ص: ١٣٥)، و«الديباج المذهب» (٢/٢٤٤)، و«تاريخ الإسلام»
(١١/٣٢٥).

(١) ينظر: «الكفاية في علم الرواية» (ص: ١١١)، و«الفتاوى والمتفقه» (١/٢٩١)، و«اللمع
في أصول الفقه» للشيرازي (ص: ٧٥).

(٢) أبو القاسم عبد الرحمن بن محرز المقرئ القيرواني، كان فقيهاً نظاراً نبلاً وابتلي
بالجذام في آخر عمره وله تصانيف حسنة منها تعليق على «المدونة» سماه: «التبصرة»
وكتابه الكبير المسمى «بالقصد والإيجاز». توفي في نحو الخمسين وأربعمئة رحمه الله
تعالى. «ترتيب المدارك» (٨/٦٨)، و«الديباج المذهب» (٢/١٥٣).

(٣) ينظر: «الذخيرة» للقرافي (١٠/٢٠٢)، و«التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب»
(٧/٤٦٩)، و«فتح القدير» للكمال ابن الهمام (٧/٤١٥)، و«التقرير والتحرير علي
تحرير الكمال بن الهمام» (٢/٢٤٢).

وقال بعض أئمة البغداديين^(١): العدالة عبارة عن استقامة السيرة والدين، ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة في النفس تحمّل على مُلازمة التقوى والمروءة جميعاً، قال: وقد شَرَطَ في العَدَالَةِ التَّوْقِيَّ عن بعض المُبَاهَاةِ [ت١٤/ب] القَادِحَةِ في المُرُوءَةِ: نَحْوَ الْأَكْلِ فِي / الطَّرِيقِ، وَالْبَوْلِ فِي الشَّارِعِ، وَصُحْبَةِ الْأَرَادِلِ، وَإِفْرَاطِ الْمِرَاحِ.

وقال القاضي أَبُو بَكْرٍ ابْنِ الطَّيِّبِ^(٢) فِي صِفَاتِ الْعَدْلِ: تَجَنَّبُ مَا يُمْرِضُ الْقُلُوبَ، وَيُورِثُ التُّهَمَ فِيمَا جَلَّ وَقَلَّ.

قال: وَمِنْ عِلْمَانَا مَنْ صَارَ إِلَى أَنْ عَدِمَ التَّوْقِيَّ عَنِ الْمُبَاهَاةِ الْقَادِحَةِ فِي [ت١٤/ب] المُرُوءَةِ: كَالْجُلُوسِ عَلَى الطَّرَقَاتِ، وَالْأَكْلِ فِي الْأَسْوَاقِ، وَمُصَاحَبَةِ الْأَرْدَالِ، / وَالْإِكْثَارِ مِنَ الْمُدَاعِبَةِ، يَقْدَحُ فِي الْعَدَالَةِ، قال: وَلَا أَقْطَعُ بِذَلِكَ، وَعِنْدِي أَنَّ ذَلِكَ مَفْوُضٌ إِلَى اجْتِهَادِ الْقَاضِي، فَرُبَّ شَخْصٍ فِي نَهَايَةِ مِنَ التَّدِينِ وَتَجَنُّبِ التَّكْلِيفِ، يَصْدُرُ ذَلِكَ مِنْهُ فَلَا يُتَّهَمُ، وَرُبَّ شَخْصٍ يُؤْذِنُ ذَلِكَ مِنْهُ بِقَلَّةِ الْمُبَالَاةِ، وَهَذَا يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَشْخَاصِ وَالْأَحْوَالِ، وَهُوَ مَفْوُضٌ إِلَى الْاجْتِهَادِ^(٣).

(١) هو الإمام أبو حامد الغزالي، وقد ذكره في «المستصفى» (١/٢٩٣ - ٢٩٤).
(٢) ابن الباقلاني محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر البصري، صاحب التصانيف في علم الكلام قال الذهبي: وكان ثقة إماماً بارعاً، صنف في الرد على الرافضة، والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وقد يخالفه في مضائق، فإنه من نظرائه، وقد أخذ علم النظر عن أصحابه. وقد ذكره القاضي عياض في «طبقات المالكية»، فقال: هو الملقب بسيف السنة، ولسان الأمة، المتكلم على لسان أهل الحديث وطريق أبي الحسن، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته (ت: ٤٠٣ هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٣/٣٦٤)،

و«تاريخ الإسلام» (٩/٦٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٧/١٩٠ - ١٩١).

(٣) ينظر: «التلخيص في أصول الفقه» للإمام الجويني (٢/٣٥٣ - ٣٥٣).

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وما قاله الْقَاضِي سيفُ السَّنَةِ ^(١) مِنْ ذَلِكَ صَحِيحٌ حَقٌّ بَيِّنٌ، / وهو بمعنى [ك/٩/أ]
قولٍ غيرِهِ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ مِنْ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مُرْوَةً مَا، فِتْلِكَ مُعْتَبَرَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ
أَسْقَطَ مُرْوَتَهُ / وَلَمْ يَهْتَبِلْ بِهَا، دَلَّ عَلَى اخْتِلَالٍ فِي مِيزِهِ؛ إِذْ لَمْ يَحْتِطْ لِنَفْسِهِ، [ب/١٢/ب]
وَلَا اهْتَبَلَ بِصَلَاحِ خَاصَّتِهِ، فَتَعَدَّتْ ^(٢) تَهْمَتُنَا بِذَلِكَ لَهُ فِي دِينِهِ، وَلَمْ نَسْتَمِ إِلَى
بَاطِنِهِ لَمَّا اضْطَرَبَ عَلَيْنَا ظَاهِرُهُ.

وهذه نكتةٌ بِالْغَةِ فِي هَذَا الْفَصْلِ، تَغْلُغَلُ الْقَوْلَ بِهَا، لَعَلَّكَ لَا تَجِدُهَا هَذَا
الْبَيَانِ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْأَوْرَاقِ، وَقَدْ طَاشَ سَهْمُ الْقَوْلِ بِمَا - اعْتَرَضَ - عَنِ الْغَرَضِ،
فَلَنَكْتَفِ بِمَا اقْتَضَيْنَاهُ مِنْ مَعْقُولٍ وَمَنْقُولٍ، وَنَعُودُ إِلَى بُغْيَتِكَ فَنَقُولُ: [ت/١٥/أ]

٨- وَفِيهِ مِنَ الْفَقْهِ: بَسَطَ الْمُحَدِّثُ وَالْعَالِمُ لَمَّا أَجْمَلَ مِنْ عِلْمِهِ لِمَنْ
حَوْلَهُ، وَبَيَّنَّاهُ عَلَيْهِمْ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ، كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ،
وَقَدْ قَالَ لِعَائِشَةَ: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ»، قَالَتْ: ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ
الْحَدِيثَ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي غَيْرِ مَا حَدِيثٍ صَحِيحٍ ابْتِدَاؤُهُ ﷺ لِأَصْحَابِهِ الْمَسَائِلَ جَمَلًا
وَتَفْصِيلًا.

٩- وَفِيهِ مِنَ الْفَقْهِ: سَوَّلَ السَّامِعِ الْعَالِمَ شَرَحَ مَا أَجْمَلَهُ لَهُ؛ فَقَدْ وَقَعَ / فِي [ع/١٥/أ]
بَعْضِ طَرِيقِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا - لَمَّا قَالَ لَهَا: «أَنَا لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ» -
قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا حَدِيثُ أَبِي زَرْعٍ؟ فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَدِيثَ.

(١) هو ابن الباقلاني أبو بكر ابن الطيب.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: «فَتَعَلَّقَتْ».

الغريب

[ل/٨ ب] قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «كَانَ أَبِي أَلْفَ^(١) أَوْ قِيَّةً» / (أي: جمع) ^(٢). قال الله تعالى: ﴿مَا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣].

وَمَنْ رَوَاهُ: «ألف» بالمد، فمعناه. وهو فعل مشتق من الألف، يُقال: أَلَفْتُ القومَ فَالْفُوا، اللَّازِمُ والمتعدي واحدٌ، قاله الهروي^(٣). أي جمعتهم ألفاً، أو [ب/١٣ أ] صيرتهم ألفاً^(٤).

وقولها «تَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ»: أي أَلَزَمَنَ أَنْفُسَهُنَّ بِالْقَوْلِ موثقاً وعهداً، وعقدن على الصديق والوفاء من ضمائرهنّ بذلك عقداً. قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْعَٰثِرِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩] الآية ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ [المائدة: ٨٩] أي بما وافق به نطقكم نيّتكم.

والأصل أن العهد والعقد في اللغة بمعنى واحد، قاله الخليل، وابن دُرَيْد وغيرهما^(٥)، ومعناه التوثيق، من: عقدتُ الحبلَ والشَّيءَ بالشَّيءِ، وهو التوثيق

(١) كذا ضبطت في (ك)، (ل) بتشديد اللام في «ألف» الأولى وفتحها، وهو الأنسب للسياق، ويراجع ما كتبه (ص: ٥٨).

(٢) ليس في (ل).

(٣) «الغريبين» (١/ ٩٢).

(٤) زاد بعده في (ب): «وقال ابن إسحاق: ألف فلان إيلافا، وهو أن يجتمع له ألف من البقر والغنم أو غير ذلك، قال الكميّ:

بعام يقول له المولفون هذا المعيم لنا المرحل» اهـ.

قلت: كذا قال، والكلام لابن هشام في السيرة (١/ ٥٦)، وأحسبه من إضافة الناسخ.

(٥) «العين» باب (ع ق د) (١/ ١٤١) «جمهرة اللغة» (دكو) (٢/ ٦٨٠)، «الفروق اللغوية» للعسكري (ص: ٣٦٥)، و«المحكم والمحيط الأعظم» (١/ ١٦٦).

منه / وَرَبَطَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَكَأَنَّ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةَ رَبطْنَ عَلَى الصَّدَقِ قَوْلَهُنَّ [ت ١٥/ب]
الظَّاهِرِ، بِإِخْلَاصِهِنَّ الْبَاطِنِ.

وقولها في الرواية الأخرى: «تَبَايَعْنَ» مِنْ هَذَا الْمَعْنَى، وَأَصْلُهُ^(١): مَبَايَعَةُ
الْأُمَرَاءِ، وَهُوَ تَوَثُّقُهُمْ مِنَ النَّاسِ، وَمُعَاهَدَتُهُمْ إِيَّاهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ، وَأَصْلُهُ مِنَ
الْبَيْعِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُتَبَايِعِينَ يَمُدُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَدَهُ إِلَى صَاحِبِهِ بِشَيْءٍ^(٢). وَقِيلَ:
بَلْ كَانُوا يَضْرِبُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِيَدِ صَاحِبِهِ عِنْدَ التَّبَايُعِ، وَلِهَذَا سُمِّيَتْ صَفْقَةً،
لِإِصْفَاقِ أَيْدِيهِمْ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ عِنْدَهَا. وَلَمَّا كَانَ الْأُمَرَاءُ / يَأْخُذُونَ عِنْدَ التَّوَثُّقِ [ك ٩/ب]
بِأَيْدِي مَنْ عَاهَدُوا / وَأَشْبَهَ ذَلِكَ فَعَلَ الْمُتَبَايِعِينَ، سُمِّيَتْ مَبَايَعَةً لَذَلِكَ. [ع ١٥/ب]

غَرِيبُ قَوْلِ الْأَوَّلَى

«لَحْمٌ جَمَلٍ غَثٌّ» أَيُّ: مَهْزُولٍ، قَالَ الشَّاعِرُ:

..... ** فَاْمَسَتْ قُرَيْشٌ قَدْ أَغَثَّ سَمِينُهَا^(٣)

و«الْغَثُّ» أَيُّضًا: الْفَاسِدُ مِنَ الطَّعَامِ، وَمِنْهُ: الْعَشِيَّةُ: وَهِيَ الْمُدَّةُ^(٤) الَّتِي
تَجْتَمِعُ فِي الْجُرْحِ^(٥). وَيُقَالُ: غَثَّ الطَّعَامُ يَغِثُّ، وَأَغَثَّ.

(١) في المطبوع: «ومنه».

(٢) في المطبوع: «بشيء».

(٣) عجز البيت للفرزدق، وهو من الطويل، وهي الأبيات التي قالها في خالد بن عبد الله القسري:

سَلُّوا خَالِدًا، لَا قَدَسَ لِلَّهِ خَالِدًا ** مَتَى وَلَيْتَ قَسْرٌ قُرَيْشًا تَدِينُهَا؟

أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ أَمَ بَعْدَ عَهْدِهِ؟ ** فَتِلْكَ قُرَيْشٌ قَدْ أَغَثَّ سَمِينُهَا

ينظر: «ديوان الفرزدق» (ص: ٦٣٢)، و«العقد الفريد» (٥/ ١٧٦)، و«الأغاني»

(٢٥/ ٧٨١٦-٧٨١٧) ط الشعب، و«تاريخ دمشق» (٢٩/ ١٧٥).

(٤) في المطبوع: «المادة».

(٥) ينظر: «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (٣/ ٢٣٥)، و«تهذيب اللغة» (غ ث)

(٨/ ١٤)، و«مقاييس اللغة» (غث) (٤/ ٣٧٩).

والأصل^(١) أن يكون هنا: الهزيل؛ لقولها بعد: «الاسمين فينتقى». ومن رواه «قحّر» فمعناه: هَرِمَ قَلِيلَ اللحم، صِفَةً للبعير. يُقال: جَمَلَ قَحْرٌ وقَحَارِيَّةٌ^(٢).

[ب/١٣] قال ابن الأنباري^(٣): تُريد: لحم جملٍ مهزولٍ. يريد / ابن الأنباري أن المسنة الغالب عليها الهزال.

[ت/١٦] وقولها: «على رأس جبلٍ وعِرٍ» / أي: حزنٍ غليظٍ. والقورُ: مثل الجبل من الرمل، والجمع: أقوازٌ، وقيزانٌ، وأقاورُ^(٤). ومن رواه: «وعثٌ»، فمعناه: ذو وعثٍ، والوعث: الدهسُ، وهو مما يشتد فيه المشي ويشقُّ، فاستعمل لكل ما شقَّ، ومنه: وعثاء السفر^(٥)، أي شدته

(١) في المطبوع: «والأصح».

(٢) ينظر: «العين» (٤٣/٣)، و«الكنز اللغوي» (ص: ١٦٢)، و«جمهرة اللغة» (١/٥٢٠)، «الصحاح» (٧٨٦/٢).

(٣) ينظر: «تفسير غريب ما في الصحيحين» (ص: ٥١٧)، و«المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث» (٢/٥٤٠)، و«غريب الحديث» لابن الجوزي (٢/١٤٦)، و«النهاية» (٣/٣٤٢).

(٤) ينظر: «غريب الحديث» لابن الجوزي (٢/٢٧٠)، و«النهاية» (٤/١٢١)، و«لسان العرب» (قوز) (١٢/٢١٧).

(٥) أخرج مسلم (١٣٤٢/٤٢٥) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْحَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ»، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَرَادَ فِيهِنَّ: «آيَبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ».

ومشتقه^(١).

وقولها: «ليس بلبد فيتوكل»، أي ليس بمُستمسك فيسهل صعوده. يُقال: لَبَدَ بالشَّيء يَلْبُدُ لُبُودًا، إذا لَزَقَ به. وَلَبَدَ الغَيْثُ الأرض: أي أَلَزَقَ بعضها ببعض وجعلها لا تسوخ فيها الأرجل^(٢).

والتَّوَكَّلُ: إِسْرَاعُ المشي، قاله ابنُ الأنباري^(٣)، وقال غيره: هو الإسراع في الصُّعُودِ، وقال ابنُ دُرَيْدٍ في «الجمهرة»^(٤): تَوَكَّلَ في الجبلِ تَوَكُّلاً فهو مُتَوَكِّلٌ، وكلُّ صاعدٍ في شيءٍ مُتَوَكِّلٌ، والاسمُ منه: التَّوَكُّلُ / والْوَقْلُ.

[أ/٩٧]

وقولها: «لا سهل فيرتقى»، أي^(٥) يُطْلَعُ إليه، تعني الجبل؛ لِحُزُونِهِ / [ع/١٦٦أ] وَوَعَرَهُ^(٦).

وأخرج مسلم (١٣٤) من حديث عبد الله بن سرجس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَأَبَةِ الْمُتَقَلِّبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ».

(١) ينظر: «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (وعث) (١/٢٢٠)، و«جمهرة اللغة» (وعث) (١/٤٢٧)، و«تهذيب اللغة» باب (العين، والثاء) (٣/٩٧)، و«غريب الحديث» لابن الجوزي باب (الواو، والعين) (٢/٤٧٦)، و«النهاية» (٥/٢٠٦).
(٢) ينظر: العين (٨/٤٤)، و«جمهرة اللغة» (دلب) (١/٣٠١)، و«النهاية» (٤/٢٢٤).
(٣) ينظر: «غريب الحديث» لابن الجوزي باب (الواو، والقاف) (٢/٤٨٠)، و«النهاية» (٥/٢١٦).

(٤) «الجمهرة» (قلو) (٢/٩٧٦).

(٥) زاد في (ع): «لا».

(٦) ينظر: «تهذيب اللغة» (٣/١١١)، و«تفسير غريب ما في الصحيحين» (ص: ٥١٧)، و«لسان العرب» (١٥/٢٤٢).

«وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَى»، تَعْنِي اللَّحْمَ، أَي لَيْسَ بِسَمِينٍ لَهُ نَقْيٌ - أَي مَخٌّ - فَيُخْرَجُ، هَذَا نَحْوَ لَفْظِ الْهَرَوِيِّ^(١)، وَفِيهِ تَجَاوُزٌ؛ إِذْ لَيْسَ يَسْتَبِينُ مِنْهُ الْمَعْنَى، وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدٍ، وَيَعْقُوبَ^(٢).

وَبَيَانُ مَعْنَى مَا وَقَعَ هَاهُنَا أَنْ يُقَالَ: لَيْسَ بِسَمِينٍ لَهُ نَقْيٌ، فَيُطْلَبُ لِأَجْلِ نَقْيِهِ؛ فَلِذَلِكَ قَالَ: «يُنْتَقَى»، أَي يُطْلَبُ طَبِيبُهُ لِأَجْلِ مَا فِيهِ مِنَ النَّقْيِ، لَا أَنَّهُ أَرَادَ اسْتِخْرَاجَ نَقْيِهِ - وَهُوَ مُخُّهُ - وَذَلِكَ أَنَّ الْجَمَلَ إِذَا هَزَلَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَبْقَى^(٣) فِيهِ نَقْيٌ عَظَامِهِ.

قَالَ الْخَلِيلُ^(٤): النَّقْيُ مُخُّ الْعِظَامِ، وَشَحْمُ الْعَيْنِ. قَالُوا: وَآخِرُ مَا يَبْقَى فِي [ت ١٦/ب] الْجَمَلِ^(٥) إِذَا هَزَلَ مُخُّ السَّلَامَى وَمُخُّ الْعَيْنِ^(٦)، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ / فِيهِ ذَلِكَ فَلَمْ يَبْقَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ خَيْرٍ وَلَا يُنْتَفَعُ بِهِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: لَا يَشْتَكِينَ عَمَلًا مَا أَنْقَيْنَ * * مَا دَامَ مُخٌّ فِي سُلَامَى أَوْ عَيْنٍ^(٧)

(١) «الغريبين» (نقى) (١٨٨٢/٦).

(٢) «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (غث) (٢٨٩/٢)، و«الألفاظ» ليعقوب بن السكيت (ص: ٩٩).

(٣) في (ت)، (ك): «ينتقى»، وما أثبتته أشبه.

(٤) «العين» باب (الخاء، والميم) (١٤٧/٤)، وينظر: «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (٣/١٠)، و«جمهرة اللغة» (٥٦٥/١)، و«تهذيب اللغة» (٣١٢/١٢).

(٥) كذا في جميع النسخ، وفي «العين» (١٤٧/٤): «الجسد».

(٦) في المطبوع: «للعين».

(٧) الأبيات من بحر الرجز، وهي لأبي ميمون العجلي النضر بن سلمة. ينظر: «عيون الأخبار» (٢٤٦/١)، و«المعاني الكبير» (٦٢/١)، و«شرح القصائد السبع» للأنباري (ص: ٣٣٣).

/ وَمَنْ رَوَاهُ: «فَيَتَّقِلُ»، أي: يَنْتَقِلُهُ النَّاسُ إِلَى بَيْوتِهِمْ فَيَأْكُلُونَهُ، وَلَكِنَّهُمْ [ب١٤/أ] يَزْهَدُونَ فِيهِ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ النَّيْسَابُورِيُّ^(١): لَيْسَ شَيْءٌ أَخْبَثَ غَثَاثَةً مِنْ^(٢) الْأَنْعَامِ مِنَ الْجَمَلِ؛ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ خُبْثَ الرِّيحِ وَخُبْثَ الطَّعْمِ^(٣). يَرِيدُ: فَلِذَلِكَ ضَرَبَتْ بِهِ / [ك١٠/أ] الْمَثَلَ.



مَعْنَاهُ:

وَصَفَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةَ زَوْجَهَا بِالْبُخْلِ وَقِلَّةِ الْخَيْرِ، وَبُعْدِهِ مِنْ أَنْ يُنَالَ خَيْرُهُ - مَعَ قِلَّتِهِ - كَاللَّحْمِ الْهَزِيلِ أَوْ الْفَاسِدِ الْمُتَنِّ الَّذِي يُزْهَدُ فِيهِ فَلَا يُطْلَبُ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ صَعْبٍ وَعَرٍ، أَوْ قَوْزِ رَمْلٍ دَهْسٍ؛ لَا يُمَكِّنُ الْمَشْيَ فِيهِ، وَلَا يُنَالَ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ؟ وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ^(٤) وَغَيْرُهُ، وَذَهَبَ الْإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ^(٥) إِلَى أَنْ تَمَثِيلَهَا لَهُ بِالْجَبَلِ الْوَعْرِ هَاهُنَا إِشَارَةً إِلَى سُوءِ خَلْقِهِ،

(١) هو أبو سعيد الضرير كذا سماه ابن حجر في «فتح الباري» (٢٥٩/٩)، وهو أحمد بن خالد أبو سعيد الضرير البغدادي قال الأزهرى: استقدمه ابن طاهر من بغداد إلى خراسان فأقام بنيسابور، وكان قد لقي أبا عمرو الشيباني، وابن الأعرابي، وغيرهما وكان قِيَمًا بِاللُّغَةِ وَأَمْلَى كِتَابَ «الْمَعَانِي وَالنُّوَادِر» وَكَانَ شِمْرُ وَأَبُو الْهَيْثَمِ يوثقانه. ينظر: «معجم الأدباء» (٢٥٣/١)، و«إنباه الرواة» (٧٦/١)، و«لسان الميزان» (٤٥١/١).

(٢) كذا في جميع النسخ، وفي المطبوع: «في».

(٣) ينظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٢٩٩/٧)، و«التوضيح» لابن الملقن (٥٦٩/٢٤).

(٤) «غريب الحديث» (٢٨٩/٢).

(٥) «أعلام الحديث» (١٩٨٨/٣).

والذهاب بنفسه وترفعها تيهها وكبراً، تريد أنه مع قلة خيرهِ يتكبر على عشيرته، فيجمع إلى البخل سوء الخلق، وليس عنده من الخير ما يحتمل سوء عشيرته له.



عَرَبِيَّةُ:

قولها هذا، اعلم أنه يجوز في «غث» الرَفْعُ؛ وصفاً للحم، والكسر؛ وصفاً للجمل، ورؤي بالوجهين؛ لأن الوصف بالهزال فيهما معاً صحيح.

ومن رواه: «لحم غث» فالرَفْعُ على ما تقدّم، والكسر على الإضافة بتقدير

[ت ١٧/أ] حذف: «جمل» وإقامة وصفه مقامه. /

وأما مَنْ رواه: «قحراً»، فلا يجوز فيه إلا الكسر؛ لأنه لا يكون إلا وصفاً للجمل.

وقولها: «لا سهل فيرتقى»، يجوز فيه ثلاثة وجوه - كلها مروية -: نصب لام «سهل» دون تنوين، (ورفعهما، وخفضهما) ^(١) منونة.

وأعربها ^(٢) عندي هاهنا: الرَفْعُ في الكلمتين؛ ووجهه: أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف، تقديره: لا هو سهل، (أو لا) ^(٣) هذا سهل، ولا ذاك سمين، أو لا الجبل سهل، ولا اللحم سمين، فتكون ^(٤) كل واحدة من الكلمتين خبراً

[ب ١٤/ب] لمبتدأ محذوف، / كما قال:

(١) كذا في جميع النسخ، وفي المطبوع: «ورفعها، وخفضها»، والمثبت من النسخ أشبه؛ فضمير الشنية هنا عائد على الكلمتين: «سهل، وسمين»، ويبينه الكلام بعده.

(٢) في المطبوع: «وإعرابها».

(٣) في المطبوع: «أولا».

(٤) في (ت)، (ك): «فيكون».

..... ** فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ لَا مُعْطٍ وَلَا قَارٍ^(١)

أَيُّ لَا هُوَ مُعْطٍ وَلَا هُوَ قَارٍ.

ويصحُّ أن / يكون «سهل»^(٢) مبتدأ، والخبرُ محذوفٌ مقدَّرٌ، أي: لَا سَهْلٌ [ب/٩] في هذا مُرتقى، ولا سَمِينٌ مِنْ هَذَا مُنتقى، ومثله قوله تعالى: ﴿لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، فُرئ بالوجهين، الرَّفْعُ والنَّصْبُ، وتكون: «لا» هاهنا بمعنى ليس، كما قال:

..... ** فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحٍ^(٣)

وأما وجهُ نصبِ «سهل»: فعلى إعمالِ «لا» وجعلها ناقصةً محذوفةً الخبر، فتنبصُّ بها، والتقدير: لَا سَهْلَ فِيهِ أَوْ مِنْهُ، مثل قولهم: لَا بَأْسَ، وَلَا خَوْفَ، / ومنه قولهم: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وأما الخفضُ فعلى وجهين: على النَّعْتِ للجبل، وتركِ إعمالِ «لا» وتقديرها مُلغاةً زائدةً في اللَّفْظِ لا في المعنى، وهذا أحدُ وجوهها عند النُّحاة، كقولهم: سِرْتُ بِلا زَادٍ، وعَجِبْتُ مِنْ لَا شَيْءٍ. فإنَّ «لا» مُلغاةُ العملِ زائدةٌ في اللَّفْظِ / لا في المعنى.

(١) عجز بيت من البسيط، وهو لإياس بن الأرت، وتماهه:

كم من لثيم رأينا كان ذا إبل ** فأصبح اليوم لا معط ولا قاري

ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١١٨٣/٤) ط دار الكتب العلمية.

(٢) في (ت)، (ل)، (ك): «سهلا».

(٣) عجز بيت من الكامل لسعد بن مالك بن ضبيعة، وتماهه:

من صد عن نيرانها ** فأنا ابن قيس لا براح

ينظر «حماسة الخالدين» (ص ٤٩)، و«شرح أبيات سيبويه» (٢/٢٧)، و«أمالى ابن

الشجري» (١/٤٣١).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَفَكَهَةً كَثِيرَةً ۖ لَا مَقْطُوعَةً وَلَا مَمْنُوعَةً﴾ [الواقعة: ٣٢، ٣٣]، وقوله: ﴿وَطَلَّ مِنْ يَحْمُومٍ ۖ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة: ٤٣، ٤٤]، فـ ﴿مَقْطُوعَةً﴾، وـ ﴿مَمْنُوعَةً﴾: نعتٌ للـ ﴿فَاكِهَةٍ﴾، وـ ﴿بَارِدٍ﴾، وـ ﴿كَرِيمٍ﴾: نعتٌ للـ ﴿طَلَّ﴾، ولكن بتقدير: «لا» في [ك/١٠/ب] المعنى والغائها في العمل؛ / لأنك لو لم تلغها، لعملت عملها، وحالت بين العامل في النعت والمنعوت، فكأنها في التقدير، ولو أبطلت أيضا حكمها في المعنى لبطال المعنى، وكان ما بعدها إثباتاً من حيث كان نفيًا، فهي مُلغاة في العمل زائدة، غير فاصلة بين العامل والمعمول فيه، فذلك قولها: «لا سهل»، «ولا سمين».

وقد يكون له أيضًا وجه آخر: وهو أن تُقدَّر: «لا» بمعنى: «غير»، فيكون: «سهل» خفصًا^(١) بالإضافة إليها.

فإذا تقررَ هذا في قولها: «لا سهل»: فلَكَ أن تُردَّ قولها بعد ذلك «ولا [ب/١٥/أ] سمين» على ذلك كُلِّه، وتُجرِّيه على / إعراب ما قبله من الوجوه الثلاثة عطفًا عليه، وإن شئتَ نوَّنت: «سمينًا» في حالِ النَّصبِ، وإن شئتَ قلت: «لا سهل»، ولا سمين» فأبقيت الأول على حاله ورفعت الآخر على الوجهين اللذين ذكرناهما قبل في رفع الحرفين معًا، وإن شئتَ قلت: «لا سهل ولا سمين»، فرفعت الأول ونصبت الثاني، كقوله تعالى: ﴿فَلَا رَفْثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي [١٧/ب] الْحَيِّجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] في قراءة أبي عمرو^(٢)، وكقول أمية بن أبي الصلت: /

(١) في المطبوع: «خفص».

(٢) قرأ أبو جعفر، وابن كثير وأبو عمرو، ويعقوب: ﴿فَلَا رَفْثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾ برفع الثاء والقاف وتوניהما، وقرأ غيرهما بفتح الثاء والقاف وترك التنوين فيهما، ولا خلاف في ﴿جِدَالٌ﴾ أنه بالفتح من غير تنوين. «الكنز في القراءات العشر» (٢/٤٢٣)، و«شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص: ١٧٢)، و«الوافي في شرح الشاطبية» (ص: ٢١٨).

فَلَا لَغْوٌ وَلَا تَأْثِيمٌ فِيهَا * * وَمَا فَاوَاهُ بِهِ لَهُمْ ^(١) مُقِيمٌ

* * *

بيان:

إِنْ قُلْتَ: ذَكَرْتَ أَنَّ أَعْرَبَ الْوُجُوهِ عِنْدَكَ الرَّفْعُ فِي / الْحَرْفَيْنِ، وَأَصْلُ [ت ١٨/أ]
«لَا» الْعَامِلَةِ نَصْبُ النُّكْرَةِ الْمُنْفِيَّةِ الْمَفْرَدَةِ التَّالِيَةِ لَهَا، وَقَصَارَاكَ إِنْ عَطَفْتَ
النُّكْرَاتِ عَلَيْهَا مَعَ تَكَرُّرِهَا أَنْ تَجُوزَ الرِّفْعَ تَجْوِيزَ النَّصْبِ، فَأَمَّا تَرْجِيحُهُ عَلَيْهِ
فَدَعْوَى، وَكَيْفَ وَقُدُوءُ الْجَمَاعَةِ يَقُولُ: النَّصْبُ أَجْوَدُ وَأَكْثَرُ مِنَ الرَّفْعِ ^(٢)؟

فَاعْلَمْ - وَفَقَّكَ اللَّهُ - أَنِّي إِذَا بَيَّنْتُ لَكَ قَوْلِي وَرَفَعْتُ مَنَارَهُ، رَأَيْتُ تَرْجِيحَهُ
وَإِثَارَهُ؛ وَذَلِكَ أَنِّي لَمْ أَرْ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ مَذْهَبِ النُّحَاةِ وَتَقْوِيمِ الْأَلْفَاظِ، وَلَكِنْ
مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى وَتَصْحِيحِ الْأَغْرَاضِ، وَتَرْتِيبِ الْكَلَامِ وَنِظَامِهِ، وَرَدُّ أَعْجَازِهِ
لِصُدُورِهِ وَتَفْصِيلِ أَقْسَامِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ أَوْدَعَتْ أَوَّلَ كَلَامِهَا تَشْبِيهًا / [ل ١٠/أ]
شَيْئِينَ مِنْ زَوْجِهَا بِشَيْئَيْنِ كَمَا تَقَدَّمَ، فَشَبَّهَتْ بِاللَّحْمِ الْغَثَّ: بِخَلِّهِ وَقِلَّةِ عَرْفِهِ،
وَبِالْجِبْلِ الْوَعْثَ: شِرَاسَةً خُلِقَتْهُ وَشَمُوخَ أَنْفِهِ. فَلَمَّا أَتَمَّتْ كَلَامَهَا، جَعَلَتْ
تَفْسِّرُ - مُسْتَأْنِفَةً - كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْجُمْلَتَيْنِ، وَتُفَصِّلُ - نَاعَتَةً - كُلَّ قِسْمٍ مِنَ
التَّشْبِيهِينِ، فَفَصَّلَتْ الْكَلَامَ وَقَسَّمَتْهُ، وَأَبَانَتْ الْوَجْهَ الَّذِي بِهِ عَلَّقَتْ التَّشْبِيهَ
وَشَرَحَتْهُ، فَقَالَتْ: لَا الْجِبْلُ سَهْلٌ، فَلَا يُشْقُ ارْتِقَاؤُهُ لِأَخِذِ اللَّحْمِ الْغَثِّ الْمَزْهُودِ
فِيهِ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ الْمَزْهُودَ / فِيهِ رَبَّمَا أُخِذَ إِذَا جَاءَ عَفْوًا، وَتَوَلَّى إِذَا سَهِّلَ مَأْخُذَهُ، [ب ١٥/أ]

(١) كَذَا فِي: (ت)، (ع)، وَهُوَ الْمَوْافِقُ لِمَا فِي الدِّيَوَانِ، وَسَقَطَتْ مِنْ: (ك)، وَفِي الْمَطْبُوعِ:

«أَبْدًا»، وَالْبَيْتُ مِنَ الْوَافِرِ، وَهُوَ - عَلَى مَا فِي الدِّيَوَانِ - مَلْفَقٌ هُنَا مِنْ بَيْتَيْنِ، يَنْظُرُ:

«دِيَوَانُ أُمِيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ» (ص: ١٢١، ١٢٢)، وَ«خَزَانَةُ الْأَدَبِ» (٤/٤٩٤).

(٢) «الْكِتَابُ» لِسَبْيُوِيَه (٢/٣٠٤).

[ع/١٨ أ] ثم قالت: ولا اللحم سمين؛ فيُحْمَلُ في طلبه واقتفائه^(١) مشقة / صعود الجبل، [ك/١٨ أ] ومعاناة وُعورته؛ إذ الشيء المرغوب فيه قد / تُحْمَلُ المشاق دونه، فإذا لم يكن هذا ولا ذاك، واجتمع قلة الحرص عليه، ومشقة الوصول إليه، لم تطمح إليه همه طالب، ولا امتدت نحوه أمنيته راغب، فكذلك زوجها قد أيس من [ت/١٨ ب] خير / لهذين الوجهين.

فقطع الكلام عند تمام التشبيه والتَّمثيل، وابتدأه بحكم التفسير والتفصيل، أليق بنظم الكلام، وأحسن من نفي التبرئة وسرد الصفة في نمط البيان، وأجلى في رد الأعجاز على صدور هذه الأقسام.

وتأمل كتاب الله العزيز، فإن المنفيات حيث ترددت فيه معطوفة لشيء واحد، جاءت بالوجه الثلاثة، كقوله تعالى: ﴿وَفَكَهَةً كَثِيرَةً﴾ (٣٢) لَمْقُطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿[الواقعة: ٣٢-٣٣]، و﴿كَأَسَا لَا لَعُوفَهَا وَلَا تَأْتِيَهُ﴾ [الطور: ٢٣]، و﴿يَوْمَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، فُرئ بالوجهين الرفع والنصب^(٢)، و﴿لَا رَفْتَ وَلَا فَسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وحيث وردت المنفيات فيه لصفات أشياء أو لشئين يختص كل واحد منها بوصف، وقُصِدَ كل شيء منها بنفي عيب: ابتداء الكلام حينئذ مستأنفاً، فقال: ﴿بِضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ (٤١) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿[الصفات: ٤٦ - ٤٧].

(١) في المطبوع: «وانقائه».

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالفتح في بيع وخلة وشفاعة ولا تنوين والباقون بالرفع والتنوين. ينظر: «الكنز في القراءات العشر» (١/٨٣)، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص: ١٧٣)، و«المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر» (ص: ٦٠).

فقوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ من صفة المشروب، وقوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ﴾ من صفة الشارين، وهذا من الترتيب البديع، والتناسب العجيب؛ فإنه جعل الوصف الأول للموصوف الأول، والثاني للثاني، وهو من أبدع أنواع التأليف، وأحسن أساليب الترصيف^(١)، ومثله قول امرئ القيس: /

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا * * * لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابُ، وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٢)

/ فَاتَى «بِالْعُنَابِ» أَوَّلًا «لِلْقُلُوبِ الرُّطْبَةِ» المذكورة أولاً، و«الْحَشَفُ» [ب/١٦/أ] ثَانِيًا «لِلْيَابَسَةِ» المذكورة ثَانِيًا، وقول بعضهم:

سَلْ عَنْهُ، وَانْطِقْ بِهِ، وَانْظُرْ إِلَيْهِ، تَحْدُ * * * مِلْءَ الْمَسَامِعِ، وَالْأَفْوَاهِ، وَالْمُقَلِّ^(٣)

فإنه قابل بقوله: «مِلْءَ الْمَسَامِعِ» أَوَّلًا فِي الشَّطْرِ الثَّانِي قَوْلُهُ: / «سَلْ عَنْهُ» [ت/١٩/أ] أَوَّلًا فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ.

(١) الترصيف: هو وصل كل حرف متصل إلى حرف.

التأليف: هو جمع كل حرف غير متصل إلى غيره على أفضل ما ينبغي ويحسن. «صبح الأعشى» (٣/١٤٤).

(٢) البيت من الطويل، وينظر: «ديوان امرئ القيس» (ص: ١٣٩)، والعناب: ثمر أحمر معروف، والحشف البالي: يابس التمر. والبيت قبله:

كَأَنِّي بَفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقَوَّةٍ * * * صَيُودٍ مِنَ الْعُقَابِ طَاطَأَتْ شِيْمَالِي

فالضمير في «وكرها» عائد على العقاب، واستشهد به أهل البيان على التشبيه الملفوف، وهو أن يؤتى بمشبهين ثم المشبه بهما، فإن العناب راجع إلى رطب، والحشف راجع إلى يابس. قال المبرد: هذا البيت أحسن ما جاء في تشبيه شيئين مختلفين في حالين مختلفين بشيئين مختلفين. ينظر: «الكامل» للمبرد (٣/٢٥)، و«شرح شواهد المغني» (١/٣٤٤).

(٣) البيت من البسيط وهو لابن شرف القيرواني ينظر: «تحرير التحبير» (ص ٤٢٧)، و«نهاية الأرب في فنون الأدب» (٧/١٣٠).

وَأَتَى «بِالْأَفْوَاهِ» ثَانِيًا فِي الثَّانِي مُقَابِلًا «لِلنُّطْقِ» ثَانِيًا فِي الْأَوَّلِ.

وَأَتَى «بِالْمُقَلِّ» ثَالِثًا فِي الثَّانِي مُقَابِلًا «لِلنَّظَرِ» ثَالِثًا فِي الْأَوَّلِ، وَمِثْلُهُ:

قَلْبِي وَطَرْفِي مِنْكَ هَذَا فِي حِمَى * قَيْظٍ، وَهَذَا فِي رِيَاضِ رَبِيعٍ^(١)

[ل ١٠/ب] فَإِنَّهُ حَمَلَ: «حِمَى الْقَيْظِ» الَّذِي جَاءَ بِهِ أَوَّلًا فِي الْعَجْزِ / عَلَى «الْقَلْبِ» الَّذِي جَاءَ بِهِ أَوَّلًا فِي الصَّدْرِ.

(وَحَمَلَ: «رِيَاضُ الرَّبِيعِ» الَّذِي أَتَى بِهِ فِي الْعَجْزِ آخِرًا عَلَى «الطَّرْفِ»^(٢) الَّذِي أَتَى بِهِ^(٣) فِي الصَّدْرِ^(٤) آخِرًا، فَتَنَاسَبَ النَّظْمُ عَلَى نَسْقِهِ، وَتَطَارَدَ التَّرْتِيبُ عَلَى جَادَةِ طَلْقِهِ.

وكَذَلِكَ جَاءَ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ تَقْدِيمُ: «لَا سَمِينَ» لِعَوْدِهِ عَلَى اللَّحْمِ الْمُقَدَّمِ، وَتَأْخِيرُ: «لَا سَهْلٌ» لِعَظْفِهِ عَلَى الْجَبَلِ الْمُؤَخَّرِ.

وَقَدْ تَرَامَى بِنَا الْقَوْلِ هُنَا إِلَى لُمَحَةٍ وَإِلْمَاعَةٍ مِمَّا فِي كَلَامِهَا مِنْ أَبْوَابِ [ك ١١/ب] الْبَلَاغَةِ، / وَهُوَ فَصْلٌ لَمْ نَرِ التَّطْوِيلَ بِهِ هَاهُنَا، وَسَنَذْكُرُهُ بَعْدَ مَعَ أَشْبَاهِهِ مِمَّا فِي كَلَامِ صَوَاحِبِهَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.



(١) الْبَيْتُ مِنَ الْبَسِيطِ وَهُوَ لِلشَّرِيفِ الرُّضِيِّ يَنْظُرُ: «دِيَوَانُهُ» (١/ ٦٥٤) ط. دَارُ صَادِرٍ، وَ«الْحِمَاسَةُ الْمَغْرِبِيَّةُ» (٢/ ١٠٣٣).

(٢) فِي (ك): «الْقَلْبِ».

(٣) زَادَ فِي (ك): «أَوَّلًا».

(٤) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مَكْرَرٌ فِي (ك).

فقْههُ:

استدلَّ بعضُ العلماءِ مِنْ هذا الحديثِ على أَنَّ ذَكَرَ الشَّوْءَ وَالْعَيْبَ إِذَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ فَيَمْنُ لَا يُعْرَفُ بَعِيْنِهِ وَاسْمُهُ أَنَّهُ لَيْسَ / بِغَيْبَةٍ، وَإِنَّمَا الْغَيْبَةُ: أَنَّ تَقْصِدَ [ع/١٩أ] مُعَيَّنًا بِمَا يَكْرَهُ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ حَكَى عَنْ بَعْضِ هَؤُلَاءِ النَّسَوَةِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ عَيْبِ أَزْوَاجِهِنَّ، وَلَا يَحْكِي عَنْ نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ ﷺ إِلَّا مَا يَجُوزُ وَيُبَاحُ، وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ^(١).

وَرَأَيْتُ شَيْخَنَا الْإِمَامَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ التَّمِيمِيَّ^(٢) لَا يَرْتَضِي هَذَا الْقَوْلَ / وَقَالَ: «إِنَّمَا كَانَ يَكُونُ هَذَا حُجَّةً لَوْ سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ / امْرَأَةً تَغْتَابُ [ب/١٩أ] [ب/١٦أ] زَوْجَهَا وَلَا تُسَمِّيهِ فَأَقْرَهَا عَلَيْهِ، وَأَمَّا هَذِهِ الْحِكَايَةُ عَنْ نِسَاءٍ مَجْهُولاتٍ غَيْرِ حَاضِرَاتٍ يُنْكِرُ عَلَيْهِنَّ فَلَيْسَ بِحُجَّةٍ فِي جَوَازِ ذَلِكَ، وَحَالُهنَّ كَحَالِ مَنْ قَالَ: فِي الْعَالَمِ مَنْ يَسْرِقُ وَيَزْنِي، فَلَا يَكُونُ غَيْبَةً، قَالَ: وَلَكِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَوْ نَزَلَتْ فَوْصِفَتْ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا بِمَا هُوَ غَيْبَةٌ وَهُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ السَّامِعِ فَإِنَّ ذَلِكَ مَمْنُوعٌ، وَلَوْ كَانَ مَجْهُولًا لَكَانَ لَا حَرَجَ فِيهِ عَلَى رَأْيِ بَعْضِهِمُ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ، قَالَ: وَلِلنَّظَرِ فِيهِ مَجَالٌ».

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ أَعْلَى اللَّهِ قَدْرُهُ:

وَمَا قَالَهُ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيهِ لِلنَّظَرِ أَيْضًا مَجَالٌ عِنْدِي، وَتَحْقِيقُ الْمَسْأَلَةِ: أَنَّ فَائِدَةَ النَّهْيِ عَنِ الْغَيْبَةِ حِمَايَةٌ عَنْ أَذَى الْمُؤْمِنِ، فَإِذَا ذَكَرَ الْمَجْهُولِينَ عِنْدَ الْقَائِلِ وَالسَّامِعِ بِالْقِيَحِ دُونَ أَنْ يُذَكَرَ لَهُمْ اسْمٌ أَوْ وَصْفٌ عَسَاهُمْ أَنْ يَعْرِفَهُمْ بِهِ غَيْرُهُمَا، لَيْسَ بِغَيْبَةٍ؛ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يَصِلُ بِهِ أَذَى لِلْمَقُولِ فِيهِ، إِذْ لَا يَتَأَذَّى إِلَّا

(١) «أعلام الحديث» (٣/ ٢٠٠٠).

(٢) هو الإمام المازري، وقد قال ذلك في «المعلم» (٣/ ٢٦٢).

بتعيينه، أمّا عند القائل أو السامع أو من يبلغه الخبر. وهذا مثل قولك: في العالم [١٩٤/ب] من يفسق، وفي بني آدم من / يسرق، فهذا ليس بغيبية.

وقد أشار إلى نحو هذا الحارث بن أسد (المحاسبى) ^(١) رَحِمَهُ اللهُ، قال: وقال إبراهيم: «لَا تَكُونُ غَيْبَةً مَا لَمْ يُسَمَّ صَاحِبُهَا» ^(٢)، وكان النبي ﷺ إذا بلغه عن أحد شيء لم يُصرِّح به، وكان يقول ^(٣): «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَفْعَلُونَ كَذَا»، وهو ﷺ وإن عرفهم، فليس بمُغتَابٍ لهم؛ إذ نيته غير الغيبة والأذى، بل التحذير والعظة، ولو فعل ذلك إنسان / / لِمِثْلِ هذا لم يكن مُغتَابًا إذا لم يُصرِّح ولم يُعرِّض باسمه تعريضًا يفهم عينه.

وكذلك قوله في هذا الحديث: «اجتمع إحدى عشرة امرأة»، فذكر نساء مجهولات الأعيان والأسماء، مجهولات الأزواج، بائدات الزمان، فما حكي عن بعضهن من قبيح ذكر أزواجهن ليس بغيبية.

نعم، وإن كان قد سمى في بعض الطرق / - كما / ذكرنا ^(٤) - بعضهن، [ب١٧/أ] [ك١٢/أ] فإن أزواجهن غير مُسمَّين، ومع أن تلك التسمية - لِقَدَمِ الزمان - لم تزِدْ معرفة.

(١) ليست في (ع)، (ك)، والحارث بن أسد المحاسبى، أبو عبد الله الزاهد البغدادي، أحد الأئمة المشهورين، وكان الحارث تكلم في شيء من الكلام، فهجره أحمد بن حنبل، فاخفى، فلما مات لم يصل عليه إلا أربعة نفر (ت: ٢٤٣ هـ) «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٣٥).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٢٧)، وفي «ذم الغيبة» (٩٠)، من طريق الأعمش، عن إبراهيم النخعي، قال: «كَانُوا لَا يَرَوْنَهَا غَيْبَةً مَا لَمْ يُسَمَّ صَاحِبُهَا».

(٣) ذكرت هذه العبارة عن النبي ﷺ في غير مناسبة منها على سبيل المثال: ما أخرجه البخاري (٧٥٠) من حديث أنس رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ»، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ: «لَيْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُحْطَفْنَ أَبْصَارُهُنَّ».

(٤) في (ك): «ذكرناه».

وأيضاً فإنه أخبر عن قوم من أهل الجاهلية؛ الله أعلم هل كانوا على ديانة أم لا؟ فلم يكن فيهم - ولو عرفوا، إن كانوا على الجاهلية - غيبة.

وأما متى كان المَقُول له معروفاً عند القائل أو السامع فهي غيبة، وكذلك لو لم يعرفاه ولكن بلغ أحداً من الناس: أن فلاناً الـ (كذا) أتى دناءة كذا، أو تَخَلَّقَ من القبيح بكذا، فحدث به مَنْ لا يعرفُ المسمَّى واستمع الآخرُ إليه لكأنَّا مُغتائبين؛ لأنَّ ذلك المسمَّى لو بلغه ذلك أو سمعه لتأذى به، إلا أن يكون القائل يعرفه ولكن لم يفصح به وذكر / عييه لضرورة التحذير أو الوعظ كما [ع/٢٠/أ] تقدّم.

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ:

وقول شيخنا أبي عبد الله: «وإنما حكى عن نساء مجهولاتٍ غير حاضراتٍ يُنكرُ عليهنَّ». غيرُ سديدٍ عندي؛ فإنَّ الحُجَّةَ إنما هي في حكاية النَّبِيِّ ﷺ عنهنَّ، أو الحكاية له عنهنَّ ما حكى، ولو حكى رجلٌ عن غائبةٍ أنها قالت في زوجها كذا، ونبرتُه بكذا، لكانَ غيبةً من الراوي والسامع له، وإنَّما الحُجَّةُ من هذا الحديث حكايتُه ﷺ عن / مجهولاتٍ، والمَقُولُ فيهم مجهولون عند [ت/٢٠/ب] جميع السامعين، والحمد لله رب العالمين.

تَنْبِيْهٌ:

كنتُ نَوَيْتُ أن أذكر ما في كلامٍ كلِّ واحدةٍ من هؤلاء النسوة من أبواب الفصاحة، وأنبئه على ما فيه من فنون البلاغة، وأبين ما اشتمل عليه من أبواب البديع على مذهب أهل هذه الصناعات؛ فإنَّ كلام هؤلاء النسوة من الكلام العالي الفصيح، الجامع للفظ المختار والنظم المتناسب المليح، والمعنى الجيّد / البليغ الصّحيح، لكنني رأيتُ أن إفراذ الكلام عليه عند شرح قول كلِّ [ب/١٧/ب]

واحدة يطول؛ لِمَا يتوجّه من التكرار والمداخلة في بعض الفصول، فرأيت تأخير ذلك إلى آخر الحديث أولى، ليأتي الكلام عليه دفعةً ويفيض سجلاً، جزياً على^(١) ما اشترطته من الاختصار، وكُرّها لِمَا بسطته من عذر الإكثار، [ع/٢٠ ب] والعون من الله جلّ اسمه. /

غريب قول الثانية

«لَا أَبْتُ»: لا أنشر وأذكر، ومن رواه: «أنت»، فمن هذا يقال: «بَتْ [١١ ب] الحديث، / ونثّه» بمعنى، إلا أن النون أكثر ما يُستعمل في الشرّ، وهو بمعنى أنبيء في الرواية الأخرى أي: أعلم.

قال أبو عبيد^(٢): «والعُجْر: تعقّد العصب والعروق في الجسد، حتى تراها ناتئة، والبُجْر: مثلها^(٣)، إلا أنها مُختصة بالبطن».

[ك/١٢ ب] وقال نحوه الأصمعي^(٤)، وقال ابن الأعرابي^(٥): «العُجْرَة / نَفْحَة في الظَّهر، فإذا كانت في السَّرة فهي بُجْرَة، ثم يُنقلان إلى الهموم والأحزان»، ونحوه عن ثعلب والأصمعي، قال: «ومنه قول علي رضي الله عنه يوم الجمل: «إلى [ت/٢١ أ] الله / أشكو عُجْرِي وبُجْرِي»^(٦)، أي همومي وأحزاني».

(١) في (ع)، (ك): «إلى».

(٢) «غريب الحديث» (٢/ ٢٩٠).

(٣) في «غريب الحديث»: «نحوها».

(٤) ينظر: «تهذيب اللغة» باب العين والجيم مع الراء (١/ ٢٣٠).

(٥) ينظر: «الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي» (ص: ٢٤٣)، «تهذيب اللغة» أبواب الجيم والراء

(١١/ ٤٤)، «غريب الحديث» لابن الجوزي باب العين مع الجيم (٢/ ٧١).

(٦) أثر علي رضي الله عنه أخرجه الخطابي في «غريب الحديث» (٢/ ١٥٥ - ١٥٦)، وابن

عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ١١٤ - ١١٥).

وقال أحمد بن عبيد^(١): «العَجْرُ: في البطن والجَنِبِ، والبَجْرُ: في الشَّرَّةِ»^(٢).

وقال الأصمعي: إِنَّهَا تُسْتَعْمَلُ فِي الْمَعَايِبِ أَيْضًا.

قال الهَرَوِيُّ^(٣): عَجْرُهُ وَبُجْرُهُ: أَي عُيُوبُهُ، وَقَالَ^(٤) ابْنُ حَبِيبٍ.

وقال ابنُ السَّكَيْتِ^(٥): أَسْرَارُهُ، وَقَالَ نَحْوَهُ الْمُبَرِّدُ^(٦)، وَبِهِ فَسَّرَ قَوْلَ عَلِيٍّ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَي مَا أُسِّرَ مِنْ أَمْرِي، وَحَكَى نَحْوَهُ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ عَنْهُ: وَهُوَ كَلَامٌ سَائِرٌ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: لَقِيَّ فُلَانٌ فُلَانًا، فَأَبَتْهُ عَجْرُهُ وَبُجْرُهُ أَي أَسْرَارُهُ.

وقال أبو سَعِيدٍ النَّيْسَابُورِيُّ^(٧): إِنَّمَا عَنَّا أَنْ زَوْجَهَا كَثِيرُ الْعُيُوبِ، مُتَعَقِّدُ

النَّفْسِ عَنِ الْمَكَارِمِ.

(١) أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر الديلمي ثمَّ البغدادي النحوي. مَوْلَى بني هاشم أبو جَعْفَر الملقب بأبي عصيدة له من التصانيف: كتاب «المقصود والممدود»، وكتاب «المذكر والمؤنث»، وكتاب «الزيادات في معاني الشعر لابن السكيت في إصلاحه»، وكتاب «عيون الأخبار والأشعار» (ت: ٢٧٨ هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٥/٤٢٨)، و«معجم الأدباء» (١/٣٦١) و«تهذيب الكمال» (١/٤٠٢)، و«تاريخ الإسلام» (٦/٤٨٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/١٩٣).

(٢) ينظر: «فتح الباري» (٩/٢٦٠)، و«التوشيح» (٧/٣٢٦٧).

(٣) «الغريبين» (٥/١٢٧٧).

(٤) كَذَا فِي (ع)، (ب)، وَفِي بَاقِي النسخ: «وقال».

(٥) ينظر: «إكمال المعلم» (٧/٤٥٧)، و«فتح الباري» (٩/٢٦٠).

(٦) «الكامل» (١/١٧٤)، وينظر: «غريب الحديث» للخطابي (٢/١٥٩)، و«جمهرة

الأمثال» لأبي هلال العسكري (١/٤٤٨)، و«الأمثال» للهاشمي (ص ٤٥) و«فصل

المقال في شرح كتاب الأمثال» (ص: ٦٥)، و«معجم الأمثال» للميداني (١/٢٣٨).

(٧) ينظر: «التوضيح» (٢٤/٥٧٢)، و«شرح ابن بطال» (٧/٢٩٩)، و«فتح الباري»

(٩/٢٦٠)، و«عمدة القاري» (٢٠/١٧٠).

معناه:

قولها: «لَا أَبُثَّ خَبْرَهُ، أَخَافُ أَلَّا أَذَرَهُ»: أي: أَتْرُكُ حَدِيثَهُ، وَالْهَاءُ عَائِدَةٌ [٢١٤/أ] عَلَى الْخَبَرِ، / أَي: إِنَّهُ لَطَوِيلٌ وَكَثْرَتِهِ؛ إِنْ بَدَأْتُهُ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى تَمَامِهِ، [ب١٨/أ] / وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ يَعْقُوبُ^(١)؛ وَيُعْضِدُ هَذَا: مَا وَرَدَ فِي زِيَادَةِ بَعْضِهِمْ: «وَلَا أَبْلُغُ قَدْرَهُ».

وفيه تأويل آخر ذكره أحمد بن عبيد بن ناصح^(٢): أَنَّ الْهَاءَ عَائِدَةٌ عَلَى الزَّوْجِ، وَكَأَنَّهَا خَشِيتُ فِرَاقَهُ إِنْ ذَكَرْتَهُ وَكَرِهْتَ ذَلِكَ، وَتَكُونُ «لَا» هُنَا- عَلَى قَوْلِهِ- زَائِدَةٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢] وَشَبَّهَهُ، فَيَكُونُ «أَذَرَهُ»- عَلَى هَذَا- التَّأْوِيلِ: أَفَارِقُهُ.

ويحتمل عَلَى رَجُوعِ الْهَاءِ إِلَى الزَّوْجِ تَأْوِيلًا آخَرَ: أَي: إِنِّي إِنْ أَخْبَرْتُ بِشَيْءٍ مِنْ عَيُوبِهِ وَنَقَائِصِهِ؛ أَفْضَى إِلَى ذِكْرِ شَيْءٍ آخَرَ أَقْبَحَ مِنْهُ، وَقَدْ عَاهَدْتُ [ت٢١/ب] صَوَاحِبَهَا عَلَى أَلَّا تَكْتُمُ شَيْئًا / مِنْ صِفَاتِهِ عَنْهُمْ، فَهَذِهِ كَرِهْتُ مَا تَعَاقَدْتُ عَلَيْهِ مَعَهُمْ، وَذَهَبْتُ إِلَى سِتْرِ عَيُوبِ زَوْجِهَا لِكَثْرَتِهَا، وَلَمْ تَرَ أَنَّ تَذَكَّرَ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، وَأَنَّهَا إِنْ ذَكَرْتُ شَيْئًا تَسَبَّبَ ذِكْرُ شَيْءٍ آخَرَ؛ فَرَأْتُ الْإِمْسَاكَ أَوَّلَى، وَيُدُلُّ عَلَى هَذَا: مَا وَقَعَ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ: «أَخَافُ أَلَّا أَذَرَهُ مِنْ سُوءٍ»^(٣).

(١) ينظر: «تهذيب اللغة» (١٥/١١)، و«مشارك الأنوار» (٢/٢٨٣)، و«كشف المشكل من

حديث الصحيحين» (٤/٢٩٧)، و«غريب الحديث» لابن الجوزي (٢/٤٦٠).

(٢) قال أحمد بن عبيد: إِنِّي أَخَافُ أَلَّا أَقْدِرُ عَلَى فِرَاقِهِ لِعَلْقِي عِنْدَهُ وَأَوْلَادِي مِنْهُ. اه، ينظر:

«تهذيب اللغة» (١٥/١١)، و«مشارك الأنوار» (٢/٢٨٣)، و«كشف المشكل من

حديث الصحيحين» (٤/٢٩٧)، و«غريب الحديث» لابن الجوزي (٢/٤٦٠)،

و«النهاية» (وذر) (٥/١٧١).

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه (٧٤٤)، والنسائي في «الكبرى» (٩٠٩٢)، من طريق عباد

بن منصور، وقد سبق الكلام عَلَى إِسْنَادِهِ.

ومعنى قولها: «إِنْ أَذْكُرُهُ، أَذْكُرُ عَجْرَهُ وَبُجْرَهُ»، فعلى مذهب ابن الأعرابي وثعلب والأصمعي^(١): أي: إِنْ ذَكَرْتُهُ، ذَكَرْتُ هُمُومِي وَأَحْزَانِي بِهِ.

وعلى مذهب الأصمعي الآخر والهروي والنيسابوري^(٢): إِنْ ذَكَرْتُهُ، ذَكَرْتُ مَعَايِيهِ وَقَبَائِحَهُ.

وعلى مذهب ابن السكيت: ذَكَرْتُ أَسْرَارَهُ. وبعضها قريبٌ مِنْ بعضٍ، قال الخطابي^(٣): أَرَادَتْ عُيُوبَهُ الْبَاطِنَةَ، وَأَسْرَارَهُ الْكَامِنَةَ.

قَالَ الْفَقِيهُ / الْقَاضِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[أ/١٢]

وَأَرَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ كَانَ مُسْتَوْرَ / الظَّاهِرِ، رَدِيءَ الْبَاطِنِ، فَلَمْ تَرِدْ [ع/٢٢ ب] هَتَكَ سِتْرِهِ، وَإِنَّهَا إِنْ تَكَلَّمْتُ بِمَا / قَدْ عَاقَدْتُ عَلَيْهِ صَوَاحِبَهَا كَشَفْتُ مِنْ [ك/١٣ أ] قَبَائِحِهِ مَا اسْتَكْرَ، وَأَبَدْتُ مِنْ سَوْءِ حَالِهَا وَعِظَمِ هَمِّهَا بِهِ مَا - قَبْلُ - لَمْ يَظْهَرْ، وَلَكِنَّهَا وَإِنْ لَوُحَتْ وَمَا صَرَّحَتْ، وَأَجْمَلْتُ وَمَا شَرَحْتُ، فَقَدْ بَشَّتْ، وَإِنْ قَالَتْ: لَا أَبْشُ؛ إِذْ لَا بُدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفُثَ، وَهَذَا كَمَا قَالَ^(٤): /

[ب/١٨ ب]

وَلَوْ لَا أَنْ يُقَالَ صَبَا نَصِيبٌ * لَقُلْتُ بِنَفْسِي النَّشَأُ الصَّغَارُ

فَفِي ضَمَنِ الصَّرِيحِ: أَنَّهُ لَمْ يُقَلْ، وَفِي نَصِّ الصَّرِيحِ: أَنَّهُ قَدْ قَالَ.

(١) ينظر: «تهذيب اللغة» (١١/٤٤).

(٢) «الغريبين» (٥/١٢٧٧)، «التوضيح» (٢٤/٥٧٢)، و«شرح ابن بطال» (٧/٢٩٩)، و«فتح الباري» (٩/٢٦٠)، و«عمدة القاري» (٢٠/١٧٠).

(٣) «أعلام الحديث» (٣/١٩٨٩).

(٤) البيت من الوافر وهو لنصيب بن رباح، ينظر: «الجلس الصالح» (ص: ٣٣٤)، و«ديوان المعاني» (١/٢٦٢)، و«مصارع العشاق» (٢/٨١)، و«أخبار النساء» لابن الجوزي (ص: ٢٣٦).

ولكن هذه اكتفت بالإيماء والإجمال في الخبر عنه، ولم تهتك حجاب [ت ٢٢/أ] الصدق^(١) عن عورات ما عرفت منه. /

غريب قول الثالثة

قولها: «رَوْجِي العَشْنَ»، فالعَشْنَ: الطَّوِيلُ، قاله أبو عبيد^(٢) وغيره من الشَّارِحِينَ، وخطأه في ذلك عبدُ الملك بن حبيب، وقال: العَشْنَ: المِقْدَامُ عَلَى مَا يُرِيدُ، الشَّرْسُ فِي أُمُورِهِ، بِدَلِيلِ بَقِيَّةٍ وَصَفَهَا لَهُ، وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ النَّيْسَابُورِيُّ قَوْلًا يَجْمَعُ التَّفْسِيرَيْنِ، قَالَ: العَشْنَ: الطَّوِيلُ النَّحِيفُ، الَّذِي لَيْسَ أَمْرُهُ إِلَى أَمْرَاتِهِ، وَأَمْرُهَا إِلَيْهِ، فَهُوَ يَحْكُمُ فِيهَا بِمَا يَشَاءُ، وَهِيَ تَخَافُهُ^(٣).

وقال أبو منصور الثَّعَالِبِيُّ^(٤): العَشْنَ، والعَشَنْطُ: المَذْمُومُ الطُّولِ.

قال غيره^(٥): ومثله: القَاقُ والقُوقُ، وهذا يُقَرَّبُ مِنْ قَوْلِ النَّيْسَابُورِيِّ.

وقال صاحب «العَيْنِ»^(٦): العَشْنَ: الطَّوِيلُ العُنُقِ.

وقال ابنُ أَبِي أُوَيْسٍ^(٧): العَشْنَ: الصَّقْرُ مِنَ الرِّجَالِ، المِقْدَامُ الجَرِيُّ،

[ع ٢٢/أ] قال: ويُقَالُ / لِلطَّوِيلِ مِنَ الرِّجَالِ: العَشْنَ.

(١) في المطبوع: «الصون».

(٢) «غريب الحديث» (٢/ ٢٩١).

(٣) ينظر: «مشارك الأنوار» (٢/ ١٠٢)، و«مطالع الأنوار» (٥/ ٤٤)، و«التوضيح» لابن

الملقن (٢٤/ ٥٧٤)، و«فتح الباري» (٩/ ٢٦٠).

(٤) «فقه اللغة» (ص: ٤٣).

(٥) هو الأصمعي؛ ينظر: «خلق الإنسان» (ص: ٧٢)، و«الغريب المصنف» (١/ ٣٣٢)،

و«جمهرة اللغة» (٢/ ١٠١٥).

(٦) «العَيْن» (٢/ ٢٨٧).

(٧) «جزء فيه حديث ابن ديزيل» (ص: ٧٢).

وحكى ابن الأنباري عنه أنه: الطَّوِيلُ الجَرِيُّ، والقَصِيرُ، قال أبو بكر: فكأنَّه جعلهُ مِنَ الْأَضْدَادِ، والمَشْهُورُ: أَنَّهُ الطَّوِيلُ^(١).

تَنْبِيْهٌ:

قال القاضي: الذي قرأناه في حديث ابن أبي أويس: الصَّقَرُ كما ذكرناه، ولم يذكر - فيما رأيت - أحدٌ من أهل اللُّغَةِ العَشْنَقِ فِي الْقِصَارِ، وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقولها: «أَعَلَّتْ»: أَي يَتَرَكْنِي مُعَلَّقَةً كَمَنْ لَا زَوْجَ لَهَا، وَلَا هِيَ أَيْمٌ، قال الله تعالى: ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: ١٢٩].

و«السَّنانُ»: الرَّمْحُ.

و«المُذَلَّقُ»: الْمُحَدَّدُ.

أَي أَنَّهَا مَعَهُ عَلَى مِثْلِ سِنَانٍ مُّحَدَّدٍ، / وَذَلَّقَ كُلُّ شَيْءٍ: حَدَّهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: [ت ٢٢/ب] لِسَانٌ ذَلَّقٌ، أَي حَدِيدٌ فَصِيحٌ^(٢).

أَرَادَتْ أَنَّهَا لَا تَجِدُ مَعَهُ قَرَارًا، وَأَنَّهَا مَعَهُ عَلَى حَذَرٍ، كَمَنْ هُوَ عَلَى طَرَفِ السَّنانِ، أَوْ أَنَّهُ هُوَ لِهَوَاجِهِ لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى حَالَةٍ.

مَعْنَاهُ:

وصفها له بالطَّوِيلِ - على رأي أبي عبيد - تُريدُ مِدْحَتَهُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ

تَمْدَحُ الرِّجَالَ / وَالسَّادَةَ بِطَوْلِ الْقَامَةِ، وَفَخَامَةِ الظَّاهِرِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأُخْرَى: [ب ١٩/أ]

(١) ينظر: «مشارك الأنوار» (١٠٢/٢ - ١٠٣)، و«فتح الباري» (٩/ ٢٦٠).

(٢) ينظر: «العين» (٥/ ٧٦، ١٣٤)، و«جمهرة اللغة» (٢/ ٧٠٠)، و«الصحيح»

طَوِيلُ النَّجَادِ، وَقَالَ الشَّاعِرُ^(١):

[ل ١٢/ب] فَجَاءَتْ بِهِ سَبْطُ الْعِظَامِ كَأَنَّمَا ** عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرَّجَالِ لِوَاءُ /

[ك ١٣/ب] وَقَالَ آخِرُ^(٢) :

خَدَبٌ^(٣) يَضِيقُ السَّرْجُ عَنْهُ كَأَنَّمَا ** يُمَدُّ رِكَابِيهِ مِنَ الطُّولِ مَاتِحٌ^(٤)

وَقَالَ غَيْرُهُ^(٥):

بَطَلٍ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ ** يُحْدِثُ نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

[ع ٢٢/ب] / يَقُولُ: كَانَ ثِيَابُهُ مِنْ طَوْلِهِ عَلَى سَرْحَةٍ، أَي شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ طَوِيلَةٍ، لِكَمَالِ خَلْقِهِ، وَأَنَّهُ وُلِدَ وَحْدَهُ، غَيْرَ تَوَامٍ لَوْلِدٍ آخِرٍ زَحَمَهُ فِي الرَّحِمِ فَأَضْعَفَهُ وَنَقَصَ خَلْقَهُ. وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّعْبِيِّ: لَوْلَا أَنِّي زُوِّجْتُ فِي الرَّحِمِ مَا قَامَتْ لِأَحَدٍ مَعِيَ قَائِمَةٌ^(٦).

وَاقْتِصَارُهَا مِنْ صِفَاتِهِ عَلَى الطُّولِ وَحْدَهُ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ^(٧): أَرَادَتْ بِذَلِكَ: أَي لَيْسَ عِنْدَهُ أَكْثَرُ مِنْ طَوْلِهِ بِلا نَفْعٍ، فَإِنْ ذَكَرْتُ مَا فِيهِ مِنَ الْمَعَايِبِ طَلَّقْنِي، وَإِنْ سَكَتُ تَرَكَنِي مَعْلَقَةً: لَا أَيْمًا، وَلَا ذَاتَ بَعْلٍ، تَعْنِي: يُسْتَفْعَى بِهِ مِنْفَعَةُ الْبُعُولَةِ،

(١) البيت من الطويل غير منسوب ينظر: «ديوان الحماسة» ط مكتبة الآداب (ص: ٣٠).

(٢) البيت من الطويل وهو لشبيب بن عوانة: «ديوان الحماسة» (ص: ٩٦).

(٣) في المطبوع: «خدف».

(٤) في المطبوع: «مانح».

(٥) البيت من الكامل، وهو لعنتر بن شداد من معلقته: «الكامل» لابن المبرد (١/ ٧٩)، و«شرح المعلقات السبع» للزورني (ص: ١٢٦)، و«خزانة الأدب» (٩/ ٤٨٥).

(٦) «البرصان والعرجان والعميان والحولان» للجاحظ (ص: ٨٠)، و«العقد الفريد»

(٢/ ٩٦)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٧/ ١٣٥)

(٧) «تهذيب اللغة» (٣/ ١٧٨).

ولست^(١) مطلقة فاستريح / وأتفرغ لغيره وأياس منه، ولا أحسن صحتي فأغبط به، [ت ٢٣/أ]
فأنا كالشيء المعلق بين العلو والسفل، غير المستقر في أحدهما.

وقيل: يُحتمل قولها أن يكون من علاقة الحب؛ ولذلك كانت تكره أن
تنطق لئلا يفارقها، وإن سكت، بقيت بعلاقتها ولم يهتبل بها، ولا وصلها فشفى
غليل صدرها.

قال أبو بكر ابن^(٢) الأنباري^(٣): أرادت: أن زوجي له منظر بلا خير^(٤).

وعلى المذهب الآخر: فمقتضى جميع ما وصفته به سوء الخلق والعشرة،
وأنها لا تأمن أذاه وضره، وأنه مع هذا مدموم، المرأى والخلقة، وأنها على
حذر من / صحتها، غير مطمئنة النفس، ولا مستقرة الجاش معه، متوقعة أذاه [ب ١٩/ب]
أو فراقه؛ فهي معه كمن هو على حد السنان من المخافة والحذر، وعدم الطمأنينة
والاستقرار، والعرب تقول لمن يكون على حذر وغير استقرار: كأنه على مثل سن
الرمح، / ومثل حد السيف، ومثل قرن الطي، قال امرؤ القيس^(٥):
[ع ٢٣/أ]

(١) كذا في (ب)، (ع)، وهو المثبت في المطبوع، وفي باقي النسخ: «ولست».

(٢) «ابن» ليست في المطبوع.

(٣) ينظر: «النهاية» (٣/ ٢٤١).

(٤) كذا ضبطت في النسخ المشكولة التي معي: «خير»، والمشهور أن يقال: «له منظر بلا
مخبر»، كذا في «النهاية» (٣/ ٢٤١)، و«التوضيح» لابن الملقن (٢٤/ ٥٧٥)، و«فتح
الباري» (٩/ ٢٦٠).

(٥) البيت من الطويل، وتمامه:

ولا مثل يوم في قدران ظلته * كآني وأصحابي على قرن أعفرا

«ديوان امرئ القيس» (ص: ٩٨)، وينظر: «الصحاح» (٢/ ٧٥٢)، و«مجمل اللغة»

(ص: ٦١٧)، و«تهذيب اللغة» (٢/ ٢١٤).

..... ** كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أَغْفَرَا

وقد أبان هذه العلة أبو العلاء بن سليمان^(١) بقوله:

..... ** كَأَنِّي فَوْقَ قَرْنِ الطَّبِيِّ مِنْ حَذَرٍ^(٢)

* * *

غَرِيبُ قَوْلِ الرَّابِعَةِ

«زَوْجِي كَلِيلُ تَهَامَةٍ»: الْقَرُّ، الْبَرْدُ، وَالسَّامَةُ: الْمَلَالُ، وَالْوَحَامَةُ: الثَّقُلُ؛

[ت ٢٣/ب] يُقَالُ: رَجُلٌ وَخِيمٌ: أَي ثَقِيلٌ، وَطَعَامٌ وَخِيمٌ: / ثَقِيلٌ غَيْرُ^(٣) مُسْتَمَرٍّ^(٤)، وَمرعى وخيمٌ: لَا تَنْجَعُ عَلَيْهِ الْمَاشِيَةُ.

عَرَبِيَّتُهُ:

يجري في قولها: «لَا حَرٌّ وَلَا قَرٌّ، وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ» ما تقدّم من

الوجوه في قول الأخرى: «لَا سَهْلٌ وَلَا سَمِينٌ»، ولكن كلام هذه أجلي في بعض

[ل ١٣/أ] الوجوه من الكسر / على الصّفة؛ لتكرّر الأوصاف ولكونها كلّها أوصافاً لشيء

[ك ١٤/أ] واحد، وسيبويه^(٥) / يستقبّحه إذا لم تتكرّر الأوصاف، ومن العطف على

(١) هو أبو العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان الشاعر المشهور، صاحب التّصانيف المشهورة والزّندقة المأثورة (ت: ٤٤٩). «معجم الأدباء» (١/ ٢٩٥)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٧٢١) و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٣).

(٢) «سقط الزند» (ص: ٥٧)، ورواية البيت:

في بلدة مثل ظهر الطّبي بت بها ** كأنني فوق روق الطّبي من حذر

(٣) في (ك): «غيره».

(٤) استمرّ الطّعام: استساغه.

(٥) قال سيبويه: «واعلم أنه قبيح أن تقول: مررتُ برجل لا فارسٍ، حتى تقول: لا فارسٍ ولا شجاع». اهـ «الكتاب» (٢/ ٢٩١، ٣٠٥).

الموضع إذا نصبت أولاً ورفعت آخرًا لكونها جملةً واحدةً واشترأكهما في الخبر كما قال تعالى: ﴿لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤] وكما قال:

..... ** لا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبٌ^(١)

معناه:

وصفته بحسن صحبتها، وجميل عشتها، واعتدال حاله، وسلامة باطنه، وثقتها به، وضربت المثل لبيل تهامة؛ لأن تهامة من بلاد الحجاز - مكة وما والاها - بلاد حارة (راكدة)^(٢) الرّيح، / وبهذا سُميت تهامة.

قال الأصمعي^(٣): العرب تقول: إذا انحدرت من ثنأيا ذات عرق فقد اتهمت إلى البحر، وإذا تصوّبت من ثنأيا العرج فقد استقبلت الأراك والمرخ وشجر / تهامة، (واتهمت).

قال الأصمعي^(٤): والتهمة: الأرض المتصوّبة إلى البحر.

قال ابن دريد^(٥): التهم^(٦): الحر، وركود الرّيح، وبه سُميت تهامة^(٧)،

(١) البيت من الكامل، وقد اختلف في نسبه فنسبه سيويه لرجل من مذبح، وقيل: لهمام بن مرة، وقيل: لرجل من بني عبد مناة، وقيل: لهثي بن أحمر، وقيل: لضمرة بن ضمرة، وقيل: لزرافة الباهلي وتماه:

هَذَا لِعَمْرِكُمُ الصَّغَارِ بَعَيْنِهِ ** لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ.

ينظر: «الكتاب» (٢/ ٢٩٢)، و«معاني القرآن» للقرّاء (١/ ١٢١)، و«المقتضب» (٤/ ٣٧١).

(٢) في (ت): «واكدة».

(٣) ينظر: «تهذيب اللغة» (٦/ ١٣٣).

(٤) المصدر السابق.

(٥) «جمهرة اللغة» (١/ ٤١١).

(٦) في «الجمهرة»: «شدة الحر».

(٧) ما بين القوسين ليس في (ك).

وَأَشَدَّ غَيْرُهُ^(١):

نَجِدُ^(٢) بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَ مَا لَعِبْتُ بِنَا * تَهَامَةٌ فِي حَمَامِهَا^(٣) الْمُتَوَقِّدُ

[ت ٢٤/ب] وقال الحسنُ الهَمْدَانِيُّ^(٤): تَهَامَةٌ: ما استَطَالَ مِنْ جَزِيرَةٍ / الْعَرَبِ بَيْنَ بَحْرِهَا الْغُرَبِيِّ وَالسَّرَاةِ، وَكَانَتْ فِيهِ طُمَأْنِينَةٌ وَحَرَارَةٌ^(٥).

قَالَ الْقَاضِي:

فَلْيُلْهَا لَا قَرَّ فِيهِ، أَي لَيْسَ فِيهِ رِيَّاحٌ بَارِدَةٌ شَدِيدَةٌ، وَلَا حَرٌّ؛ لِأَنَّ بَرْدَ اللَّيْلِ عَلَى حَالٍ يُطْفِئُهُ^(٦) وَيَكْسِرُ سُورَتَهُ، فَهِيَ مُعْتَدِلَةٌ، وَبِلَادُ الْحِجَازِ بِالْجُمْلَةِ مُوصُوفَةٌ بِطَيْبِ اللَّيْلِ وَالْأَصَائِلِ وَالظَّلَالِ.

(١) البيت من الطويل ونسبه أبو العباس المبرد لرجل من مزينة، ينظر: «الكامل» (١/ ١٦١)،

و«لسان العرب» (حمم) (٤/ ٢٣٤)، و«تاج العروس» (حمم) (٣٢/ ١٤).

(٢) كذا في جميع النسخ والمطبوع، وفي مصادر التخريج: «نذق».

(٣) كذا في (ب) وهو الصواب، وهو الموجود في «الكامل»، و«اللسان»، و«التاج»، وفي

باقي النسخ والمطبوع: «حمائها».

(٤) الحسن بن أحمد بن يعقوب، أبو محمد الهَمْدَانِيُّ الْيَمَنِيُّ، المعروف بابن الحائك؛

الُلُغَوِيُّ النَّحْوِيُّ الْإِخْبَارِيُّ الطَّيِّبُ، قال القفطي: نادرة زمانه، وفاضل أوانه، الكبير

القدر، الرفيع الذكر، صاحب الكتب الجليلة، والمؤلفات الجميلة. لو قال قائل: إنه لم

تخرج اليمن مثله لم يزل؛ لأن المنجم من أهلها لا حظ له في الطب، والطبيب لا يد له في

الفقه، والفقيه لا يد له في علم العربية وأيام العرب وأنسابها وأشعارها، وهو قد جمع هذه

الأنواع كلها، وزاد عليها. فأما تلقيبه بابن الحائك؛ فلم يكن أبوه حائكاً، ولا أحد من

أهله، ولا في أصله حائك؛ وإنما هو لقب لمن يشتهر بقول الشعر. (ت: ٣٣٤ هـ)، ينظر:

«معجم الأدباء» (٢/ ٨٠٩)، و«إنباه الرواة» (١/ ٣١٤)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٦٧٧).

(٥) «صفة جزيرة العرب» (ص: ٤٧، ٤٨) بمعناه.

(٦) في (ت): «يطيفه».

وقد أكثر في ذلك شعراؤهم ومنه قال بعضهم^(١):

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمُصَلَّى مَكَانُهُ * وَأَنَّ الْعَيْقَ ذَا الظَّلَالِ وَذَا الْبُرْدِ
وَأَنَّ بِهِ لَوْ تَعْلَمَانِ أَصَائِلًا * وَلَيْلًا رَقِيقًا مِثْلَ حَاشِيَةِ الْبُرْدِ

تقول: لا أذى عنده ولا مكروه، كمثّل هذه الليلة التي ليس فيها حرٌّ ولا بردٌ ولا ريحٌ؛ لأنَّ في الرِّيحِ والحرِّ والبردِ أذى إذا اشتدَّ.

وتقول: لا عنده غائلةٌ ولا شرٌّ فأخافه، ولا يسأمُني ولا يستثقلُني؛ فيمُلُّ صُحبتي، ويكون هذا معنى قولها: «وَلَا وَخَامَةٌ».

أو يرجع قولها: «وَلَا وَخَامَةٌ» إلى صفةٍ ليلٍ / تهامة؛ لأنَّ بلادَ تهامة [ع ٢٤٤/أ] وأشراف بلاد الحجاز ونجدٍ صحيحةُ الهواء، غيرٌ وخِمةٍ، ولا وبيئةٍ.

وقد يكون قولها: «وَلَا وَخَامَةٌ»، أي: أنه - تعني زوجها - ليس فيه ثقلٌ ولا فدامةٌ^(٢)، بل هو حُلُوُّ الشَّمائلِ، خفيفٌ على المصاحب، مُستَلانٌ الجانبِ.

وقولها في الرواية الأخرى: «وَلَا يَخَافُ خَلْفَهُ، وَلَا أَمَامَهُ»، قال ابنُ الأنباري: تُريدُ أنْ بلدَ تهامةٍ لا يخافُ أهلهُ مِنْ أَمَامِهِمْ وَلَا مِنْ خَلْفِهِمْ؛ لِتَحَصُّنِ أَهْلِهِ بِالْجِبَالِ. /

[ب ٢٠/ب]

ويحتملُ عندي / أنْ تُردَّ: «خَلْفَهُ» و«أَمَامَهُ» على زوجها، أي أنَّه مأمونٌ، [ل ١٣/ب]

(١) البيتان من الطويل، ونسب ابن قتيبة الثاني منهما لابن كُناسة الأسدي، ينظر: «عيون الأخبار» (٢١٨/١)، و«الدلائل في غريب الحديث» (١٠٠٩/٣)، و«البصائر والذخائر» (٨٧/٨).

(٢) القدم من الناس: العبي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم. «لسان العرب» (قدم) (١٤٢/١١).

[ت ٢٤/ب] لا تخشى مضرتَه مِنْ جَهَةٍ مِنْ جِهَاتِهِ، كما قالت: / «ولا مخافة»، أو تخبر أنه حامٍ لِدِمَارِهِ، مانعٌ لحوزة دارِهِ وجارِهِ.

ثم وصفته بالكرم والسَّخاءِ بقولها: «والغيثُ غيثٌ غَمَامَةٍ»، أي أنَّ جوده [ك ١٤/ب] يُنْهَلُ، ويحيَا به / الأنامُ، كغيثِ الغمام.



غريبُ قولِ الخامسة

«زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهَدَّ»، قال أَبُو عُبَيْدٍ^(١): تصفه بكثرة النوم والغفلة، على وجه المدح له.

وقولها: «إِنْ خَرَجَ أَسَدٌ»، تمدَّحُه بالشَّجاعة، أي صارَ كالأسدِ، يُقال: أَسَدَ الرَّجُلُ واستأسَدَ إذا صارَ كذلك.

وقولها: «عَمَّا عَهْدَ»، أي: رَأَى فِي الْبَيْتِ وَعَرَفَ، قال أَبُو عُبَيْدٍ^(٢): لا يَتَفَقَّدُ ما ذهبَ من مالِهِ، ولا يَلْتَفِتُ إِلَى مَعَايِبِ الْبَيْتِ وما فيه، فكأنَّه ساهٍ عن ذلك. وقوله هذا يقتضي تفسيرين لـ «عَهْدَ»:

أحدهما: عَهْدَ قَبْلُ، فهو يَرَجُعُ إِلَى تَفَقُّدِ الْمَالِ.

والثاني: عَهْدَ الْآنَ، فهو بمعنى الإغضاء عن المَعَايِبِ^(٣) / والاحتِمَالِ. [ع ٢٤/ب]

وقال ابنُ أَبِي أُوَيْسٍ^(٤): تقول: إِنْ دَخَلَ وَثَبَ عَلَيَّ وَثُوبَ الْفَهْدِ، وَإِنْ خَرَجَ

(١) «غريب الحديث» (٢/ ٢٩٥).

(٢) «غريب الحديث» (٢/ ٢٩٦).

(٣) في (ت)، (ك): «الغائب».

(٤) «جزء فيه حديث ابن ديزيل» (ص: ٧٢).

كَانَ كَالْأَسَدِ جُرْأَةً وَإِقْدَامًا.

فقوله: وَثَبَ عَلَيَّ، يُحْتَمَلُ أَنْ تُرِيدَ بِهِ الْبَطْشَ بِهَا، وَالضَّرْبَ لَهَا، أَوْ تُرِيدُ بِهِ الْمُبَادَرَةَ إِلَى جَمَاعِهَا، وَكَثْرَةَ الْحِظِّ مِنْ اسْتِمَاعِهَا، أَوْ سُوءَ تَنَاوُلِهِ ذَلِكَ دُونَ مُلَاعَبَتِهَا وَتَقْدِيمِ الْإِنْسَانِ قَبْلَ الْإِبْسَاسِ بِمَوَاقِعَتِهَا.

قال ابن حبيب^(١): «وصفته بأنه في اللين والدعة والغفلة عندها كالفهد، فإذا خرج كان كالأسد في شجاعته، ولم ترد النوم كما قال شارح العراقيين^(٢)، قال: وقد ورد للنبي ﷺ مثل هذا في وصف عليٍّ ودم من كان بخلافه، فروي عنه / أنه [ب٢١/أ] ﷺ قال: / «إن الله يُبْغِضُ الذَّوَاقَ الْمُطْلَاقَ، الَّذِي أَرَاهُ لَا يَأْكُلُ مَا وَجَدَ، وَيَسْأَلُ [ت٢٥/أ] عَمَّا فَقَدَ، وَهُوَ عِنْدَ أَهْلِهِ كَالْأَسَدِ، وَكَانَ خَارِجًا كَالثَّعْلَبِ، لَكِنْ عَلِيٌّ لِفَاطِمَةَ: يَأْكُلُ مَا وَجَدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا فَقَدَ، وَهُوَ عِنْدَهَا كَالثَّعْلَبِ وَخَارِجًا كَالْأَسَدِ»^(٣).

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَيَّدَهُ اللَّهُ:

وَالْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ ذِكْرُ: «فَهْد» هَذَا^(٤) عَلَى مَعْنَى الِاسْتِعَارَةِ؛ جَعَلَتْ كَثْرَةُ

(١) ينظر: «التوضيح» لابن الملقن (٥٧٧/٢٤).

(٢) يقصد: أبا عبيد القاسم بن سلام، فقد قال القاضي عياض في ترجمة ابن حبيب: «وانحل كثيراً من كلام أبي عبيد، وكثيراً ما يقول فيه: أخطأ شارح العراقيين». اهـ ينظر: «ترتيب المدارك» (١٢٧/٤).

(٣) ذكره عبد الملك بن حبيب في «أدب النساء» (ص: ٢٥٤)، قال: وعن العلاء بن حارث، أن رسول الله ﷺ قال: «إني لأبْغِضُ الذَّوَاقَ الْمُطْلَاقَ...»، ولم أهد إلى العلاء بن حارث هذا، وكذا لم أهد إلى تخريج الحديث بهذا اللفظ، وذكر السخاوي حديث: «إِنَّ اللَّهَ يَكْرَهُ الرَّجُلَ الْمُطْلَاقَ الذَّوَاقَ»، وقال: لا أعرفه. اهـ ينظر: «المقاصد الحسنة» (ص: ٢١٠)، «إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على ألسن الناس» (٣٨٧)، و«كشف الخفاء» (٢٥١/١).

(٤) كذا في جميع النسخ، وفي المطبوع: «هاهنا»، وهو أشبه.

كثرة تغافلِه كالنوم، والله أعلم، لا سيَّما وقد وُصِفَ الفهدُ بالحياءِ وقِلَّةِ الشَّرِّه، وهذه كُلُّها خلقٌ مدح، وهي راجعةٌ إلى ما أشارَ إليه أبو عُبَيْدٍ، ومِمَّا يُبَيِّنُه: قولُها: «وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ»، وكثيرًا ما وصفتُ العربُ الكرماءَ والسَّادةَ [ع ٢٥٥/أ] بالتغافلِ والحياءِ في بيوتها وأنديتِها؛ / قَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ^(١):

.....تَخَالَهُ ** وَسَطَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمًا

[ع ١٤٤/أ] / وقال الآخر^(٢):

نَزَرُ الْكَلَامِ مِنَ الْحَيَاءِ تَخَالَهُ ** ضَمْنَا وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ (سُقْم)^(٣)

وقال آخر^(٤):

كَرِيمٌ يَغْضُ الطَّرْفَ (دُون)^(٥) ** وَيَذْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِ^(٦)

وَأَمَّا كَثَرَةُ النَّوْمِ فَمَذْمُومٌ، وَقِلَّتُهُ مَحْمُودَةٌ، دَالَّةٌ عَلَى الْيَقَظَةِ وَالذَّكَاءِ،

(١) البيت من الكامل، وتماه:

ومخرق عنه القميص تخاله * وسط البيوت من الحياء سقيما

ينظر: «ديوان ليلَى الأخيلية» (ص: ١١٠) ط وزارة الثقافة والإرشاد بغداد، و«ديوان الحماسة» (ص: ١٧٧).

(٢) البيت من الكامل، وهو لأبي دهبل الجمحي: ينظر: «ديوان أبي دهبل» (ص: ٦٦) مطبعة القضاء في النجف الأشرف ت: عبد العظيم عبد المحسن، و«ديوان الحماسة» (ص: ١٧٧).

(٣) مكانها طمس في (ت)، والاستدراك من باقي النسخ.

(٤) البيت من الطويل، وهو لأبي الشيص الخزاعي، ينظر: «ديوانه» (ص: ٦٤) ط المكتب الإسلامي، و«ديوان الحماسة» (ص: ١٧٨).

(٥) كذا في جميع النسخ، وفي مصادر التخريج: «فضل»، وفي بعضها: «فرط».

(٦) في المطبوع: «دوائر».

قال الهذلي^(١):

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مَبْطَنًا * * سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهُوجَلِ^(٢)

وقال الآخر^(٣):

..... * * وَأَفْضَلُ أَبْنَاءِ الرَّجَالِ الْمُسَهَّدِ

وقال عبد الملك بن مروان لمعلم بنيهِ: عَلَّمَهُمُ الْعَوْمَ، وَخَذَهُمُ / بِقِلَّةٍ [ك٥/أ]

النَّوْمِ. / [ت٥/ب]

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنهُ:

وقد يظهر لي فيه وجه آخر - مع صحة ما ذكره - ويكأنه:

وذلك أَنَّهُم بَنَوْا قَوْلَهَا: «فَهْد» عَلَى الْاِشْتِقَاقِ مِنْ خُلِقَ الْفَهْدُ، وَالْمَثَلُ

الْمَضْرُوبُ بِهِ فِي النَّوْمِ، وَفِي الْفَهْدِ أَيْضًا مَثَلٌ آخَرُ ذَكَرَهُ أَصْحَابُ الْأَمْثَالِ كَمَا

ذَكَرُوا / الْأَوَّلَ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: أَكْسَبُ مِنْ فَهْدٍ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَمْزَةً [ب٢١/ب]

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي كبير الهذلي، ينظر: «ديوان الهذليين» (٢/ ٩٣)، و«ديوان

الحماسة» (ص: ١٤).

(٢) في حاشية (ت): الهوجل: الثقيل.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة وتماه في «الكامل» (١/ ١١١)

فجاءت به حوش الفؤاد مسهداً * * وأفضل أولاد الرجال المسهد

وفي «البصائر والذخائر» (٥/ ٥٢): قال ابن الأعرابي: إذا أردت أن يخرج ولدك ذكياً

فأغضب أمه ثم واقعها، وأنشد:

يجامعها غضبي فجاء مسهداً * * وأنفع أولاد الرجال المسهد

وفي «خزانة الأدب» للبغدادى (٨/ ٢٠١):

تسمتها غضبي فجاء مسهداً * * وأنفع أولاد الرجال المسهد

الأصبهاني^(١) في «شرح الأمثال»^(٢): وذلك أَنَّ الْفُهْوَ الْهَرَمَةُ الَّتِي تَعَجُزُ عَنْ
[ع ٢٥/ب] الصَّيْدِ تَجْتَمِعُ عَلَى فَهْدٍ فَتَى، فَيَصِيدُ عَلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ / شَبَعَهَا.

قُلْتُ: فلا يمتنعُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهَا: «إِذَا دَخَلَ فَهْدٌ»، أَي إِذَا جَاءَ الْمَنْزَلَ جَاءَهُ
بِالْكَسْبِ وَالْخَيْرِ وَالْفَوَائِدِ، كَمَا يَفْعَلُ الْفَهْدُ فِي كَسْبِهِ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ هَذَا فِي التَّأْوِيلِ
وَبَيْنَ الْأَوَّلِ؛ إِذْ كُلُّ وَاحِدٍ إِنَّمَا اشْتَقَّ مِنْ خُلِقَ الْفَهْدُ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَتِمَادَحُ
بِالْكَسْبِ وَالِاسْتِفَادَةِ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ: «إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ»^(٣)، وَمِثْلُهُ فِي
وَصَفِ وَرَقَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ^(٤)، وَهَذَا أَحَدُ التَّأْوِيلَيْنِ فِي هَذَيْنِ^(٥) الْحَدِيثَيْنِ.

وَقَالَ الْمُسَاوِرُ بْنُ هِنْدٍ مِنْ أَنَاشِيدِ أَبِي تَمَّامٍ^(٦):

تَجَرَّدَ فِيهَا مُتْلِفُ الْمَالِ كَاسِبُهُ * * *

(١) حمزة بن الحسن الأصفهاني أبو عبد الله قال ياقوت: مشهور بالفضل، شائع الذكر، له
تصانيف جيدة، إلا أنه وكان مع ذلك رقيقاً ناقص العقل، غير ثبت، وله مصنفات كثيرة
منها: كتاب «تاريخ أصفهان»، كتاب «الأمثال على أفعال»، كتاب «أصبهان وأخبارها»،
كتاب «التشبيهات»، كتاب «الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر» (ت: ٣٦٠ هـ). ينظر:
«أخبار أصفهان» لأبي نعيم (١/ ٣٥٢)، و«معجم الأدباء» (٣/ ١٢٢٠)، و«إنباه الرواة»
(١/ ٣٧٠)، و«الدر الثمين في أسماء المصنفين» (ص: ٣٦٤)، و«الأعلام» للزركلي
(٢/ ٢٧٧).

(٢) ينظر: «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٧٥)، و«مجمع الأمثال» (٢/ ١٦٩)، و«حياة الحيوان
الكبرى» (٢/ ٣٠٨).

(٣) أخرجه البخاري (٢٢٩٧، ٣٩٠٥) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٤) أخرجه البخاري (٣، ٤٩٥٣)، ومسلم (١٦٠/ ٢٥٢) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٥) طمس في (ت)، والاستدراك من باقي النسخ.

(٦) «ديوان الحماسة» (ص: ١٨٤)، والبيت من الطويل، وتمامه:

إِذَا أَخَذَتْ بُزْلُ الْمَخَاضِ سِلَاحَهَا * * * تَجَرَّدَ فِيهَا مُتْلِفُ الْمَالِ كَاسِبُهُ.

فلا يبعدُ هذا التأويلُ عِنْدِي، وإنْ كَانَ الأوَّلُ أَظْهَرَ وَأَلْيَقَ بِالْكَلَامِ؛ لِمُطَابَقَةِ لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ قَوْلُهَا: «وَإِذَا خَرَجَ أَسَدٌ»، كَمَا سَنَبِّهُهُ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ الْبَلَاغَةِ وَأَبْوَابِ الْفَصَاحَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

كَمَا أَنَّ - أَيْضًا - قَوْلُهَا: «وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ»، مِنْ مَعْنَى: «إِذَا دَخَلَ فَهْدٌ» عَلَى التَّأْوِيلِ الأوَّلِ، وَفِيهِ مُطَابَقَةٌ وَمِمَّا ثَلَّةٌ لِلتَّأْوِيلِ الثَّانِي، فَحَمْلُ كُلِّ فِقْرَةٍ / عَلَى [٢٦/أ] مَعْنَى مُفْرَدٍ، أَوَّلَى بِالْكَلَامِ الْفَصِيحِ وَأَسْعَدُ.

عَرَبِيَّتُهُ:

قَوْلُهَا: «فَهْدٌ»: فَعْلٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْفَهْدِ لِاتِّصَافِهِ^(١) بِوَصْفِهِ كَمَا ذَكَرْنَا، مِثْلُ قَوْلِهَا: «أَسَدٌ»، فَعْلٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَسَدِ أَيْضًا كَذَلِكَ^(٢)، وَكَثِيرًا مَا أَتَتْ أَفْعَالُ التَّخْلُقِ وَالتَّغْيِيرِ الْمُشْتَقَّةُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى فِعْلٍ وَفَعْلٍ.

وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فَهْدَ هَاهُنَا اسْمٌ، وَيَكُونُ خَبْرًا لِمَبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، أَيْ: / [١٤/ب] فَهُوَ فَهْدٌ، كَمَا قَالَ ﷺ: «الْحَمُوُ الْمَوْتُ»^(٣). وَكَأَمَّا تَقَوْلُ: زَيْدٌ الْأَسَدُ، / أَيْ: [٢٦/أ] مِثْلُ الْأَسَدِ، وَيَكُونُ / كَسْرُ الْهَاءِ هَاهُنَا كَمَا قَالُوا: فَخَذٌ وَفَخِذٌ. أَوْ لِمُنَاسَبَةِ [ب/٢٢] قَوْلِهَا: أَسَدٌ^(٤) فِي السَّجْعِ الْآخِرِ، وَهُوَ بَابٌ مِنَ الْإِتْبَاعِ^(٥) يَتَقَدَّمُ لِتَحْسِينِ الْكَلَامِ

(١) فِي (ع)، (ك): «بَاتِّصَافِهِ».

(٢) فِي (ت)، (ع): «لِذَلِكَ».

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٢٣٢)، وَمُسْلِمٌ (٢١٧٢) مِنْ حَدِيثِ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعِ.

(٥) الْإِتْبَاعُ: هُوَ مِنْ سَنَنِ الْعَرَبِ، وَذَلِكَ أَنْ تَتَّبِعَ الْكَلِمَةُ الْكَلِمَةَ عَلَى وَزْنِهَا وَرَوِيَّهَا إِشْبَاعًا وَتَوَكِيدًا اتِّسَاعًا، كَقَوْلِهِمْ: جَائِعٌ نَائِعٌ، وَسَاغِبٌ لَاغِبٌ، وَعَطْشَانٌ نَطْشَانٌ، وَصَبٌّ صَبٌّ، وَخَرَابٌ يَبَابٌ. وَقَدْ شَارَكَتِ الْعَرَبُ الْعَجَمَ فِي هَذَا الْبَابِ. «فَقِهِ اللُّغَةِ» لِلثَّعَالِبِيِّ (ص: ٢٦٤)، وَ«الْإِتْبَاعُ» لِلْسَّيُوطِيِّ (ص: ٨٨).

ومناسبة الألفاظ، ومنه قوله ﷺ: «ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ»^(١) [وَحَقَّةٌ:

(١) ضعيف؛ وقد روي من حديث علي بن أبي طالب، وأنس بن مالك:

أما حديث علي: فأخرجه ابن ماجه (١٥٧٨)، والبخاري ٢٤٩/٢ (٦٥٣)، وابن حبان في «الثقات» (٢٩٠/٦)، وابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ»، والبيهقي (٧٧/٤)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٥٠٧)، من طريق إسماعيل بن سلمان، عن دينار أبي عمر، عن محمد بن الحنفية، عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ خرج في جنازة فرأى نسوة جلوسا فقال: «ما يجلسكن» فقلن: الجنازة، فقال: «أتحملن فيمن يحمل؟» قلن: لا، قال: «أفتدلين فيمن يدلي؟»، قلن: لا، قال: «أفتغسلن فيمن يغسل؟» قلن: لا قال: «فارجعن مأزورات غير مأجورات».

قال البخاري: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، ورواه غير واحد، عن إسرائيل، عن إسماعيل. اهـ.

وقال ابن الجوزي: جيد الإسناد. اهـ.

وقال عبد الحق الإشبيلي في «الأحكام الوسطى» (١٣٨/٢): إسماعيل بن سلمان ضعيف، ولا يصح في هذا شيء. اهـ.

وقال النووي في «خلاصة الأحكام» (١٠٠٤/٢): رواه ابن ماجه بإسناد ضعيف، من رواية إسماعيل بن سلمان الأزرق، وهو ضعيف. اهـ.

وقال البوصيري في «مصابيح الزجاجة» (٤٤/٢): هذا إسناد مختلف فيه من أجل دينار، وإسماعيل بن سلمان أورده ابن الجوزي في «العلل المتناهية» ورواه الحاكم من طريق إسرائيل، ومن طريق الحاكم رواه البيهقي. اهـ.

أما حديث أنس بن مالك: فله طرق:

الأول: أخرجه أبو يعلى (٤٠٥٦، ٤٢٨٤)، وابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» (٣١٢)، من طريق محمد بن حمران، عن الحارث بن زياد، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الهيثمي في «المجمع» (٢٨/٣): فيه الحارث بن زياد، قال الذهبي: ضعيف. اهـ.

الثاني: أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٥٤/٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٥٠٦)، من طريق محمد بن عبيد الله المنادي، عن أبي هذبة عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وزاد فيه: «مفتنات الأحياء مؤذيات الأموات»، وأبو هذبة البصري يحدث عن أنس بالأباطيل، وقال أبو حاتم وغيره: كذاب.

الثالث: أخرجه الخطيب في «التاريخ» (١٤٧/١٠) من طريق إبراهيم بن هراسة، عن الثوري، عن عاصم، عن مورك، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإبراهيم بن هراسة: قال الدارقطني: متروك. واختلف عن الثوري؛ فأخرجه عبد الرزاق (٦٢٩٨) عن الثوري، عن رجل، عن مورك العجلي مرسلًا..

وخالفه يزيد بن أبي حكيم؛ فرواه عن الثوري، عن طعمة الجعفري، عن رجل، عن مورك العجلي، مرسلًا. ذكره الدارقطني في «العلل» (٢٦٣٥)، وصوبه.

وأخرجه أبو موسى المديني - كما في «أسد الغابة» (٢٠٩/٤) - من طريق الثوري، عن علي بن الأقرم، عن أبي عطية عمرو بن جندب الوادعي، قال: نظر النبي ﷺ إلى نساء في جنازة، فقال: «ارجعن مأزورات غير مأجورات» كذا مرسل، وعمرو بن جندب تابعي يروي عن علي، وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

الرابع: أخرجه الخطيب في «تلخيص المتشابه» (٣٩٤/١ - ٣٩٥)، من طريق الدارقطني، قال: نا جعفر بن أحمد المؤذن، نا إبراهيم بن أحمد بن عمرو الصحاف، نا محمد بن الصباح الفزاري، أخبرني أبي صباح بن صبيح، حدثني جابر بن يزيد الجعفي، عن عامر الشعبي، عن أنس بن مالك، قال: هلك رجل من الأنصار، أو امرأة، قال: قدمنا مع رسول الله ﷺ إلى الجنازة، حتى إذا كان باب الدار، ونحن معه إذا هو بنسوة قعود على باب الدار، فقال: «السلام عليكن»، فقلن: وعليكم السلام يا رسول الله، قال: فقال لهن: «فما يجسكن هنا؟»، قال: قلن: ننتظر هذه الجنازة، قال: «هل تحملنها فيمن يحملها؟» قلن: لا، قال: «هل تدلينها فيمن يديها في قبرها؟» قلن: لا، قال: «فهل تحثين عليها التراب فيمن يحثي عليها؟» قلن: لا، قال: «فارجعن مأزورات غير مأجورات»، وقال: «ليس للنساء في الجنازة نصيب»، يعني ليس لهن في اتباع الجنازة أجر.

قال الدارقطني: هذا حديث غريب من حديث عامر الشعبي، عن أنس بن مالك، تفرد به جابر بن يزيد الجعفي، ولم يروه عنه غير الصباح بن صبيح، تفرد به عنه ابنه محمد. اهـ قلت: جابر الجعفي: ضعيف، والصباح بن صبيح: لم أعرفه.

وروي موقوفًا على عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه عبد الرزاق (٦٢٩٩) عن معمر، أن عمرَ، رأى نساء مع جنازة، فقال: «ارجعن مأزورات غير مأجورات، فوالله ما تحملن ولا تدفن، يا مؤذيات الأموات، ومفتئات الأحياء»، قلت: منقطع؛ بين معمر بن راشد وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واسطة أو أكثر.

مَوْزُورَاتٍ، وَلَكِنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى لَفْظِ مَأْجُورَاتٍ^(١) لِتَحْسِينِ الْكَلَامِ، وَلِلْعَرَبِ فِي هَذَا الْبَابِ مَذْهَبٌ مَعْلُومٌ.

وَيُعْضَدُ هَذَا التَّأْوِيلُ: أَنَّهُ قَدْ رُوي: «فَفَهْد»^(٢)، و«فَأَسَد»^(٣)، وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنَّ [ك١٥/ب] تَكُونُ هَاتَانِ اللَّفْظَتَانِ اسْمًا لِلْفَاعِلِ مِنْ: فَهَدَ، وَأَسَدَ؛ فَكَثِيرًا مَا / جَاءَ اسْمُ^(٤) الْفَاعِلِ مِنْ فَعَلَ عَلَى هَذَا الْبَابِ كَخَرَجَ وَخَجَلَ وَوَجَلَ وَعَمِرَ^(٥) وَشَرِقَ وَبَرِقَ وَفَرِقَ، فِي أَمْثَلَةٍ كَثِيرَةٍ، لَكِنْ حَمَلُ ذَلِكَ عَلَى فَعِلَيْنِ، وَحَذْفُ الْفَاءَيْنِ أَفْصَحُ، وَتَقَابُلُهُمَا أَسْهَلُ لِلْكَلامِ وَأَسَمَحُ.

مَعْنَاهُ:

وَصِفَتُهُ بِأَنَّهُ كَرِيمُ الطَّبَعِ، نَزَهُ الْهَمَّةَ، حَسَنُ الْعَشْرَةِ، لِيْنُ الْجَانِبِ فِي بَيْتِهِ، لَيْسَ يَتَفَقَّدُ مَا ذَهَبَ مِنْ مَالِهِ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى جَانِبِ الْبَيْتِ، وَلَا يَطْلُبُ مَا فَقَدَ [ت٢٦/ب] مِنْهُ وَعَهْدَ فِيهِ مِنْ طَعَامٍ أَوْ / مَأْكُولٍ وَشَبْهِهِ، وَلَا يَسْأَلُ عَنْهُ لِسَخَاوَةِ نَفْسِهِ، وَسَعَةِ قَلْبِهِ، فَكَأَنَّهُ سَاهٍ أَوْ نَائِمٌ أَوْ غَافِلٌ عَنْ ذَلِكَ؛ فَشَبَّهَتْهُ بِالْفَهْدِ لِذَلِكَ، وَهَذِهِ الْخَصْلَةُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَقَدْ قِيلَ: الْعَاقِلُ: الْفَطِنُ الْمُتَعَاظِلُ^(٦)، وَبَيَّنَتْ ذَلِكَ بِقَوْلِهَا:

(١) ما بين المعقوفين ليس في (ت).

(٢) في (ت): «فهد»، وهذا اللفظ أخرجه ابن طبرزد في جزء له (٨)، من طريق الزبير بن بكار به، وقد مضى الكلام على هذا الطريق.

(٣) طمس في (ت)، والاستدراك من باقي النسخ.

(٤) في المطبوع: «وعم».

(٥) «الأمالى» لأبي علي القالي (٢/٢٠٣)، و«جمهرة الأمثال» (١/١٤٠)، و«البصائر والذخائر» (٥/١٥٢)، و«الشكوى والعتاب» (ص: ١٩٥)، و«لباب الآداب» لابن

«يَأْكُلُ مَا وَجَدَ»^(١)، فعرفت أَنَّهُ نَزَهُ^(٢) الهمّة، قنوعُ النفس، ليس بِبَرَمٍ^(٣) ولا لَعْمُوطٍ^(٤)، ثم أَكَدْتُ ذلك كله من أوصافه بقولها: «ولا / يَرْفَعُ الْيَوْمَ لِعَدٍ»، أي [ب/٢٦٤] أَنَّهُ مِمَّنْ لَا يُعِدُّ الرَّادَ وَيَدَّخِرُهُ، بل يُفْنِيهِ من يومه، ويجودُ به لحِينِهِ، ويوسّعُ عيشَةً مَنْ مَعَهُ في جميعِهِ، وقد كانت هذه خُلُقُ نَبِيٍّ ﷺ وأشرفِ العربِ، وقد نهى ﷺ عن خلافها، / فروي عن أنسٍ: أَنَّهُ كَانَ ﷺ لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِعَدٍ^(٥)، حدَّثناه [ب/٢٢٢]

(١) لم أقف على هذه اللفظة في أيّ من طرق الحديث، وقد ذكرها الثعالبي منسوبة لقول السابعة، قال في «ثمار القلوب» (ص: ٤٠٠): «وَقَالَتِ الْمَرْأَةُ السَّابِغَةُ فِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ تَصِفُ زَوْجَهَا زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهَدْ وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ يَأْكُلُ مَا وَجَدَ وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ وَلَا يَتَفَقَدُ مَا ذَهَبَ مِنَ الْبَيْتِ لَطِيئِهِ نَفْسَهُ بِذَلِكَ قَالَ الرَّاجِزُ:

لَيْسَ بَنَوَامُ كَنُومِ الْفَهْدِ * وَلَا يَأْكُلُ كَأَكْلِ الْعَبْدِ. اهـ

ونسب هذا الكلام أيضًا من قول الحمراء بنت ضمرة بن جابر، فقالت تصف زوجها: «... هو والله طيب العرق، سمين العرق لا ينام ليلة يخاف، ولا يشبع ليلة يُصَاف، يأكل ما وجدَ، ولا يسأل عما فقَدَ» «مجمع الأمثال» (١/ ٣٩٤)، و«المستقصى» في أمثال العرب» (١/ ٤٠٦)

(٢) في المطبوع: «نزيه».

(٣) بَرَمٌ بالأمر بالكسر بَرَمًا إذا سَيِّمَهُ فهو بَرَمٌ صَجِرٌ وقد أَبْرَمَهُ فلان إِبْرَامًا أي أَمَلَهُ وَأَصْجَرَهُ. «لسان العرب» (برم) (٢/ ٧٣).

(٤) جاء في حاشية (ت): «اللعموط: الشره النهم»، وينظر: «لسان العرب» (لعمظ) (١٣/ ٢٠٨).

(٥) إسناده حسن؛

أخرجه الترمذي في «الجامع» (٢٣٦٢)، وفي «الشمائل» (٣٣٧)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٤٣٧)، والسراج في «البيتوتة» (١)، وابن حبان (٦٣٥٦، ٦٣٧٨)، وابن المزي في «المزكيات» (١)، وابن عدي (٣٨٨، ٣٨٩)، (٧/ ١٨١)، (٨/ ٤٣٠)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» (٨٧٧)، وابن المقرئ في «المعجم» (٧٩٦)، والدارقطني في «المؤتلف» (٤/ ١٧٥٢)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٤٦)، وفي «الشعب»

حدثناه قاضي القضاة^(١) أبو علي الحسين بن محمد^(٢)، قال: ثنا الإمام أبو

(١٣٩١، ١٤٠٢)، والخطيب في «التاريخ» (٥٨٦/٧)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٦٩٠)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (٣٦١)، وفي «التفسير» (٢٥٣/٦)، وأبو الغنائم في «فوائد الكوفيين» (٢٦)، وأبو عبد الله الدقاق في «المشيخة» (٢)، وابن المقرب في «الأربعين» (١٢)، وأبو سعد السمعاني في «المنتخب من معجم الشيوخ» (ص: ٤٠٥)، وابن عساكر في «التاريخ» (١٢٠/٤)، (٣٨٧/١٠)، (١٩٦/٣٢)، (٣٣٩/٤٠)، وفي «معجم الشيوخ» (١٣٧١)، وأبو الطاهر السلفي في «الأربعون البلدانية» (ص: ١٣٤)، وفي «معجم السفر» (٢١٣)، والضياء في «المختارة» (١٦٠١)، وابن البخاري في «المشيخة» (١٦٠٨/٣)، من طريق عن جعفر بن سليمان الضُّبَعي، عن ثابت البُنَّاني، عن أنس قال: فذكره.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب وقد روي هذا الحديث عن جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن النبي ﷺ مرسلًا» اهـ.

وقال ابن عدي في ترجمة جعفر بن سليمان بعد أن ساق له عدة أحاديث منها هذا الحديث: «وهذه الأحاديث عن جعفر بن سليمان عن ثابت، عن أنس كلها إفرادات لجعفر لا يرويه عن ثابت غيره، ولجعفر حديث صالح وروايات كثيرة، وهو حسن الحديث، وهو معروف في التشيع وجمع الرقاق وجالس زهاد البصرة فحفظ عنهم الكلام الرقيق في الزهد يرويه ذلك عنه سيار بن حاتم وأرجو أنه لا بأس به.

قال: والذي ذكر فيه من التشيع والروايات التي رواها التي يستدل بها على أنه شيعي فقد روى في فضائل الشيخين أيضا كما ذكرت بعضها وأحاديثه ليست بالمنكرة وما كان منها منكرا فلعل البلاء فيه من الراوي عنه، وهو عندي ممن يجب أن يقبل حديثه». اهـ

وقال ابن عساكر في «المعجم»: هذا حديث حسن صحيح غريب تفرد به قتيبة بن سعيد عن جعفر وأخرجه عنه الترمذي. اهـ

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٥١١ / ٨): «وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحِ»! اهـ.

(١) في (ع)، (ك): «القاضي».

(٢) هو أبو علي الصدي المعروف بابن سكرة سبق ترجمته.

القاسمِ البَلْخِيِّ - يُعَرَفُ بِابْنِ شَافُور^(١) - قال: ثنا القَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْوَخْشِيُّ^(٢) وغيره، قالوا: ثنا أَبُو الْقَاسِمِ الْخَزَاعِيُّ^(٣)، حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ^(٤) الشَّاشِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ، ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ^(٥).

(١) عبد الله بن طاهر بن محمد شَهْفُور، أبو القاسم التَّمِيمِيّ الفقيه، قال السَّمْعَانِيّ: كان إماماً فاضلاً نبيلًا، بَرَعَ في الفقه والأصول. (ت: ٤٨٨ هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/٥٩٩)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٥/٦٣)، و«طبقات الشافعيين» (ص: ٤٨١)، و«العقد المذهب» (ص: ١٠٤).

(٢) سبق ترجمته.

(٣) سبق ترجمته.

(٤) في المطبوع: «كلاب».

(٥) قال البيهقي في «الشعب» (٣/٦٥-٦٦) - معلقاً على هذا الحديث -: «قال أبو نصر: قال الإمام أبو سهل - محمد بن سليمان - رَحِمَهُ اللهُ: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْجِعُ إِلَى مَلْبَسٍ وَمِفْرَشٍ، وَكَانَ يَعِدُّ لِلْجَمْعِ مَا يَعِدُّهُ، وَكَانَ لَهُ الدَّرْعُ وَالسِّيفُ وَالْقَوْسُ وَالْفَرَسُ وَالْبَغْلُ وَالْحِمَارُ، وَكَانَ يَنْبِذُ لَهُ بِالْعَشِيِّ فَيَشْرِبُهُ بِالْغَدَاةِ، وَكَانَ يَنْبِذُ لَهُ بِالْغَدَاةِ فَيَشْرِبُهُ بِالْعَشِيِّ، وَكَانَ يَحْبِسُ لِنِسَائِهِ قَوْتَ سَنَةٍ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ ﷻ عَلَيْهِ وَكُلَّ هَذَا ادْخَارَ فَكَيْفَ يَسْلَمُ عَلَى هَذِهِ الْأَخْبَارِ هَذَا الْخَبَرُ الْمَأْثُورُ؟ قَالَ الْأَسْتَاذُ أَبُو سَهْلٍ رَحِمَهُ اللهُ: الرَّوَايَةُ صَحِيحَةٌ وَعَلَى حُكْمِ الدَّرَايَةِ مُسْتَقِيمَةٌ، وَالتَّنَافِي عَنْ هَذِهِ الرَّوَايَةِ مُنْصَرَفٌ، وَوَجْهٌ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَعَامِلُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْلَاهُ عَلَى حَسَنِ الظَّنِّ، وَالِانْتِظَارِ دُونَ الْحَبْسِ وَالِادْخَارِ وَكَانَ لَا يَحْتَجِزُ لِنَفْسِهِ لِيَوْمِهِ مِنْ أَمْسِهِ، فَأَمَّا ثِيَابُهُ فَإِنَّمَا يَعِدُّهَا لِدِينِهِ لَا عَلَى إِبْقَاءِ عَلَيْهَا لَعْدَهُ وَهَكَذَا آلَاتُ الْحَرْبِ كَانَ يَحْبِسُهَا لِنَصْرِ الْأَوْلِيَاءِ وَكُتِبَ الْأَعْدَاءُ عَلَى حُكْمِ الِاسْتِعْمَالِ مِمَّا تَصَدَّقَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ، وَلِهَذَا قَالَ: إِنَّا لَا نَوْرُثُ مَا تَرَكَناه صَدَقَةً، وَأَمَّا مَا كَانَ يَنْبِذُ لَهُ فَإِنَّمَا نَسَاؤُهُ كَنِ يَنْبِذُنْ لَهُ مَا صَارَ فِي مَلَكْهِنَ وَيَدْهَنُ تَمْلِيكًا وَتَحْوِيلًا مِنْهُ لَهُنَ وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَدْخُرُ شَيْئًا لَعْدٍ فَإِنْ احْتَبَسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلَا عَلَى نِيَةِ الْغَدِ وَقِيلَ: لَا يَدْخُرُ مَلَكًا بَلْ يَدْخُرُ تَمْلِيكًا، وَقِيلَ: لَمْ يَكُنْ يَدْخُرُهُ عَلَى أَمَلِ الْبَقَاءِ إِلَى غَدٍ» اهـ.

وروي عنه: أَنَّ خَادِمًا لَهُ خَبَأَ لَهُ شَيْئًا مِنْ طَعَامِهِ فَأَتَاهُ بِهِ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ لَهُ: «أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِرِزْقِ غَدٍ»^(١)، وقد تقدّم حديثه في ذكر

(١) إسناده منكر؛

أخرجه أحمد في «المسند» (١٣٠٤٣) وفي «الزهد» (٣٨)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٢٤٣/١٠)، وفي «الأربعون على مذهب المتحققين من الصوفية» (٤)، وأبو يعلى (٤٢٢٣)، والدولابي في «الكنى» (١٨٣٥)، وابن حبان في «المجروحين» (٨٦/٣)، وابن عدي (٤٣٠/٨ - ٤٣١)، وتّمّام في «الفوائد» (٣٥٣)، والحسن بن شاذان في جزء له (٤٠)، وابن بشران في «الأمالى» (١٤٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٢٥٨، ١٢٨٦، ١٣٩٢)، والخطيب في «التاريخ» (٤٦٢/١٦، ٤٦٣)، وقاضي المارستان في «المشيخة» (٦٢١)، من طريق مروان بن معاوية، عن هلال بن سويد أبو معلى، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يقول: أهديت لرسول الله ﷺ ثلاثة طوائر، فأطعم خادمه طائراً، فلما كان من الغد أتته به، فقال لها رسول الله ﷺ: «ألم أنْهَكَ أَنْ تَرْفَعِي شَيْئًا لَغْدٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِرِزْقِ كُلِّ غَدٍ» كذا رواه أحمد بن حنبل وغيره عن مروان بن معاوية به، ورواه أبو يعقوب الرازي يوسف بن الحسين كما عند الخطيب في «التاريخ» - عن أحمد بن حنبل به غير أنه قال: عن أبي هلال الرّاسبي، عن أنس بن مالك فذكره، قال الخطيب: قلت: كذا قال عن أبي هلال الرّاسبي، وهو خطأ لا شك فيه، والأول أصح... قال تمام: ليس عنده - يعني: يوسف بن الحسين - عن أحمد بن حنبل غيره. اهـ

قلت: هلال بن سويد واه؛ قال البخاري: لا يتابع عليه. وقال أبو أحمد الحاكم: أبو المعلى الأحمر ليس بالمتين عندهم، وذكره ابن الجارود في «الضعفاء»، وأورد له ابن عدي هذا الحديث، وحديث: نهى عن البُسْر والتمر، وأنكرهما عليه. ينظر: «ميزان الاعتدال» (٣١٤/٤)، و«التكميل في الجرح والتعديل» (٢٧/٢)، و«لسان الميزان» (٣٤٧/٨).

وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٤٩/١٣)، من طريق جعفر بن زياد، عن موسى الجهني، عن رجل من ثقيف، عن أنس، قال: كنت أخدم النبي ﷺ فقال لي يوماً: هل عندك شيء تطعمنا؟ قلت: نعم يا رسول الله، فضل من الطعام الذي كان أمس، قال: «ألم أنْهَكَ أَنْ تَدْعَ طَعَامَ يَوْمِ لَغْدٍ».

قلت: إسناده ضعيف؛ لجهالة الواسطة بين موسى بن عبد الله الجهني، وأنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عَلَيَّ رَحِمَ اللَّهِ عَنْهُ، وَقَدْ قَالَ النَّابِغَةُ^(١) فِي هَذَا الْمَعْنَى:

وَلَسْتُ بِخَابِيٍّ^(٢) أَبَدًا طَعَامِي^(٣) * حِذَارَ غَدٍ، لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ

تَنْبِيْهُ:

إِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَصِحُّ مَا تَأَوَّلْتَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ خُلِقَ نَبِيْنَا ﷺ مُوَافَقَةً

لِقَوْلِهَا: «وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ» / عَلَى التَّفْسِيرِ / الَّذِي ذَكَرْتَهُ؛ وَفِي الصَّحِيحِ^(٤) [ت ٢٧/أ]

عَنْ ﷺ - وَقَدْ أُتِيَ بِأَدَمٍ مِنْ أَدَمِ الْبَيْتِ - فَقَالَ: «أَلَمْ أَرِ بُرْمَةً فِيهَا لَحْمٌ؟» فَقِيلَ: [ل ١٥/أ]

لَحْمٌ تُصَدِّقُ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «هُوَ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ، وَلَنَا هَدِيَّةٌ؟» / [ع ٢٧/أ]

فَالْجَوَابُ: أَنَّ مَا تَأَوَّلْتَهُ ظَاهِرٌ بَيِّنٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ، وَنُصَّ بِلَفْظِهِ فِي

حَدِيثِ عَلِيٍّ كَمَا قَدَّمْنَاهُ.

أَمَّا قِصَّةُ بَرِيرَةَ: فَلَيْسَ مِنْ هَذَا؛ فَإِنَّ السُّؤَالَ / عَمَّا عَهْدَ قَبْلُ وَالِاسْتِقْصَاءَ [ك ١٦/أ]

عَنْهُ، وَالْمُنَاقَشَةَ فِي حَيْثُ ذَهَبَ هُوَ الْمَذْمُومُ.

وَأَمَّا اسْتِدْعَاءُ الشَّيْءِ الْحَاضِرِ الْعَتِيدِ كُلِّهِمْ بَرِيرَةَ، فَلَيْسَ مِنْ هَذَا، فَكَيْفَ

وَقَدْ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ سؤَالُهُ عَنْ لَحْمِ بَرِيرَةَ وَاسْتِدْعَاؤُهُ لِيُسِنَّ لَهُمْ هَذِهِ السُّنَّةَ الَّتِي

هِيَ أَحَدُ سُنَنِ الْحَدِيثِ؟ وَفَهُمْ / عَنْهُمْ ﷺ إِذْ قَدَّمُوا لَهُ أَدَمَ الْبَيْتِ وَتَرَكَوْا سَيِّدَ [ب ٢٣/أ]

(١) كَذَا نَسَبَهُ لِلنَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي، وَهُوَ مَنْسُوبٌ أَيْضًا لِأَوْسِ بْنِ حَجَرٍ وَالْبَيْتِ مِنَ الْوَافِرِ التَّامِ،

يَنْظُرُ: «دِيَوَانُ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي» (ص: ١٣٢)، و«دِيَوَانُ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ» (ص: ٤٦)،

و«جَمْهَرَةُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ» (ص: ٧٨)، و«عَيُونُ الْأَخْبَارِ» (٢/ ٤٠٠)، و«شَرْحُ الْقَصَائِدِ

السَّيِّعِ» لِأَبِي بَكْرٍ (ص: ٤٧٤).

(٢) فِي «دِيَوَانِ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي» «بِذَاخِرٍ»، وَرَوَى: «بِحَابِسٍ»، «بِخَازِنٍ».

(٣) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ، وَفِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ: «طَعَامًا».

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٢٧٩، ٥٤٣٠)، وَمُسْلِمٌ (١٥٠٤/ ١٤) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الأُدْم - اللَّحْم - وهو حاضرٌ، أَنَّهُمْ حَمَلُوا إِخْبَارَهُ بِتَحْرِيمِ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ عَامًّا فِي مِثْلِ هَذَا، وَدَلَّ أَنَّ هَذَا قَصْدُهُمْ: احْتِجَاجُهُمْ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ صَدَقَةٌ، فَبَيَّنَ لَهُمْ ﷺ سَنَّتَهُ لَذَلِكَ.

وقد يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهَا: «وَلَا يَرْفَعُ الْيَوْمَ لَعْدًا»: كِنَايَةً عَنِ الْحِرَازَةِ وَالْأَخْذِ بِالْجَدِّ فِي أَمْرِهِ، وَتَرْكُ التَّوَانِي فِيمَا يَهَيُّ بِهِ، وَوَصْفَتُهُ عَلَى التَّأْوِيلِ الْآخِرِ بِالْاِكْتِسَابِ وَالِاسْتِفَادَةِ وَالْوَفْرِ وَالتَّوَسُّعِ عَلَى أَهْلِ مَنْزِلِهِ، ثُمَّ وَصَفَتُهُ أَيْضًا بِالشَّجَاعَةِ إِذَا خَرَجَ لِلنَّاسِ وَبَاشَرَ الْحَرْبَ، فَكَأَنَّهُ الْأَسَدُ الَّذِي يَخَافُهُ كُلُّ سَبْعٍ، [ت٢٧/ب] وَبَقَوْلِهَا: «إِذَا خَرَجَ أَسَدًا»، ثُمَّ مَدَحَهَا لَهُ بِقَوْلِهَا: / «إِذَا دَخَلَ فَهْدًا» عَلَى التَّأْوِيلِ الْمَشْهُورِ؛ إِذْ قَدْ كَانَ يُظَنُّ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَغَافُلِهِ وَإِعْضَائِهِ وَتَنَاوُؤِهِ غَرِيزَةً ضَعِيفٍ [ع٢٧/ب] وَطَبِيعَةً مَهَانَةٍ وَفُسُولَةٍ^(١)، وَلَكِنْ لَمَّا أَبَانَ أَنَّهُ / خَارِجًا^(٢) بِخِلَافِ هَذِهِ الصِّفَةِ، بَانَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ سَجِيَّةٌ كَرِيمٌ، وَشِمَائِلُ نَرَاهَةِ هِمَّةٍ، وَحُسْنُ عِشْرَةٍ.

وَأَمَّا رَوَايَةُ مَنْ رَوَاهُ: «إِذَا خَرَجَ فَهْدًا، وَإِذَا دَخَلَ أَسَدًا»^(٣)، فَهِيَ وَهْمٌ بِخِلَافِ سَائِرِ الرُّوَايَاتِ الْمَشْهُورَةِ الصَّحِيحَةِ لَذَلِكَ، وَانْقِلَابِ الْمَعْنَى الَّذِي فَسَّرَهُ بِهِ مَنْ

(١) الفسولة: الفتور في الأمر «لسان العرب» (فصل) (١١/ ١٨٢).

(٢) في (ب): «خارج».

(٣) كَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى (٤٧٠١) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ جَنَابٍ، عَنْ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ، عَنْ هِشَامِ بِإِسْنَادِهِ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٤٤٨/ ٩٢) عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَجَرٍ السَّعْدِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ جَنَابٍ، كِلَاهُمَا عَنْ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ بِهِ، وَسَاقَ لَفْظَ عَلِيِّ بْنِ حَجَرٍ عَلَى الصُّوَابِ، وَأَحْمَدُ بْنُ جَنَابٍ صَدُوقٌ وَلَعَلَّهُ وَهَمَ فِي لَفْظِهِ.

وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي «الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ» (٥٢٩ - ٥٣٠)، مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ شَيْبٍ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَارٍ بِإِسْنَادِهِ، وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا ذَكَرَ هَذَا اللَّفْظَ عَنِ الزُّبَيْرِ إِلَّا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ شَيْبٍ، وَقَدْ وَثَّقَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ.

تقدّم، إلّا أنّه قد يظهرُ لي فيه وجهٌ، وهو أن يكونَ معنى: «إذا خرجَ فهد»، تصفهُ في (النّادي)^(١) بالرزانةِ والسّمتِ والحياءِ والحلمِ والإغضاءِ تشبيهاً بالفهد؛ وذلك أنّه حيوانٌ ثقیلٌ كثيرُ النّومِ، على أنّه سريعُ الوثبِ، موصوفٌ بالحياءِ، وقلةِ الشرِّ، أو أنّها وصفتهُ إذا خرجَ بالكسبِ والنّجعةِ كما قدّمناه في صفاتِ الفهدِ، ويكونُ تأويلُ: «وإذا دخلَ أسدٌ»: أن تكونَ وصفتهُ / بالكرمِ في بيتهِ وبين [ب/٢٣] أقاربهِ^(٢)، والتّفَضُّلِ والمُواساةِ، والأسدُ يوصفُ بذلك.

وقالوا في المثل: «أكرمَ من أسدٍ»^(٣)، وذكر أصحابُ الحيوانِ^(٤) أنَّ الأسدَ إذا افترسَ، أكلَ بعضَ فريستهِ وتركَ لمن يجتمعُ حوله من الوحوشِ، ولم يهاوشهم عليها، ولا دافعهم عنها، / وأنّه قلما يعرضُ لصبي ولا امرأة ولا [ل/١٥] نائمٍ، كرم طباعٍ، ونزاهة نفسٍ، فتقولُ على هذه الرواية: إنّه داخلاً كالأسدِ كرم

(١) كذا رسمت في (ل)، وفي باقي النسخ: «الندى»، وضبطت في (ت)، (ع): «الندى»، ولم تضبط في (ك)، (ب)، ولعل ما أثبتته هو الأشبه، وقد لخص ابن حجر كلام القاضي عياض فقال: «قال عياض: وقد قلب الوصف بعض الرواة- يعني كما وقع في رواية الزبير بن بكار- فقال: إذا دخل أسد وإذا خرج فهد، فإن كان محفوظاً فمعناه: أنه إذا خرج إلى مجلسه كان على غاية الرزانة والوقار وحسن السميت أو على الغاية من تحصيل الكسب، وإذا دخل منزله كان متفضلاً مواسياً لأن الأسد يوصف بأنه إذا افترس أكل من فريسته بعضاً وترك الباقي لمن حوله من الوحوش ولم يهاوشهم عليها». اهـ «فتح الباري» (٢٦٢/٩).

(٢) طمس في (ت)، والاستدراك من باقي النسخ.

(٣) «مجمع الأمثال» (٢/٤٨، ١٧١)، و«المستقصى في أمثال العرب» (١/٢٩٤)، و«حياة الحيوان الكبرى» (١/١٩).

(٤) ينظر: «الإمتاع والمؤانسة» (ص: ١٥٧)، و«حياة الحيوان الكبرى» (١/١٠)، و«صبح الأعشى» (٢/٣٩)، و«المستطرف في كل فن مستظرف» (ص: ٣٤٦).

[ك١٦/ب] أخلاقٍ ونزاهةٍ نفسٍ، وإنَّه خارجًا كالفهد تغافلًا / وإغضاءً / وسمتًا وحياءً، أو
[ت٢٨/أ] جمعًا للمال وكسبًا، وهذه مادحةٌ زوجها على رأي الجماعة، وهو ظاهرُ
[ع٢٨/أ] مذهبِ عروة بن الزبير في سرد الدائمات بجهته، وقد / حمل ابن الأنباري بعضَ
تفسيرِ ابن أبي أُويسٍ على الدَّمِّ وبعضه على المدح، وهو مُحتمَلٌ أن يكونَ
مدحًا كله أو ذمًّا كله أو منقسمًا بينهما؛ فإنَّ تفسيره: «فهد» بوثوبه وثوب الفهد
عليها مُحتمَلٌ كما ذكرناه.

وتفسيره: «أسد» بالجرأة على الناس والإقدام، مُحتمَلٌ للمدح والثناء إن أرادت
به الدِّفاع وحُضرة الهَيْجاء، ومقتضي الدَّمِّ^(١)، إن كان أرادت به الظلم، وإن كان من
العرب من يمدح أيضًا بهذا الوصف؛ إذ هو دليلُ عزَّة الجانب وعدم الخوف.



غريبُ قولِ السادسةِ

قولها: «إذا أكلَ لَفَّ»، اللَّفُّ في الأكلِ: الإكثارُ منه، والتَّخْلِيطُ من صُنوفِهِ،
واستقصاؤه حتى لا يُبْقِيَ منه شيئًا^(٢).

ومن روى: «رَفَّ»، فمعناه: الإكثارُ من الأكلِ، حكاه الهَرَوِيُّ^(٣)، يقالُ:
منهُ: رَفَّ يَرِفُّ^(٤)، ومن روى: «اقتَفَّ»، فمعناه قَرِيبٌ من هذا، قال صاحبُ

(١) في (ب)، والمطبوع: «ومقتض للدم».

(٢) في المطبوع: «شيء».

(٣) «الغريبين» (رفف) (٧٦٣/٢).

(٤) يقال: رَفَّ يَرِفُّ: إذا أكل، ورفَّ يرفُّ: إذا برَّق، ووَرَفَّ يَرِفُّ: إذا اتسع. ينظر: «الزاهر
في معاني كلمات الناس» (٢/٢٢٨)، و«تهذيب اللغة» باب الرءاء والفاء (١٥/١٢٥)،
و«المخصص» (١/٢٠٦).

«العين»^(١): القَفَّانُ: الجماعة، وَقَفَّانُ كُلُّ شَيْءٍ: جَمَاعَةٌ واستَقْصَاؤُهُ.

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ:

وَمِنْ هَذَا سُمِّيَتْ: / الْقُفَّةُ؛ لِجَمْعِهَا مَا جُعِلَ فِيهَا وَضْمُهُ، قَالَ صَاحِبُ [ب/٢٤/أ]
«الجمهرة»^(٢): الْقُفَّةُ: وَعَاءٌ تَجْعَلُ فِيهِ الْمَرْأَةُ غَزْلَهَا وَشَبَهَهُ. وَمِنْهُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ-
سُمِّيَ الْقَفَّافُ الَّذِي يَسْرِقُ بِكَفِّهِ؛ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ وَيُضَمُّ^(٣)، قَالَ الشَّاعِرُ^(٤): / [ت/٢٨/ب]
فَقَفَّ بِكَفِّهِ سَبْعِينَ مِنْهَا * * *

«وَالِاشْتِفَافُ» فِي الشُّرْبِ: اسْتَقْصَاءُ مَا فِي الْإِنَاءِ، مَأْخُوذٌ مِنَ الشَّفَافَةِ، وَهِيَ
الْبَقِيَّةُ تَبْقَى فِي / الْإِنَاءِ، فَإِذَا شَرِبَهَا صَاحِبُهَا، قِيلَ: اشْتَفَّهَا، وَمَنْ رَوَى: [ع/٢٨/ب]
«اسْتَفَّ»^(٥) بِالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ، فَمَعْنَاهُ قَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ فِي الْاسْتَقْصَاءِ وَالْإِكْثَارِ.

(١) «العين» باب القاف والنون والفاء معهما (١٧٦/٥)، ووقع فيه: «قَفَّانُ كُلُّ شَيْءٍ
جماعته واستقصاء عمله».

(٢) «جمهرة اللغة» (١/١٦١).

(٣) الْقَفَّافُ: الَّذِي يَسْرِقُ الدَّرَاهِمَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. «الصحاح» (قفف) (٤/١٤١٨)، «غريب
الحديث» لابن الجوزي باب القاف مع الفاء (٢/٢٥٨).

(٤) الْبَيْتُ مِنَ الْوَافِرِ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ لِلْأَعْمَشِ؛ فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ فِي «الْأَضْدَادِ» (ص:
٣٤٩)، وَالْمَعَانِي فِي «الْجَلِيسِ الصَّالِحِ» (ص: ٣٨)، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ، قَالَ:
سُئِلَ الْأَعْمَشُ عَنْ حَدِيثٍ، فَأَبَى أَنْ يَحْدُثَ بِهِ، فَلَمْ يَزَلْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ يُدَاوِرُونَهُ،
حَتَّى اسْتَخْرَجُوهُ مِنْهُ، فَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا، فَقَالَ: جَاءَ قَفَّافٌ بِدَرَاهِمٍ إِلَى صَيَّرٍ فِي يَرِيهِ
إِيَّاهَا، فَقَفَّ مِنْهَا الصَّيَّرُ سَبْعِينَ دِرْهَمًا، فَلَمَّا وَزَنَهَا عَرَفَ النِّقْصَانَ، فَقَالَ:

عَجِبْتُ عَجِيبَةً مِنْ ذَنْبِ سُوءٍ * * * أَصَابَ فَرِيسَةً مِنْ لَيْثٍ غَابِ

وَقَفَّ بِكَفِّهِ سَبْعِينَ مِنْهَا * * * تَنَقَّاهَا مِنَ السُّودِ الصَّلَابِ

فَإِنْ أُخْذِعَ فَقَدْ يُخْذَعُ وَيُؤْخَذُ * * * عَتِيقَ الطَّيْرِ مِنْ جَوْ السَّحَابِ

(٥) هِيَ رِوَايَةُ ابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ دِزْيِيلَ (١٨)، وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا.

وقولها: «وإذا اضطجع التفت»، تعني: رقد ناحية ولم يباشرها، ويروى: «رقد»^(١)، و«هجع»^(٢)، وهما بمعنى واحد.

وقولها: «يولج الكف»: أي يدخل يده.

«ليعلم البث»، أصل البث^(٣): الحزن، أي فيعلم ما أهتم به ويحزنني أمره، وسبب من معناه بعد، قال ثابت^(٤): والبث أيضا: الأمر الذي لا يصبر عليه، والبث: الشكوى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنَ إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦].

وفيه لغتان: بثت وأبثت، ومنه قول بعض العربيات^(٥): لقد أبثتك مكثومي، وأطعمتك مأدومي^(٦)، أي أخبرتك بسرّي.

ومن رواه: «اللّبث»^(٧)، فمعناه - إن لم يكن وهما - الإقامة والصبر عليه.

وقولها «وإذا ذبح اغتت»^(٨): فمعناه عندي: إذا / ذبح للضيّان اختار الهزيل من نعيمه، وقد فسرنا أن الغت: الهزيل.

(١) هي رواية سعيد بن سلمة، أخرجه ابن المديني في «تسمية من روي له من أبناء العشرة»

(ص: ١٧٤)، والطبراني (٢٣/ ١٦٤ - ١٦٥) رقم (٢٦٥)، والحنائي في «الحنائيات»

(٢٣)، والخطيب في «الفصل للوصل المدرج» (٢٣٩/ ١)، وقد سبق الكلام عليها.

(٢) هي رواية عقبة بن خالد، أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٠٩٠)، وقد سبق الكلام عليها.

(٣) «أصل البث» ليس في المطبوع.

(٤) «الدلائل في غريب الحديث» لثابت السرقسطي (١/ ١٧٠).

(٥) هي امرأة دريد بن الصمة؛ ينظر: «المحكم والمحيط الأعظم» (الدال والميم والهمزة)

(٩/ ٣٨٧)، و«مقاييس اللغة» (بهل) (١/ ٣١١).

(٦) في المطبوع: «مادومي».

(٧) لم أهتم إلى هذا اللفظ.

(٨) هي رواية القاسم بن عبد الواحد، أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٠٩٣)، والطبراني

(٢٣/ ١٧٣ - ١٧٤) رقم (٢٧٢)، وأبو طاهر المخلص (٦٧٣، ٣٠١١)، وقد سبق الكلام

عليها.

معناه:

هذه امرأة ذمّت زوجها، فوصفته أولاً باللؤم والبخل والبرم^(١) / والنهامة [ك١٧/أ]
والجرازة^(٢)، وسوء المعاشرة والمرافقة، وأنه لا يُبقي فيما يأكل ويشرب ولا يذر،
ويجمع كل ما يجده من ذلك ويحطمه، وليس هذا من مكارم الأخلاق.
والعرب تَدمُّ بالبرم وكثرة الأكل والشرب، وتمدح بقلتهما؛ قال [ب٢٤/ب]
الشاعر^(٣): /

تَكْفِيهِ حُرَّةٌ فَلْإِنْ أَلَمَّ بِهَا * * * مِنْ الشَّوَاءِ وَيُرْوِي شُرْبَهُ الْغُمُرُ
وقال:

لَا يَسْأَرِي^(٤) لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ * * * وَلَا تَرَاهُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ
وقال آخر يهجو بضده^(٥):
أَلَسْتُمْ أَقْلَ النَّاسِ عِنْدَ لَوَائِهِمْ * * * وَأَكْثَرَهُمْ عِنْدَ الذَّبِيحَةِ وَالْقَدْرِ

(١) البرم، بالتحريك: مصدر برم بالأمر، بالكسر، برماً إذا سئمه، فهو برم ضجر. وقد أبرمه فلان إبراماً أي أمله وأضجره. «لسان العرب» (برم) (٢/ ٧٣).
(٢) الجروز: الأكل، وقيل: السريع الأكل، والجروز: الذي إذا أكل لم يترك على المائدة شيئاً، وَقَدْ جَرَزَ جَرَازَةً. «لسان العرب» (جرز) (٣/ ١٢٢).
(٣) البيت من البسيط وهو والبيت الذي يليه لأعشى باهلة، ينظر: «جمهرة أشعار العرب»، و«الأصمعيات» (ص: ٩٠)، و«إصلاح المنطق» (ص: ١٣٤)، (ص: ٥٧٤)، و«الأمال» للقلالي (١/ ١٦)، «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (ص: ٢٩١).
(٤) في المطبوع: «يأتري».
(٥) البيت من الطويل وهو منسوب لعُوفٍ القوافي كما في «ديوان الحماسة» (ص: ١٦٨)، و«شرح نهج البلاغة» (٦/ ١٠٦)، ونسب لرافع بن هريم اليربوعي كما في «حماسة الخالدين» (ص: ١٠١)، و«بهجة المجالس» لابن عبد البر (١/ ٥٢٧).

وفي صفة نبينا ﷺ: أَنَّهُ كَانَ يَجْتَزِي بِالْعُلُقَةِ^(١)، قال الشاعر^(٢):

وَأَجْتَزِي مِنْ كِفَافِ الْقُوْتِ بِالْعُلُقِ

العُلُقَةُ: البُلْغَةُ، وَقَدْ قِيلَ: لِكُلِّ كَرِيمٍ فَضْلَةٌ.

وقيل^(٣):

..... ** وَلِلْأَرْضِ مِنْ كَأْسِ الْكِرَامِ نَصِيبٌ

وُيُرْوَى عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّهُ قَالَ لِنَبِيِّهِ: يَا بَنِي إِذَا شَرَبْتُمْ فَأَسْرِوْا^(٤). أي:

(١) ضعيف؛ أخرجه الواقدي - كما في «غريب الحديث» للخطابي (٥٤ / ٢)، و«الكشف والبيان للثعلبي» - عن عثمان بن الضحاك، عن يزيد بن الهادي، عن ثعلبة بن أبي مالك، عن عمر بن الخطاب أنه سأل أبا مالك عن صفة النبي ﷺ في التوراة وكان من علماء اليهود، فقال: «صفته في كتاب بني هارون الذي لم يغير ولم يبدل أحد من ولد إسماعيل بن إبراهيم ومن آخر الأنبياء وهو النبي العربي الذي يأتي بدين إبراهيم الحنيف، يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة مثل زر الحجلة، ليس بالقصير ولا بالطويل، يلبس الشملة ويجري بالبلغة ويركب الحمار ويمشي في الأسواق...»؛ قلت: الواقدي متروك، وعثمان بن الضحاك: ضعيف، وينظر: «مغازي الواقدي» (٣٦٧ / ١).

(٢) لم أهدت إلى قائله، وهو في «غريب الحديث» للخطابي (٥٥ / ٢)، و«الفائق في غريب الحديث» (٢٦٢ / ٢) غير منسوب.

(٣) البيت لدُبَيْس، وتمامه:

ولله في تلك الحوادث حكمة ** وللأرض من كأس الكرام نصيب

ينظر: «وفيات الأعيان» (٢ / ٢٦٤)، و«تاريخ الإسلام» (١١ / ٤٨٧)، و«مرآة الجنان» (٣ / ١٩٦).

(٤) لم أقف عليه مسنداً. وذكره أبو عبيد في «غريب الحديث» (٢ / ٢٩٣)، وينظر: «جمهرة اللغة» (١ / ١٣٨)، و«النهاية» (٢ / ٣٢٧)، و«التوضيح» لابن الملقن (٢٦ / ٣٤٨).

أي: اتركوا في الإناء سؤراً، وهو بَقِيَّةُ الشَّرابِ. وفي حديث آخر: فَإِنَّهُ أَجْمَلُ^(١).

وروي عن النَّبِيِّ ﷺ: «لَا خَيْرَ فِي طَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ لَيْسَ لَهُ سُورٌ»^(٢).

وفي المثل: لَيْسَ الرَّيُّ عَنِ التَّشَافِّ^(٣).

ثمَّ أَكَدَتْ وصفَهُ بِاللُّؤْمِ بَأَنَّهُ إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ بِهِ، وَاضْطَرَّ إِلَى الذَّبْحِ لَهُمْ، عَدَلَ عَنْ خِيَارِ مَالِهِ وَسَمِيْنِهِ، إِلَى هَزِيلِهِ وَرَدِيئِهِ وَمَا لَا خَيْرَ فِيهِ. وَهُوَ قَوْلُهَا: «إِذَا ذَبَحَ اغْتَتَّ»، وَهَذَا نِهَائِيَّةٌ فِي اللُّؤْمِ، وَكَانَتْ عَادَةً أَجْوَادِ الْعَرَبِ ضِدَّ هَذَا مِنْ اخْتِيَارِ جَيِّدِ الْمَالِ لِلْأَضْيَافِ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ^(٤):

فَأَعْضَضْتُهُ الطُّوْلَى سَنَامًا وَخَيْرَهَا * بَلَاءٌ وَخَيْرُ الْخَيْرِ مَا يُتَخَيَّرُ / [ع ٢٩٦/ب]

وَقَالَ آخَرُ أَيْضًا^(٥):

[ت ٢٩٦/ب]

(١) ينظر: «جمهرة اللغة» (١/١٣٨) (٢/٧٢٣).

(٢) لم أَقْفَ عَلَيْهِ، وَقَالَ الْعَجْلُونِي: حَدِيثٌ: لَا خَيْرَ فِي طَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ لَيْسَ لَهُ سُورٌ، وَحَدِيثٌ إِذَا شَرَبْتُمْ أَسْرَوْا، ذَكَرَهُمَا عِيَاضُ وَابْنُ الْأَثِيرِ الثَّانِي. «كشف الخفاء» (١/٨٣).

(٣) «غريب الحديث» لأبي عبيد (٢/٢٩٢)، «غريب الحديث» للحري (٢/٨١٨)، و«متخير الألفاظ» (ص: ١٩٩)، و«تهذيب اللغة» (١١/١٩٥)، و«جمهرة الأمثال» (٢/١٧٨)، و«الأمثال» للهاشمي (١/٢٠٤).

(٤) البيت من الطويل، وهو في «ديوان الحماسة» (ص: ١٨٢) غير منسوب، وينظر: «غريب الحديث» للخطابي (٣/١٦٢). والمعنى: أَي: جَعَلْتُ السَّيْفَ يَعْضُهَا، وَالطُّوْلَى: مُؤَنَّثَةُ الْأَطْوَلِ وَخَيْرَهَا بَلَاءٌ أَي وَأَحْسَنُهَا نِعْمَةً، وَمِنْ نِعْمَةِ النَّاقَةِ أَنْ تَكُونَ كَرِيمَةً الْأَوْلَادِ غَزِيرَةُ اللَّبَنِ سَرِيعَةُ السَّيْرِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ فِيهَا، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ نَحَرَ مِنَ الْإِبِلِ أَطْوَلَهَا سَنَامًا وَأَطْيَبَهَا لَحْمًا وَأَكْرَمَهَا عِنْدَهُ مَنْزَلَةً. ينظر: «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي (٢/٢٩٨).

(٥) البيت من البسيط، وهو منسوب لزياد بن حمل، وقيل: زياد بن منقذ، ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٥٠)، و«غريب الحديث» للخطابي (٣/١٦٢). والمرباع: النَّاقَةُ

تَشْقَى بِهِ كُلُّ مُرْبَاعٍ مُودَعَةٍ * عَرْفَاءَ يَشْتُو عَلَيْهَا تَامِكٌ سَنِمٌ
وقال آخر^(١):

إِذَا الْقَوْمُ أَثْمَوْا بَيْتَهُ فَهُوَ عَامِدٌ * لِأَحْسَنِ مَا ظَنُّوا بِهِ فَهُوَ فَاعِلُهُ

وقال آخر يصف ناقةً عقرها^(٢) للضيفان^(٣): [ب ٢٥/أ]

الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَضَعَ وَلَدَهَا فِي الرَّبِيعِ وَهُوَ الْمَحْمُودُ مِنَ النَّتَاجِ وَالْمُودَعَةُ الَّتِي لَا تَرْكَبُ وَلَا تَحْمِلُ وَالْعَرْفَاءُ السَّمِينَةُ الْغَلِيظَةُ الَّتِي صَارَ لَهَا كَالْعَرْفِ وَالتَّامِكُ: السَّنامُ وَالسَّنامُ الْعَالِي، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لِكَثْرَةِ كَرَمِهِ يَنْحَرُ مِنَ الْإِبِلِ أَعْزَاهَا وَأَسْمَنُهَا لِلْأُصْيَافِ. ينظر: «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي (٢/ ١٥٥).

(١) البيت من الطويل، وهو في قصيدة لزَيْنَب بنت الطَّرِيقَة تَرثِي أَخَاهَا، ومثله للعَجِيز السُّلُولِي؛ ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٠٣)، و«الأمالي» للقالبي (١/ ٢٧٥)، و«الحماسة البصرية» (١/ ٢٢٣). وَأَمَّا: قَصْدُوا، وَالْمَعْنَى أَنَّ طَوَائِفَ الرِّجَالِ إِذَا قَصْدُوا بَيْتَهُ اسْتَقْبَلَهُمْ بِأَكْمَلِ مَا يَكُونُ مِنْ ظُنُونِهِمْ بِهِ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَتَحْمِلُ مَا يَثْقُلُ عَلَيْهِمْ وَتَدْبِيرُ مَا يَدْهَمُهُمْ. «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي (١/ ٤٣٤) (٢) في المطبوع: «ذبحها».

(٣) البيت من البسيط وهو لِمُرَّة بن مُحَكَّان، «ديوان الحماسة» (ص: ١٧٢)، و«الحماسة البصرية» (٢/ ٢٣٦)، و«شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (ص: ١٠٩٦). وقوله: فِصَادُفُ السَّيْفِ مِنْهَا سَاقٌ مَتْلِيَةٌ أَرَادَ: عَرَقَ نَاقَةً مِنْهَا. وَالتَّاتِلِيَّةُ: هِيَ الَّتِي لَهَا وَلَدٌ يَتْلُوهَا، وَقِيلَ هِيَ الْحَامِلُ. وَالْجَلْسُ: الصَّلْبَةُ الْمَشْرُفَةُ وَقِيلَ هِيَ الْوَاسِعَةُ الْأَخْذُ مِنَ الْأَرْضِ. وَمَعْنَى: صَادَفَ مِنْهُ، أَيْ: مِنَ السَّيْفِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ السَّيْفَ وَالسَّاقَ تَصَادِمَانِ، فَأَبَانَ السَّيْفُ السَّاقَ مِنْهَا. وَالزِّيَافَةُ: هِيَ الَّتِي تَزِيْفُ فِي مَشِيَّتِهَا وَتَتَبَخَّرُ. جَعَلَهَا بِنْتُ زِيَافٍ اسْتَكْرَامًا لِعَرَقِهَا وَجَوْهَرًا. وَالْمَذْكُورَةُ: الَّتِي تُشَبِّهُ الذَّكَورَةَ فِي خَلْقِهَا. وَقَوْلُهُ: لَمَّا نَعَوْهَا، الْفَاعِلُونَ هُمُ النَّاسُ وَلَمْ يَجْرُ لَهُمْ ذَكَرٌ، لَكِنْ الْمُرَادُ مَفْهُومُ فَأُضْمِرُهُ. أَيْ بِمَا ذَكَرَ النَّاسُ مَا جَرَى عَلَيْهَا لِرَاعِي سَرَحِنَا، أَيْ رَاعِي مَالِنَا السَّارِحَةِ، بِكَيْ بَكَاءٍ فِيهِ نَحِيبٌ وَصَوْتُ، ضَنَا بِمَثَلِهَا، وَتَحْزَنًا لِمَا فَاتَ مِنْهَا، وَلِأَنَّ لَبْنَهَا كَانَ يَبْقَى عَلَى مَحَارِدَةِ الْإِبِلِ، وَشِدَّةِ اللَّزْبَةِ.

فَصَادَفَ السَّيْفُ مِنْهَا سَاقَ مُثْلِيَةٍ^(١) * * * جَلَسَ فَصَادَفَ مِنْهُ سَاقُهَا عَطْبًا

زَيَافَةٌ بِنْتُ زَيَافٍ مُذَكَّرَةٌ * * * لَمَّا نَعَوْهَا لِرَاعِي سَرَحَنَا انْتَحَبًا^(٢)

ثم وصفته بعد بقلّة الاشتغال بها، والتعطيل لها، وأنه إذا نام التّف في ثيابه ولم يضاجعها، ولا أدناها من نفسه، وأنه لا همّة له في المباشعة، التي هي من

مما دح الرجال؛ فإنّ العرب كانت / تتماذج بالقوة على الجماع؛ لأنّها دليل [ك/١٦ب] صحّة الذكورية، وتذم بضده كما قالت الأخرى: «عيّاء».

واختلف المتأولون في معنى قولها: «وَلَا يُوَلِّجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ»، فذهب أبو عبيد^(٣) إلى أنّه كان بجسدها (عيب أو داء)^(٤) يكرّنها ويحزنها؛ فكان

لا يدخل يده في ثوبها ليلمس ذلك العيب، / فيشقّ عليها، فإنّ هذه خصلة [ك/١٧ب] مدحتة بها، ورَدَّ القُتَيْبِيُّ، والخطّابِيُّ، وابنُ حبيبٍ، وابنُ الأعرابيِّ^(٥) وغيرهم عليه هذا القول، وقالوا^(٦) إنّما شكّت هذه الخصلة من زوجها، وذمّته بذلك، واستقصرت حظّها منه، وأنّه لا يضاجعها، ولا يدنو منها، وينام ناحية عنها،

(١) في (ل): «مُثْلِيَّة»، والمثلية: التي لها ولد يتلوها.

(٢) المجلس: الصلبة المشرفة، وقيل: هي الواسعة الأخذ من الأرض. ومعنى: صادف منه، أي من السيف. والمعنى أن السيف والساق تصادما، فأبان السيف الساق منها. والزيفاء، هي التي تريف في مشيتها وتبختر. جعلها بنت زيف استكراماً لعرقها وجوهرها. والمذكورة: التي تشبه الذكورة في خلقتها. ينظر: «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (ص: ١٠٩٦).

(٣) «غريب الحديث» (٢/ ٢٩٣).

(٤) في (ك): «داء أو أداء».

(٥) ينظر: «تهذيب اللغة» (باب الثاء والباء) (١٥/ ٥١)، و«أمالى المرزوقي» (ص: ١٥٩ -

١٦٠).

(٦) في (ت): «وقال».

كما قالت: «وإذا رَقَدَ النَّفْسُ»، ولا يُدْنِيهَا / / مِنْ نَفْسِهِ وَيُدْخِلُ يَدَهُ إِلَيْهَا [ت ٣٠/أ] [ع ٣٠/أ]
وَيُبَاشِرُهَا وَيَلْمَسُهَا؛ فَيَكُونُ مِنْهُ إِلَيْهَا مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ لِأَزْوَاجِهِمْ، فَيَعْلَمُ بِثَبَّتِهَا
بِذَلِكَ، وَمَحَبَّتِهَا لَهُ، وَحُزْنُهَا لِعَدَمِ ذَلِكَ مِنْهُ لَهَا، وَقِلَّةُ تَفَقُّدِهِ لِحَاجَتِهِ مِنْهَا. قَالُوا:
وَلَيْسَ وَجْهُ الْحَدِيثِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدٍ مِنْ أَنَّهَا مَدَحَتْهُ بِالْغَفْلَةِ عَنْ دَاءٍ كَانَ
بِجَسَدِهَا؛ لِأَنَّهَا قَدْ ذَمَّتْهُ فِي صَدْرِ كَلَامِهَا.

قال [ابن] ^(١) [الأنباري] ^(٢): «وَلَا حِجَّةَ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ فِي هَذَا؛ لِأَنَّ النِّسْوَةَ كُنَّ
تَعَاقِدْنَ عَلَى أَلَّا يَكْتُمْنَ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ، فَمِنْهُنَّ مَنْ وَصَفَتْ زَوْجَهَا
[ب ٢٥/ب] بِالْخَيْرِ / فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَمِنْهُنَّ بَصِذٌ ذَلِكَ، وَمِنْهُنَّ مَنْ وَصَفَتْ مَا فِيهِ مِنْ
الْخَيْرِ وَمَا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ ^(٣)».

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللَّهُ:

وَيُؤَيِّدُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقُتَيْبِيُّ وَأَصْحَابُهُ مِنْ مَعْنَى الذَّمِّ: مَا أَشَارَ إِلَيْهِ عُرُوَّةُ بْنُ
الزُّبَيْرِ فِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي خَمْسٍ شَرَحَهُنَّ ^(٤) عَلَى التَّوَالِي

(١) ليس في (ت)، (ك)، (ل).

(٢) ينظر: «فتح الباري» (٢٦٣/٩)، و«إرشاد الساري» (٨٤/٨).

(٣) وقال المرزوقي: «والذي أقوله: إن ما أنكره على أبي عبيد من الجمع بين المدح والذم
في الصفة على مقتضى ما فسر له ليس بمنكر؛ لأن من يعدد خصال الموصوف قد يجمع
بين ما يكون مدحاً وبين ما يكون ذمّاً، وهذا، كما حكى عن لقمان في وصفه أخاه:
يهب البكرة السنمة وليست فيه لعثمة، إلا أنه ابن أمة، وقد فسر القتيبي هذا في كتابه في
حديث ولد عاد فقال: التلعثم التوقف عن الشيء حتى يفكر فيه، وأراد أنه ليس في
خلاله شيء يتوقف عنه وعن مدحه به إلا أنه ابن أمة» اهـ. «أمالى المرزوقي»
(ص: ١٦٠).

(٤) في المطبوع: «سردهن».

في حديثه هذه مِنْهُنَّ، فقال: هؤلاء خمسة يشكون، حدَّثناهُ أبو بكرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَقِيه^(١) مِنْ لَفْظِهِ، قال: ثنا أبو الحسنِ بْنُ أَيُّوبَ^(٢)، ثنا أبو عليِّ بْنُ شاذَانَ^(٣)، ثنا أبو عمرو بْنُ السَّمَاكِ^(٤)، ثنا حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو سَلَمَةَ الْمِنْقَرِيّ، ثنا سَعِيدُ بْنُ سَلَمَةَ، عن هشامِ بْنِ^(٥) عُرْوَةَ، عن أَخِيهِ، عن أَبِيهِ عُرْوَةَ^(٦).

وأيضاً: فَإِنَّ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ هُوَ الْأَظْهَرُ وَالْمُسْتَعْمَلُ فِي الْكَلَامِ وَالْمُسْتَحْسَنُ فِي الْكِنَايَةِ، ومثله في حديث عبد الله بن عمرو: أَنَّ أَبَاهُ زَوَّجَهُ امْرَأَةً قُرَشِيَّةً، فَشُغِلَ عَنْهَا بِالْعِبَادَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا عَمْرُو بْنُ / الْعَاصِي فَسَأَلَهَا^(٧): كَيْفَ وَجَدْتِهِ؟ [ع/٣٠ب]

(١) هو القاضي ابن العربي سبق ترجمته.

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أيوب أبو الحسن البغدادي البزاز، قال السمعاني: كان من خيار البغداديين ومتميزيهم، ومن بيت الصُّنُون، والعفاف، والنزاهة، والثقة، والديانة. سمع أبا علي بن شاذان، وغيره، (ت: ٤٩٢ هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٧٢٥).

(٣) الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان، أبو علي بن أبي بكر البغدادي البزاز (ت: ٤٢٥ هـ) وُلِدَ فِي ربيع الأول سنة ٣٣٩ هـ، وسمعه أبوه من أبي عمرو ابن السَّمَاكِ، وغيره. قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان صدوقاً صحيح الكتاب، وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري. «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٢٣)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٤٠٦).

(٤) عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد البغدادي، أبو عمرو بن السَّمَاكِ الدَّقَاق. (ت: ٣٤٤ هـ). تاريخ الإسلام (٧/ ٨٠١).

(٥) في المطبوع: «عن».

(٦) أخرجه الحنائي (٢٢)، والخطيب في «الفصل للوصل المدرج» (١/ ٢٣٧)، من طريق ابن السَّمَاكِ به، والطبراني (٢٣/ ١٦٤) رقم (٢٦٥)، من طريق موسى بن إسماعيل به وسبق الكلام على هذا الطريق.

(٧) في الطبوع: «فقال لها».

ت/٣٠ ب] قالت: كخير الرجال / من رجلٍ، لم يُفتش لنا كنفًا^(١). فهذه الكناية بمعنى تلك.

ومثله في حديث عائشة ووصفت رجلاً بالعِفَّة فقالت: ما كشف عن كنفٍ أنثى قط^(٢). أي أنه لم يكن ممن يشتغل بالنساء، ولا له فيهنّ مذهب، فعبرت عن ذلك بكشف الكنف، وهو الثوب الذي يكتفها أي: يسترها، ومنه قولهم: في كنف الله وحفظه، أي: ستره.

حدَّثنا بحديث عبد الله بن عمرو: أبو الحسين سراج بن عبد الملك [ك/١٨ أ] الحافظ^(٣) - / - يقرأ تي عليه - قال: حدَّثني أبي^(٤)، ومحمد بن مُحسِن الفقيه^(٥)، [ل/١٧ أ] قالوا: ثنا القاضي / يونس بن عبد الله^(٦).

(١) أخرجه البخاري (٥٠٥٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤١٤١، ٤٧٥٧)، ومسلم (٢٧٧٠)، من حديث عائشة في قصة الإفك، ولفظه: «... والله إنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ لَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا كَشَفْتُ مِنْ كَنْفٍ أَنْثَى قَطُّ».

(٣) سبق ترجمته.

(٤) أبو مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج، الأمويّ، مولا هم القرطبيّ، إمام اللُّغة بالأندلس، غير مُدافع، (ت: ٤٨٩ هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/٦٣١)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/١٣٣)، و«الديباج المذهب» (٢/١٧).

(٥) محمد بن المحسن بن قريش بن زيد بن قريش أبو البركات الزيات سمع أبا طاهر المخلص، والحسن بن القاسم الدباس، وابن الصلت المجبر. قال الخطيب: كتبت عنه، وكان صدوقاً. (ت: ٤٥٤ هـ) «تاريخ بغداد» (٤/٥٠٣)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/٥٤).

(٦) يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن محمد بن عبد الله، قاضي القضاة بقرطبة، أبو الوليد ابن الصفار، شيخ الأندلس في عصره ومسندها وعالمها. روى عنه أبو عبد البر، وأبو محمد بن حزم الحافظان، وكان زاهداً فاضلاً يميل إلى التحقيق في التصوف وله في مصنفات ومن كتبه كتاب: «المنتقطين إلى الله» (ت: ٤٢٩ هـ). ينظر: «بغية الملتمس» (ص: ٥١٢)، و«تاريخ الإسلام» (٩/٤٦٦).

قال: ثنا أبو الفضل الصَّقْلِيُّ^(١)، أخبرني ثابتُ بنُ قاسمٍ^(٢)، عن أبيه

قاسم بن ثابت^(٣)، وجدّه ثابت^(٤)، / قالوا: ثنا موسى بن هارون، ثنا موسى [ب٢٦/أ]
بن الصَّبَّاح، أخبرنا هُشَيْمٌ، عن حُصَيْنٍ، ومُغِيرَةَ، عن مُجَاهِدٍ، عن عبدِ الله
بن عمرو بالقِصَّةِ.

(١) العباس بن عمرو الصَّقْلِيُّ أبو الفضل، كان بالأندلس روى «غريب الحديث» لقاسم
بن ثابت السرقسطي، عن أبيه ثابت عنه، رواه عنه يونس بن عبد الله بن مغيث القاضي
المعروف بابن الصفار. «جذوة المقتبس» (ص: ٣١٧ - ٣١٨)، و«بغية الملتمس»
(ص: ٤٣٠).

(٢) ثابت بن قاسم بن ثابت السرقسطي، محدث لغوي عالم، قال أبو جعفر الضبي: روى
كتاب «غريب الحديث» الذي لأبيه عنه، قال الحميدي: وقد رأيت من ينسب الكتاب
إلى ثابت، ولعله من أجل روايته إياه وزياداته فيه نسبه إليه، وإلا فالكتاب من تأليف
قاسم بن ثابت أبيه قال: هكذا قال لنا أبو محمد علي بن أحمد وغيره. وأما الكتاب
الذي نقلت منه وكان أصل شيخني القاضي أبي القاسم عبد الله بن محمد فإن نسبة
الكتاب في الترجمة ثابتة لثابت، وقد رأيت في بعض النسخ كتاب «الدلائل» لثابت
رواية أبيه قاسم عنه، وكان بعض أشياخي يقول: إن قاسمًا روى هذا الكتاب عن أبيه
وأن المؤلف ألفه بمصر والله أعلم. ينظر: «جذوة المقتبس» (ص: ١٨٥)، و«بغية
الملتمس» (ص: ٢٥٤).

(٣) قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن يحيى العرفي أبو
محمد السرقسطي، مؤلف كتاب «غريب الحديث» رواه عنه ابن ثابت وله فيه زيادات
وهو كتاب حسن مشهور (ت: ٣٠٢هـ). ينظر: «بغية الملتمس» (ص: ٤٤٨)،
و«معجم الأدباء» (٥/ ٢١٩١).

والحديث أخرجه قاسم في «الدلائل في غريب الحديث» (٦٠٩) به.

(٤) أبو القاسم ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مُطَرِّف العَوْفِي السَّرْقُسْطِي، (ت: ٣١٣
هـ). ينظر: «بغية الملتمس» (ص: ٢٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٥٦٢)، و«تاريخ
الإسلام» (٧/ ٢٦٢)، و«الدِّيَّاج المذهب» (١/ ٣١٩).

ومثل قول هذه المرأة: قول أخرى لزوجها تعيرُه: إِنَّ شَرَبَكَ لَشَتِفَ^(١)،
وإنَّ ضَجْعَتَكَ لَانْجَعَفَ^(٢)، وإنَّ شَمْلَتَكَ لَالْتَفَفَ^(٣).

وأنشد القُتَيْبِيُّ^(٤) لأوس بن حجر^(٥) في هذا:
وَهَبَّتِ الشَّمْلُ الْبَلِيلُ وَإِذْ * بَاتَ كَمِيعُ الْفَتَاةِ مُلْتَفَعَا
أي: ملتفاً ناحيةً.

قَالَ الْقَاضِي أَيَّدَهُ اللَّهُ:

وقد يحتمل عندي قول هذه المرأة: «إِنَّ شَمْلَتَكَ لَالْتَفَفَ^(٦)»، وقولُ
صاحبة أم زرع: «وإذا رَقَدَ التَّفَّ» معنى غير هذا، وهو أن يُريدَا ضَعَفَ
أزواجهما، وعَجَزَهُمَا، وَقِلَّةَ نَفْعِهِمَا وحمائيهما؛ لأنَّه لا ينام هذه النومة إلا
[ع/٣١أ] العاجز القليل الغناء، ولهذا دُمُوا / النَّوْمَ، ومدحوا ضده كما تقدّم؛ ولهذا
[ت/٣١أ] سَمُّوا الرَّجُلَ الضَّعِيفَ الْعَاجِزَ الْقَلِيلَ الْغِنَاءِ: زُمَيْلاً وَزُمَالاً^(٧)، / وقال بعضهم:
أصله مِنَ التَّرْمُلِ، أي: أنه إذا نامَ تَرْمَلَ في ثوبه، وتلفَّعَ في دثاره، ولم يهتم

(١) في المطبوع: «الاشتفاف».

(٢) في المطبوع: «الانجعاف».

(٣) في المطبوع: «الالتفاف»، وينظر: «الأغاني» (٣/٧٧)، و«نثر الدر في المحاضرات»
(٤/٦٢)، و«الروض الأنف» (٦/١٧٢).

(٤) ينظر: «أمالى المرزوقي» (ص: ١٦٠).

(٥) البيت من المنسرح، «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (١/١٧٢)، و«الأضداد» لابن
الأنباري (ص: ١١٨)، و«مقاييس اللغة» (٥/١٣٨). والكَمِيعُ: الضَّجِيعُ؛ وَمِنْهُ قِيلَ
لِلزَّوْجِ: هُوَ كَمِيعُهَا، والمعنى: أي ملتفاً ناحيةً لا يضاجعها.

(٦) في المطبوع: «الالتفاف».

(٧) «تهذيب اللغة» (١٣/١٥٢)، و«الصحاح» (٤/١٧١٨)، و«المختص» (١/١٩٩).

بحراسة شأنه، ولا حماية ذماره؛ ولهذا قالت له هذه المرأة في آخر كلامها وذمها: «وإنك لتنام ليلة تخاف»، وقالت التاسعة من صواحب أم زرع تمدح بضده: «لا ينام ليلة يخاف»، وقال الشاعر^(١):

فَلَا تُصَلِّي بِكُلِّ فِتْنَى نَوُومٍ * إِذَا أَمْسَى يَعُدُّ مِنَ الْعِيَالِ

وقيل: إن معنى قولها: «لا يؤلج الكف»، أي أنه لا يتفقد أموري، وما يهمني من مصالح، وهو كقولهم: ما أدخل يده في الأمر، أي لم يشتغل به ولم يتفقد^(٢)، فضربت المثل بذلك، قاله أحمد بن عبيد بن ناصح، ونحوه عن ابن أبي أويس^(٣).



تفسير^(٤) قول السابعة /

قولها: «عَيَاء»، وفي الرواية الأخرى: «أو غَيَاء»، هو شك من الراوي.

قال أبو عبيد^(٥): هكذا يروى بالشك. /

(١) البيت من الوافر وهو لسليك بن السلعة. ينظر: «الكامل» (٢/ ٨٩)، و«المجموع اللفيف» (ص: ٤٩٣).

(٢) في (ب): «يتفقه»، وكذا في مصادر التخريج، ولعله الأصوب، وينظر: «شرح السنة» للبغوي (٩/ ١٧٤)، و«المعلم» للمازري (٣/ ٢٥٤)، و«إكمال المعلم» (٧/ ٤٥٩)، و«فتح الباري» (٩/ ٢٦٣).

(٣) «جزء فيه حديث ابن ديزيل» (ص: ٧٢).

(٤) في (ب): «غريب».

(٥) «غريب الحديث» (٢/ ٢٨٦).

تَنْبِيْهٌ: قَالَ الْقَاضِي أَيَّدَهُ اللهُ:

الأكثرُ روايتهُ بغير شكٍّ، وإنما رواه بالشكِّ أصحابُ عيسى بنِ يونس عنه، وعُقبةُ بن خالد السَّكُونِيُّ^(١). ويَبْنِ هشامُ بنُ عَمَّارٍ في حديثه هذا عن عيسى أنَّ الشَّاكَّ فيه عيسى، وسائرُ الرواةِ يقولونه بالعينِ مُهملةً دونَ شكٍّ.

غَرِيبُهُ:

[ع/٣١ ب] قال / أبو عُبَيْدٍ^(٢): الصَّحِيحُ: «عَيَايَاءُ» بالعينِ المُهملة، فأما بالمُعجمة [ك/١٨ ب] فليس بشيءٍ، والعَيَايَاءُ من الإبل: التي / لا تضربُ النوقَ، وكذلك في الرجال، [ت/٣١ ب] كأنه عَيِيٌّ / عن ذلك.

قال الهَرَوِيُّ^(٣): العَيَايَاءُ: العَيِيُّ الذي تعيبه مباحضةُ النساءِ، وأراه مُبالغةً من العَيِيِّ في ذلك، قال الشاعر:

*** مُغْتَلَمُ الْوَجْهِ عَيَايَاءَ سَائِرُهُ ***

وقال ابنُ أَبِي أُوَيْسٍ^(٤): «عَيَايَاءُ، طَبَاقَاءُ»: عَيِيٌّ مُطَبَّقٌ عِيًّا، لا يتصرفُ ولا يتوجهُ لوجهه، قال ابنُ السَّكَيْتِ^(٥): العَيَايَاءُ: العَيِيُّ الَّذِي لَا يُهْتَدَى لَوَجْهِهِ.

تَنْبِيْهٌ: قَالَ الْقَاضِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

وقولُ أَبِي عُبَيْدٍ: إِنَّ الْغَيَايَاءَ بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ لَيْسَ بِشَيْءٍ. ولم يفسره،

(١) كذا قال، ولم أقف على رواية عقبة بالشك.

(٢) «غريب الحديث» (٢/ ٢٩٤).

(٣) «الغريبين» (٥/ ١٣٥٤).

(٤) «جزء فيه حديث ابن ديزيل» (ص: ٧٢)، وينظر: «التوضيح» لابن الملقن (٢٤/ ٥٨١).

(٥) «الألفاظ» (ص: ١٣٥)، ونصه: «ويقال: إنه لعَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ، إذا كان لا يتجه لشيءٍ» اهـ.

وتابعه على ذلك سائر الشارحين، فقد ظهر لي فيه معنى صحيح - إن شاء الله - في اللغة، بين في التأويل، وهو أن يكون مأخوذاً من الغيابة، وهي كل ما أظّل الإنسان فوق رأسه من سحب وغيره ونحو ذلك، ومنه سُميت الرؤية: غاية؛ فكأنه غُطي عليه من جهله، وسُترت عنه مصالحه^(١)، وهو كقولهم: طباقاء.

قال ابن الأعرابي^(٢): الطباقاء: هو المطبق عليه حُماً.

قال ابن دُرَيْد^(٣): هو الذي تنطبق عليه أمورُه، فلا يَهْتَدِي لوجهها.

قال الأصمعي^(٤): هو الذي أمورُه مُطَبَّقةٌ عليه، ونحوه عن يعقوب. / [ب ٢٧/أ]

وقال أبو عبيد^(٥): هو العَيِّي الأحمق القدم.

وكلُّ هذا قريبٌ بعضُه من بعضٍ؛ فلا فرق إذاً بين قولها «غَيَاءٌ» بالغين،

/ و«طباقاء»، فلا يصحُّ إذا قول من قال: إنَّ الغين ليس بشيء. / [ع ٣٢/أ]

وقد يُمكن أن يكون أيضاً مأخوذاً من الغي، وهو الانهماك في الشرِّ، أو من

الغي، وهي الخيبة، قال الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩]، قيل: خيبة،

وقيل: غير هذا^(٦)، كأنه حائبٌ من كلِّ فضيلة. / [ت ٢٣/أ]

(١) ينظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (٩٣/١)، و«الصحاح» (غيا) (٦/ ٢٤٥١)، و«النهاية» (٤٠٣/٣).

(٢) ينظر: «تهذيب اللغة» أبواب القاف والطاء (٣٢/٩)، و«تفسير غريب ما في الصحيحين» (ص: ٥١٩)، و«النهاية» (٤٠٣/٣).

(٣) ينظر: «جمهرة اللغة» (٣/ ١٢٢٩).

(٤) ينظر: «غريب الحديث» للخطابي (٤٦٤/٢).

(٥) «غريب الحديث» لأبي عبيد (٢/ ٢٩٥).

(٦) «الهداية إلى بلوغ النهاية» لحموش (٧/ ٤٥٦٣)، و«إيجاز البيان عن معاني القرآن» (٢/

٥٣٩)، و«تفسير الماوردي» = «النكت والعيون» (٣/ ٣٨٠)، و«تفسير العز بن عبد السلام

(٢/ ٢٨٣) و«اللباب في علوم الكتاب» (١٠/ ٤٧٩)، و«تفسير القرطبي» (١١/ ١٢٥).

وقال ابن ولاد^(١): فلان طباقاً إذا لم يكن صاحب غزو ولا سفر.

وقال الخليل^(٢): الطباقاء: الأحمق، والطباقاء: البعير الذي لا يضرب.

وقال أبو عبيد^(٣) عن الأصمعي: العيياء الطباقاء من الرجال والإبل: الذي لا يضرب.

وحكى أبو علي^(٤) عن بعضهم: الطباقاء من الرجال: الثقل الصدر الذي يطبق صدره على صدر المرأة عند المباشعة، وهو من مذام الرجال عند النساء.

ويروى أن أم جندب قالت لأمرئ القيس - وكان مفركاً للنساء -: إنك ثقل الصدر، خفيف العجزة، سريع الإراقة، بطيء الإفاقة^(٥).

تنبيه:

إن قيل: يراد هذا التفسير الذي ذكرته: ما تقدم من تفسير عيياء أنه العيى عن المباشعة، فكيف يوصف مرة بالعيى عنها، ومرة بثقل الصدر فيها؟

(١) «المقصود والممدود» لابن ولاد (ص: ٨٠).

(٢) كذا قال المصنف، والذي في «العين» (٢/ ٢٧٢) تفسير العيياء، ولم أجد من نقله عن الخليل بتفسير الطباقاء.

(٣) «غريب الحديث» لأبي عبيد (٢/ ٢٩٥).

(٤) ينظر: «المحيط في اللغة» (١/ ٤٥٨)، و«المحكم» (٦/ ٢٩٤)، و«المختص» (١/ ٥٠٠)، (٢/ ١٢٨).

(٥) «أمثال العرب» (ص: ١٢٣)، و«الشعر والشعراء» (١/ ١٢٢)، و«عيون الأخبار» (٤/ ٩٥)، و«مجمع الأمثال» (١/ ٤٠٤).

قيل: هذا لا يلزم؛ إذ قد يكون عِيًّا^(١) في حين، طباقاً في حين، وقد يمكن

أن يكون إطباقه صدره / من سبب العيِّ والعجز لمعالجته^(٢) ما لا يقدر عليه، [ك١٩/أ] ومعاونة ما قد أعياه.

وقولها: «كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ»، أي كُلُّ ما تفرَّق في النَّاسِ من الأدواء والمعايِبِ

اجتمع فيه.

وقولها: «شَجَّكَ، أَوْ فَلَّكَ، أَوْ بَجَّكَ»، أي: جَرَحَكَ، قال الهَرَوِيُّ^(٣): الشَّجُّ

[ع٣٢/ب]

[ب٢٧/ب]

في الرأسِ خاصَّةً، / والفَلُّ في سائرِ الجسدِ.

قال ابنُ دُرَيْدٍ^(٤): بَجَّ القُرْحَةَ إِذَا شَقَّهَا، وَكُلُّ شَقٍّ بَجٌّ، قال الرَّاجِزُ:

* بَجَّ المَزَادِ مُوَكَّرًا مَوْفُورًا^(٥) *

وقال الزُّبَيْرِيُّ^(٦): البَجُّ الطَّعْنُ.

قال ابنُ الأَنْبَارِيِّ^(٧): يُقَالُ: فَلَّكَ: كَسَرَكَ، / وَيُقَالُ: ذَهَبَ بِمَالِكَ.

[ت٣٢/ب]

(١) في المطبوع: «عياء».

(٢) في (ت): «لمعالجة».

(٣) «الغريبين» (٤/ ١٠٠٠)، (٥/ ١٥٤٤).

(٤) «جمهرة اللغة» (١/ ٦٣).

(٥) في (ع)، (ك): «موقوفاً»، وكتب على حاشية (ع): «موفوراً»، وصححها، والبيت بلا

نسبة في «جمهرة اللغة» (١/ ٦٣)، و«المحكم» (٧/ ٢٢٧)، و«لسان العرب»

(٢/ ١٨)، و«تاج العروس» (٥/ ٤٠٨).

(٦) في (ك): «الزهري»، وهذا الكلام ذكره الخليل في «العين» (٦/ ٢٦) قوله.

(٧) ينظر: «مشارك الأنوار» (٢/ ١٥٨)، و«مطالع الأنوار» (٥/ ٢٤٤)، و«التوضيح» لابن

الملقن (٢٤/ ٥٨٣)، و«عمدة القاري» (٢٠/ ١٧٢).

ونحوه عن ابن أبي أويس^(١). ويُقال: كَسَرَ بِخُصُومَتِهِ وَعَزَلَهُ.

عَرَبِيَّتُهُ:

قَوْلُهَا: «حَمَاقَاءَ، طَبَاقَاءَ»، / مِنْ أُنْيِيَةِ الْمُبَالِغَةِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهَا: «عَيَايَاءَ، وَغَيَايَاءَ»، وَهِيَ مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي عَلَى وَزْنِ: «فَعَالَاءَ»، مِنَ الْأُنْيِيَةِ الَّتِي أُلْحِقْتُ فِيهَا الْأَلْفُ، وَمِثَالُهَا فِي الْأَسْمَاءِ: ثُلَاثَاءُ، وَعَجَاسَاءُ، وَبَرَكَاءُ^(٢).

مَعْنَاهُ:

وَصَفَتُهُ بِالْحُمَقِ، وَالتَّنَاهِي فِي جَمِيعِ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ، وَسُوءِ الْعِشْرَةِ مَعَ الْأَهْلِ، وَعَجْزِهِ عَنْ حَاجَتِهَا، مَعَ ضَرْبِهَا وَأَذَاهُ إِيَّاهَا، وَأَنَّهُ إِذَا حَدَّثَتْهُ سَبَّهَا، وَإِذَا مَازَحَتْهُ شَجَّهَا، وَإِذَا غَضِبَ إِمَّا شَجَّهَا فِي رَأْسِهَا أَوْ كَسَرَ عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهَا، وَهُوَ مَعْنَى «فَلَّكَ»، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمُنْهَزِمِينَ: «فَلٌّ»^(٣).

أَوْ شَقَّ جِلْدَهَا أَوْ طَعَنَهَا، وَهُوَ مَعْنَى «بَجَّكَ»^(٤).

أَوْ جَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ لَهَا، مِنْ الضَّرْبِ وَالْجَرَحِ وَكَسْرِ الْأَعْضَاءِ، أَوْ الْكُسْرِ بِالْخُصُومَةِ، وَمَوْجِعِ الْكَلَامِ، وَأَخَذِ مَالِهَا.



(١) «جزء فيه حديث ابن ديزيل» (ص: ٧٢).

(٢) الْعَجَاسَاءُ مِنَ الْإِبِلِ: الْعَظِيمَةُ، وَيُقَالُ: جَاءَتْ عَجَاسَاءُ مِنَ الْإِبِلِ، أَيِ قِطْعَةٍ ثَقِيلَةٍ، وَعَجَاسَاءُ: ظِلْمَةُ اللَّيْلِ الْمُتْرَاكِمَةِ. وَالْبَرَكَاءُ: الثَّبَاتُ فِي الْحَرْبِ. يَنْظُرُ: «جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ» (١/ ٣٢٥)، و«الْمَحْكَمُ» (٧/ ٢٥)، وَ«الدَّلَائِلُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» (٣/ ١٠٩٢).

(٣) يَنْظُرُ: «لِسَانُ الْعَرَبِ» (١١/ ٢٢٢).

(٤) يَنْظُرُ: «لِسَانُ الْعَرَبِ» (٢/ ١٨).

غَرِيبُ قَوْلِ الثَّامِنَةِ

قولها: «زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ، وَالرَّيْحُ رِيحُ زَرْبٍ».

الزَّرْبُ^(١): ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

يَا بَابِي أَنْتَ وَفُوكَ الْأَشْنَبُ

كَأَنَّمَا ذَرَّ عَلَيْهِ الزَّرْبُ /

أَوْ زَنْجِيلٌ فَهُوَ عُمْرِي أَطِيبُ^(٢)

[ع/٣٣/أ]

واختلف أصحابُ النَّبَاتِ / مِنَ الْقِدَمَاءِ وَالْمُتَأَخِّرِينَ فِي صِفَتِهِ، فَقَالَ [ت/٣٢/أ]

بَعْضُهُمْ: هِيَ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ بِجَبَلِ لَبْنَانَ بِالشَّامِ لَا تُثْمِرُ، لَهَا وَرَقٌ طَوِيلٌ بَيْنَ

الْخُضْرَةِ وَالصُّفْرِ، يَشْبَهُ وَرَقَ الْخِلَافِ، وَرَائِحَتُهُ كَرَائِحَةِ الْأُتْرُجِّ، وَيُسْتَعْمَلُ^(٣)

وَرَقُهُ وَقُضْبَانُهُ، وَقَالَ أَكْثَرُهُمْ: إِنَّهَا حَشِيشَةٌ دَقِيقَةٌ طَيِّبَةٌ الرَّائِحَةِ، / قَالَ بَعْضُهُمْ: [ب/٢٨/أ]

يَشْبَهُ^(٤) وَرَقَ الطَّرْفَاءِ^(٥) صَفَرَاءُ كَرَائِحَةِ الْأُتْرُجِّ، مِنَ الْأَفَاوِهِ^(٦) الطَّيِّبَةِ؛ وَلِهَذَا

(١) ينظر: «العين (٧ / ٤٠٠)، و«جمهرة اللغة» (١ / ٣٤٥)، و«الصحاح» (زرب) (١ /

١٤٣)، و«النهاية» (زرب) (٢ / ٣٠١).

(٢) الأبيات من الرجز ولم ينسب قائلها، ينظر: «جمهرة اللغة» (١ / ٣٤٥)، و«الصحاح»

(زرب) (١ / ١٤٣)، و«مجلد اللغة» باب الشين والنون وما يثلثهما (ص: ٥١٣)،

و«القاموس المحيط» (ص: ١٣٥٤).

(٣) في المطبوع: «وتستعمل».

(٤) في المطبوع: «تشبه».

(٥) الطَّرْفَاءُ: شَجَرٌ، وَهِيَ أَرْبَعَةُ أَصْنَافٍ، مِنْهَا الْأَثْلُ، الْوَاحِدَةُ: طَرْفَاءٌ وَطَرْفَةٌ، مُحَرَّكَةٌ، وَبِهَا

لُقِّبَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ. «القاموس المحيط» (ص: ٨٣١).

(٦) في المطبوع: «الأفواه». وأفواه الطيب: نوافحه، وواحداه فوهة، والأفواه ما يُعالج به

الطَّيْبُ كَمَا أَنَّ التَّوَابِلَ مَا تُعَالَجُ بِهِ الْأَطْعَمَةُ. يُقَالُ: فُوهَ وَأَفَوَاهُ مِثْلُ سَوِيقٍ وَأَسْوَاقٍ، ثُمَّ

أَفَاوِيه. «لسان العرب» (١١ / ٢٤٦).

استعملها العطَّارون، وتخلط بالطيب لعطريتها، وتسمى: أرْجُل الجرادِ لشبهها بها، وليست من نبات أرض العرب وإن كانوا ذكروها.

معناه:

هذه تصف زوجها بِلين الجانب للأهل، وحسن الخلق والعشرة معهم، كمسّ الأرنب لليانة مجسّها، ولدونة وبرها.

أمّا تشبيهها إياه بريح الزَّرنْب، ففيه تأويلات:

أحدها: أنها أرادت بذلك طيب ثنائه في الناس وانتشاره.

والثاني: أنها أرادت طيب جسده، وعطر أردانه.

والثالث: أنها أرادت لين عريكته، وحسن خلقه، فيكون بمعنى الفصل الأول.

ثم وصفته بالشجاعة والحزامة، وأكدت ما تقدّم من وصفه بِلين الجانب مع الأهل بقولها: «وَأَغْلِبُهُ، وَالنَّاسَ يَغْلِبُ»، وهذا مثل ما وقع في الحديث أن الأعشى الحِزْمَازِيَّ المَازِنِيَّ أنشد النبي ﷺ أرجوزة يشكو فيها امرأته، قال [ع/٣٣ب] / في آخرها:

وَهُنَّ / شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَ

[ج/١٨ب]

فجعل النبي ﷺ يتمثل بذلك، ويقول: «وَهُنَّ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَ»^(١).

[ت/٣٣ب]

(١) ضعيف،

أخرجه ابن سعد (٥٣/٧)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦١/٢)، وابن أبي خيثمة في «التاريخ» (٨٣/١)، وابن أبي الدنيا في «الإشراف» (٤١٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٧١١، ٢٨٢٤)، وعبد الله بن أحمد في «زاوئد المسند»

(٦٨٨٥)- ومن طريقه الدارقطني في «المزكيات» (١٧٠)، وأبو نعيم في «المعرفة» (١٠٩٠)، وعبد الغني المقدسي في «أحاديث الشعر» (٢٣)- والبزار- كما في «كشف الأستار» (٢١١٠)، وأبو يعلى (٦٨٧١)- ومن طريقه ابن حبان في «الثقات» (٣/ ٢١)- (٢٢)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١٢٢/١)- والبغوي في «معجم الصحابة» (١/ ٢٠١)، والطحاوي في «شرح المعاني» (٤/ ٢٩٩)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٦٥)، وابن منده في «المعرفة» (١/ ٢٠١)، والبيهقي (١٠/ ٢٤٠)، والسمعاني في «الأنساب» (١٢/ ٢٢)، من طريق صدقة بن طيسلة، قال: حدثني معن بن ثعلبة المازني- والحي بعد- حدثني الأعشى المازني فذكره. ووقع في «كشف الأستار»: ثنا طيسلة، عن عمه عقبة بن ثعلبة. وهو خطأ.

قال الهيثمي: رواه عبد الله بن أحمد، ورجاله ثقات!

وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح! ينظر: «مجمع الزوائد» (٤/ ٣٣٢)، و«إتحاف الخيرة المهرة» (٦/ ١٤٩).

قلت: كذا قالوا، وهذا إسناد ضعيف؛ صدقة بن طيسلة، ومعن بن ثعلبة، لم يوثقهما إلا ابن حبان.

وأخرجه ابن سعد (٧/ ٥٣- ٥٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٢١٥)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (٦٨٨٦)- ومن طريقه الدارقطني في «المزكيات» (١٧١)، وأبو نعيم في «المعرفة» (٦٤٢٥)، وعبد الغني المقدسي في «أحاديث الشعر» (٢٤)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ٢٦٦)-، والبغوي في «معجم الصحابة» (٤/ ٢٦٩)، والخطابي في «غريب الحديث» (١/ ٢٤٠)، والخطيب في «السابق واللاحق» (ص: ٧٠- ٧٢)، من طريق الجنيد بن أمين بن ذروة بن فضلة بن نهصل الحرمازي، عن أبيه، عن جده فضلة إن رجلاً منهم يقال له: الأعمش واسمه عبد الله بن الأعور قال: كانت عندي امرأة منهم يقال لها: معاذة، فخرج يمتار أهلهم من هجر، فهربت امرأته بعده ناشراً عليه، فعادت برجل منهم يقال له: مطرف بن نهصل، فأتاه فقال: يا ابن عم، عندك امرأتى معاذة فادفعها إلي، قال: ليست عندي، ولو كانت عندي لم أدفعها إليك، قال: فكان مطرف أعز منه، فخرج حتى أتى النبي ﷺ فعاذ به فأنشأ يقول:

يا سيد الناس وديان العرب * إليك أشكو ذربة من الذرب

ومنه قول معاوية: يَغْلِبَنَّ الْكِرَامَ وَيَغْلِبُهُنَّ اللَّثَامُ^(١).

كذبة السبغاء في ظل السرب ** خرجت أبغيتها الطعام في رجب
فزعنتي بنزاع وهرب ** أخلفت العهد ولطت بالذنب
وذربتني بين غصن منتشب ** وهن شر غالب لمن غلب

فقال النبي ﷺ: «وهن شر غالب لمن غلب»، فشكا إليه امرأته وإنما عند رجل منهم يقال له: مطرف بن نهضل، فكتب إليه النبي ﷺ كتاباً: «انظر امرأة هذا معاذة، فادفعها إليه»، فأتاه كتاب النبي ﷺ فقرأ عليه، فقال: يا معاذة، هذا كتاب رسول الله ﷺ فيك، وأنا دافعك إليه، فقالت: خذ لي عليه العهد والميثاق وذمة نبيه ﷺ أن لا يعاقبني على ما صنعت، فأخذ لها ذلك عليه، ودفعها مطرف إليه، فقال:

لعمري ما حبي معاذة بالذي... يغيره الواشي وإن قدم العهد

قال ابن عبد البر: وهو خبر مضطرب الإسناد، ولكنه روي من وجوه كثيرة. اهـ
وقال الهيثمي: رواه عبد الله بن أحمد، والطبراني، وفيه جماعة لم أعرفهم. اهـ ينظر:
«الاستيعاب» (٤ / ١٤٩٥)، و«مجمع الزوائد» (٤ / ٣٣١).

قلت: وهذا إسناد ضعيف أيضاً مسلسل بالمجاهيل؛ الجنيد بن أمين بن ذروة بن نضلة لا يعرف هو ولا أبوه ولا جده.

(١) إسناده ضعيف؛ أخرجه ابن عساكر في «التاريخ» (١٩ / ٤٤٨)، من طريق محمد بن عبد الملك القرشي، نا أبو عاصم العباداني، حدثني علي بن زيد، حدثني أبي، قال: دخلت على معاوية وهو في مجلس له فجاءت جارية رائعة فدخلت من باب وخرجت من باب آخر فقال: يا زيد إن هذه الجارية تعجبني وأنا أشتي أن أغشاها وأنا أمرق من فاختة، أقعد هاهنا حتى أغشاها وأجى، قال: فدخل وراءها وجاءت الأخرى تميز حتى دخلت وراءه، فجاءت به قد لبثته وهو يضحك، فجعل يقول: يغلبن الكرام ويغلبهن اللثام.

قلت: إسناده ضعيف؛ أبو عاصم العباداني: قال يحيى بن معين: لم يكن به بأس، صالح الحديث. وقال أبو حاتم: ليس به بأس. وقال العقيلي: منكر الحديث.
وعلي بن زيد بن جدعان: ضعيف.

غريب قول التاسعة

«رَفِيعُ الْعِمَادِ»، أصله: عِمَادُ الْبَيْتِ، / وهي العيدانُ الَّتِي تُعَمَدُ بِهَا الْبُيُوتُ، [ع/٣٤أ] وجمعه: عُمَدٌ، وَعَمَدٌ، وَأَعْمَدَةٌ^(١).

وقولها: «طَوِيلُ النَّجَادِ»، النَّجَادُ: حَمَائِلُ السَّيْفِ^(٢).

وَالنَّادِي: مُجْتَمَعُ رِجَالِ الْحَيِّ، ومجلسُ مشورتهم وحديثهم، ويقال: نَدَيْيَ وَمُتَدَيْيَ، قال الله تعالى: ﴿فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرُ﴾ [العنكبوت: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣]^(٣).

معناه:

قولها: «رَفِيعُ الْعِمَادِ»، وصفته بالشرف في نسبه، والسُّودَدِ في قومه، واستعارت لرفعة / بيتِ حسيبه المعنوية: رفعة العِمَادِ مِنْ بَيْتِ الْمَسْكَنِ [ب/٢٨ب] المرئية، كما قال^(٤):

فَأَمَّا بَيْتُكُمْ إِنْ عُدِّيْتُ * فَطَالَ السَّمْكُ وَاتَّسَعَ الْفَنَاءُ
وَأَمَّا أُسُّهُ فَعَلَى قَدِيمٍ * مِنْ الْعَادِي إِنْ ذَكَرَ الْبِنَاءُ

(١) ينظر: «جمهرة اللغة» (دعم) (٢/ ٦٦٤)، و«لسان العرب» (عمد) (١٠/ ٢٧٥).

(٢) ينظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (٢/ ٢٩٧)، و«جمهرة اللغة» (جدو) (١/ ٤٥١).

(٣) تهذيب اللغة» باب الجيم والذال مع اللام (١٠/ ٣٥١)، و«النهاية» (نجد) (٥/ ١٩).

(٤) ينظر: «الصحاح» (ندا) (٦/ ٢٥٠٥)، و«المصباح المنير» (ن دو) (٢/ ٥٩٨)، و«تاج

العروس» (ندا) (٤٠/ ٥٥).

(٤) البيتين من الوافر، وهما من قصيدة لأبي البرج القاسم بن حنبل المري قالها في زفر بن

أبي هاشم بن مسعود بن سنان، ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٨٣)، و«شرح ديوان

الحماسة» للمرزوقي (ص: ١١٦٢)، و«محاضرات الأدباء» (١/ ٣٦٢).

وقد قيل في قول السَّمَوَالِ بن عَادِيَاءَ^(١):

لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مِنْ نُجَيْرُهُ * مُنِيفٌ^(٢) يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ * إِلَى النَّجْمِ فَرْعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ
إِنَّمَا عَنِ بِهِ شَرْفَهُمْ وَحَسَبَهُمْ، وَقِيلَ: أَرَادَ حِصْنَهُ الْأَبْلَقَ الْفَرْدَ^(٣).

وقد قيل: إِنَّ معْنَى قولِهَا: «رَفِيعُ الْعِمَادِ» عَلَى ظَاهِرِهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَتْ عِمَادَ
الْبَيْتِ نَفْسَهُ؛ إِذْ هِيَ عَادَةٌ يُبَوِّتُ الْأَشْرَافُ وَأَهْلُ السُّودِّ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ^(٤): أَرَادَتْ أَنَّهُ رَفِيعُ الْبَيْتِ، طَوِيلٌ مِنَ الرِّجَالِ. / [ت ٣٤/أ]

وَقَدْ رُوي: «طَوِيلُ الْعِمَادِ»^(٥)، فَيَكُونُ طَوْلُهُ إِمَّا لِطَوْلِ سَاكِنِهِ وَامْتِدَادِ
قَامَتِهِ - كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ - أَوْ لِكِرْمِهِ وَإِظْهَارِ بَيْتِهِ لِيرَاهُ الْوَارِدُ،
وَيَهْتَدِي بِرَفِيعَةِ سَمَكِهِ لَهُ الْقَاصِدُ، أَوْ لِجَلَالَةِ مَكَانِهِ، وَسَعَةِ ثَرَائِهِ، وَحَاجَتِهِ إِلَى
إِعْلَاءِ سَمَائِهِ، وَتَوْسِيعَةِ أَرْجَائِهِ؛ لِيَحْمَلَ كَثِيرَ^(٦) خَيْرِهِ، وَجِمَاعَ غَاشِيَتِهِ، وَمُتَنَابِي
بِرِّهِ؛ أَلَا تَرَى قَوْلَ أُمِّ زَرْعٍ: «بَيْتُهَا / فَسَاحٌ»، وَعَلَى هَذَا حَمَلٌ مِنْ قَالَ هَذَا قَوْلَ
[ك ٢٠/أ]

(١) البيتين من الطويل من قصيدة شهيرة نسبت للسَّمَوَالِ، وقيل: لعبد الملك بن عبد
الرَّحِيمِ الْحَارِثِيِّ، ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٦)، و«عيار الشعر» (ص: ١٠٧)،
و«أُمالي القالي» (١/ ٢٦٩).

(٢) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخ، وَفِي الْمَصَادِرِ: «مَنِيعٌ».

(٣) ينظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» (٢/ ١٧٢)، و«شرح ديوان الحماسة»
للمرزوقي (ص: ٨٥).

(٤) «جزء فيه حديث ابن ديزيل» (ص: ٧٣).

(٥) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي «الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ» (ص: ٥٢٧)، وَأَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ فِي
«اللطائف» (٩٠٨)، مِنْ طَرِيقِ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ.

(٦) فِي الْمَطْبُوعِ: «لِيَحْمَلَ لِكَثْرَةِ».

الخنساء^(١):

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ ** سَادِ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا

وعليه حمل ثعلب قول الأعشى^(٢):

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَا ** دِيحِمِي الْمُضَافَ وَيُعْطِي الْفَقِيرَا

وقد وصف أبو الطيب خيمة سيف الدولة فقال^(٣):

..... ** وَتَرَكَزُ فِيهَا الْقَنَا الدُّبْلُ

[ب ٢٩/أ]

وَذَمُّوا بَضْدَ هَذَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ^(٤):/

إِذَا دَخَلُوا بَيْوتَهُمْ أَكْبُوا ** عَلَى الرُّكَبَاتِ مِنْ قِصْرِ الْعِمَادِ

وقال آخر^(٥):

قِصَارُ الْبَيْوتِ لَا تُرَى صَهَوَاتُهَا ** مِنَ اللَّؤْمِ جَثَامُونَ عِنْدَ الثَّرَائِدِ

وقد يكون تريد بالعماد: البيت، ومعنى رفعته: إشرافه لموضع مرتفع؛ / [ع ٣٤/ب]

(١) البيت من المتقارب، وهو من قصيدتها الشهيرة في رثاء أخيها، ينظر: «ديوان الخنساء»

(ص: ٣١).

(٢) البيت من المتقارب، «ديوان الأعشى الكبير» (ص: ٧٠).

(٣) البيت من المتقارب، وصدده:

وَتَقْصُرُ مَا كُنْتُ فِي جَوْفِهَا **

ينظر: «شرح ديوان أبي الطيب المتنبي» المنسوب لأبي العلاء المعري (٣/ ١٦٣)

(٤) البيت من الوافر، وهو للناطقة الجعدي، ينظر: «ديوانه» (ص: ٥٢).

(٥) لم أفق على قائل البيت، وقد ذكره القرطبي في «المفهم» (٦/ ٣٤٠)، وذكر في رواية

عجزه:

..... ** مِنَ اللَّؤْمِ حَشَامُونَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ.

[١٩٤/أ] ليقصده الأضياف، ثم وصفته بالكمال في صورته، وامتداد / القامة في بُنيته، وعرضت لذلك بقولها:

«طَوِيلُ النَّجَادِ»؛ فَإِنَّ الطَّوِيلَ الْقَامَةَ يَحْتَاجُ إِلَى تَطْوِيلِ نَجَادِهِ، وَهَذَا مِمَّا [ت٣٤/ب] تَمَادُحُ بِهِ الشُّعْرَاءُ، وَتَذَمُّ بِضَدِّهِ؛ قَالَ عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ / [الْمَدَنِيُّ] ^(١):

طَوِيلُ نَجَادِ السَّيْفِ وَهُمْ كَأَنَّمَا * * تَصُولُ إِذَا اسْتَجَدَّتْهُ بِقَبِيلِ ^(٢)

وَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ ^(٣):

طَوِيلُ نَجَادِ السَّيْفِ لَيْسَ بِحَيْدَرٍ ^(٤) * * إِذَا اهْتَزَّ وَاسْتَرْخَتْ عَلَيْهِ الْحَمَائِلُ

وَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ^(٥):

(١) «المدني» ليست في (ت)، (ل)، والبيت من الطويل، ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ٩٨).

(٢) كتب على حاشية الأصل: «الوهم: العظيم الخلق، يقال في جمل، أي عظيم الخلق غليظة» اهـ.

(٣) البيت من الطويل، ينظر: «المعاني الكبير» (١ / ٥٣٧)، و«الاختيارين المفضليات والأصمعيات» (ص: ٦٨٠)، و«الأغاني» (٢٤ / ٨٤٣٧)، و«ديوان الهذليين» (٢ / ١٤٩). وأبو خراش الهذلي. اسمه خويلد بن مرة القردي. من بني قرد ابن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل. مات في زمن عمر بن الخطاب من نهش حية، وله في ذلك خبر عجيب، وكان ممن يعدو على قدميه فيسبق الخيل. وقد حدث عنه عمران بن عبد الرحمن بن فضالة بن عبيد، وكان في الجاهلية من فتاك العرب، ثم أسلم فحسن إسلامه. «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٦٣٦)، و«تاريخ الإسلام» (٢ / ١٦٧).

(٤) كذا في جميع النسخ، والمطبوع، وقد تصحف في الجميع، والصواب: «بجيدر»، بالجيم، والعيدر: القصير القامة، أما الحيدر فهو اسم للأسد، وكذا وجدته في مصادر التخريج: «بجيدر».

(٥) البيت من الكامل، ينظر: «الكامل» (٣ / ١٠٢)، و«الحماسة البصرية» (١ / ١٩٣).

قُصِرَتْ حَمَائِلُهُ عَلَيْهِ فَقَلَّصَتْ * وَلَقَدْ تَأْتَقَّ قَيْنُهَا فَأَطَالَهَا

وقيل: معنى قوله: «رَفِيعُ الْعِمَادِ»، أي طویل، قال المُبَرِّدُ^(١): يقال: رجلٌ طویل العِمَادِ، إذا كان مُعَمِّدًا طویلًا.

ومنه حديثُ يزيد بن أبي سفيان^(٢) عند موته: قد علمت -يعني: قريشًا- أَنَّا أَصْبَحْنَاهُمْ وَجُوهًا، وَأَطَوَّلْنَاهُمْ عَمُودًا، وَأَسْعَدْنَاهُمْ جُدُودًا.

فعلى هذا يكون: «طَوِيلُ النَّجَادِ» تأكيدًا لما تقدَّم، وفي ضَمْنِهِ: أَنَّهُ صَاحِبُ سِلَاحٍ وَشَكَّةٍ؛ فلهذا اقتصرَتْ مِنْ دَلَائِلِ طَوِيلِهِ عَلَى طَوِيلِ نِجَادِهِ، دُونَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَلَاسِيهِ.

ثُمَّ وَصَفْتُهُ بِالْكَرَمِ فِي سَجِيَّتِهِ، وَالْجُودِ بِذَاتِ يَدِهِ، وَلَحَنْتَ^(٣) عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهَا: «عَظِيمُ الرَّمَادِ»؛ وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ كَثُرَ ضَيْفَانُهُ، وَنَحَرُهُ لَهُمْ وَاشْتَوَاؤُهُ وَطَبْخُهُ أَطْعَمَتْهُمْ، كَثُرَتْ نَارُهُ، وَكَثُرَ رَمَادُهُ، فَهَذَا تَأْوِيلٌ / حَسَنٌ، وَقَدْ أَكْثَرَ [ب/٢٩]

/ فِي هَذَا الشُّعْرَاءِ فَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ، وَهُوَ زِيَادُ بْنُ حَمَلٍ مِنْ أُنَاشِيدِ أَبِي تَمَّامٍ^(٤): [ع/٣٥ أ] كَمْ فِيهِمْ مَنْ فَتَى حُلُوشَ شَمَائِلُهُ * جَمَّ الرَّمَادُ إِذَا مَا أَحْمَدَ الْبَرَمُ

(١) «تهذيب اللغة» باب العين والذال مع الميم (١٤٩/٢)، و«لسان العرب» (عمد) (٢٧٥/١٠).

(٢) الأثر إسناده ضعيف؛

رواه الأصمعي عن يزيد بن أبي سفيان، ولم يسنده، أخرجه ثابت السرقسطي في «الدلائل في غريب الحديث» (٥٩٨) قال: حدثناه إسماعيل الأسدي، قال: نا عمر بن شبة، قال: نا الأصمعي.

(٣) كذا في (ت)، (ع)، وفي (ك): «ويحنت»، وفي المطبوع: «وكنت».

(٤) البيت من البسيط، وقيل: لزياد بن منقذ، ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٤٩).

وفيه تأويل آخر ذهب إليه الخطابي^(١): أن تكون ناره لا تطفأ ليلاً ولا نهراً، ليهتدي له الضيفان، كما قال الشاعر^(٢):

متى تأتبه تعشوا إلى ضوء ناره ** تجد خير نارٍ عندها خير موقد

[ت ٣٥/أ] / وكانت عادة أجواد العرب وقود النيران في ظلم الليل، على مشارف [ك ٢٠/ب] الأرض؛ / ليتنابها الضيفان، وربما رفعت على الأيدي منها الأقباس؛ قال الشاعر^(٣):

ومستبح بات الصدى يستيهه ** فتاه وجوز الليل مضطرب الكسر
رفعت له نارا ثقوباً ضرامها ** تليح إلى الساري هلم إلى القدر
وقال آخر^(٤):

ومستبح قال الصدى مثل قوله ** حصأت له نارا لها حطب جزل
وقمت إليه مسرعاً فغنمته ** مخافة قومي أن يفوزوا به قبلي
حصأت، وحضوت النار إذا حركت جمرها^(٥).

(١) «أعلام الحديث» (٣/ ١٩٩٤).

(٢) البيت من الطويل، وهو للحطيئة، ينظر: «الحيوان» للجاحظ (٥/ ١٣٢)، و«قواعد الشعر» (ص: ٤٧)، و«العقد الفريد» (٦/ ١٢٠)، و«الأمالى» القالي (١/ ١١٦).

(٣) البيتين من الطويل، ينظر: «أعلام الحديث» للخطابي (٣/ ١٩٩٥)، و«الأمالى» للقالي (١/ ٢١٠).

(٤) البيتين من الطويل، ولم أهتم لنسبتهما، ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٧٣)، و«الفاضل» (ص: ٣٨)، و«أدب الخواص» (ص: ١١٣).

(٥) «جمهرة اللغة» (حضو) (١/ ٥٤٨).

وقال آخر^(١):/

وَإِنِّي لَأَدْعُو الضَّيْفَ بِالضَّوِّءِ بَعْدَمَا * كَسَى الْأَرْضَ نَضَّاحَ الْجَلِيدِ

ثم أكدت ذلك بقولها: «قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي»، تريد بذلك: أنه ينزل

بين ظهرائي النَّاسِ، ومجتمع الحيي، ومقصد الوارد، وطالب الضيافة؛ / لتكثر [ب/٣٥٤] أضيافه، ولا يتوارى بأطراف الحلل وأغوار المنازل، ويبعد عن سميت الوارد، فراراً من القاصد، وملاذاً من الطارق؛ لئلا يهتدوا إلى مكانه ويستبعدوا موضعه، فيصدفون عنه، ويميلون إلى غيره، قال زهير^(٢):

يَسِطُ الْبُيُوتَ لِأَنَّهُ يَكُونُ مَظْنَةً * مِنْ حَيْثُ تُوَضَّعُ جَفْنَةُ الْمُسْتَرْفِدِ

/ أي: يتوسط البيوت؛ ليكون معلماً لضيافة طالب / الرِّفْدِ. [ب/٣٠أ]

[ت/٣٥ب]

وقال ابن هرمة^(٣):

أَغَشَى الطَّرِيقَ بِقُبَّتِي وَرِوَاقِهَا * وَأَحْلُ فِي نَشْرِ الرُّبَا فَأَقِيمُ

وقال طرفه^(٤):

وَلَسْتُ بِمَحْلَالِ التَّلَاعِ لِبَيْتِهِ^(٥) * وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدُ الْقَوْمُ أَرْفِدُ

وقال آخر^(٦):

(١) البيت من الطويل، وهو لمضر بن ربيعي، ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٨٧).

(٢) البيت من الكامل، ينظر: «شرح ديوان زهير بن أبي سلمى» لثعلب (ص: ٢٧٦).

(٣) البيت من الكامل، «ديوان الحماسة» (ص: ١٧٣).

(٤) البيت من الطويل، وهو من معلقته الشهيرة، «ديوان طرفه بن العبد» (ص: ٣٢).

(٥) كذا في جميع النسخ، وفي «الديوان»: «مخافة».

(٦) البيت من الوافر، وهو لأبي زياد الأعرابي، «ديوان الحماسة» (ص: ١٧٥).

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ * * إِذَا النَّيِّرَانُ أَلْبَسَتِ الْقِنَاعَا

أي سُتِرَتْ بوقودها في الغيطان وتلاع الأودية، وَقَعَتْ بذلك عن أن تظهر. وفي قولها أيضًا: «قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي» معنى آخر دَلَّتْ به على شرفه وزعامته؛ وذلك أَنَّ الأندية إِنَّمَا يُجْتَمَعُ فيها بِقُرْبِ^(١) آيَاتِ السَّادَةِ وَمَنَازِلِ الزُّعَمَاءِ، الَّذِينَ يُعْنَى^(٢) إِلَيْهِمْ وَيُجْتَمَعُ لَهُمْ^(٣).

وقولها: «لَا يَشْبَعُ لَيْلَةً يُضَافُ، وَلَا يَنَامُ لَيْلَةً يَخَافُ»، وصفته بكرم النفس [ع/٣٦ أ] وشبعها، ونزاهتها وإيثارها، وقلة همّه بالأكل / وشره له، وأنه إذا ضيف^(٤) واحتفل^(٥) في إكرامه، وأكثر من إطعامه، لم يكن همّه شيع بطنه، واكتفى بأيسره، واقتصر على ما يُقِيمُ صُلبه، ويردُّ قوّته منه، ولم يُظهر الحرص على مال غيره وطعامه، والجشع للإكثار من أكله واغتنامه، بل أخذ منه ما يسدُّ جوعته، وتجاوَى عن الإكثار منه، وخافَ مَعَرَّتَهُ، كما قال حاتم^(٦):

لَقَدْ كُنْتُ أَخْتَارُ الْقَرَى طَاوِي الْحَشَا * * مَحَافِظَةً مِنْ أَنْ يُقَالَ لِيْئِمُّ

(١) في المطبوع: «لقرب».

(٢) في (ب)، والمطبوع: «يؤتى»، والمعنى الخضوع والطاعة، تقول العرب: عنوت لك: خضعت لك وأطعتك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَنْتَ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١].

ينظر: «لسان العرب» (عنا) (١٠ / ٣١٤).

(٣) في المطبوع: «بهم».

(٤) في (ب)، والمطبوع: «أضيف».

(٥) في (ب): «أحفل».

(٦) البيت من الطويل، وهو لحاتم الطائي، ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٩٠)، و«خزانة» للبيгдаي (٨ / ٤٢٢).

وكَمَا قَالَ / دُرَيْدٌ^(١) /

تَرَاهُ حَمِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ ** كَثِيرٌ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدِّدِ

وكَمَا قَالَ الْآخَرُ^(٢):

أَقْسَمُ بَطْنِي فِي بُطُونٍ كَثِيرَةٍ ** وَأَحْسُو قِرَاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ

وَقَالَ (الآخر - وهو)^(٣) حَاتِمٌ -^(٤):

أَكْفُ يَدِي عَنْ أَنْ يَنَالَ التِّمَاسُهَا ** أَكْفَ صِحَابِي حِينَ حَاجَاتْنَا مَعَا /

أَبَيْتُ هَظِيمَ^(٥) الْكَشْحِ مُضْطَمَّرَ الْحَشَا ** مِنْ الْجُوعِ أَخْشَى الدَّمَ أَنْ أَتَضَلَّعَا

وَأَنِّي لَا أَسْتَحْيِي رَفِيقِي أَنْ يَرَى ** مَكَانَ يَدِي مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعَا^(٦)

وَأَنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلُهُ ** وَفَرَجَكَ نَالَا مُتَّهَى الدَّمِ أَجْمَعَا

وَقَالَ طَرْفَةُ يَمْدَحُ نَفْسَهُ، وَيَهْجُو غَيْرَهُ بِضَدِّهِ^(٧):

(١) البيت من الطويل، وهو لدريد بن الصمة، ينظر: «ديوانه» (ص: ٦٨)، و«ديوان الحماسة» (ص: ٨١).

(٢) البيت من الطويل، وهو لعروة بن الورد، وروايته:

أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جِسْمٍ كَثِيرَةٍ ** وَأَحْسُو قِرَاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ

ينظر: «ديوانه» (ص: ٢٩)، و«ديوان الحماسة» (ص: ١٨٣)، و«عيون الأخبار» (٣/ ٢٨٧)، و«الكامل» (١/ ٥٢).

(٣) ليس في المطبوع.

(٤) القصيدة من الطويل، وفي روايتها في «الديوان» بعض الاختلاف؛ ينظر: «ديوان حاتم الطائي» (ص: ٦٨)، و«ديوان الحماسة» (ص: ١٩٠).

(٥) في (ت): «هَظِيم».

(٦) في المطبوع: «أَقْرَعَا».

(٧) البيت من الطويل، ينظر: «ديوان طرفة» (ص: ٧٠)، و«ديوان الحماسة» (ص: ١٩٠).

وَيَشْرَبُ حَتَّى يَغْمُرَ الْمَحْضُ قَلْبَهُ ** وَإِنْ أَعْطَاهُ أَتْرَكَ لِقَلْبِي مَجْثَمًا

[ع ٣٦/ب] وقال عروة بن الورد^(١) يذم: /

يَعُدُّ الْغِنَى مِنْ دَهْرِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ ** أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيسَّرٍ

وهذه كانت وصايا العقلاء، وخلق الحكماء والأنبياء، وأشرف العرب.

فقد حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف الأنماطي^(٢) من كتابه، قال: ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد^(٣)، ثنا أبو محمد ابن النحاس^(٤)، ثنا حمزة بن محمد الحافظ^(٥)، ثنا

(١) البيت من الطويل، ينظر: «ديوانه» (ص: ٣٧)، و«الأصمعيات» (ص: ٤٥)، و«عيون الأخبار» (٣٣٨/١).

(٢) علي بن المشرف بن المسلم بن حميد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن الأنماطي المصري، أبو الحسن الاسكندراني: الشيخ المسند الرواية، قال القاضي عياض: كذا كتب لي اسمه بخط يده في إجازته إياي. (ت: ٥١٨ هـ). «معجم ابن عساكر» (٢/ ٧٦٤)، و«الغنية في شيوخ القاضي عياض» (ص: ١٧٨)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٢٩٣).

(٣) إبراهيم بن سعيد بن عبد الله، الحافظ أبو إسحاق النعماني، مولاهم المصري، المعروف بالحبال. (ت: ٤٨٢ هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٩٥)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/ ٥٠٣).

(٤) عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد، أبو محمد التَّجِيبِي الْمَصْرِيّ، البزاز، المعروف بابن النحاس، مُسند ديار مصر في وقته، وكان الخطيب قد همَّ بالرحلة إليه لعلَّوْ سَنَدَهُ. (ت: ٤١٦ هـ) ينظر: «التقييد» (ص: ٣٣٨)، و«سير أعلام» (١٧/ ٣١٣)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٢٧٠)، و«حسن المحاضرة» (١/ ٣٧٣).

(٥) حمزة بن محمد بن علي بن العباس، أبو القاسم الكنايني المصري الحافظ. الإمام، الحافظ، القدوة، مُحدِّث الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّة سَمِعَ: أبا عبد الرحمن النَّسَائِي، وعمران بن موسى الطيب، ومحمد بن سعيد السَّراج، وسعيد بن عثمان الحرَّاني، وعبدان بن أحمد الأهوازي، وأبا يعلى الموصلي، وجماعة كثيرة. (ت: ٣٥٧ هـ). «تاريخ الإسلام» (٨/ ١١٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٧٩)، و«حسن المحاضرة» (١/ ٣٥١).

أحمدُ بنُ شعيبٍ^(١)، ثنا محمدُ بنُ سَلَمَةَ، ثنا ابنُ وَهْبٍ، أخبرني مُعَاوِيَةُ بنُ صالحٍ، قال: سمعتُ يحيى بنَ جَابِرٍ، يحدثُ عن المِقْدَامِ بنِ مَعْدِي كَرَبٍ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «مَا وَعَاءٌ شَرٌّ مِنْ بَطْنٍ»، وفي غيرِ هذه الرواية: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسَبُ الْمُسْلِمِ أَكْلَاتٌ» - وفي غيرِ هذه الرواية: / لَقِيمَاتٌ - [ت ٣٦/ب] يُقْمَنُ صُلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ؛ فَتُلْثُ لِبَطْعَامِهِ، وَتُلْثُ لِشَرَابِهِ، وَتُلْثُ لِنَفْسِهِ»^(٢).

ويُروى عن بعضِ الحكماء مثله، وقال: ودَعْ الثُّلْثَ لِلتَّفَكُّرِ^(٣). إشارةً لقولهم: البِطْنَةُ تُذْهِبُ الْفِطْنَةَ^(٤).

ويُروى عن لقمان: أَنَّهُ قال لابنِهِ: لَا تَأْكُلْ شَبْعًا فَوْقَ شَبْعٍ؛ فَإِنَّكَ أَنْ تَقْذِفَهُ لِلْكَلْبِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَأْكُلَهُ^(٥).

(١) «السنن الكبرى» (٦٧٣٩)، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٦٠٣)، والمعافى في «الزهد» (٢٢٥)، وابن ماجه (٣٣٤٩)، وأحمد (١٧١٨٦)، والترمذي (٢٣٨٠)، وابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (٣٥٠)، وفي «الجوع» (١)، والنسائي في «الكبرى» (٦٧٣٧، ٦٧٣٨، ٦٧٣٩)، والطبري في «تهذيب الآثار» (١٠٣٦، ١٠٣٧)، وابن حبان (٦٧٤، ٥٢٣٦)، والطبراني في «الكبير» (٢٧٢ / ٢٠) رقم (٦٤٤)، (٢٧٣ / ٢٠) رقم (٦٤٥، ٦٤٦)، (٢٠ / ٢٧٩) رقم (٦٦٢)، وفي «مسند الشاميين» (١١١٦، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٩٤٦)، والحاكم (١٢١ / ٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٣٤٠، ١٣٤١)، والبيهقي في «الشعب» (٥٢٦١، ٥٢٦٢، ٥٢٦٣)، وفي «الآداب» (٤٦٣)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٢ / ٢٠٨ - ٢٠٩).

(٣) نسب هذا القول للحسن البصري؛ ينظر: «البخلاء» للجاحظ (٢ / ٢١).

(٤) نسب هذا القول لعمر بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ ينظر: «البيان والتبيين» (٢ / ٨١)، و«العقد الفريد» (٣ / ١٥)، و«التمثيل والمحاضرة» (ص: ١٨٠)، و«المستقصى في أمثال العرب» (١ / ٣٠٤).

(٥) ينظر: «نثر الدر في المحاضرات» (٧ / ١٢)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٧ / ١٩٥).

[ب ٣١/أ] ونحوه قول الطرمح^(١) - أنشدته القُتَيْبِيُّ -: /

يُمْسِي وَيُصْبِحُ جَوْفُهُ مِنْ قُوْتِهِ ** وَبِهِ لِمُخْتَلَفِ الْأُمُورِ مُجَارٍ
وَيَبِيْتُ جُلَّهُمْ يَكِيْتُ كَانَهُ ** وَطَبُّ يَكُونُ إِنَاهُ بِالْأَشْحَارِ
وقال حميدٌ الأَرَقَطُ^(٢):

[ع ٣٧/أ] أَتَانَا فَلَمْ يَعْدِلْهُ سَحْبَانُ وَائِلٍ ** بَيَانًا وَعِلْمًا بِالَّذِي هُوَ قَائِلُ /
فَمَا زَالَ عَنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَانَهُ ** مِنْ الْعِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بِاقِلُ
وقد يحتملُ أَنْ يَكُونَ معنى: «يُصَافُ»: أَي يَنْزِلُ بِهِ الضَّيْفَانُ؛ يُقَالُ: ضِفْتُ
الرَّجُلَ، إِذَا نَزَلْتَ بِهِ، وَأَصَفْتُهُ: أَمَلْتُهُ^(٣) إِلَى ضِيَافَتِي^(٤).

تقول: فهو لا يشبع لإيثارهم بما عنده، وتقديمهم على نفسه، قال الله
[ك ٢١/ب] تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]. /

وكما قال^(٥):

طَوِيلُ نَجَادِ السَّيْفِ يُصْبِحُ بَطْنُهُ ** خَمِيصًا وَجَادِيهِ عَلَى الزَّادِ حَامِدُ

[ل ٢٠/ب] وقد جمعَ هذه المعاني بعضُ شعراءِ العربِ فقال: /

(١) البيتان من الكامل، ينظر: «ديوانه» (ص: ١٥٧).

(٢) البيتان من الطويل، ينظر: «ديوانه» (ص: ٤٠٣)، و«البيان والتبيين» (١ / ٦)، و«العقد

الفريد» (٧ / ٢٠٨)، و«المستقصى في أمثال العرب» (١ / ٢٥٦).

(٣) في (ب): «وأملته».

(٤) «تصحيح الفصيح وشرحه» (ص: ١٤٤)، و«تهذيب اللغة» (١٢ / ٥٣)، و«الصحاح»

(ضيف) (٤ / ١٣٩٢).

(٥) البيت من الطويل، وهو لابن أهبان الفقعي، ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٠٥).

وزَادِ وَضَعْتُ الْكَفَّ فِيهِ تَأْنِسَا ** وَمَا بِي لَوْلَا أَنْسَةُ الضَّيْفِ مَنْ أَكَلَ

وزَادِ رَفَعْتُ الْكَفَّ عَنْهُ تَكْرُمَا ** إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ الْقَلِيلَ مِنَ الْبَقْلِ / [ت ٣٧/أ]

وزَادِ أَكْلُنَاهُ وَلَمْ نَتَتَّظَرْ بِهِ ** غَدَا إِنَّ بُحْلَ الْمَرْءِ مِنْ أَسْوَأِ الْفِعْلِ

(كذا أنشده وفسره صاحِبُ «الحماسة»، وقد يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ: الثُّفْلُ^(١)؛

قال الحريُّ: الثُّفْلُ: ^(٢) طعامُ القرى، وأنشد^(٣):

* مَا ذَاقَ ثُفْلًا ^(٤) بَعْدَ عَامٍ أَوَّلٍ ^(٥) *

ثم وصفته بالحذر والحزم، وحماية الدمار أحيان الخوف وأوقات الدُّعْرِ، وأنه

مِمَّنْ لَا يَكِلُ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِهِ وَيُنَافِئُ، بل يباشره بنفسه، ويلقاه بحشاشته، كما قال^(٦):

..... ** غَيْرُ زُمَيْلٍ وَلَا نِكْسٍ وَكُلِّ

(١) في (ع)، والمطبوع: «الثقل».

(٢) في (ع)، والمطبوع: «الثقل».

(٣) البيت من الرجز، وهو لأبي النجم العجلي الفضل بن قدامة ينظر: «جمهرة اللغة»

(١/ ٥٦٨)، و«مقاييس اللغة» (١/ ١٥٨)، و«النهاية» (١/ ٢١٥).

(٤) في (ع)، والمطبوع: «ثقلًا».

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب).

(٦) عجز البيت لامرأة من بني الحارث، وهو من الرمل، وتماهه:

فارس ما غادروه ملحمًا ** غير زميل ولا نكس وكل

والزميل والزمال والزميل: الضعيف، كأنه زميل في العجز كما يزمّل الرجل في الثوب.

وقولها: (ولا نكس وكل) فالنكس: المقصر عن غاية النجدة والكرامة، وأصله في

السهم، وهو الذي انكسر فجعل أسفله أعلاه، فلا يزال ضعيفاً. والوكل: الجبان الذي

يتكل على غيره فيضيع أمره. «ديوان الحماسة» (ص: ١١١)، و«شرح ديوان

الحماسة» للمرزوقي (ص: ٧٧٧).

غَرِيبُ قَوْلِ الْعَاشِرَةِ

«الْمِزْهُرُ»^(١): العودُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ وَيُغْنَى فِيهِ.

[ع ٣٧/ب] و«الْمَسَارِخُ»^(٢): الْمَرَاعِي الْبَعِيدَةُ، / يُقَالُ: سَرَّحْتُ الْإِبِلَ. فَسَرَّحْتُ الْإِبِلَ وَالْمُتَعَدِّي وَاحِدًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿حَيْثُ تَرْمِضُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦].

و«الْمَبَارِخُ»: نَحْوُ مِنْهُ، وَهِيَ حَيْثُ تَبْرَحُ.

و«الْمَهَالِكُ»: جَمْعُ مَهْلَكَةٍ.

[ع ٣٧/ب] عَرَبِيَّتُهُ: /

قَوْلُهَا: «مَالِكُ! وَمَا مَالِكُ؟»، مَا هَاهُنَا اسْتِفْهَامٌ فِيهِ مَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالتَّهْوِيلِ وَالتَّعَجُّبِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ مَعَانِي «مَا»، كَمَا قِيلَ: لِأَمْرِ مَا تُدْرِعُ الدُّرُوعُ.

وَحَقِيقَةُ الْكَلَامِ: مَا مَالِكُ؟ وَمَا هُوَ؟ أَيُّ: أَيُّ شَيْءٍ هُوَ؟ مَا أَعْظَمَهُ وَأَجَلَّهُ وَأَكْرَمَهُ! وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: ١-٢]، وَ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١-٢]، أَيُّ: الْحَاقَّةُ، أَوِ الْقَارِعَةُ، أَيُّ شَيْءٍ هِيَ؟ مَا أَعْظَمَهَا

[ع ٣٧/ب] وَأَهْوَلُهَا! وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، / وَ﴿مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١] وَشَبَّهَهُ. أَيُّ: مَا أَعْجَبَ أَمْرَهُمْ وَأَهْوَلَهُ وَأَعْظَمَهُ فِي النَّعِيمِ أَوِ الْعَذَابِ! وَلَكِنْ تَكَرَّرَ الْاسْمُ أَدْخُلَ مِنَ الْكِنَايَةِ فِي بَابِ التَّعْظِيمِ وَالتَّهْوِيلِ، كَمَا أَنَّ اللَّفْظَ الْمُبْهَمَ وَاسْتِعْمَالَهُ هُنَا أَعْمٌ وَأَفْخَمُ مِنَ التَّصْرِيحِ وَالتَّفْصِيلِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٣):

(١) «تهذيب اللغة» (٦ / ٩٠)، و«الصحاح» (٢ / ٦٧٥)، و«النهاية» (٤ / ٣٢٥).

(٢) «مشارق الأنوار» (٢ / ٢١٢) و«النهاية» (٢ / ٣٥٧).

(٣) البيت من السريع، وهو للسفاح بن بكير اليربوعي، واسمه معدان، ونسب لرجل من قريع، ينظر: «المفضليات» (ص: ٣٢٣)، و«البدیع في نقد الشعر» (ص: ٢٥١)، و«خزانة الأدب» (١ / ٢٩٠).

يَا سَيِّدًا مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ * مَوَظِّا الْأَكْنَافِ رَحِبِ الذَّرَاعِ

وإعرابُ قولها: إِنَّ «مَالِكًا» مبتدأً أوَّل، و«ما» في موضع رفعٍ بالابتداءِ أيضًا، و«مَالِكٌ» الثاني خبره، والثالثُ مبتدأٌ ثالثٌ، وما بعده خبره، وعليه تُعَرَّبُ الآياتُ المتقدِّمةُ، إِلَّا أَنَّ الجملةَ الثانيةَ فيها في موضع خبرِ المبتدأِ الأوَّل، وجاز ذلك وليس في الجملة ما يعودُ على المبتدأِ / الأوَّل؛ لأنَّ المعنى: ما هم؟ أو أي شيء هم؟ ف«هم» يعودُ على المبتدأِ، فهو كلامٌ محمولٌ^(١) على معنى: «ما»، لا على لفظه.

وقولها: «مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ» زيادةٌ في الإعظام، وتفسيرٌ لبعض الإبهام^(٢)، وأَنَّهُ خَيْرٌ مِمَّا أُشِيرَ إِلَيْهِ / مِنْ ثَنَاءٍ وَطِيبِ ذِكْرٍ، أو فوق ما / أَعْتَقَدُهُ^(٣) فيه مِنْ سُودَدٍ وَفَخْرٍ، وَأَنَّ قَدْرَهُ يُرَبِّي عَلَى كُلِّ قَدْرٍ، وَكَنتَ بِذَلِكَ؛ إِذْ كَانَ كَالْحَاضِرِ مِنْ قَوْلِهَا أو عقدها.

ويحتملُ أَنْ تعني بـ«خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ»، أي المُثْنَى عليه قبلُ، وأَنَّهُ أَجْمَعُ مِنْه لخصالِ السَّيِّادةِ والفضلِ.

مَعْنَاهُ:

هَذِهِ وَصَفَتْ زَوْجَهَا / بِالكَرَمِ، وَكَثْرَةِ الصِّفَاةِ، وَالِاسْتِعْدَادِ لِلضِّيْفَانِ، [ب/٣٢/أ] والمبالغةِ في برِّهم وإكرامهم.

ومعنى قولها: «قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ»، أي: أَنَّهُ لَا اسْتِعْدَادَ لِلضِّيْفَانِ؛ / بِلَحُومِهَا وَأَلْبَانِهَا وَكَرَمِ خُلُقِهِ، لَا يُوجِّهَنَّ نَهَارًا إِلَّا قَلِيلًا، وَلَكِنَّهِنَّ [ت/٣٨/أ]

(١) كذا في (ع)، وهو أشبه، وفي (ت)، (ك): «مجهول».

(٢) في (ك)، (ل): «الإيهام».

(٣) في (ك): «أعتقدها».

يَبْرُكُنَ بَفَنَائِهِ، فَإِنْ فَاجَأَهُ ضَيْفٌ، وَجَدَهَا حَاضِرَةً، فَيُقْرِيه ^(١) مِنْ لَحْمِهَا وَلَبْنِهَا، وَلَمْ يَجِدْهَا غَائِبَةً عَنْهُ فَيَتَبَاطَأُ فِيمَا يَكْرُمُهُ بِهِ مَدَّةَ طَلِبِهَا، كَمَا قَالَ بَعْضُ بَنِي ضَبَّةَ ^(٢):

وَمُخْتَبِطٌ قَدْ جَاءَ أَوْ ذِي قَرَابَةٍ ** فَمَا اعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ وَلَا نَفْسِي
حَسَنًا وَلَمْ نُسْرِخْ لِكَيْ لَا يَلُومَنَا ** عَلَى حُكْمِهِ صَبْرًا مَعَوْدَةَ الْحَبْسِ
فَطَافَ كَمَا طَافَ الْمُصَدِّقُ وَسَطَهَا ** يُخَيِّرُ مِنْهَا فِي الْبَوَازِلِ وَالسُّدُسِ

وقال آخر ^(٣):

وَنُؤْلِفُهَا فِي السَّنِينِ الْفَنَاءِ ^(٤) ** إِذَا لَمْ يَجِدْ مَكْسَبًا كَاسِبُ

[ع ٣٨/ب] / وقال آخر ^(٥):

وَأَمْوَالُنَا وَقَفٌ عَلَى مُبْتَغِي الْقَرَى ** رَوَاهُنُ لِلْمُسْتَنْبِحِينَ وَلِلْجَمَمِ ^(٦)

أي ثابتة مقيمة للمعتفين، ومثله قول أم زرع في وصف ماله: «على الجمم محبوس»، وسيأتي تفسيره، وهذا قول أبي عبيد ^(٧) والأكثر.

وقال بعضهم: إن كان ^(٨) لا تسرح إلا قليلاً من النهار فهي هالكة هزالاً،

(١) في (ك): «فيقر به».

(٢) الأبيات من الطويل، وهي لمنصور بن مسجاح، ينظر «ديوان الحماسة» (ص: ١٨٥).

(٣) البيت من المتقارب، وهو لحراز بن عمرو، ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٨٥).

(٤) كذا في جميع النسخ، وفي «ديوان الحماسة»: «الكلول».

(٥) لم أقف على البيت، وهو من الطويل.

(٦) في (ت): «وللحم».

(٧) «غريب الحديث» (٢/ ٢٩٩).

(٨) في المطبوع: «كانت».

وإن كان يُسَرِّحُهُنَّ بالليل، فقد ضاعَ أضيافُ الليل، والمعنى: أنَّها قليلةُ المسارحِ لِقَلَّةِ الإبلِ، وكثيرةُ المباركِ لكثرةِ ما تُثارُ فتُحلبُ ثمَّ تَبْرُكُ، فكثرةُ ما يفعلُ هذا بها؛ تكثرُ مبارِكُها، وقال يعقوبُ بنُ السَّكَيْتِ: أي مبارِكُها على الحُقُوقِ والعَطَايَا والحِمَالَاتِ، والأضيافُ كثيرةٌ، ومراعيها قليلةٌ، أي أنَّها تكثرُ إذا بَرَكْتَ بِمَنْ^(١) شاءَ بِها^(٢) من الضَّيْفَانِ / / وطلبِ^(٣) الرِّفْدِ.

[ت/٣٨ ب]

[ب/٣٢ ب]

وأنشد يعقوبُ من قولِ عروة بنِ الورد^(٤):

يُريحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ قِرْبَانَ^(٥) مَا جِدَ * كَرِيمٌ وَمَالِي سَارِحًا مَالٌ مُقْتَرِ

قال: يقولُ: إذا راحَتْ بالعَشِيِّ راحَ فيها الأضيافُ، وإذا سَرَحَتْ بالنَّهَارِ رُئِيتُ قليلةً؛ لأنَّه لا أَحَدَ فيها منهم، ونحوه لابنُ الأنباري^(٦).

وقال إسماعيلُ بنُ أبي أُويسٍ^(٧)، عن أبيه: معناه: أنَّ إبلَهُ كثيرةٌ في حالِ بُروكِها، قليلةٌ إذا سَرَحَتْ لكثرةِ ما ينحِرُ منها للأضيافِ في مبارِكِها^(٨).

[ب/٢١ ل]

وهذا نحو قولِ بعضِ العربِ^(٩):

(١) كذا في (ت)، (ل)، وفي باقي النسخ: «لمن».

(٢) في (ب)، والمطبوع: «لمن يتتابها».

(٣) في (ب): «وطلاب».

(٤) البيت من الطويل، «ديوانه» (ص: ٣٨).

(٥) في «ديوان عروة»: «أضياف».

(٦) ينظر: «إكمال المعلم» (٧/ ٤٦٢)، و«فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٢٦٦).

(٧) «جزء فيه حديث ابن ديزيل» (ص: ٧٣).

(٨) ينظر: «إكمال المعلم» (٧/ ٤٦٢)، و«النهاية» (سرح) (٢/ ٣٥٧)، و«عمدة القاري»

(٢٠/ ١٧٣).

(٩) البيتان من الطويل، وهما لعتبة بن بجير الحارثي، ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٧٢).

[ك٢٢/ب] إلى جِذْمِ مَالٍ قَدْ نَهَكُنَا سَوَامَهُ * وَأَعْرَاضُنَا فِيهِ / بَوَاقٍ صَحَائِحُ
[ع٣٩٤/أ] / لَنَا حَمْدُ أَرْبَابِ الْمِئِينَ وَلَا يُرَى * إِلَى بَيْتِنَا مَالٌ مَعَ اللَّيْلِ رَائِحُ

ويكون على رواية من روى: «عَظِيمَاتُ»^(١) من هذا المعنى، عبّر عن الكثرة بالعِظَم، وقد يكون معنى: «عَظِيمَاتُ الْمَبَارِكِ» كناية عن سِمَنِهِنَّ وَعِظَمِ جُثَّتِهِنَّ، فعَبَّرَ بعظم مَبَارِكِهِنَّ عن ذلك.

وقد يكون معنى «قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ» عبارة عن قِلَّةِ الْأَمَكِنَةِ الَّتِي تَرَعَى فِيهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَأَنَّهَا لَا تَبْعُدُ فِي الْمَرَعَى فَتَكْثُرُ مَسَارِحُهَا، وَلَكِنْ رَعِيهَا أَبَدًا بِقُرْبِ الْمَنْزِلِ وَحَوْلَ الْفَنَاءِ، وَبِحَيْثُ لَا يَبْعُدُ طَلَبُهَا مَتَى احْتِجَّ إِلَى نَحْرِهَا، وَيَزُولُ اعْتِرَاضُ الْمُعْتَرِضِ بِهَزَالِهَا لِقِلَّةِ رَعِيهَا؛ فَقَدْ يَكُونُ فِي قُرْبِ مَنَازِلِ أَرْبَابِهَا مَا يَغْنِيهَا لَخَصِيهِ وَكَثْرَةِ كَلِّهِ.

ومعنى قولها: «إِذَا سَمِعْنَا صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيقَنَّا أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ»، أي أَنَّهُ مِمَّا كَثُرَتْ عَادَتُهُ / بِإِنْزَالِ الضَّيْفَانِ وَإِطْعَامِهِمْ وَسَقْيِهِمْ وَضَرْبِ الْمَعَارِفِ عَلَيْهِمْ وَنَحْرِهِ لِلْإِبْلِ؛ لِذَلِكَ صَارَتْ الْإِبِلُ إِذَا سَمِعَتْ الْمَعَارِفَ عَرَفَتْ - بِجُرْيِ عَادَتِهَا - أَنَّهَا تَنْحَرُ، هَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَبِي عُبَيْدٍ^(٢) وَغَيْرِهِ.

[ب٣٣/أ] وَيُؤَيِّدُ هَذَا التَّأْوِيلَ: قَوْلُهَا فِي الطَّرِيقِ الْآخِرِ: «إِذَا سَمِعْنَا / صَوْتَ الضَّيْفِ»^(٣).

(١) أخرجه أبو موسى المديني في «اللطائف» (٩٠٨)، من طريق الحارث بن أبي أسامة، عن محمد بن جعفر، عن عيسى بن يونس بإسناده، وقد سبق.

(٢) «غريب الحديث» (٢/٢٩٩ - ٣٠٠).

(٣) أخرجه الخطيب في «الأسماء المبهمة» (٥٢٩)، وابن طبرزد (٨)، من طريق الزبير بن بكار بإسناده، وقد سبق.

وقيل: المراد أنها إذا سمعت المزاهر أيقنت بالهلاك؛ لما اعتاده من نحرها إذا سمع الغناء وانتشى وهبت فيه الأريحية، وهذا لا تعتاده الإبل وتفهمه إلا مع التكرار والاستمرار.

وقد يحتمل أن يكون هذا استعارة لكثرة النحر، وتراؤف الحفاوة والبر، / وإن كانت لم ترد فهم الإبل لهلاكها، ولكن لما كان ذلك منه يوافق إهلاكها، [ع/٣٩٤ ب] ويوقن من يعقل به، أضيف ذلك إليها؛ إذ هو واقع بها على ضرب من الاستعارة. وهذا النحو كله من فصيح الكلام وبديع البيان، وهو نوعٌ يسميه أهل النقد والبلاغة: الإرداف والتشبيع^(١)، وهو أبلغ في الوصف، كما سنذكره بعد، ومنه في معنى ما نحن فيه، ومثاله: قول الشاعر^(٢):

وَمُسْتَنْبِحٌ تَهْوِي مَسَاقِطُ رَأْسِهِ * إِلَى كُلِّ شَخْصٍ وَهُوَ لِلسَّمْعِ أَصْوَرُ
حَبِيبٌ إِلَى كَلْبٍ الْكَرِيمِ مُنَاحُهُ * بَغِيضٌ إِلَى الْكُومَاءِ^(٣) وَالْكَلْبُ أَبْصَرُ

وذلك أن الكلبَ ينعم فيما يلغ فيه مما ينحر له، ويأكل من سقطاتها وعظامها، فمتى رأى ضيفاً، أحب نزوله لذلك، والكوم تبغضه؛ لأنها تشقى

(١) الإرداف والتوابع: أن يريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال عليه، الخاص به، ويأتي بلفظ هو ردفه وتابع له، فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراده، وذلك مثل قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ قَصْرَتِ الْأُطْرَفِ﴾، وقصور الطرف في الأصل موضوعة للعفاف على جهة التوابع والإرداف؛ وذلك أن المرأة إذا عفت طرفها على زوجها، فكان قصور الطرف ردفاً للعفاف، والعفاف ردف وتابع لقصور الطرف. ينظر: «الصناعتين» (ص: ٣٥٠)، و«سر الفصاحة» (ص: ٢٢٩ - ٢٣٠).

(٢) البيتان من الطويل، وهما من قصيدة غير منسوبة في «سمط اللاكشي شرح أمالي القالي» (١/ ٤٩٩)، و«ديوان الحماسة» (ص: ١٨٢).

(٣) في (ك): «الكرماء»، والكوماء: هي الناقة السمينة.

[ت ٣٩/ب] بنزوله بالنحر والعقر، فعبر عن النعمة والشقاء / / بالحب والبغض، وعبر عن
[ج ٢٢/أ] جود الموصوف ونحره للأضياف / بما هو من توابعه وأردافه؛ فإن بغض
الكوماء له تبع لنحرها بسببه، ومحبة الكلب له ردف لتعومه معه، وكل ذلك تبع
لإكرام ربها للضيفان، وكناية عن جوده، فكان هذا التشبيب أبلغ من قولها: إذا
ضرب المزهر نُحِرْنَ^(١). أو: إذا نزل به ضيف نُحِرْنَ. ومثل هذا ما أنشده
الحريي لإياس بن سلمة^(٢)؛ يمدح النبي ﷺ^(٣):

[ع ٤٠/أ] وَأَبِيكَ خَيْرًا^(٤) إِنَّ إِبْلَ مُحَمَّدٍ * * * عَزْلُ تَنَاوُحٍ^(٥) أَنْ تَهَبَّ شَمَالُ / /
[ب ٣٣/ب] وَإِذَا رَأَيْنَ لَدَى الْفَنَاءِ غَرِيْبَةً * * * (فَاضَتْ لَهْنُ)^(٦) عَلَى الْخُدُودِ سَجَالُ
فَتَرَى لَهَا زَمَنَ الْقِتَالِ عَلَى الشَّرَى * * * رَحْمًا وَمَا تَحْيَا لَهْنُ فَصَالُ
قوله: «عَزْلُ» أي غير مُمتنعة، كالأعزل الذي لا سلاح معه فيمنعه.

ويقول: إذا هبَّت الشمال وجاء الشتاء والقحط، تناوَحَ بعضُها إلى بعضٍ
لعادتها بالدَّبَح.

وإذا رأت غريبًا طرَق، بكت لعلها أنها تدبَح له.

-
- (١) في المطبوع: «تحزن».
- (٢) إياس بن سلمة بن الأكوع الأسلمي، أبو سلمة روى عن: أبيه سلمة بن الأكوع، وابن
لعمار بن ياسر (ت: ١١٩ هـ). ينظر: «مشاهير علماء الأمصار» (ص: ١١٦)،
و«تهذيب الكمال» (٣/٤٠٣)، و«الإصابة» (١/٣١٠).
- (٣) الأبيات من الكامل، ينظر: «العمدة في محاسن الشعر وآدابه» (٢/١٠٣)، و«تحرير
التحجير» (ص: ٢٨٧).
- (٤) في المصادر: «حقا».
- (٥) في المصادر: «نوائح».
- (٦) في المصادر: «قدموعهن».

وليس يحيى لها فصال؛ لكثرة ذبح أمهاتها.

وإذا كان زمن الخصب، وطلب الناس الدُّخُولَ إذ لا يطلبونها ولا يقدرون على ذلك زمن القحط والشدائد؛ لشغلهم بأنفسهم، لذلك كانت لهذه الإبل ألبان كثيرة تسيل على الأرض حتى كأنها رخم لياضها.

تنبية:

وقال أبو سعيد النيسابوري^(١): لم تكن تعرف العرب العود إلا من خالط الحضرة منهم، والذي نذهب إليه: أنه المزهر، وهو الذي / يُزهر النار [ت ٤٠/أ] للأضياف الطراق، فإذا سمعت صوت ذلك ومعمعان النار، أيقنت بالعقر.

قال القاضي رضي الله عنه:

لا نعرف أحدا رواه: «المزهر» كما قال النيسابوري، وإن كان يصح؛ لأن زهور السراج والنار تالئو لسانيهما^(٢)، والذي رواه الناس كلهم: «المزهر»، وهو الصواب، لا ما قاله إن شاء الله.

وقوله: «إن العرب كانت لا تعرف العود إلا من خالط الحضرة منهم!» فمن أخبره أن مالكا المذكور لم يخالط الحضرة؟ وقد ذكرنا في بعض طرق هذا الحديث: أن / قرية من قرى اليمن وذكر أنه اجتمع بها إحدى عشرة امرأة، [ع ٤٠/ب] والقرى هي الحواضر والمدن؛ قال الله تعالى: ﴿رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١].

(١) ينظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٧/ ٣٠٢ - ٣٠٣)، و«إكمال المعلم» (٧/ ٤٦٢)، و«شرح النووي على مسلم» (١٥/ ٢١٧)، و«التوضيح» لابن الملقن (٢٤/ ٥٨٨)، و«فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٢٦٦).
(٢) كذا في جميع النسخ، وفي المطبوع: «سناها».

وفي الطريق الآخر: أَنَّهُنَّ مِنْ قُرَيْشٍ، وَأَنَّهِنَّ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ كَمَا قَدَّمْنَاهُ، مَعَ أَنَّ أَشْعَارَ الْعَرَبِ جَاهِلِيَّهَا وَإِسْلَامِيَّهَا، بِدَوِيَّهَا، وَحَضْرِيَّهَا، قَدْ ذُكِرَتْ فِيهَا [ب/٣٤ أ] الْمَزَاهِرُ وَأَشْبَاهُهَا، قَالَ الْأَعَشِيُّ^(١) /

جَالِسٌ^(٢) حَوْلَهُ النَّدَامَى فَمَا يَنْ * فَكَ يُؤْتَى بِمِزْهَرٍ مَنْدُوفٍ

[ب/٢٢] / كَذَا أَنشَدَهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ، وَهِيَ إِحَالَةٌ مِنَ الرَّوَايَةِ وَغُلَطٌ، وَالشَّعْرُ: «يُؤْتَى بِمُوكَّرٍ مَجْدُوفٍ^(٣)»، يَعْنِي: الزَّقُّ وَبَعْدَهُ:

[ب/٢٣] وَصَدُوحُ / إِذَا يَهَيَّجُهَا الشَّرُّ * بُ تَرَقَّتْ^(٤) فِي مِزْهَرٍ مَنْدُوفٍ

[ت/٤٠] وَقَالَ أَيضًا^(٥) /

إِذَا قُلْتُ غَنَى^(٦) الشَّرْبَ قَامَتْ بِمِزْهَرٍ * يَكَادُ إِذَا دَارَتْ بِهِ الْكَفُّ يَنْطِقُ

وَقَالَ^(٧):

وَمُسْمِعَتَانِ وَصَنَاجَةٌ * ثُقُلْتُ بِالْكَفِّ أَوْتَارَهَا
وَبَرَبَطُنَا مُعْمَلٌ دَائِمٌ * فَقَدْ كَانَ^(٨) يَغْلِبُ إِسْكَارَهَا

(١) البيت من الخفيف، وينظر: «ديوان الأعشى» (ص: ١١١)، «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (٢/ ٢٩٩)، (٤/ ٢٧٧)، و«غريب الحديث» لابن قتيبة (٣/ ٧٣٦)، و«أساس البلاغة» (٢/ ٢٦٠).

(٢) في الديوان: «قاعدًا».

(٣) في المطبوع: «بموكد محذوف».

(٤) في المطبوع: «ترقت».

(٥) البيت من الطويل، «ديوان الأعشى» (ص: ١١٩).

(٦) في المطبوع: «غمى».

(٧) البيت من المتقارب، «ديوان الأعشى» (ص: ٧٨).

(٨) كذا في جميع النسخ، وفي المطبوع، و«الديوان»: «كاد».

وقال^(١):

وَشَاهِدْنَا الْوَرْدُ وَالْيَاسَمِيَّ ** نُنْ وَالْمُسْمَعَاتُ بِقُصَابِهَا
وَمُزْهَرُنَا مُعْمَلٌ دَائِبٌ ** فَأَيُّ الثَّلَاثَةِ أَرْزَى^(٢) بِهَا
تَرَى الصَّنَجَ يَبْكِي لَهُ شَجْوَهُ ** مَخَافَةَ أَنْ سَوْفَ يُدْعَى بِهَا

/ وقال^(٣):

وَمُسْتَحِبٌّ لَصَوْتِ الصَّنَجِ^(٤) يَسْمَعُهُ ** إِذَا تُرْجِعُ فِيهِ الْقَيْنَةَ الْفُضْلُ

ولكثرة ذكره لهذا سُمِّيَ الأعشى صنّاجة العرب.

وقال الأقيشر^(٥):

..... ** يُجَاوِبُهُ صَنْجٌ إِذَا مَا تَرَنَّمَا

وقال امرؤ القيس^(٦):

وَأِنْ أُمْسٍ مَكْرُوبًا فَيَا رَبَّ قَيْنَةٍ ** مُنْعَمَةٍ أَعْمَلَتْهَا بِكَرَانٍ
لَهَا مِزْهَرٌ يَعْلُو الْخَمِيسَ بِصَوْتِهِ ** أَجَشَّ إِذَا مَا حَرَكْتَهُ يَدَانِ^(٧)

(١) البيت من المتقارب، «ديوان الأعشى» (ص: ٢٩ - ٣٠).

(٢) في جميع النسخ: «أزوى»، وهو خطأ، والتصويب من «الديوان».

(٣) البيت من البسيط، «ديوان الأعشى» (ص: ١٣٣).

(٤) في «الديوان»: «تخال الصنج».

(٥) كذا نسبه للأقيشر، وهو للأعشى، ينظر «ديوان الأعشى» (ص: ١٦٥)، و«المخصص»

لابن سيده (٤ / ١٢)، و«الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» (٢ / ٢٢١).

والبيت من الطويل، وتماه:

ومستقى سنيين وونٌ وبربطٌ ** يُجَاوِبُهُ صَنْجٌ إِذَا مَا تَرَنَّمَا.

(٦) البيتان من الطويل، «ديوان امرئ القيس» (ص: ١٥٨).

(٧) في (ت)، (ك): «اليدان».

والكَرَانَ، وَالْمِزْهَرَ هُمَا عُودَا الْغِنَاءِ، وَكَذَلِكَ الْبَرْبَطُ، وَالصَّنْجُ آلَةٌ لَهُ رُومِيَّةٌ، وَقَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَلَاثَةَ^(١):

[ت ٤١/أ] قَدْ أَشْهَدُ الشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرَ رَنْمٍ ** /

وَقَالَ بُرْجُ بْنُ مُسْهَرٍ الطَّائِي^(٢):

وَفِينَا^(٣) مُسْمِعَاتٌ عِنْدَ شَرْبٍ ** /

[ب ٣٤/ب] وَقَالَ ابْنُ الطَّيْرِ^(٤) /

وَيَوْمٍ كَظِلِّ الرُّمَحِ قَصَرَ طَوْلُهُ ** دَمُ الزَّقِّ عَنَّا وَاصْطَفَاكَ الْمَزَاهِرِ

وَقَدْ يَكُونُ فِيهِ وَجْهٌ ثَالِثٌ يَقْطَعُ اعْتِرَاضُ أَبِي سَعِيدٍ وَغَيْرِهِ، وَيَكُونُ أَشْبَهَ بِالْحَالِ، وَهُوَ أَنْ يَرَادَ بِالْمِزْهَرِ الدُّفُّ الْمُرَبَّعُ بَوَجهَيْنِ، وَهَكَذَا وَقَعَ تَفْسِيرُ الْمِزْهَرِ لَجَمَاعَةٍ مِنْ قَدَمَاءِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ، وَقَالَ أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ، وَابْنُ حَبِيبٍ فِي [ع ٤١/ب] «وَأُضْحِيتِهِ»^(٥)، فَإِنْ صَحَّ أَنَّ هَذَا الْاسْمَ عَرَبِيٌّ / غَيْرُ مَوْلِدٍ، فَعَلَى هَذَا لَا يُنْكَرُ ضَرْبُ الْأَعْرَابِ لَهَا، وَعَادَتُهُمْ إِطْرَابُ الضَّيْفَانِ بِهَا.

(١) البيت من البسيط، «ديوانه» (ص: ٦٨)، و«المفضليات» (ص: ٤٠٢)، و«أساس البلاغة» (١/ ٣٩٠). وتمام البيت:

قَدْ أَشْهَدُ الشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرَ رَنْمٍ ** وَالْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْبَاءُ خَرْطُومِ
(٢) البيت من الوافر، «ديوان الحماسة» (ص: ١٣٣)، وتمامه:

وَفِينَا مُسْمِعَاتٌ عِنْدَ شَرْبٍ ** وَغَزْلَانٌ يُعَدُّ لَهَا الْحَكِيمُ

(٣) فِي (ت): «وَقِينَا».

(٤) البيت من الطويل «أساس البلاغة» (١/ ٣٨٤)، و«الحيوان للجاحظ» (٦/ ١٧٩)، و«جمهرة الأمثال» (٢/ ١٩).

(٥) ينظر: «النوادر والزيادات» (٤/ ٥٦٧)، و«الجامع لمسائل المدونة» (٩/ ١١٦)، و«التبصرة» للخمّي (٤/ ١٨٦٣)، و«التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة» (٢/ ٥٨٠).

وقد روي بيت الأعشى المتقدم:

..... * * * بِمِزْهَرٍ مَجْدُوفٍ

أي مقطوع، قد قطعت أكارع جلده، هكذا فسروه، وهذا ينبئ أنه الدف الذي وصفناه، وصحيح الرواية ما قدمناه، ورأيت صاحب «لحن العامة»^(١) قال: ويقولون لبعض الدففة: مزهر. وإنما المزهر: العود الذي يضرب به. فدل قوله أنه ليس بعربي.

ومعنى قولها في الرواية الأخرى: «كثيرة المسالك، قليلة المبارك»^(٢) - فإن لم يكن وهما من الرواية - فمعناه: أنها كثيرة في حال سرحها ورعيها، قليلة في مباركها / لكثرة / ما نحر منها، أو أنها كثيرة مسالك سبل الخير والمعروف، أي: يوجهها [ت ٤١ / ب] ويسلك بها غير مسلك من المعروف، من رfid ومعونة وحمل وضيافة وحالة دين ودية وصلاح، ونحو ذلك، / كما قال بعض بني العنبر^(٣):

فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْإِبِلِ مَا لَا لِمُقْتَنٍ^(٤) * * * وَلَا مِثْلَ أَيَّامِ الْحُقُوقِ لَهَا سُبُلًا

ومنه حديث علي رضي الله عنه وقد سأل أبا الفرزدق غالب بن صعصعة عن إبله فقال: يا أمير المؤمنين دعدعتها النوايب، وفرقتها الحقوق، فقال علي رضي الله عنه: ذلك أفضل سبلها. وكان / غالب قبل ذا إبل كثيرة^(٥).

(١) «لحن العوام» لأبي بكر الزبيدي (ص: ٣٢٠).

(٢) هي رواية سعيد بن سلمة، وقد سبق الكلام عليها.

(٣) البيت من الطويل وهو لسالم بن قحطان العنبري، ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٧٤).

(٤) في جميع النسخ: «لمقتن»، والتصويب من «ديوان الحماسة».

(٥) أخرجه ثابت السرقسطي في «الدلائل» (٢/ ٦٢١)، والعسكري في «تصحيفات المحدثين» (٢/ ٤٢٢).

ويكون قولها في هذه الرواية: «كثيرة المسالك، قليلة المبارك»، كناية عن [ع/٤٢ أ] قلة بقائها في ملكه، وبروكها بفنائها، لكثرة خروجها^(١) / عن يده، والله أعلم.

ويكون معنى قولها على الرواية الأخرى: «كثيرة المسارح، قليلة المبارح» - إن لم يكن وهماً - أي أنها في ذاتها كثيرة؛ فهي كثيرة المسارح لذلك، وهي مع ذلك قليلة المبارح، أي: لا تبرح وتبعد عن قرب منزله لما قدمناه، والموفق لله.

وقولها في رواية ابن الأباري: «وهو إمام القوم في المهالك».

فيه تأويلات: قيل: أرادت بالمهالك: الحروب؛ تصفه بالشجاعة، وأنه [ت/٤٢ أ] لثقتيه بشجاعته يتقدم ولا يتخلف، كما قال الشاعر^(٢) /

وَكَتِيْبَةٍ سَفْعِ الْوُجُوْهِ بَوَاسِلٍ * كَالْأَسَدِ حِيْنَ تَذُبُّ عَنْ أَشْبَالِهَا
قَدْ قُدْتُ أَوَّلَ عُنْفَوَانٍ رَعِيْلَهَا * فَلَفَقْتُهَا بِكَتِيْبَةٍ أَمْثَالِهَا

وقال الآخر^(٣):

يَغْدُوْ أُمَامَهُمْ فِي كُلِّ مَرْبَاةٍ * طَلَّاعُ أَنْجِدَةٍ فِي كَشْحِهِ هَضْمٌ

وقيل: بل أرادت أنه هادٍ في السبل الخفية، عليم^(٤) بالطرق في البيداء الدويّة.

(١) في (ع): «خروجها».

(٢) البيت من الكامل، وهو لباعث بن صريم الشكري، ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ٥٣).

(٣) البيت من البسيط، وهو لزياد بن حمل، وقيل: لزياد بن منقذ، ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٥١).

(٤) في المطبوع: «عليهم».

و«المَهَالِكُ»: المَهَامِي والمَفَاوِزُ، سُمِّيَتْ مَهَالِكُ؛ لِإِهْلَاكِهَا لِسُلَاكِهَا، وَفِي تَسْمِيَّتِهَا مَفَازَةً ثَلَاثَةً وَجُوهٌ:

قِيلَ: هُوَ بِمَعْنَى الْهَلَاكِ أَيْ: مَهْلَكَةٌ، يُقَالُ: فَوَّزَ الرَّجُلُ إِذَا هَلَكَ كَمَا قَالَ^(١):

..... ** إِذَا مَا ثَوَى كَعْبٌ وَفَوَّزَ جَرَوُلٌ

وَقِيلَ: سُمِّيَتْ: مَفَازَةً عَلَى طَرِيقِ التَّفَاوُلِ؛ لِيَفُوزَ سَالِكُهَا، كَمَا قَالُوا لِلدَّيْغِ: سَلِيمٌ^(٢).

وَقِيلَ: بَلْ سُمِّيَتْ مَفَازَةً؛ لِأَنَّ مِنْ قَطْعِهَا وَجَاوَزَهَا فَازَ مِنَ الْهَلَاكِ، / [٤٢٤ ب] / فَوَصَفَتْ هَذِهِ زَوْجَهَا عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ بِمَعْرِفَتِهِ بِالْهَدَايَةِ فِي الْمَفَاوِزِ وَالْقِفَارِ، فَهُوَ يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ لَذَلِكَ، / قَالَ عُلُقَمَةُ^(٣):

وَقَدْ أَقْوَدُ أَمَامَ الْخَيْلِ سَلْهَبَةً ** يَهْدِي بِهَا نَسَبٌ فِي الْحَيِّ مَعْلُومٌ

(١) البيت من الطويل، وهو لكعب بن زهير، ينظر: «ديوانه» (ص: ٧٦٣) وتاممه:

فَمَنْ لِلْقَوَا فِي شَانِهَا مَنْ يَحُوكُهَا ** إِذَا مَا ثَوَى كَعْبٌ وَفَوَّزَ جَرَوُلٌ.

(٢) أخرج البخاري (٥٠٠٧)، ومسلم (٦٦/٢٢٠١)، من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَتَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٌ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُهُ بِرُقِيَّةٍ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحَسِّنُ رُقِيَّةً - أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ - قَالَ: لَا، مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأَمِّ الْكِتَابِ، قُلْنَا: لَا تُحَدِّثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ - أَوْ نَسْأَلِ - النَّبِيَّ ﷺ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «وَمَا كَانَ يُذِرِيهِ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ؟ افْسِمُوا وَاضْرِبُوا إِلَيَّ بِسَهْمٍ».

(٣) البيت من البسيط، وهو لعلقمة بن عبدة في «ديوانه» (ص: ٤٨)، و«المفضليات» (ص:

وقال آخر^(١):

وَلَقَدْ هَدَيْتُ الرُّكْبَ فِي دَيْمُومَةٍ ** فِيهَا الدَّلِيلُ يَعِضُّ بِالْخُمْسِ

* * *

/ تَفْسِيرُ قَوْلِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ /

[ل ٢٣ / ب]

عَرَبِيَّتُهُ:

قوله: «قَالَتِ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ» على صحيح / الرواية / في هذا الحديث ومعروفها هو المشهور الجائز^(٢) على منهاج كلام العرب، بإثبات العلامتين في: «الحادية»، وفي: «عشرة»، ولك إسكان شين عشرة وكسرها على اللغتين، ولا تكون الحادية عشرة إلى تاسعة عشرة إلا مفتوحة الأول والآخر؛ لأن الحادية مع عشرة كالكلمة الواحدة، كحَضْرَمَوْتَ وبعَلَبَك، كما فعلوا بإحدى عشرة سواء، وكذلك لو لم يدخل على الحادية الألف واللام، لم تكن إلا مفتوحة عند سيويوه^(٣).

[ك ٢٤ / ب]

[ت ٤٢ / ب]

وأما يعقوب^(٤) فحكى هنا جواز الرفع والخفض إلى تسعة عشرة، على تقدير: حادية إحدى عشرة، ولم يُجزه مع الألف واللام، وكذلك لو كانت لمُذَكَّرٍ عند سيويوه، لم يكن فيها إلا الفتحة.

(١) البيت من الكامل، وهو غير منسوب في «ديوان الحماسة» (ص: ٢٠٤).

(٢) في المطبوع: «الجاري».

(٣) «الكتاب» (٣/ ٥٦٠).

(٤) «إصلاح المنطق» (ص: ٢١٥).

وحكى الفارسي^(١) أنه يجوز إسكان الياء في حادي عشر وثاني عشر، وإن

كان موضعه نصباً في الإعراب، كما قالوا: قالي قَلِي، / وهذا كله على مذهب [ع ٤٣/أ] قولهم: هذا خامس، وهذه خامسة، وأمّا من يقول: خامسة خمس فيقول: قالت الحادية إحدى عشرة، والحادية هاهنا معربة غير مبنية، وقال بعضهم على هذا: حادية عشرة، إحدى عشرة.

قال سيبويه^(٢): وهو القياس، ولكنه حذف استخفافاً؛ لأن فيه لفظ أحد

عشر فدل على ما حذف منه. ووقع لبعض شيوخنا في رواية هذا الحديث:

«قالت الحادي عشرة»، ول بعضهم: / «الحادية عشر» وهذا كله خطأ؛ لا مخرج [ب ٣٦/أ] له إلا على بعدٍ وتكلف وجه.

غريبه:

قولها: «أناس من حلي أدني»، أي: حرك أدني بالحلي من القرطة / [ت ٤٣/أ]

والشئوف^(٣).

و«النوس»: حركة كل شيء متدل وسائل^(٤).

قال يعقوب: «أناس»: أثقل حتى ناسا، أي تدلياً واضطرباً. وهذا نحو

الأول.

(١) ينظر: «ارتشاف الضرب» (٢/ ٧٦٩)، و«التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل»

(٩/ ٣٦٤).

(٢) «الكتاب» (٣/ ٥٦٠).

(٣) الشئوف: معاليق العقد.

(٤) ينظر: «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (٢/ ٣٠٠).

قال ابن الكلبي^(١): سُمِّيَ ذَا نُوَّاسٍ أَحَدَ مَلُوكِ الْيَمَنِ؛ لِضَفِيرَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ تَنْوَسَانِ عَلَى عَاتِقِهِ.

ومنه حديث ابن عمر: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ وَنَوَّسَاتِهَا تَنْطَفُ^(٢).

ومنه الحديث: أَنَّهُ كَانَ لِلْعَبَّاسِ ضَفِيرَتَانِ تَنْوَسَانِ عَلَى تَرَائِيهِ^(٣).

و«الْحَلْيُ»: جَمْعٌ، وَيُقَالُ: بَكَسِرِ الْحَاءِ، وَقُرِئَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ بِهِمَا جَمِيعًا^(٤).

وَالْحَلْيُ وَاحِدٌ، وَهُوَ كُلُّ مَا يُحَلَّى بِهِ مِنْ ذَهَبٍ وَفُضَّةٍ وَجَوْهَرٍ وَشَبْهِهِ.

وقولها: «بَجَحْنِي فَبَجَحْتُ»، أَي: فَرَحَنِي فَفَرِحْتُ، قَالَ الرَّاعِي^(٥):

[ع ٤٣ / ب] وَمَا الْفَقْرُ مِنْ أَرْضِ الْعَشِيرَةِ سَاقِنَا * إِيكَ، وَلَكِنَّا بِقُرْبَاكَ^(٦) نَبْجَحُ /

(١) «غريب الحديث» للقياسم بن سلام (٣٠٠ / ٢)، و«شرح صحيح البخاري» لابن بطال

(٣٠٣ / ٧)، و«الأمالى» لابن الشجري (٢٦٢ / ١)، و«المعلم بفوائد مسلم» (٢٥٨ / ٣)،

و«إكمال المعلم» (٤٦٣ / ٧)، و«المفهم» (٣٤٢ / ٦)، و«التوضيح» (٥٨٩ / ٢٤).

(٢) أخرجه البخاري (٤١٠٨)، وفي رواية له: «وَنَوَّسَاتِهَا تَنْطَفُ».

(٣) لم أهد إليه مسنداً، وذكره ابن الجوزي في «غريب الحديث» (٤٤١ / ٢)، وابن الأثير

في «النهاية» (١٢٧ / ٥).

(٤) قوله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذْ قَوْمَ مُوسَى مِنْ عَدُوِّهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌّ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

قرأها بفتح الحاء وإسكان اللام وتخفيف الياء يعقوب على الأفراد، والباقون بكسر

اللام وتشديد الياء وكسر الحاء منهم حمزة والكسائي، وضمها الباقر على الجمع.

«الكنز في القراءات العشر» (٤٨٥ / ٢)، و«شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص):

(٢٣٧).

(٥) البيت من الطويل وهو للراعي النميري في «ديوانه» (ص: ٤٣).

(٦) في «الديوان»: «بقربك».

أي: نفرح، هذا قول أبي عبيد^(١).

وقال ابن الأنباري^(٢) معناه عظمي، ويؤيده قوله: «بَجَحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي»، أي: عَظُمْتُ عندي. وتأويل البيت المتقدم / أي: بِقَرَاتِنَا مِنْكَ نَفْخَرُ وَنَتَعَظَّمُ. [ل ٢٤/أ]

وقال يعقوب^(٣): بَجَحَتْ: فَخَرْتُ، وقال ابن أبي أويس^(٤): معناه: / وَسَّعَ [ك ٢٥/أ] عليّ وتَرَفَّنِي.

وقولها: «وَفَرَعِي»^(٥) - في رواية من زاده-: فيحتمل أن تريد بالفرعين: اليدين؛ لأنهما كالفرعين من الجسد، تعني: أَنَّهَا حُلِّيْ أذْنَيْهَا وَمَعْصَمَيْهَا.

وقد يحتمل أَنَّهَا أَرَادَتْ بِالْفَرَعَيْنِ: الْعُنُقَ مَعَ الْيَدَيْنِ، وَأَقَامَتْ الْيَدَيْنِ مَقَامَ فَرْعٍ وَاحِدٍ لِكُونِهِمَا جَنْسًا، وَأَصْلُ الْفَرْعِ: كُلُّ مَا ارْتَفَعَ، / فَالرَّأْسُ وَالْيَدَانِ مِنْ [ب ٤٣/أ] فُرُوعِ الْجَسَدِ، فَإِذَا حُلِّيَا فَقَدْ حُلِّيَ فَرْعَاهُ. / [ب ٣٦/أ]

ويحتمل أن تريد «بفرعي»: غَدِيرَتَيْهَا وَقَرْنِي رَأْسِهَا، وَالْعَرَبُ تَسْمِيهَا فُرُوعًا، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ^(٦):

(١) «غريب الحديث» (٢/ ٣٠٠ - ٣٠١).

(٢) «الزاهر في معاني كلمات الناس» (٢/ ٢٩٩ - ٣٠٠).

(٣) «الكنز اللغوي» (ص: ١٣)، و«الألفاظ» (ص: ١٥٧).

(٤) «جزء فيه حديث ابن ديزيل» (ص: ٧٤).

(٥) في (ت)، (ك): «وَفَرَعَنِي».

(٦) البيت من الطويل، وهو من معلقته، وتماهه:

وَفَرَعٍ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ * أَثْبِتْ كَقَنْوِ النُّخْلَةِ الْمُتَعَنِّكِلِ

ينظر: «ديوان امرئ القيس» (ص: ٤٣)، و«العين» للخليل (٨/ ٢٥٣)، و«شرح

القوائد السبع الطوال الجاهليات» (ص: ٦٢).

وَفَرَعٌ يُغَشِّي^(١) الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ * * *

وأضافت النَّوَسَ إليه كما أضافته إلى الأذنين؛ لكونه فيهما، ولقربه من قرون رأسها؛ ولأنَّ ما تُرخي مع القرون من نواصي الحلي تنوس أيضاً، وقد جرت عادة المُتَرَفَاتِ بتنظيم غدائر شعورهنَّ، وتحلية نواصيهنَّ وقرونهنَّ، ففعل هذه فعلت مثل ذلك من فعلهن.

ومن رواه: «فَرَعِي» فيحتملُ فرَعَ الشعرِ أو الرَّأسِ، قال ابنُ أبي أُويسٍ^(٢): حَلَى رَأْسِي فَذَلِكَ^(٣) يَتَدَلَّى مِنْ كَثْرَتِهِ وَثِقَلِهِ.

عَرَبِيَّتُهُ:

[ع ٤٤ / أ] وقع في بعض الروايات: «أُذْنِيَّةٌ، وَعَضْدِيَّةٌ، / وَفَرَعِيَّةٌ، وَإِلِيَّةٌ» بزيادة الهاء،

وهذه هاءُ السَّكْتِ المُلْحَقَةِ في الوقفِ وانقطاع الصَّوتِ، وبعضهم يسمِّيها: هاءُ الاستراحة، وهي تلحقُ الأسماء والأفعال والحروف لثلاث^(٤) عِلَلٍ:

لِصَحَّةِ الحِركَةِ الَّتِي فِي آخِرِ الكَلِمَةِ قَبْلَهَا وَتَبْسِيطِهَا، كَقَوْلِكَ: غُلَامِيَّةٌ، وَمَالِيَّةٌ، وَلَمْ يَغْزُهُ، وَلَمْ يَتَسَنَّهْ عِنْدَ بَعْضِهِمْ.

وَأَنَّهُ بِمَعْنَى: نَعَمْ، وَأَيُّنَهُ^(٥)، وَلَعَلَّهُ، وَأَشْبَاهَ هَذَا.

(١) كذا في جميع النسخ، وفي «الديوان»: «يزين».

(٢) «جزء فيه حديث ابن ديزيل» (ص: ٧٤).

(٣) كذا في جميع النسخ، وفي المطبوع: «فلذلك»، ونصه - كما في «جزء فيه حديث ابن

ديزيل» (ص: ٧٤) -: «حَلَا فِي الْقُرْطَةِ وَالْدِرَامِ فِي رَأْسِي وَأُذْنِي فَذَلِكَ يَنُوسُ تَقُولُ:

يَتَدَلَّى مِنْ كَثْرَتِهِ وَثِقَلِهِ».

(٤) في (ت)، (ك): «الثلاثة»، وهو خطأ.

(٥) في المطبوع: «وأيته».

أو لتمام الكلام المنقوص واستقلاله بها، كقولك: عَمَّةٌ^(١)؟ وَلِمَّةٌ؟ وقه، ولا تشبه.

والوجه الثالث: للحاجة عند مدِّ الصَّوتِ قبلها في آخر الكلمة، / وذلك في [ت ٤٤ / أ] النداء والندبة، وقد ألحقوها في الأسماء غير المُتمكِّنة إذا كان قبلها ألفٌ لضعفِ الألفِ، نحو: هَاهُنَا، وَهَاهُنَا، وَلَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ فِي الْمُتَمَكِّنَةِ وَبَعْدَ الْكِنَايَاتِ، فَقَالُوا: ضَرَبْتُكَ، وَضَرِيَّةً، وَأَبِيَّةً، وَغُلَامِيَّةً، (وَغُلَامِيَّةً)^(٢)، (وَغُلَامِيَّةً)^(٣)، فَفَرَعَيَّ وَأُذْنَيَّ مِنْ هَذَا الْبَابِ؛ وَذَلِكَ لَخَفَاءِ الْيَاءِ، وَأَنَّ مَا قَبْلَهَا سَاكِنٌ، فَكَانَتْ عَنْدهُمْ أُولَى بَيَانٍ / حَرَكَتِهَا مِنْ غَيْرِهَا فَبَيَّنَتْ بِهَا.

مَعْنَاهُ:

وصفتهُ بِأَنَّهُ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، وَحَلَّاهَا، وَرَفَقَ عَيْشَهَا، وَسَمَّنَهَا، وَأَرَاهَا الْمَسْرَّةَ فِي أَحْوَالِهَا.

ومعنى قولها: «مَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضْدَيَّ».

قال أبو عُبَيْدٍ^(٤): لَمْ تُرِدِ الْعَضْدَ وَحْدَهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَتْ الْجَسَدَ كُلَّهُ؛ لِأَنَّ الْعَضْدَ إِذَا سَمِنَتْ سَمِنَ سَائِرُ الْجَسَدِ.

ووجه اختصاصها للعضدِ بذلك - / وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لِأَنَّهُ أَقْرَبُ مِمَّا^(٥) يَلِي [ك ٢٥ / ب]
[ل ٢٤ / ب] بَصَرَ الْإِنْسَانِ مِنْ جَسَدِهِ، وَأَوَّلُ مَا / يَظْهَرُ لَهُ / فِيهِ سِمَنُهُ. [ع ٤٤ / ب]

(١) في المطبوع: «عِيَّة».

(٢) في (ت): «وَعَلَامِيَّة».

(٣) زيادة من (ت)، (ب)، وليست في المطبوع.

(٤) «غريب الحديث» (٢/ ٣٠٠).

(٥) في (ب)، والمطبوع: «مَا».

وفي حديث أبي هريرة: فجعلت أنظر في عطفِي، هل سَمِنْتُ؟^(١)

(١) إسناده ضعيف؛

أخرجه أبو عبيد في «غريب الحديث» (٢٢٧/٥) - ط الأُميرية - عن إسماعيل بن جعفر..

وأبو نعيم في «الحلية» (٣٠٧/٦)، من طريق القاسم بن سعيد بن المسيب، عن محمد بن جعفر المدائني..

كلاهما (إسماعيل بن جعفر، ومحمد بن جعفر) عن الربيع بن صبيح، عن يزيد الرقاشي، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا افْتَتَحْنَا خَيْرَ إِذَا نَاسٌ مِنْ يَهُودِ مَجْتَمِعُونَ عَلَى خُبْزَةٍ يَمْلُونَهَا فَطَرَدْنَاهُمْ عَنْهَا فَأَخَذْنَاهَا فَاقْتَسَمْنَاهَا فَأَصَابَنِي كَسْرَةٌ وَقَدْ كَانَ بَلْغَنِي أَنَّهُ مِنْ أَكْلِ الْخُبْزِ سَمِنَ فَلَمَّا أَكَلْتُهَا جَعَلْتُ أَنْظُرَ فِي عِطْفِي هَلْ سَمِنْتُ.

ووقع في رواية محمد بن جعفر عند أبي نعيم: ثنا الربيع بن صبيح، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة فذكره.

قلت: رواية إسماعيل أشبه؛ فمحمد بن جعفر المدائني، قال أحمد بن حنبل: لا بأس به. وقال أبو داود: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به. اهـ والربيع بن صبيح، ويزيد بن أبان الرقاشي كلاهما ضعيف، والأول أحسن حالاً من الثاني.

والحديث روي عن أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤٨٦٢، ٣٣٣٤٣) - ومن طريقه البيهقي في «المعرفة» (١٧٨٧٥) - وأحمد بن منيع - كما في «إتحاف الخيرة» (٣٦١٠)، و«المطالب العالية» (٣١٦٢) - والحري في «غريب الحديث» (٣٢٩/١)، وثابت السرقسطي في «الدلائل» (٥٥٣)، والحاكم (١٣٤/٢)، والبيهقي في «الكبرى» (٦٠/٩)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١٥٩/٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩٦/٦٢)، من طريق الحسن البصري، عن أبي برزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ مَنْ أَكَلَ الْخُبْزَ سَمِنَ فَلَمَّا فَتَحْنَا خَيْرَ أَجْهَضْنَاهُمْ عَنْ خُبْزَةٍ لَهُمْ فَفَعَدْتُ عَلَيْهَا فَأَكَلْتُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعْتُ فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ فِي عِطْفِي هَلْ سَمِنْتُ؟

قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» اهـ

وْغَرِيبُ قَوْلِهَا:

«وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غَنِيمَةٍ» هِيَ تَصْغِيرُ غَنَمٍ.

وقولها «بِشَقٍّ» والمحدثون يقولون: «بِشَقٍّ»، قال أبو عبيد^(١): بالفتح، هو موضعٌ.

قال الهروي^(٢): وهو الصَّوَابُ، قال ابنُ الأنباري: هما بالفتح والكسر موضعٌ.

قال ابنُ أبي أُويس^(٣)، وابنُ حبيب: تعني بِشَقٍّ جبلٌ لَقَلَّتِهِمْ / قال ابنُ أبي أُويس: وَقَلَّةٌ غَنَمِهِمْ^(٤).

[ت ٤٤/ب]

وقال الهيثمي: «رواه كله الطبراني، ورجاله رجال الصحيح» اهـ
وقال البوصيري: «هذا إسناد رواه رواة الصحيح، رواه الطبراني» اهـ ينظر: «مجمع الزوائد» (١٠ / ٣٢٤)، و«إتحاف الخيرة المهرة» (٤ / ٢٩٩).
قلت: إسناده ضعيف لانقطاعه؛ الحسن لم يسمع من أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ينظر: «العلل» لابن المديني (ص: ٥٦)، و«المراسيل» لابن أبي حاتم (ص: ٤٢)، و«جامع التحصيل» للعلائي (ص: ١٦٣).
(١) «غريب الحديث» (٢ / ٣٠١).

(٢) «الغريبين» (٤ / ١٠٢٢).

(٣) «جزء فيه حديث ابن ديزيل» (ص: ٧٤).

(٤) كذا في النسخ: «غنمهم»، ونصّه عن ابن أبي أُويس - كما في «جزء فيه حديث ابن ديزيل» (ص: ٧٤) -: «وقلة مالهم وعددهم» اهـ. وينظر: «مشارك الأنوار» (٢ / ٢٥٨)، و«مطالع الأنوار» (٦ / ٧٦)، و«شرح النووي على صحيح مسلم» (١٥ / ٢١٧)، و«التوضيح» (٢٤ / ٥٨٩)، و«عمدة القاري» (٢٠ / ١٧٤)، و«إرشاد الساري» (٨ / ٨٧).

قال الفقيه القاضي أبو الفضل رحمه الله عنه:

كأنه يريد: أنهم لقلّتهم وقلة غنمهم^(١) حملهم سُكنى شقّ الجبل، أي: ناحيته أو بعضه؛ لأنّ الشقّ يقع على الناحية من الشيء، ويقع على بعضه.

والشقّ أيضاً: النصف، فيكون على هذا وعلى ما جاءت به الرواية صحيحاً.

وقد يكون هذا التفسير على رواية: «شقّ» بالفتح، وهو أليق بقولها لقلّتهم، أي: شقّ في الجبل كالغار ونحوه.

وله وجه آخر ذهب إليه نفطويه، ورأيتُه للقتبي^(٢)، هو بالحديث أولى وأصحّ لغة ومعنى: أن الشقّ بالكسر: الشظف من العيش والجهد منه.

قال ابن دريد^(٣): يُقال: هو بِشَقٍّ وشظفٍ من العيش، أي: بجهد منه، وعليه [ب/٣٧] تأوّل قول الله تعالى: ﴿إِنِّي بَلَدٌ لَّمْ تَكُونُوا بِلَاغِيهِ إِلَّا بِشَقٍّ﴾ [النحل: ٧]^(٤).

وقولها: «في أهلٍ صهيلٍ وأطيّطٍ ودائسٍ ومُتّقٍ»، فالصهيل: أصوات الخيل.

[ع/٤٥] وعلى رواية: «جاملٍ وصاهلٍ» / أي: جمالٍ وخيلٍ، أو أصحابُ جمالٍ وخيلٍ.

(١) في (ع)، (ك): «غنيمتهم».

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة (١/٢٤١).

(٣) قال ابن دريد: «وجئتُك على شقّ أي على مشقة. وكذلك فسر في التّنزيل والله أعلم وهو قوله جلّ وعز: ﴿إِلَّا بِشَقٍّ لِّالْأَنْفُسِ﴾» اهـ «جمهرة اللغة» (ش ق ق) (١/١٣٨).

(٤) ينظر: «مشارك الأنوار» (٢/٢٥٨)، و«إكمال المعلم» (٧/٤٦٤)، و«مطالع الأنوار»

(٦/٧٦)، و«شرح النووي على صحيح مسلم» (١٥/٢١٧)، و«التوضيح»

(٢٤/٥٨٩)، و«فتح الباري» (٩/٢٦٨)، و«إرشاد الساري» (٨/٨٧).

غَرِيبُهُ:

قولها^(١): «وَجَامِلٌ»، فالجامل: جمعُ جَمَلٍ، وهو اسمٌ للجمعِ غيرِ مُكسَّرٍ عليه الواحدُ، قال النَّابِغَةُ^(٢):

..... ** أَجَادِلُ يَوْمًا فِي شَوِيٍّ وَجَامِلٍ

يُرِيدُ: فِي شَاءٍ وَجَمَالٍ، وَمِثَالُهُ مِنْ فَاعِلٍ الَّذِي يَرَادُ بِهِ الْجَمْعُ: قَوْلُهُمْ: بِاقِرٍّ، وَطَائِرٍّ، وَسَامِرٍّ، وَدَايِرٍّ، وَكَابِرٍّ، وَلِذَلِكَ قَالُوا: كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ. وقال^(٣):

* عَلَى رُؤُوسٍ كُرُؤُوسٍ الطَّائِرِ *

[ت ٥٤ / أ]

وقال الله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمَرَ تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧]. /

وقد يكونُ: «جَامِلٌ وَصَاهِلٌ» أَسْمَاءٌ فَاعِلِينَ لِلرِّجَالِ الْمَالِكِينَ لِلْجَمَالِ وَالْخَيْلِ الصَّاهِلَةِ وَالطَّعَامِ الْمُدَاسِ، كَمَا قَالَ^(٤):

(١) في (ت): «قوله».

(٢) البيت من الطويل، وتمامه:

وَلَا أَعْرِفَنِي بَعْدَمَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ * أَجَادِلُ يَوْمًا فِي شَوِيٍّ وَجَامِلٍ

ينظر: «ديوان النابغة الذبياني» (ص: ١٤٤).

(٣) البيت من الرجز وقد أنشده ابن الأعرابي، ينظر: «التمام في تفسير أشعار هذيل مما

أغفله أبو سعيد السكري» (ص: ١٣٧)، و«المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات»

(١ / ٢٥٧)، و«باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن» (١ / ٥٢٨).

(٤) البيت من الرجز وهو للحطيئة، وتمامه:

أَغْرَزْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّ * لَكَ لَا تَنِي بِالضَّيْفِ تَأْمُرُ

«ديوان الحطيئة» (ص: ٧٦).

..... ** فَإِنَّكَ لَابْنٌ بِالضَّيْفِ تَامِرٌ

وقال^(١):

كَلِّبْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ **

أي: ذِي نَصَبٍ، وَذُو تَمَرٍ وَلَبَنٍ، فَيَكُونُ تَقْدِيرُهُ: فَتَقْلَنِي مِنْ أَهْلِ جَمَالٍ وَخَيْلٍ، أَوْ ذَوِي جَمَالٍ وَخَيْلٍ.

وقولها: «وَأَطِيطُ»: قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ^(٢): الْأَطِيطُ: أَصْوَاتُ الْإِبِلِ.

قَالَ يَعْقُوبُ^(٣): الْأَطِيطُ: الْإِبِلُ، وَهُوَ زَفِيرُهَا مِنَ الْبَطْنَةِ.

وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ^(٤).

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[ك/٢٦ أ] وَأَصْلُ الْأَطِيطِ: صَوْتُ / أَعْوَادِ الْمَحَامِلِ وَالرَّحَالِ، وَيَشْبَهُ أَنْ تَرِيدَ بِالْأَطِيطِ [ع/٤ ب] هَذَا، تُرِيدُ: أَنَّهُمْ أَصْحَابُ مَحَامِلٍ وَرَفَاهَةٍ؛ لِأَنَّ الْمَحَامِلَ لَا يَرْكُبُهَا إِلَّا / [ل/٢٥ أ] أَصْحَابُ / السَّعَةِ وَالرَّفَاهَةِ، وَكَانَتْ قَدِيمًا مِنْ مَرَائِبِ الْعَرَبِ، ثُمَّ إِنَّ الْحَجَّاجَ حَسَّنَهَا وَزَادَ فِيهَا؛ فَلِهَذَا نُسِبَ إِلَيْهِ عَمَلُهَا، وَهَذَا السَّبَبُ غَلَطَ الْقُتَيْبِيُّ أَبَا عُبَيْدٍ - وَهُوَ الْغَالِطُ - لِمَا ذَكَرْنَاهُ.

(١) البيت من الطويل، وهو للنابعة الذبياني، وتمامه:

كَلِّبْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ ** وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

ينظر: «ديوان النابعة الذبياني» (ص: ٤٠).

(٢) «غريب الحديث» للقياسم بن سلام (٢/ ٣٠٢).

(٣) ينظر: «تفسير غريب ما في الصحيحين» لابن الجوزي (٤/ ٣٠٤).

(٤) ينظر: «إصلاح المنطق» (ص: ٢٧٦)، و«المستقصى في أمثال العرب» (٢/ ٢٤٦).

وفي الحديث في ذكر سعة باب الجنة: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ زَمَانٌ وَلَهُ أَطِيطٌ - يعني

صوتًا - بِالزَّحَامِ»^(١) /

وفي حديث غيره: «وَلَهُ أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ»^(٢).

(١) لم أجد هذا اللفظ، وأخرجه مسلم (٢٩٦٧) من حديث عتبة بن غزوان، ولفظه: «...ولقد ذكر لنا أنَّ ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتينَّ عليها يوم وهو كظيظ من الزحام».

وقد ذكره أبو عبيد في «الغريب» (٣٠٢/٢) باللفظ الذي ذكره المؤلف، فلعله تابعه على نقله، وينظر: «جمهرة اللغة» (١/ ٥٨)، و«غريب الحديث» لابن الجوزي (١/ ٣١).

(٢) إسناده ضعيف؛

أخرجه أبو سعيد الدارمي في «نقض بشر المريسي» (١/ ٤٢٥ - ٤٢٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٦٥٠)، من طريق عبد الله بن رجاء..

وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٧٤)، والبخاري (٣٢٥)، وأبو يعلى - كما في «إتحاف الخيرة» (٦٢٢٢) والطبري في «التفسير» (٢/ ٥٤٠)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٤٤ - ٢٤٥)، والدراقطني في «الصفات» (٣٥)، والطبراني في «السنة» (١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٥٤٨)، (٢/ ٦٥٠ - ٦٥١)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٣٥)، وابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ١٣٤)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٣)، والضياء في «المختارة» (١٥١، ١٥٢)، والرافعي في «التدوين» (١/ ١١٦)، من طريق يحيى بن أبي بكير..

والطبري في «التفسير» (٢/ ٦٥٠)، من طريق عبيد الله بن موسى..

وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢)، من طريق وكيع بن الجراح..

أربعتهم (عبد الله بن رجاء، ويحيى بن أبي بكير، وعبيد الله بن موسى، ووكيع بن الجراح) عن إسرائيل بن يونس..

وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢)، من طريق وكيع بن الجراح، عن أبيه الجراح بن مليح، والضياء في «المختارة» (١٥٤)، من طريق سلم بن قتيبة، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ..

ثلاثتهم: (إسرائيل بن يونس، والجراح بن مليح، وشعبة بن الحجاج) عن أبي إسحاق السبيعي، عن عبد الله بن خليفة قال: أَتَتْ امْرَأَةً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ

يُدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَعَظَّمَ الرَّبَّ ﷻ وَقَالَ: «إِنَّ كُرْسِيَّهٗ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَلَيْهِ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ قِيدَ أَرْبَعِ أَصَابِعَ - مَدَّ أَصَابِعَهُ الْأَرْبَعَ - وَإِنَّ لَهُ أَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ إِذَا رُكِبَ مِنْ ثِقَلِهِ».

كذا رواه عبد الله بن رجاء، وعبيد الله بن موسى، ووقع في حديث يحيى بن أبي بكير: عن عبد الله بن خليفة، عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: ادْعِ اللَّهَ أَنْ يَدْخِلَنِي الْجَنَّةَ... الحديث. ووقع عند ابن خزيمة: أظنه عن عمر...

ووقع في حديث شعبة: عن عبد الله بن خليفة، عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي﴾ قال: «حَتَّى يَسْمَعَ أَطِيطُ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ».

ووقع في حديث وكيع بن جراح، عن أبيه، وإسرائيل، عن أبي إسحاق: عن عبد الله بن خليفة، عن النبي ﷺ، ولم يذكر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال البزار: قال أبو بكر: وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ عن النبي ﷺ إلا عن عمر عنه، وقد روى هذا الحديث الثوري عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر موقوفًا، وعبد الله بن خليفة فلم يسند غير هذا الحديث، ولا أسنده عنه إلا إسرائيل، ولا حدث عن عبد الله بن خليفة إلا أبو إسحاق، وقد روي عن جبير بن مطعم بنحو من ذلك بغير لفظه. اهـ

وقال ابن خزيمة: وليس هذا الخبر من شرطنا، لأنه غير متصل الإسناد لسنا نحتج في هذا الجنس من العلم بالمراسيل المنقطعات. اهـ

وقال ابن الجوزي: هَذَا حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِسْنَادُهُ مُضْطَرَبٌ جِدًّا. اهـ
وقال ابن كثير في «مسند الفاروق» (٢ / ٥٦٩): وأورده الحافظ الضياء المقدسي في كتابه «المختارة» من طرق منها من حديث سلم بن قتبية، عن شعبة، عن إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي﴾ ورواه عبد بن حميد في «تفسيره» عن عبيد الله بن موسى، ومؤمل بن إسماعيل عن إسرائيل عن إسحاق عن عبد الله بن خليفة مرسلًا. اهـ

وقال في «البداية والنهاية» (١ / ١٨): عبد الله بن خليفة هذا ليس بذاك المشهور، وفي سماعه من عمر نظرٌ، ثمَّ منهم من يرويه موقوفًا ومرسلًا، ومنهم من يزيد فيه زيادةً غريبةً. والله أعلم. اهـ

قال الهروي^(١): الأَطِيطُ: نقيضُ صوتِ المحاملِ.

وفي «الجمهرة»^(٢): الأَطِيطُ: صوتُ الرَّحْلِ الجديدِ، أو النَّسْعِ^(٣) إذا سمعتَ له صريراً، وكلُّ صوتٍ يشبه ذلك فهو أَطِيطٌ.

وقال ثعلب^(٤): الأَطِيطُ: نقيضُ جلودِ الإبلِ عندِ الكِظَةِ^(٥).

و«الدَّائِسُ»: قال أبو عبيد^(٦): تأوَّله بعضهم مِنْ دِياسِ الطَّعامِ، وهو دِرَاسَتُهُ،

[ت ٤٥/ب]

/ وأهلُ العراقِ يقولونَ: الدِّيَاسُ، وأهلُ الشَّامِ: الدَّرَاسُ.

قال: ولا أظنُّها واحدةً من هاتينِ الكلمتينِ؛ فإنَّ كانَ كما قيلَ، فأرادتُ

أنَّهم أصحابُ زَرْعٍ.

قال الهروي^(٧): دَرَسَ الطَّعامُ ودَاسَهُ واحدٌ.

وحكى عن بعضهم: الدَّائِسُ: الأَنْدَرُ.

(١) «الغريبين» (١/ ٧٥).

(٢) «جمهرة اللغة» (١/ ٥٨).

(٣) النَّسْعُ، بالكسر: سَيْرٌ يُنْسَجُ عَرِيضاً عَلَى هَيْئَةِ أَعِنَّةِ النَّعَالِ تُشَدُّ بِهِ الرِّحَالُ، وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ نِسْعَةٌ، وَسُمِّيَ نِسْعاً لَطُولِهِ. «القاموس المحيط» (ص: ٧٦٦).

(٤) ينظر: «لسان العرب» (أطط) (١/ ١١٨)، و«تاج العروس» (أ ط ط) (١٩/ ١٣٠).

(٥) في جميع النسخ: «الكضة»، والصواب ما أثبتته.

(٦) «غريب الحديث» (٢/ ٣٠٢)، وقد تصرف القاضي في كلام أبي عبيد، ونصه هناك:

«فإنَّ بعضَ النَّاسِ يتأولُه دئاس الطَّعامِ وأهلُ الشَّامِ يسمُّونه الدَّرَاسَ يَقُولُونَ: قد درسَ

النَّاسُ الطَّعامَ يدرسونه وأهلُ العَرَقِ يَقُولُونَ: قد داسوا يدوسون، وَلَا أَظُنُّ وَاحِدَةً مِنْ

هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَلَا أَدْرِي مَا هُوَ فَإِنْ كَانَ كَمَا قِيلَ فَإِنَّهَا أَرَادَتْ أَنَّهُمْ

أَصْحَابُ زَرْعٍ وَهَذَا أَشْبَهَ بِكَلَامِ الْعَرَبِ إِنْ كَانَ مَحْفُوظاً اهـ.

(٧) «الغريبين» (دوس) (٢/ ٦٦٨).

قال يعقوب^(١): الدَّائِسُ الَّذِي يَدُوسُ الطَّعَامَ.

وقال بعضهم: الدَّائِسُ^(٢) الطَّعَامُ الَّذِي أَهْلُهُ فِي دِيَّاسِهِ، وَعِنْدَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ غَيْرُهُ، فَخَيْرُهُمْ مُتَّصِلٌ.

وقولهم^(٣): «مُنَقٌّ»، فالمحدثون يقولونه بالكسر.

قال أبو عبيد^(٤): وَلَا أُدْرِ مَا مَعْنَاهُ. قال: وأحسبه: «مُنَقٌّ» بالفتح، فأرادت [٤٦٤/أ] به من يُنْقِي الطَّعَامَ. /

وحكى الهروي^(٥) عن بعضهم: المنقي^(٦): الغِرْبَالُ.

وقال إسماعيل بن أبي أويس^(٧): المُنَقُّ بالكسر: نَقِيقُ^(٨) أَصْوَاتِ المَوَاشِي والأَنْعَامِ؛ تَصِفُ كَثْرَةَ مَالِهِ.

وقال أبو سعيد النِّسَابُورِيُّ^(٩): هُوَ مَاخُودٌ مِنْ نَقْنَقَةِ الدَّجَاجِ، يُقَالُ: أَتَقَّ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ لَهُ دَجَاجٌ تُنْقَقُ، أَيْ أَنَّهُمْ أَهْلُ طَيْرٍ أَيْضًا.

(١) ينظر: «الغريبين» (دوس) (٢/٦٦٨)، و«النهاية» (دوس) (٢/١٤٠).

(٢) في (ت): «الدياس».

(٣) في (ب): «وقولها».

(٤) «غريب الحديث» (٢/٣٠٣).

(٥) «الغريبين» (دوس) (٢/٦٦٨).

(٦) في (ع): «المتق»، وفي مطبوعة «الغريبين»: «النقي».

(٧) «جزء فيه حديث ابن ديزيل» (ص: ٧٤)، وينظر: «مشارك الأنوار» (ن ق ي).

(٢/٢٥)، و«النهاية» (نقق) (٥/١١٠).

(٨) في المطبوع: «نقيق».

(٩) ينظر: «مشارك الأنوار» (ن ق ي) (٢/٢٥)، و«النهاية» (نقق) (٥/١١٠).

وقال أبو مروان ابن سراج^(١): ويجوز أن يكون: «مُنْقٍ»، بالإسكان إن كان رُوي، أي: وأنعام ذات نقي، أي: سمان.

معناه:

وصفته: أنه نقلها من شظف عيش أهلها وتبلغهم بغنيمتهم^(٢)، إلى أهل الثروة، والأموال / الواسعة، من الخيل والإبل والرحال والزرع والبقر، [ب/٣٨] والدواب الدائسة، والعبيد والخول، والآلات المُنْقِيَة للأطعمة، المصلحة لها، والماشية الكثيرة، والطير المتنعم بأكلها؛ وذلك أن أصحاب الغنم أهل شظف أو كفاف وعدم / ثروة.

ومن دعاء العرب: / إن كنت كاذباً؛ فحلبت قاعداً^(٣).

أي: صار مالك غنماً يحلبها القاعد. وبضد هذا أهل الخيل والإبل.

وقد قال ﷺ: «الفخرُ والخِيْلُ في أهل الخيل والإبلِ الفدَّادِينِ أهلِ الوبرِ، والسَّكِينَةُ في أهلِ الغنمِ»^(٤).

فأخبرت هذه بانتقالها من تلك الحالة إلى هذه، ورغد عيشها بألبان هذه المواشي ولحومها، وغير ذلك من الأطعمة، لاسيما بإشارتها / بما يُداسُ [ب/٢٥] وينقَى إلى الخبز، وكان / أرفع أغذية العرب وأعز أطعمتها؛ إذ لا يجده منهم [ع/٤٦] ب/

(١) ينظر: «التوضيح» (٢٤ / ٥٩٢)، و«اللامع الصبيح» (١٣ / ٣٠٢)، و«فتح الباري» لابن حجر (٩ / ٢٦٨).

(٢) زاد بعدها في المطبوع: «أو تبلغها هي بغنيمتها على مقتضى الروايتين».

(٣) ينظر: «المحكم» لابن سيده (١ / ١٦٩)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (١ / ٢٤٨)، و«الأمالى» للقالبي (١ / ١٠٦).

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٩٩)، ومسلم (٥٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إِلَّا الْكَثِيرُ الثَّرْوَةِ، وَمَنْ قَارَبَ الْأَرْيَافَ وَالْحَوَاضِرَ، وَإِلَّا فَأَكْثَرُ أَطْعَمَتِهِمْ إِنَّمَا كَانَتْ اللَّحْمَ وَالْأَلْبَانَ وَالتَّمْرَ، وَعَلَيْهِ تَدُلُّ أَشْعَارُهُمْ.

وَمِنْ غَرَابَةِ أَكْلِ الْخُبْزِ وَعِزَّتِهِ عِنْدَهُمْ: مَا سَمِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الْعَنْبَرِيُّ «أَكَلَ الْخُبْزَ»؛ لِقِتْصَارِهِ عَلَيْهِ، وَرَغْبَتِهِ عَنْ غَيْرِهِ^(١).

وَلِهَذَا قَالَ كِسْرَى أَبْرُويز لَهَوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ - وَقَدْ أَعْجَبَهُ كَلَامُهُ - مَا غِذَاؤُكَ فِي بِلَادِكَ؟ قَالَ: الْخُبْزُ، فَقَالَ كِسْرَى: هَذَا عَقْلُ الْخُبْزِ لَا عَقْلُ اللَّبَنِ وَالتَّمْرِ^(٢).

وَمِنْ غَرَابَتِهِ: حَدِيثُ أَبِي بَرَزَةَ^(٣) قَوْلُهُ: «وَكُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّ مَنْ أَكَلَ الْخُبْزَ سَمِنَ... (الحديث)^(٤)»، فَجَعَلْنَا نَأْكُلُ وَنَنْظُرُ هَلْ سَمِنَا؟ إِذْ وَجَدُوا خُبْزَةً تُخْبِزُ^(٥)... (الحديث)^(٦).

(١) ينظر: «البخلاء» للجاحظ (ص: ٢٩٢)، و«جمهرة الأمثال» (٢/ ١٣٤)، و«نثر الدر في المحاضرات» (٦/ ٦٤)، و«مجمع الأمثال» (٢/ ١٢٨)، و«المستقصى في أمثال العرب» (١/ ٢٨٠).

(٢) ينظر: «العقد الفريد» (٢/ ١٠٧)، و«الأوائل» للعسكري (ص: ٤٤٢)، و«نثر الدر في المحاضرات» (٦/ ٦٣)، و«مجمع الأمثال» (٢/ ١٢٨)، و«المستقصى في أمثال العرب» (١/ ٢٨٠)، و«الروض الأنف» (٧/ ٢٧١)، و«المتنظم» لابن الجوزي (٣/ ٢٩٠).

(٣) في المطبوع: «هريرة».

(٤) ليست في (ب)، والمطبوع.

(٥) في المطبوع: «بخير».

(٦) سبق تخريجه.

وْغَرِيبُ قَوْلِهَا:

«فَعَنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ»، أي: يُفْبَحُّ قَوْلِي عَلَيَّ وَيُرَدُّ.

وقولها: «أَتَقَمَّحُ»، قال أبو عبيد^(١): أي: أَرَوَى / حَتَّى لَا أَحَبَّ الشُّرْبَ، [ب/٣٩/أ]
مَأْخُودٌ مِنَ النَّاقَةِ الْمُقَامِحِ، وَهِيَ الَّتِي تَرُدُّ الْحَوْضَ فَلَا تَشْرَبُ وَتَرْفَعُ رَأْسَهَا رِيًّا.
وَمَنْ رَوَاهُ: «فَاتَّقَنَحُ» بِالنُّونِ، فَإِنَّ أَبَا عُبَيْدٍ^(٢) / قَالَ: لَا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَرَى [ت/٤٦/ب]
الْمَحْفُوظَ إِلَّا بِالْمِيمِ.

قال الفقيه القاضي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وحكي أبو عليّ القالي في كتابيه: «البارع»، «والأُمالي»^(٣):

يُقَالُ: فَنَحَتْ الْإِبِلُ تَقْنَحُ، بَفَتْحِ النُّونِ فِي الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ، فَنَحًا
بِإِسْكَانِ النُّونِ.

وقال شِمْرٌ: فَنَحًا، إِذَا تَكَارَهَتْ الشُّرْبَ بَعْدَ الرَّيِّ، وَأَكْثَرُ كَلَامِهِمْ: / تَقْنَحَتْ [ع/٤٧/أ]
تَقْنَحًا، قَالَهُ أَبُو زَيْدٍ، وَقَالَ نَحَوَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ وَأَبُو حَنِيفَةَ، فَهُمَا إِذَا بَمَعْنَى^(٤).
وَالْمِيمُ تَتَوَارَدُ مَعَ النُّونِ كَثِيرًا، مِثْلُ: غَيْنٌ وَغَيْمٌ، وَامْتَقَعَ وَانْتَقَعَ.
وقال شِمْرٌ^(٥) عَنْ أَبِي زَيْدٍ: التَّقْنُحُ: الشُّرْبُ فَوْقَ الرَّيِّ.

(١) «غريب الحديث» (٢/٣٠٣).

(٢) «غريب الحديث» (٢/٣٠٤).

(٣) «الأُمالي» (٢/١١).

(٤) ينظر: «تهذيب اللغة» باب الحاء والميم (٤/٤٣)، و«المحكم» لابن سيده (ح ن ق)

(٣/١٧)، و«المخصص» (٣/٢٠٥).

(٥) ينظر: «تهذيب اللغة» باب الحاء والميم (٤/٤٢)، و«لسان العرب» (فتح) (١٢/١٩٧).

قال ابن حبيب^(١): هو الرِّيُّ بعد الرِّيِّ، قاله ابن أبي أُويس^(٢).

وقال أبو سعيد^(٣): هو الشُّربُ على رِسلٍ لكثرة اللبن؛ لأنَّها ليست تُناهَبُ غيرها الشُّرب، إنَّما يُناهَبُ عند القِلَّةِ مخافةً عجزه.

وقال يعقوب^(٤): «أَتَقَنَّحُ»: لا يقطعُ عليَّ شُرْبِي.

[ك/٢٧ أ] ومن رَوَاهُ: / «أَتَفَتَّحُ» بالفاء والتَّاء - فإن لم يكن وهما - فمعناه عندي التكبر والزَّهو.

قال ابن دُرَيْد^(٥): الفُتْحَةُ: التَّيَّةُ والتَّكَبُّرُ، يُقالُ: في فلانٍ فُتْحَةٌ.

ومثله في «العين»^(٦) للخليل، ويكون هذا التَّيَّةُ والكِبَرُ مِنَ الشَّرابِ لِنَشْوَةِ سُكْرِهِ، [كما] قال حسان^(٧):

وَنَشْرَبُهَا فَتَحَسَبُنَا ^(٩) مُلُوكًا * وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُهَا اللَّقَاءُ

(١) ينظر: «فتح الباري» (٢٦٨/٩).

(٢) «جزء فيه حديث ابن ديزيل» (ص: ٧٤).

(٣) ينظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٣٠٤/٧)، و«إكمال المعلم» (٧/٤٦٥)، و«التوضيح» (٢٤/٥٩٢)، و«فتح الباري» (٢٦٨/٩).

(٤) ينظر: «مطالع الأنوار» (٥/٣٦٦)، و«مشارك الأنوار» (٢/١٨٥)، و«إكمال المعلم» (٧/٤٦٥)، و«فتح الباري» (٢٦٩/٩).

(٥) «جمهرة اللغة» (١/٣٨٦).

(٦) قال الخليل: والفُتْحَةُ: تَفَتَّحَ الإنسان بما عنده من أموال أو أدب يتطاول به، يقال: ما هذه الفُتْحَةُ التي أظهرتها، وتَفَتَّحَتْ بها علينا. اهـ «العين» (٣/١٩٤).

(٧) ليست في: (ت).

(٨) البيت من الوافر، «ديوان حسان» (ص: ١٩).

(٩) في «الديوان»: «فتركنا».

وقال المُنْخَلُ^(١):

وَإِذَا شَرِبْتُ^(٢) فَلِإِنِّي * رَبُّ الْخَوَزَنَقِ وَالسَّيْدِ

أو راجعاً على الجملة؛ لِعَزَّتْهَا عنده، وكثرة الخير لديها، / فهي تزهو لذلك. [ت٤٧/أ]
أو يكون: «أَتَفَتَّحَ»، كناية عن سَمَنِ جِسْمِهَا / واتساعه، يُقَالُ: بَابٌ فُتِحَ: [ب٣٩/ب]
إذا كَانَ واسعاً^(٣).

وقولها: «أَتَصَبَّحُ» أي أَنَامُ الصُّبْحَةَ، وهي نومُ أَوَّلِ النَّهَارِ^(٤).

وقولها: «وَأَكُلُ فَاتَمَنَّحُ»، أي أَطْعِمُ / غَيْرِي، يُقَالُ: مَنْحَهُ يَمْنَحُهُ وَيَمْنَحُهُ [ع٤٧/ب]
إذا أَعْطَاهُ، / وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَنْحَةِ وَالْمَنْيَحَةِ، وهو أَنْ يَجْعَلَ الرَّجُلَ لِلرَّجُلِ لِبَنٍ [أ٢٦/أ]
شَاتِهِ أو نَافِتِهِ مُدَّةً ثُمَّ يَرُدُّهَا، ثُمَّ جُعِلَتْ كُلُّ عَطِيَّةٍ مَنَحَةً^(٥).

وجاءت بلفظة: «أَتَفَعَّلُ» الَّتِي تَقْتَضِي تَكَرَّارَ الْفِعْلِ وَمُلَازِمَتَهُ لِلْفَاعِلِ،
ومطالبةً نَفْسِهِ أو غَيْرِهِ بِهِ، فَكَأَنَّهُا تَطَلَّبُ مِنْ نَفْسِهَا مَنْ تَمَنَّحَهُ، أو تَحَرَّكَ لَذَلِكَ
غَيْرَهَا لِتُفْضَلَ عَلَيْهِ بِمَا فَضَلَ مِنْ مَأْكُولِهَا لِكَثْرَتِهِ.

(١) هو المنخل بن عبيد بن عامر، من بني يشكر، وهو قديم جاهلي وكان يشبب بهند أخت عمرو بن هند. والبيت من مجزوء الكامل، ينظر: «الأصمعيات» (ص: ٦٠)، و«ديوان الحماسة» (ص: ٥٣)، و«الشعر والشعراء» (١/ ٣٩٢)، و«البيان والتبيين» (٣/ ٣٤٦).

(٢) في المصادر: «انتشيت»، وروي: «سكرت».

(٣) ينظر: «العين» (فتح) (٣/ ١٩٤)، و«تهذيب اللغة» أبواب الحاء والتاء (٤/ ٢٥٩)، «الصحاح» (فتح) (١/ ٣٨٩)، و«لسان العرب» (فتح) (١١/ ١٢٠).

(٤) ينظر: «لسان العرب» (صبح) (٨/ ١٩٠).

(٥) ينظر: «الصحاح» (منح) (١/ ٤٠٨).

معناه:

وصفت هذه برَّ زوجها بها، وتدلُّها عليه، وترفيهها لها، وكثرة إحسانه إليها، فوصفت أنه لا يردُّ قولها، ولا يُقبِّح عليها ما تأتي به من كلام، لإكرامه إيَّاهَا، وميله إليها وعزَّتها عنده، وهذا ممَّا يدل على العِزَّة، كما قال السَّمَوَّال^(١):
وَنُكِّرْ إِن شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ * وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

وأنَّها تنامُ صُبْحَها، ولا تُنبِّئ من نومها حتَّى تَنبِّئَه؛ ترفيهًا لها، ودلٌّ من هذا الفصل أنَّ غيرها يقوم بمؤنة بيتها، ومهنة أهلها، وأنَّ لها من الخدم من يكفيها ذلك؛ فلذلك تصبَّحت في نومها، كما قال امرؤ القيس^(٢):

..... * نُوومُ الضُّحَى لَمْ تَتَطَّقْ عَنْ تَفْضُلِ

[ت٤٧/ب] / وقال الحُطَيْئَةُ^(٣):

..... * وَلَا تَقُومُ بِأَعْلَى الْفَجْرِ تَتَطَّقُ

[ع٤٨/أ] أي تشدُّ نطاقتها / للخدمة، وأنَّها تشربُ حتَّى لا تجدُ له مساعًا فتركه الشُّربَ بعدُ لتمام رِيَّها، أو أنَّها لا يُقلِّلُ مشروبها، ولا تُناهَبُ، ولا يُقطعُ عليها،

(١) البيت من الطويل، ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٦)، و«عيار الشعر» (ص: ١٠٧)، و«أمالى القالي» (١/ ٢٦٩).

(٢) البيت من الطويل، وهو من معلقته، وتمامه:

وَتُضْجِي فَيُتُّ الْمُسْكُ فَوْقَ فِرَاشِهَا * نُوومُ الضُّحَى لَمْ تَتَطَّقْ عَنْ تَفْضُلِ

ينظر: «ديوانه» (ص: ٤٤)، و«شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» (ص: ٦٥).

(٣) البيت من البسيط، وتمامه:

ولا تَأَرَى لِمَا فِي الْقَدَرِ تَرَصَّدُهُ * وَلَا تَقُومُ بِأَعْلَى الْفَجْرِ تَتَطَّقُ

ينظر: «ديوانه» (ص: ١٠٠).

حَتَّى تَتِمَّ شَهْوَتُهَا فِيهِ، لِكَثْرَتِهِ وَكَرَامَتِهَا، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ^(١):

وَتُسْقَى إِذَا مَا شَتَّ غَيْرَ مُصَرَّدٍ * * *

/ أو أَنَّهَا تَعْتَرِيهَا لِذَلِكَ نَشْوَةٌ وَتِيَّةٌ، وَأَنَّهَا تَأْكُلُ وَتَفْضُلُ لَهَا فَضْلَاتٌ [ب٤٠/أ]
تَمْنَحُهَا سِوَاهَا. وَجَاءَتْ فَأَاءَ التَّعْقِيبِ الْمُقْتَضِيَّةُ: أَنَّ إِعْطَاءَهَا وَمَنْحَتَهَا كَانَتْ بَعْدَ
أَكْلِهَا / وَتَمَامِ حَاجَتِهَا، أَوْ أَنَّهَا قَدْ سَمِنَتْ عِنْدَهُ وَحَسُنَ جِسْمُهَا. [ك٢٧/ب]

تَنْبِيْهٌ:

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ^(٢): وَلَا أَرَاهَا قَالَتْ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ عِزَّةِ الْمَاءِ عِنْدَهُمْ، يَعْنِي
قَوْلَهَا: «أَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ».

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَيْدُهُ اللَّهُ:

عَنِ أَبُو عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهَا لَا تَفْخَرُ بِالرَّيِّ مِنَ الْمَاءِ إِلَّا وَهُوَ عَزِيزٌ.

وَالْعَجَبُ مِنْهُ! وَمَا اضْطَرَّه إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ؟

وَكَأَنَّهُ لَا شَرَابَ إِلَّا الْمَاءُ، فَأَيْنَ أَنْوَاعُ اللَّبَنِ، وَالْخَمْرِ، وَالنَّبِيذِ، وَالسَّوِيقِ^(٣)،
وَسَائِرِ أَشْرَبَةِ الْعَرَبِ الَّتِي كَانُوا يَسْتَحْلُونَهَا وَيَسْتَعْمَلُونَهَا مِنْ:

(١) البيت من الطويل، وتمامه:

وَتُسْقَى إِذَا مَا شَتَّ غَيْرَ مُصَرَّدٍ * * * بَزُورَاءَ فِي حَافَاتِهَا الْمَسْكُ كَارِعُ

يَنْظُرُ: «دِيَوَانُهُ» (ص: ٥٧).

(٢) يَنْظُرُ: «غَرِيبُ الْحَدِيثِ» (٢/٣٠٣).

(٣) السَّوِيقُ: طَعَامٌ مَعْرُوفٌ، وَسَوِيقُ الْكَرْمِ: الْخَمْرُ. يَنْظُرُ: «لِسَانُ الْعَرَبِ» (سُوق)

(٧/٣٠٦).

صَرِيفٌ^(١)، وَضَرِيبٌ^(٢)، وَصَرِيحٌ^(٣)، وَرَحِيقٌ^(٤)، وَنَبِيدٌ^(٥)، وَمِزِرٌ^(٦)، وَجَعَةٌ^(٧)، وَبَتَعٌ^(٨)، وَفَضِيخٌ^(٩)، وَطِلَاءٌ^(١٠)، وَبَادِقٌ^(١١)، وَسَوِيقٌ؟

(١) الصَّرِيف: هو اللبن الذي ينصرفُ به عن الضرع حارًا ينظر: «الغريب المصنف» (٤٧٠ / ٢).

(٢) إذا صب بعض اللبن على بعض فهو الضريب. ينظر: «الغريب المصنف» (٤٧١ / ٢)، و«تهذيب اللغة» (ض ر ب) (١٦ / ١٢).

(٣) إذا سكنت رغبة اللبن فهو الصَّرِيح. ينظر: «الغريب المصنف» (٤٧١ / ٢).

(٤) الرحيق: صفوة الخمر. ينظر: «الصحاح» (رحق) (٤ / ١٤٨٠)، و«مقاييس اللغة» (رحق) (٤٩٧ / ٢).

(٥) نبذت الشيء أنبذه نبذا إذا ألقيته من يدك. وبه سمي النَّبِيدُ لِأَن التَّمَرَّ كَانَ يَلْقَى فِي الْجَرِّ وَفِي غَيْرِهِ. ينظر: «جمهرة اللغة» (١ / ٣٠٦)، و«مجمل اللغة» لابن فارس (ص: ٨٥١).

(٦) المزور: نبذ الذرة. ينظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (١٧٦ / ٢)، و«تهذيب اللغة» (١٣ / ١٤٤)، و«مجمل اللغة» لابن فارس (ص: ٨٣٠)، و«النهاية» (٤ / ٣٢٤).

(٧) الجعة: نبذ الشعير. ينظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (١٧٦ / ٢)، و«تهذيب اللغة» (٣ / ٣٥)، و«الصحاح» (مزر) (٢ / ٨١٦).

(٨) البَتْعُ والبِتْعُ معًا: نبذ يتخذ من العسل كأنه الخَمَرُ صلابَةً. ينظر: العين (٢ / ٨٠)، و«جمهرة اللغة» (١ / ٢٥٤)، و«مشارك الأنوار» (١ / ٧٧).

(٩) الفضِيخ: وهو عصير العنب. وهو أيضًا شراب يتخذ من بُسْرِ مفضوخ وحده من غير أن تمسه النار، وهو المشدوخ. ينظر: «لسان العرب» (١١ / ١٩١)، و«تاج العروس» (فضخ) (٧ / ٣٢١).

(١٠) الطِّلَاء: ما طبخ من عصير العنب حتَّى ذهب ثلثاه. وبعض العرب يسمي الخمر الطِّلَاءَ ينظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (١٧٧ / ٢)، و«الصحاح» (٦ / ٢٤١٤)، و«مشارك الأنوار» (١ / ٣٢٠).

(١١) قال أبو عبيد: البادِقُ والبادِقُ: كلمة فارسية عربت فلم نعرفها؛ قال ابن الأثير: وهو تعريب باده، وهو اسم الخمر بالفارسية، ينظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (٢ / ١٧٨)، «لسان العرب» (بذق) (٢ / ٤٥).

بل كانوا يَدْمُونُ بِشَرِبِ الْمَاءِ، وَيَهْجُونَ بِهِ، / كما قال بعضُ الهذليين^(١): [ت٤٨/أ]
وَمَنْ تَقَلَّلَ حَلْوَبَيْتَهُ وَيَنْكُلُ * عَنِ الْأَعْدَاءِ، يَغْبُتْهُ الْقَرَّاحُ

/ أي: مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَجِبْنَ عَنِ الْغَارَاتِ وَلَمْ يُصَبِّ الْغَنَائِمَ^(٢)، رَجَعَ شَرَابُهُ [ع٤٨/ب]
الماءُ القَرَّاحُ، لِإِعْوَاذِهِ اللَّبَنَ، وَقَالَ الْآخَرُ^(٣): / [ل٢٦/ب]

أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جِسْمٍ كَثِيرَةٍ * وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدُ
أي: أَوْثِرُ أَضْيَافِي وَجِيرَتِي بِمَطْعُومِي وَمَشْرُوبِي، وَأَقْنَعُ بِشَظْفِ الْعَيْشِ
وَشَرِبِ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ الْبَارِدِ.

بل الَّذِي أَرَادَتْ اللَّبَنَ وَشَبَّهَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَكَانَ عُمْدَةً أَغْذِيَةِ الْعَرَبِ عَلَى اللَّبَنِ، وَهُوَ الْقَائِمُ مَقَامَ طَعَامِهَا وَشَرَابِهَا،
وَفِي الْحَدِيثِ: «لَيْسَ شَيْءٌ يَقُومُ مَقَامَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ»^(٤).

(١) البيت من الوافر، وهو لمالك بن الحارث الهذلي. ينظر: «الحيوان» للجاحظ (٥/ ٥٩٥)، و«الشعر والشعراء» (٢/ ٦٥٤)، و«ديوان الهذليين» (٣/ ٨٢).

(٢) في (ع)، (ك): «المغانم».

(٣) البيت من الطويل، وهو لعروة بن الورد، ينظر: «ديوانه» (ص: ٢٩)، و«ديوان الحماسة» (ص: ١٨٣)، و«عيون الأخبار» (٣/ ٢٨٧)، و«الكامل» (١/ ٥٢).

(٤) إسناده ضعيف؛

أخرجه عبد الرزاق (٨٦٧٦)، والطيلاسي (٢٨٤٦)، والحميدي (٤٨٨)، وإسحاق بن راهويه (٢٠٣٥)، وأحمد (١٩٧٨، ١٩٧٩، ٢٥٦٩) - ومن طريقه المزي في «التهذيب» (٢١/ ٢٩٧) - وأبو داود (٣٧٣٠)، والترمذي في «الجامع» (٣٤٥٥)، وفي «الشمائل» (٢٠٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٤٥، ١٠٠٤٦)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤٧٤)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي (٦٤٦)، والبيهقي في الشعب (٥٥٥٦، ٥٦٤١)، والمقدسي في «الترغيب في أحاديث الدعاء» (١٠٩)، من طريق

علي بن زيد بن جدعان، عن عمر بن حرملة - وقيل: ابن أبي حرملة -، عن ابن عباس قال: دَخَلْتُ أَنَا وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، فَقَالَتْ: أَلَا نُطْعِمُكُمْ مِنْ هَدِيَّةِ أَهْدَتْهَا لَنَا أُمُّ عُمَيْقٍ؟ قَالَ: فَجِيءَ بِضَبَيْنِ مَشْوَيْنِ، فَتَبَزَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: كَأَنَّكَ تَقْذَرُهُ؟ قَالَ: «أَجَلٌ»، قَالَتْ: أَلَا أُسْقِيكُمْ مِنْ لَبَنٍ أَهْدَتْهُ لَنَا؟ فَقَالَ: بَلَى، قَالَ: فَجِيءَ بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَخَالِدٌ عَنْ شِمَالِهِ، فَقَالَ لِي: «الشَّرْبَةُ لَكَ وَإِنْ شِئْتَ أَثَرْتُ بِهَا خَالِدًا» فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ لِأَوْثَرِ بِسُورِكَ عَلَيَّ أَحَدًا، فَقَالَ: «مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَجْزِي مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ» لفظ أحمد.

قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، فَقَالَ: عَنْ عُمَرَ بْنِ حَرْمَلَةَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَمْرُو بْنُ حَرْمَلَةَ، وَلَا يَصِحُّ. اهـ

قلت: إسناده ضعيف؛ علي بن زيد: ضعيف، وعمر بن حرملة: مجهول؛ ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (١٤٩/٦)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٢٠/٦)، وابن حبان في «الثقات» (١٤٩/٥)، وقال ابن أبي حاتم: سئل أبو زرع عنه فقال: لا أعرفه إلا في هذا الحديث. اهـ

وقال الذهبي في «الميزان» (٦٠٧٢٦): لا يُدرى من هو. اهـ

وأخرجه ابن ماجه (٣٣٢٢) حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش قال: حدثنا ابن جريج، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا، فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَارْزُقْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا، فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ مَا يَجْزِي مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، إِلَّا اللَّبَنُ».

وأخرجه تمام في «الفوائد» (١٣١٠)، وابن مردويه في «جزء فيه أحاديث ابن حيان» (٩٩)، من طريق عبيد الله بن عمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس بقصة خالد بن الوليد والضب، ولم يذكر اللبن.

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي، عن حديث؛ رواه هشام بن عمار بأخرة، عن إسماعيل بن عياش، عن ابن جريج، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن

النبي ﷺ: في الضب، وقصة خالد بن الوليد.

قال أبي: هذا خطأ، إنما هو الزهري، عن أبي أمانة بن سهيل بن حنيف، عن ابن عباس، عن خالد بن الوليد، عن النبي ﷺ.

قلت لأبي: وفي حديث إسماعيل، عن ابن جريج كلام، قال: فأني النبي ﷺ بإناء، فشرب، وعن يمينه ابن عباس، وعن يساره خالد بن الوليد، فقال النبي ﷺ لابن عباس: أتأذن لي أن أسقي خالدًا؟ فقال ابن عباس: ما أحب أن أؤثر بسؤر النبي ﷺ على نفسي فتناول ابن عباس، فشربه.

قال أبي: ليس هذا من حديث عبيد الله بن عبد الله، ولا من حديث أبي أمانة بن سهل، وإنما هو من حديث الزهري، عن أنس.

قال أبو محمد ابن أبي حاتم: وفي هذا الحديث بعض هذا الكلام، فقال النبي ﷺ: من أطعمه الله طعاما، فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وارزقنا خيرا منه، ومن سقاه الله لبنا، فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه فإني لا أعلم يجزئ من الطعام، والشراب إلا اللبن.

قال أبي: ليس هذا من حديث الزهري، إنما هو من حديث علي بن زيد بن جدعان، عن عمر بن حرملة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ.

قال أبي: وأخاف أن يكون قد أدخل على هشام بن عمار، لأنه لما كبر تغير. اهـ «علل الحديث» لابن أبي حاتم (١٤٨٢).

وقال ابن أبي حاتم أيضًا: وسألت أبي عن حديث؛ رواه إسماعيل بن عياش، عن ابن جريج، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: دخلت على خالتي ميمونة، وخالد بن الوليد، فقالت ميمونة: يا رسول الله، ألا أطعمك مما أهدت إلي أختي من البادية؟ فقتربت ضبين مشويين على خبز، فقال النبي ﷺ: كلوا، فإنه ليس من طعام قومي، أجدي أعافه فأكل منه ابن عباس، وخالد بن الوليد، وقالت ميمونة: لا آكل من طعام لم يأكل منه رسول الله ﷺ فأني بإناء، فشرب، وعن يمينه ابن عباس، وعن يساره خالد بن الوليد، فقال النبي ﷺ لابن عباس: أتأذن لي أن أسقي خالدًا؟ فقال ابن عباس: ما أحب أن أؤثر بسؤر رسول الله ﷺ على نفسي أحدا فناوله، فشرب، وشرب خالد.

[ب ٤٠/ب] وفي حديث بدر قال: «مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ، أَمَا لَكُمْ رَغْبَةٌ / فِي اللَّبَنِ؟»^(١).

فقال النبي ﷺ: من أطعمه الله طعاما، فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وارزقنا خيرا منه، ومن سقاه الله لبنا، فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه، فإني لا أعلم شيئا يجزئ من الطعام، والشراب إلا اللبن.

قال أبي رحمه الله: هذا خطأ من وجوه، وقد كتبت خطأه في ظهر. اهـ «علل الحديث» لابن أبي حاتم (١٥١٧).

قلت: أصل قصة الضب، وخالد بن الوليد في الصحيحين؛

فأخرجه البخاري (٢٥٧٥، ٥٣٨٩، ٥٤٠٢، ٧٣٥٨)، ومسلم (٤٦/١٩٤٧) من طريق سعيد بن جبير..

وأخرجه مسلم (٤٣/١٩٤٥)، من طريق الزهري، عن أبي أمامة سهل بن حنيف..

وأخرجه مسلم (٤٧/١٩٤٨)، من طريق يزيد بن الأصم..

ثلاثتهم (سعيد بن جبير، وأبو أمامة، ويزيد) عن ابن عباس به بسياقات مختلفة.

(١) إسناده حسن إن شاء الله، وهو من كلام أمية بن خلف لما أُسِر في بدر؛

أخرجه ابن إسحاق في «السيرة» - كما في «الروض الأنف» (٩٣/٥)، و«عيون الأثر

لابن سيد الناس» (١/٣٠١)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٣٣/٥) - ومن طريقه:

البرقي في «مسند عبد الرحمن بن عوف» (٢٩)، والطبري في «التاريخ» (٤٥٢/٢)، وفي

«تهذيب الآثار» (١٠٢٠)، والبيهقي في «الدلائل» (٩١/٣)، قال: حدثني يحيى بن

عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: وحدثني أيضًا عبد الله بن أبي بكر، وغيرهما،

عن عبد الرحمن بن عوف، قال: كَانَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ لِي صَدِيقًا بِمَكَّةَ - وَكَانَ اسْمِي عَبْدَ

عَمْرُو، فَسَمَّيْتُ حِينَ أَسَلَمْتُ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَنَحْنُ بِمَكَّةَ - قَالَ: فَكَانَ يَلْقَانِي وَنَحْنُ

بِمَكَّةَ، فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ عَمْرُو، أَرَعِبْتَ عَنِ اسْمِ سَمَّاكَ أَبُوكَ؟ فَأَقُولُ نَعَمْ، فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا

أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ، فَاجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَيْئًا أَدْعُوكَ بِهِ، أَمَا أَنْتَ فَلَا تُجِيبُنِي بِاسْمِكَ

الْأَوَّلِ، وَأَمَا أَنَا فَلَا أَدْعُوكَ بِمَا لَا أَعْرِفُ قَالَ: فَكَانَ إِذَا دَعَانِي: يَا عَبْدَ عَمْرُو، لَمْ أَجِبْهُ،

فَقُلْتُ: اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ مَا شِئْتَ، قَالَ: فَأَنْتَ عَبْدُ الْإِلَهِ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَكُنْتُ

إِذَا مَرَرْتُ بِهِ قَالَ: يَا عَبْدَ الْإِلَهِ، فَأُجِيبُهُ، فَاتَّحَدَّثْتُ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، مَرَرْتُ بِهِ

أي في الغذاء، فيكون من ذلك بأيديكم إبل ذات لبن، أو مأل يتوصل به إلى اللبن، ففيه كان غالباً رغد عيشهم، وطيب مطعمهم، فهذا معنى قولها- والله أعلم- إذ لم يُذكر في أكثر الأحاديث سوى المشروب.

وقد يكون قولها: «أشرب» كناية عن الشرب والأكل لصحبة أحدهما الآخر، وقد استعملت العرب أحدهما مكان صاحبه، قال الشاعر^(١):

* شَرَابُ الْبَانِ وَتَمْرٌ وَأَقِطُ *

ولا يحتاج إلى هذا إن ثبتت^(٢) الزيادة المذكورة في الأكل من قولها: «وَأَكُلُ فَاتَمَنَحْ».

وَهُوَ وَقَفْتُ مَعَ ابْنِهِ عَلِيٍّ بْنِ أُمَيَّةَ، أَخَذَا بِيَدِهِ، وَمَعِيَ أَدْرَاعٌ قَدِ اسْتَلْبَتْهَا، فَأَنَا أَحْمِلُهَا فَلَمَّا رَأَيْتِي قَالَ: يَا عَبْدَ عَمْرُو! فَلَمْ اجبه، فَقَالَ: يَا عَبْدَ الْإِلَهِ، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ لَكَ فِي، فَأَنَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ هَذِهِ الْأَدْرَاعِ الَّتِي مَعَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، هَلُمَّ إِذَا قَالَ: فَطَرَحْتُ الْأَدْرَاعَ مِنْ يَدَيَّ وَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَيَدَ ابْنِهِ عَلِيٍّ، وَهُوَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ! أَمَا لَكُمْ حَاجَةٌ فِي اللَّبَنِ! قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ أَمْشِي بِهِمَا.

ووقع عند البرقي... قال: حدثنا عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي بكر، وغيره، عن عبد الرحمن بن عوف..

ووقع عند البيهقي... وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قال...

(١) البيت من الرجز، وهو غير منسوب في «المحكم» (٧/ ١٨٣)، و«المقتضب»

(٢/ ٥١)، و«الإنصاف» (٢/ ٥٠٢)، و«الكامل» (١/ ٢٦٤، ٢٩١).

(٢) في (ل): «ثبت».

وَعَرِيبٌ قَوْلُهَا فِي أُمِّ أَبِي زَرْعٍ:

[ت ٤٨/ب] «عُكُومُهَا رَدَاخٌ»، قال أبو عبيد^(١) وغير واحد / من الأئمة: العُكُومُ: الأحمال [ع ٤٩/أ] والأعدال / والهَيْئَاتُ^(٢) التي تجمع الأطعمة والمتاع، وأحدها عِكْمٌ. والردّاخ^(٣): العِظَامُ^(٤) الكثيرة الحشو.

قال الهروي^(٥): الثَّقِيلَةُ، ومنه قيل للكتيبة الواسعة: رَدَاخٌ، إذا كانت ثقيلة السَّيرِ لكثرة من فيها، ويقال للمرأة: رَدَاخٌ، إذا كانت عظيمة الأكفال، ثقيلة الأوراك، وجَفَنَةُ رَدَاخٍ: عظيمة، / وجَمَلُ رَدَاخٍ: عظيم^(٦).

وقال ابن حبيب - فيما قرأته مضبوطاً في كتابه ولم أروِه سماعاً -: إنّما هو «دِرَاخٌ»، أي: مِلَاءٌ، كذا سمعتُ ابنَ أبي أُويسٍ^(٧) يقول: وليس كما قال شارح العراقيين: الرّداخ غير هذا.

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ما قاله أبو عبيد وغيره صحيحٌ معروفٌ، ومعناه ظاهرٌ، ولا أدري لم أنكره ابن حبيب، وهو بنفسه معنى ما فسّره هو به مع مساعدة سائر الرواة لما قاله

(١) «غريب الحديث» (٣/ ٣٠٤)، و«تهذيب اللغة» (١/ ٢١٢).

(٢) في المطبوع: «والهئات».

(٣) «غريب الحديث» (٣/ ٣٠٤).

(٤) في المطبوع: «الطعام».

(٥) «الغريبين» (ردح) (٢/ ٧٦٣).

(٦) «جمهرة اللغة» (ردح) (١/ ٥٠٢)، و«غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/ ٣٢٠)،

و«الصحاح» (ردح) (١/ ٣٦٥).

(٧) بل رواية ابن أبي أُويس: «رداخ» كما أخرجه ابن ديزيل (ص: ٦٢).

أبو عبيد؛ فإن روايتهم كلهم: «رَدَّاحٌ»، لا كما قاله ابنُ حبيبٍ عن ابنِ أبي أُويسٍ: «دِرَّاحٌ»، لم يذكرها غيره ولا شرحها سواه، ولا سمعناها من شيخٍ، / [ب٤١/أ] ولا وجدتُ هذه اللفظة في جماهير اللغة، وصحاح العربية، إلا أن تكون من قولهم: رجل درحايةٌ، أي ضخمٌ، حكى ذلك ابنُ دُرَيْدٍ^(١) قال: وهو من الدَّرَح وهو فِعْلٌ مُمَاتٌ، وأنشد^(٢):

*** عَكَوْكَ إِذَا مَشَى دِرْحَايَةً ***

وفي كتاب «العين»^(٣): الدَّرْحَايَةُ: القصيرُ.

وقال يعقوب^(٤): الدَّرْحَايَةُ: القصيرُ الكثيرُ / اللَّحْمِ. [ب٤٩/أ]

إلا أن يكون قد وُهِمَ عليه، وإنما أراد: / «رَدَّاحٌ» بكسر الرَّاءِ، وأنكر [ت٤٩/أ] فتَحَّها فقط، فلقوله وجهٌ، ويكونُ: / «رَدَّاحٌ» هاهنا بمعنى ما قال أبو عبيدٍ، لكنَّه جمعُ: رَادِحٍ، كقائمٍ وقيامٍ.

ومنه الحديث: «إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتْنًا رَادِحَةً»^(٥)، وكذا وجدته مضبوطاً عند بعضِ رُوَاةِ هذا الحديثِ بكسرِ الرَّاءِ.

(١) «جمهرة اللغة» (درج) (١/ ٥٠١).

(٢) البيت من الرجز غير منسوب في «الجمهرة» (١/ ٥٠١)، و«تهذيب اللغة» (١/ ٥٤).

(٣) لم أقف عليه في «العين» للخليل، وينظر: «الجميع» (١/ ٢٥٨)، و«المذكر والمؤنث»

(١/ ١٩٨)، و«الصحاح» (١/ ٣٦١)، و«مجمل اللغة» لابن فارس (ص: ٣٢٥).

(٤) «إصلاح المنطق» (ص: ٢٨٧).

(٥) لم أقف عليه، ونسب إلى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «مردحة» ينظر: «تهذيب اللغة» (٤/

٢٣٨)، و«غريب الحديث» لابن الجوزي (١/ ٣٨٨)، و«النهاية» (٢/ ٢١٣).

عربيته:

قولها: «عُكُومَهَا رَدَاخٌ»، اعْلَمُ أَنَّ وَجَهَ إِعْرَابِ «رَدَاخٌ»: أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِمَبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، وَلَا يَصَحُّ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِلْعُكُومِ؛ لِأَنَّ الْعُكُومَ جَمْعٌ وَاحِدُهَا: عِكْمٌ، وَالرَّدَاخُ وَاحِدٌ جَمْعُهُ: رُدُخٌ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي وَصْفِهِ الْفَتَنِ: «مُتَمَاحِلَةٌ رُدُخٌ»^(١)، أَي طَوِيلَةٌ عَظِيمَةٌ.

(١) إسناده ضعيف؛

أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٢٧)، والمزي في «التهذيب» (٣٣٥ / ٢٢)، من طريق عمران بن ظبيان، عن حكيم بن سعد، قال سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: «لَا تَكُونُوا عَجَلًا مَذَائِعَ بُذْرًا، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ بَلَاءٌ مُبَرِّحًا مُمْلِحًا، وَأُمُورًا مُتَمَاحِلَةً رُدُخًا».

قلت: عمران بن ظبيان: قال البخاري: فيه نظر، ومشاه غيره، فقال أبو حاتم: يكتب حديثه. وذكره العقيلي، وابن عدي في الضعفاء، وذكره ابن حبان في «الثقات»، ثم أعاده في «المجروحين»، وقال: فحش خطؤه حتى بطل الاحتجاج به.

وأخرجه البغوي في «معجم الصحابة» (١٦٥ / ٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (١٣ / ٤)، والدينوري في «المجالسة» (٩٠٣)، من طريق أبي حيان التميمي، عن يزيد بن حيان، عن كُدَيْرِ الضَّبِّيِّ، عن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أُمُورًا مُتَمَاحِلَةً رُدُخًا، وَبَلَاءٌ مُكَلِّحًا مُبْلِحًا».

قلت: كدير الضبي، قال البخاري: ليس بالقوي، وقال النسائي: ضعيف، وقال أبو حاتم الرازي: محله الصدق، وقيل له: إن محمد بن إسماعيل البخاري أدخله في كتاب «الضعفاء» فقال: يحول من هناك. اهـ وقال ابن حبان: شيخ يروي المراسيل، روى عنه أبو إسحاق السبيعي، منكر الرواية على أن المراسيل لا تقوم عند بابها الحجة، وهي وما لم يرو سبان، فلا يعجبني الاحتجاج بما انفرد به كدير من غير المراسيل إن وجد ذلك. اهـ وَقَالَ السَّعْدِيُّ: كَدِيرٌ زَائِعٌ. اهـ

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١٧٤ / ٧)، و«المجروحين» لابن حبان (٢٢١ / ٢) و«الكامل» لابن عدي (٢٢٢ / ٧).

وقال الشاعر^(١):

إِلَى رُذْجٍ مِّنَ الشَّيْزَى^(٢) عَلَيْهَا^(٣) * * لُبَابُ الْبُرِّ يُبْكُ بِالشَّهَادِ

فلا يصحُّ أن يكون: «رذاح» خبراً للعُكُوم؛ لأنه لا يُخبر عن الجمع بالواحد إلا على حدٍّ من المجاز، وإلا أحرفاً مسموعةً، مثل قولهم: دُرْعٌ دِلَاصٌّ^(٤)، وأدُرْعٌ دِلَاصٌّ، وقد قيل: دُلُصٌّ. وامرأة هِجَانٌ^(٥)، ونِسْوَةٌ هِجَانٌ، وقد قيل: هَجَائِنُ. وشِمَالٌ للواحد والجمع، وفُلْكَ للواحد والجمع في أحرفٍ قليلة.

وقيل: منه قولهم: رَجُلٌ سَلَمٌ، وَخَصْمٌ، وَعَدُوٌّ، وَقَوْمٌ سَلَمٌ، وَخَصْمٌ، وَعَدُوٌّ، في أحرفٍ سُمِعَتْ.

وقد اختلف / أهل العربية في قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ أَهْلُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٧]. [ب ٤١ / ب] / فقال بعضهم: هو واحدٌ، / وذهب المبرد^(٦) إلى أنه جمعٌ، وقرأ الحسن: [ك ٢٨ / ب] [ع ٥٠ / أ] ﴿أَوَلَيْكَ أَهْلُكُمْ الطَّوَاغِيتُ﴾.

قال سيويوه^(٧): هو اسمٌ واحدٌ / مؤنثٌ يقع للجمع كهيئته للواحد، وقال [ت ٤٩ / ب] الفارسي^(٨): هو مصدرٌ كالرَّغْبُوتِ والرَّهْبُوتِ، كما قال:

(١) البيت من الوافر، وهو لأمية بن أبي الصلت، «ديوانه» (ص: ٦٣).

(٢) الشيزى: خشب أسود تتخذ منه قصاع. «مختار الصحاح» (شيز: ص: ١٧١).

(٣) في الديوان: «ملاء»، وذكره الجاحظ بمثل رواية المؤلف، ينظر: «البيان والتبيين»

(١٨ / ١)، و«البخلاء» (ص: ٢٩٢).

(٤) الدلاص: الأملس. «لسان العرب» (دلص) (٢٨٧ / ٥).

(٥) امرأة هيجان: كريمة. «لسان العرب» (هجن) (٣٠ / ١٥).

(٦) «المقتضب» (٢ / ٢٠٥).

(٧) «الكتاب» (٣ / ٢٤٠).

(٨) ينظر: «المخصص» لابن سيده (٥ / ١٥٠).

..... ** فَهُمْ رِضًا وَهُمْ عَدْلٌ ^(١)

وأما رأس هذا العلم ومقتدئ القوم الخليل بن أحمد ^(٢) رَحِمَهُ اللهُ فَلَهُ فِي هَذِهِ
الكلماتِ مذهبٌ، فعنده أَنْ هِجَانًا وَاحِدًا مَعَ الْوَاحِدِ، جَمْعٌ مَعَ الْجَمْعِ، وَأَنَّهُ
عنده فِي الْجَمِيعِ بِمَنْزِلَةِ: ظِرَافٍ.

قال الْفَارِسِيُّ ^(٣) رَحِمَهُ اللهُ: كَأَنَّهُمْ كَسَرُوا فِعَالًا عَلَى فِعَالٍ، كَمَا كَسَرُوا فُعَلًا
عَلَى فُعَلٍ، فِي قَوْلِهِمْ: فُلُكٌ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ، قَالَ: فَالْحَرَكَةُ الَّتِي فِي: «هِجَانٍ»
لِلْجَمْعِ لَيْسَتْ الَّتِي فِي الْمَفْرَدِ.

فإنَّ الْحَقَّنَا هَذَا بِمَا ذَكَرْنَاهُ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي بَابِهِ عَلَى اخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ، تَوَجَّهَ؛
لِكَوْنِهِ مَسْمُوعًا فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

أَوْ تَجْعَلُ: «رَدَاخًا» مُصَدَّرًا، كَالذَّهَابِ وَالثَّابِتِ وَالطَّلَاقِ وَالْكَمَالِ، فَيَكُونُ
خَبْرًا لِلْعُكُومِ، كَمَا قَالُوا: قَوْمٌ عَدْلٌ، وَرِضًا، عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ: إِنَّهَا مُصَادَرٌ.

أَوْ يَكُونُ عَلَى طَرِيقِ النَّسْبَةِ وَالْإِضَافَةِ، أَي: عُكُومُهَا ذَاتُ رَدَاخٍ، كَمَا قَالَ
الْخَلِيلُ ^(٤) رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْأَسْمَاءُ مِنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾
[المزمل: ١٨] أَي: ذَاتُ انْفِطَارٍ.

(١) جزء من عجز بيت من بحر الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى، وتمامه:

مَتَى يَشْتَجِرْ قَوْمٌ بِقُلِّ سَرَائِهِمْ * هُمْ بَيْنَا فَهُمْ رِضًا وَهُمْ عَدْلٌ

ينظر: «شرح ديوان زهير» لثعلب (ص: ١٠٧).

(٢) ينظر: «الكتاب» لسيبويه (٣/ ٦٣٩).

(٣) «التعليقة على كتاب سيبويه» للفارسي (٤/ ١١٢).

(٤) ينظر: «شرح كتاب سيبويه» للسيرافي (٢/ ٣٧٦)، و«التعليقة على كتاب سيبويه»

للفارسي (١/ ٢٤٧).

أو تكون أردت بعكومها: الكفل، فقالت: «ردّاح» وردّته على الكفل الذي كنت عنه بالعكوم لعظمه، فكان «ردّاح» خبراً له حملاً على المعنى إذا كان واحداً، كما قال^(١):

..... ** ثلاث شُخوصٍ كاعبانٍ ومُعصرٍ

فأنت^(٢) حملاً على / المعنى إذ كنّ نساءً، وإلا فوجهه: / أن يكون [ع/٥٠/ب] [ب/٢٧/ب] «ردّاح» خبر مبتدئ مضمّر دلّ عليه ما قبله، / وتقدير ذلك: عُكُمُهَا كُلُّهَا رَدَّاحٌ، [ب/٤٢/أ] أو عُكُمُهَا كُلُّ عُكْمٍ مِنْهُ رَدَّاحٌ كما قال علقمة^(٣):

..... ** جُدُورُهَا^(٤) مِنْ أَتَيِّ الْمَاءِ مَطْمُومٌ

/ على رواية من رواه بالجمع، أي: جُدُورُهَا كُلُّ جَدْرِ مِنْهَا أَوْكَلَّهَا [ت/٥٠/أ] مطمومٌ، أي: مملوءٌ، والجدور جمع جدٍ، وهي حَوَاجِزُ الشَّرَبَاتِ التي تحبس الماء في أصول النخل.

وأنشد بعض النحاة عليه قول الأسود بن يعفر: يصف جفنة:

(١) عجز البيت لعمر بن أبي ربيعة، وهو من الطويل، وتماهه:

فكان معجني دون من كنت أتقي ** ثلاث شُخوصٍ كاعبانٍ ومُعصرٍ
«ديوانه» (ص: ١٢٧) ط دار الكتاب العربي.

(٢) في (ع): «فَأَنْتَ».

(٣) عجز البيت لعلقمة الفحل، وهو من البسيط، وتماهه:

تسقي مذانب قد طارت عصيفتها ** حدورها من أتَيِّ الماءِ مَطْمُومٌ
«شرح ديوان علقمة» للشتمري (ص: ٣٥).

(٤) في «الديوان»: «حدورها» بالحاء، ورواه ابن سيده في «المحكم» (٧ / ٣١١) بالجمع.

..... ** ترى جوانبها بالشحم مفتوقاً^(١)

أي: ترى كل جانب منها مفتوقاً، ولم تُقبَّح هذه المجازات كلامها^(٢)؛ لأجل الازدواج والتسجيع، على حدّ كلام العرب ومذهبيهم في الإتيان لمناسبة الكلمات ومقابلة المقاطع.

وقولها: «فَيَاخُ»، الفياخ والفَسَاحُ بمعنى واحد، أي: بيتها واسع، يقال: [ك/٢٩٩] بَيْتٌ فَسِيحٌ وَفَسَاحٌ، ودارٌ فَيَحَاءُ، أي مَتَّسِعَةٌ، وبيتٌ أَفِيحٌ، ومنه الحديث / في شِدَّةِ الْحَرِّ: «إِنَّهُ مِنْ فَيَحٍ جَهَنَّمَ»^(٣)، أي: مِنْ سَعَةٍ حَرَّهَا وَانْتِشَارِهِ.

وَمَنْ رَوَاهُ: «فَيَاخُ» فعلى بابِ المبالغة.

مَعْنَاهُ:

وصفتها بسعة المال وكثرة الخير والآلات، وسعة فناء البيت وكبره، وهذا لا يكون إلا مع الوجد، وقد يحتمل أن يكون كنى بالعُكُومِ وَرَدَّاحَتِهَا عَنْ كَفْلِهَا وَعِظْمِهِ، / كما قالوا: جاريةٌ رَدَّاحٌ، أي عَظِيمَةُ الْكَفْلِ، وجعل لِلْكَفْلِ^(٤) عُكُومًا وهو جمعٌ؛ لِعَظْمِهِ، كأنَّ كلَّ ناحيةٍ منه عُكْمٌ.

وكنى بسعة البيت وفسحة الفناء عن كثرة خيريه، ورغد عيشه، والبر بنازله، كما كنوا بِالرَّحْبِ عَنْ ذَلِكَ في قولهم: مرحبًا، وقالوا: فَلَانٌ رَحْبُ الْمَنْزِلِ، ولا

(١) عجز البيت من البسيط، وتمامه:

وجفنة كنضيق البئر متأفة ** ترى جوانبها بالشحم مفتوقاً

«ديوان الأسود» (ص: ٥٢).

(٢) في المطبوع: «في كلامها».

(٣) أخرجه البخاري (٥٣٦)، ومسلم (٦١٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) في المطبوع: «الكفل».

يُريدون سَعَةً قَطْرِهِ، بل كثرة خيرِهِ، ووفور برِّهِ، فيكون لكلِّ فقرةٍ من هذا الفصلِ معنيان.

ووقع في بعض روايات / شيوخنا في هذا الفصل: «أُمُّ زَرْعٍ وَمَا أُمُّ» [ب/٤٢] زَرْعٍ؟^(١). فَإِنْ صَحَّتْ هَذِهِ الرَّوَايَةُ فَإِنَّهَا إِنَّمَا وَصَفَتْ نَفْسَهَا، وَكَذَا حَدَّثَنَا بِهَا بَعْضُ ثِقَاتِ شَيْوَحِنَا عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْعُدْرِيِّ.

وْغَرِيبُ قَوْلِهَا فِي ابْنِ أَبِي زَرْعٍ:

«كَمَسَلُ الشَّطْبَةِ» قال أبو عبيد، والحريُّ^(٢): وَأَصْلُ الشَّطْبَةِ: مَا شُطِبَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ، وَهُوَ سَعْفُهُ، وَهُوَ أَنْ يُشَقَّ مِنْهُ قَضبانُ رِقَاقٍ تُنْسَجُ مِنْهَا الْحُصُرُ.

قال يعقوبُ: / الشَّطْبَةُ: الشَّقَّةُ^(٣) مِنْ سَدَى الْحُصْرِ. [ت/٥٠ ب]

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبُو سَعِيدِ النَّسَابُورِيِّ^(٤): أَرَادَ بِمَسَلِ الشَّطْبَةِ: سِفًّا سُلَّ مِنْ غَمْدِهِ.

(١) أخرجه الشحامي في «حديث السراج» (١٢٥)، من طريق أبي بكر الجوزقي، أبنا أبو محمد الحسين بن الحسين بن منصور، حدثني أبو عمرو أحمد بن المبارك المستملي، حدثني علي بن حجر السعدي، ثنا عيسى بن يونس بإسناده.

(٢) «غريب الحديث» لأبي عبيد (٣٠٦/٢)، و«غريب الحديث» للحري (شطب) (١١٦١/٣).

(٣) في المطبوع: «السقة».

(٤) ينظر: «تفسير غريب ما في الصحيحين» (ص: ٥٢٢)، و«مشارك الأنوار» (٢/ ٢٥٠)، و«غريب الحديث» لابن الجوزي (الشين مع الطاء) (١/ ٥٣٩)، و«النهاية» (شطب) (٢/ ٤٧٣)، و«لسان العرب» (شطب) (٧٧-٧٨)، و«تاج العروس» (شطب) (٣/ ١٢٩).

وقال ابن حبيب^(١): الشَّطْبَةُ: العَوِيدُ المحددُ كالمَسَلَّةِ.

[٢٨٧/أ] و«الجَفْرَةُ»: الأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ / العنزِ، والذَّكْرُ: جَفْرٌ وهو ابنُ أربعة أشهرٍ، كذا قال أبو عبيد وغيره^(٢)، وجمعه جَفَارٌ.

وقال ابن الأنباري^(٣): هُوَ مِنْ وَلَدِ الضَّانِ.

[ع ٥١/ب] وكذا قال ابن دُرَيْدٍ^(٤)، قال: / وهو الشَّيْءُ منها.

وفي كتاب «العَيْنِ»^(٥): الجَفْرُ مِنْ أَوْلَادِ الشَّيْءِ، مَا اسْتَجَفَرَ أَي: صَارَ لَهُ بَطْنٌ.

قال الهروي^(٦): الجَفْرُ: مَنْ أَوْلَادِ الْغَنَمِ، فَإِذَا أَتَى عَلَى وَلَدِ الْغَنَمِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَفُصِّلَ عَنْ أُمِّهِ وَأُخِذَ فِي الرَّعْيِ، قِيلَ لَهُ: جَفْرٌ.

و«الْفَيْقَةُ»: مَا يَجْتَمِعُ فِي الضَّرْعِ بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ، وَالْفُوقُ: مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ^(٧).

و«الْيَعْرَةُ» الْعَنَاقُ، وَالذَّكْرُ: الْيَعْرُ^(٨).

(١) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٢٧٠).

(٢) «غريب الحديث» لأبي عبيد (٢/ ٣٠٦).

(٣) ينظر: «مطالع الأنوار» (الجيم مع الفاء) (٢/ ١٦٣)، و«إكمال المعلم» (٧/ ٤٦٦)،

و«فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٢٧٠)، و«تاج العروس» (جفر) (١٠/ ٤٤٨).

(٤) «جمهرة اللغة» (١/ ٤٦٢).

(٥) «العَيْن» (جفر) (٦/ ١١٠).

(٦) «الغريبين» (جفر) (١/ ٣٤٨).

(٧) ينظر: «تهذيب اللغة» (فوق) (٩/ ٢٥٢)، و«الصحاح» (فوق) (٤/ ١٥٤٦).

(٨) في (ت): «واليعر الذكر»، وينظر: «غريب الحديث» (باب الباء مع العين) لابن

الجوزي (٢/ ٥١١)، و«لسان العرب» (يعر) (١٦/ ٣١٨)، و«تاج العروس» (يعر)

(١٤/ ٤٧٥).

وقولها: «وَيَمِيسُ»: يَتَبَخَّرُ^(١).

و«الشَّرْءُ»: الدَّرْعُ، وهو ما لطفَ منها، كذا قال الهروي^(٢)، وقال نحوه ابن الأنباري، قال: هي القصيرة.

وعند الخليل^(٣) كَحَلَّه: هي السِّلْسِلَةُ الْمَلْبَسِ.

وقال الثعالبي، وثابت^(٤): إِنَّهَا الْوَاسِعَةُ، وَمِثْلُهُ: الشَّلَّةُ، وَالزَّغْفَةُ، وَالْفَضْفَاضَةُ^(٥).

مَعْنَاهُ:

وصفته بأنه مُهَفِّهُ الحَلْقِ، صَرَبُ^(٦) اللحم، ليس ببطينٍ / ولا جَطٌّ [ك/٢٩٩ ب] جَعْظَرِيٍّ جَوَاطٍ^(٧)، وَكُنْتُ عَنْ ذَلِكَ / بَأَنَّ مَضْجَعَهُ الَّذِي يَنَامُ فِيهِ فِي الضِّيقِ [ب/٤٣ أ] كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ وَاحِدَةٍ إِذَا سُلْتُ مِنَ الْحَصِيرِ فَبَقِيَ مَكَانُهَا فَارِعًا بَيْنَ أَخَوَاتِهَا، وهو مما يتماذح به رجالُ العرب، أو أنه مثلُ غَمْدِ السِّيفِ، وهو قريبٌ من الأول.

(١) ينظر: «النهاية» (ميس) (٤/ ٣٨٠).

(٢) «الغريبين» (نثر) (٦/ ١٨٠٧).

(٣) «العين» (نثر) (٨/ ٢١٩).

(٤) «الدلائل في غريب الحديث» (٢/ ٧٠٩).

(٥) ينظر: «تهذيب اللغة» (باب الثاء واللام) (١٥/ ٦٦)، و«غريب الحديث» للخطابي

(٢/ ٢١٧)، و«الصحاح» (نثر) (٥/ ١٨٢٥)، و«المخصص» لابن سيده (٢/ ٤٤-٤٥).

(٦) تصحفت في مطبوعة أضواء السلف إلى: «صرف».

(٧) الْجَطُّ: الضَّخْمُ. «النهاية» (جظ) (١/ ٢٧٤).

الْجَعْظَرِيُّ: الْفَطُّ الْغَلِيظُ الْمُتَكَبِّرُ. وَقِيلَ هُوَ الَّذِي يَتَفَخَّحُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ وَفِيهِ قِصَرٌ.

«النهاية» (جعظر) (١/ ٢٧٦).

الْجَوَاطُ: الْجَمُوعُ الْمُتَوَع. وَقِيلَ الْكَثِيرُ اللَّحْمِ الْمُخْتَالِ فِي مِشْيَتِهِ. وَقِيلَ الْقَصِيرُ الْبَطِينُ.

«النهاية» (جوط) (١/ ٣١٦).

قال أبو سعيد^(١): شَبَّهْتُ بِسَيْفٍ مَسْلُولٍ ذِي شُطْبٍ يَمَانٍ، وَسُيُوفُ الْيَمَنِ كُلُّهَا ذَاتُ شُطْبٍ. قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: عَنَّا أَنَّهُ خَفِيفُ الْمُؤَنَةِ مُهَفَّفٌ، وَقَدْ شَبَّهَتْ [ع/٥٢أ] الْعَرَبُ الرِّجَالَ بِالسُّيُوفِ، فَوَجْهُ تَشْبِيهِهَا بِذَلِكَ: / إِمَّا لَخَشَوْنَةِ جَانِبِهَا وَمَضَائِهَا، أَوْ جَمَالِ رَوْنِقِهَا وَلِأَلَانِهَا، أَوْ كَمَالِ صَوْرَتِهَا فِي اعْتِدَالِهَا وَاسْتَوَائِهَا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٢):

يُشَبِّهُونَ سُيُوفًا فِي صَرَائِمِهِمْ * * * وَطُولِ أَنْصِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَالْأُمَمِ^(٣)
وقال آخر^(٤):

..... * * * كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ
وقال آخر^(٥):

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا * * * أَنْ هَالِكُ كُلِّ مَنْ يَحْفَى وَيَتَعَلَّ

(١) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٢٧٠).

(٢) البيت من البسيط، وهو لليلى الأخيلية ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٧٧)، و«شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (ص: ١١٢٧).

(٣) كذا في جميع النسخ، وضرب عليها في (ع) وكتب على الحاشية: «اللمم» وصححه، وهو الموجود في «الصحاح» (٦/ ٢٥١٢)، و«لسان العرب» (١٤/ ٢٨٥)، و«تاج العروس» (٤٠/ ٩٩).

(٤) عجز لبيت من الوافر، وهو لابن عنمة الضبي، وتمامه:

وَحَرَّ عَلَى الْأَلَاءِ لَمْ يَوْسِدْ * * * كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ

ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٠١)، و«الأصمعيات» (ص: ٣٧).

(٥) البيت من البسيط، وهو للأعشى من معلقته، ويروى:

..... * * * أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحِيلَ

ينظر: «ديوانه» (ص: ١٣٣)، و«التمام في تفسير أشعار هذيل» (ص: ١٩٤)، و«البصائر والذخائر» (٨/ ٨٧).

/ وقال الأعشى^(١):

وَيُضِيحُ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ إِذَا غَدَا * عَلَى ظَهْرِ أَنْمَاطٍ لَهُ وَوَسَائِدَا

وَقَالَتِ الْأَعْرَابِيَّةُ: «أَحَبُّهُ بَازِلٌ عَامٍ، كَالْمُهَنْدِ الصَّمْصَامِ»^(٢).

وكذلك أيضًا شَبَّهُوهُمْ بِالرِّمَاحِ، كما قال^(٣):

هُمَا رُمَحَانِ خَطِيَّانِ كَانَا * مِنَ السُّمْرِ الْمُتَقَفَّةِ الصَّعَادِ

وقال الآخر^(٤):

..... * مَصَالِيْتُ أَمْثَالِ الرُّدَيْيَّةِ السُّمْرِ

ثم وصفته بقلّة الأكل والشرب، وهو ممّا يتماذج به أيضًا كما تقدّم، ثم وصفته بأنّه صاحب حربٍ وشكّةٍ وخيلاءٍ في موضع القتال.

وَعَرِيبُ قَوْلِهَا فِي ابْنَتِهِ:

«صِفْرُ رِدَائِهَا»: الصَّفْرُ: الخالي الفارغ^(٥).

وقولها: «عَيْظُ جَارَتِهَا»: أي: صرّتها، ويحتمل أيضًا أن تكون الجارة

(١) البيت من الطويل، «ديوان الأعشى» (ص: ١٣٣).

(٢) ينظر: «أمالى القالي» (١/ ١٦)، و«التذكرة الحمدونية» (٩/ ٢٤١).

(٣) البيت من الوافر، وهو لرجل من طيء يرثي الربيع وعمارة ابني زياد العبسيّين ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٠١) و«أمالى القالي» (٢/ ١).

(٤) عجز البيت لحذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي؛ يبكي عبد المطلب بن هاشم بن عبد هاشم بن عبد مناف ويذكر فضله، وتماهه:

وَأَبْقَى رَجَالًا سَادَةً غَيْرَ عَزَلٍ * مَصَالِيْتُ أَمْثَالِ الرُّدَيْيَّةِ السُّمْرِ

ينظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٧٥)، و«الروض الأنف» (٢/ ١٩٣).

(٥) ينظر: «تصحيح الفصحى وشرحه» (ص: ٣٦٨)، و«المخصص» (٣/ ٣٠٥).

[ب/٤٣] بالسُّكْنَى؛ فَالضَّرَّةُ إِنَّمَا سُمِّيَتْ جَارَةً لِمَجَاوَرَتِهَا / ضَرَّتْهَا، وَتُسَمَّى الزَّوْجَةُ
[ع/٥٢] جَارَةً - أَيْضًا - لِمَجَاوَرَتِهَا الزَّوْجَ، / قَالَ الشَّاعِرُ^(١):

أَيَا جَارَتَا بَيْنِي فَإِنَّكَ طَالِقَةٌ * * *

و«عَقَرُ جَارَتِهَا» فِي رَوَايَةٍ مِنْ رَوَاهُ، وَكَذَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»^(٢)
عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيِّ: أَي: دَهَشَ جَارَتِهَا.

[ب/٢٨] قَالَ صَاحِبُ / كِتَابِ «الْجَمْهَرَةِ»^(٣): عَقَرَ فَلَانٌ عَقْرًا: إِذَا خَرِقَ مِنْ فَرْعٍ.
قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ «الْعَيْنِ»^(٤): عَقَرَ الرَّجُلُ: إِذَا دَهَشَ، وَقَدْ قَالَ أَهْلُ
الْمَعَانِي فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٥):

..... وَتَنَفَّسْتُ * * * كَتَنُفْسِ الظُّبِّيِّ الْعَقِيرِ

إِنَّهُ الدَّهَشُ، وَقَدْ يَكُونُ أَيْضًا مِنَ الْعَقْرِ الَّذِي هُوَ الْقَتْلُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: عَقَرَ

(١) صَدْرُ لَبِيتٍ مِنَ الطَّوِيلِ، وَهُوَ لِلْأَعَشَى، وَتَمَامُهُ:

أَيَا جَارَتَا بَيْنِي فَإِنَّكَ طَالِقَةٌ * * * كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ غَادٍ وَطَارِقَةٌ

«دِيوان الأَعَشَى» (ص: ١١٧).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٤٤٨).

(٣) «جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ» (٧٦٨/٢).

(٤) فِي «الْعَيْنِ» (٣/٣٩٨): «دَهَشَ الرَّجُلُ فَهُوَ دَهَشٌ»، وَيَنْظُرُ: «مَجْمَلُ اللُّغَةِ»
(ص: ٦٢٢)، وَ«الْمَحْكَم».

(٥) عَجَزُ لَبِيتٍ مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ، وَهُوَ لِلْمَنْخَلِ الْيَشْكِرِي، وَتَمَامُهُ:

وَلَيْمَتْهَا فَتَنَفَّسْتُ * * * كَتَنُفْسِ الظُّبِّيِّ الْعَقِيرِ

وَيُرْوَى: «الظُّبْيُ الْبَهِيرُ»، وَ«الظُّبْيُ الْغَرِيرُ».

«دِيوان الحماسة» (ص: ٥٣)، وَ«الْأَصْمَعِيَّاتُ» (ص: ٦٠)، وَ«شرح ديوان الحماسة»

لِلْمَرْزُوقِيِّ (ص: ٣٧٤).

الرَّجُلُ إِبْلَهُ، أَي نَحَرَهَا، وَمِنْهُ: كَلَبَ عَقُورًا، وَفَرَسَ عَقِيرًا، وَصِيدَ عَقِيرًا، وَأَصْلُهُ مِنْ عَقَرِ النَّخْلِ، وَهُوَ قَطْعُ رَأْسِهَا فَتَهْلِكُ، وَيَكُونُ هَذَا بِمَعْنَى الرِّوَايَةِ الْآخَرَى: «حِينَ جَارَتْهَا»، وَهِيَ رَوَايَةُ شَيْخِنَا الْقَاضِي التَّمِيمِيِّ / فِي بَعْضِ طَرِيقِ النَّسَائِيِّ، [ك/٣٠/أ] وَكَذَلِكَ قَيَّدَهُ بِخَطِّهِ عَلَيَّ^(١) أَبِي عَلِيِّ الْحَافِظِ، فَالْحَيْنُ: الْهَلَاكُ.

أَوْ يَكُونُ مِنَ الْعَقْرِ الَّذِي هُوَ الْجَرْحُ.

قَالَ الْخَلِيلُ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْعَقْرُ كَالْجَرْحِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: سَرَجٌ مِعْقَرٌ، إِذَا كَانَ يَعْقُرُ ظَهَرَ الدَّابَّةِ، أَي يَجْرَحُهُ، وَمِنْ مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِمْ: كَلَبَ عَقُورًا، أَي يَجْرَحُ، وَصِيدٌ عَقِيرٌ، أَي مَجْرُوحٌ.

وَمَنْ رَوَاهُ «عُبْرُ جَارَتْهَا» حَكَى ذَلِكَ الْهَرَوِيُّ^(٣)، وَالْأَنْبَارِيُّ، وَهِيَ رَوَايَةُ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ، فَمِنْ الْعَبْرَةِ الَّتِي هِيَ الْبُكَاءُ، أَوِ الْعَبْرَةُ الَّتِي هِيَ الْإِعْتِبَارُ.

أَي أَنَّ / ضَرَّتْهَا تَبْكِي حَسَدًا لِمَا تَرَاهُ مِنْهَا مِنْ خَلْقٍ أَوْ / خُلُقٍ، أَوْ تَعْتَبِرُ مِنْ ذَلِكَ. [ت/٥١/ب] [ع/٥٣/أ]

قَالَ [ابن] ^(٤) الْأَنْبَارِيُّ^(٥): مَعْنَاهُ أَنَّ ضَرَّتْهَا تَرَى مِنْهَا مَا يُعْبِرُ عَيْنَهَا، أَي يُبْكِيهَا، قَالَ: وَفِيهِ مَعْنَى / آخَر: أَنَّهَا تَرَى مِنْ عِفَّتِهَا مَا تَعْتَبِرُ بِهِ. [ب/٤٤/أ]

وَمَنْ رَوَاهُ: «غَيْرُ جَارَتْهَا»، وَكَذَا رُوِينَاهُ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ الْمَشْهُورَةِ^(٦) عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَقِيهِ مِنْ رَوَايَةِ أَبِي سَلَمَةَ الْمِنْقَرِيِّ، فَهُوَ مِنَ الْغَيْرَةِ.

(١) فِي (ب)، وَالْمَطْبُوعُ: «عَنْ».

(٢) «الْعَيْن» (١/١٤٩).

(٣) «الْغَرِيبِينَ» (عبر) (٤/١٢٦٥).

(٤) لَيْسَ فِي (ت).

(٥) يَنْظُرُ: «مِطَالَعُ الْأَنْوَارِ» (٤/٣٦٨)، وَ«دَرَةُ الضَّرْعِ» (ص: ٦٠ - ٦١).

(٦) فِي (ع): «الْمَشْهُورَةُ».

قال الخليل^(١) رَحِمَهُ اللهُ: غَارَ الرَّجُلُ غَارَةً^(٢) وَغَيْرًا^(٣) فَهُوَ غَيْرَانُ، فَكَأَنَّ الْهَاءَ حُذِفَتْ وَأُبْدِلَتْ مِنَ الْأَلْفِ يَاءً.

وقد حكى غيره: الْغَيْرَةُ، وَالْغَيْرُ، وَالْغَارُ بِمَعْنَى. وَالْغَيْرُ أَيْضًا مُصَدَّرُ غَارَ أَهْلُهُ، أَي: مَارَهُمْ، قَالَهُ^(٤) ابْنُ دُرَيْدٍ^(٥).

وَمَنْ رَوَاهُ: «حَيْرٌ» فَمِنْ الْحَيْرَةِ، وَكَذَا وَقَعَ فِي كِتَابِ النَّسَائِيِّ عِنْدَ بَعْضِهِمْ، وَأَرَاهُ هَكَذَا عِنْدَ ابْنِ الْأَحْمَرِ الْقُرَشِيِّ.

قال صاحب «العين»^(٦): حَارَ بَصْرُهُ يَحَارُ حَيْرًا وَحَيْرَةً، إِذَا نَظَرَ إِلَى الشَّيْءِ فَعَشِي^(٧) وَتَحَيَّرَ، وَاسْتَحَارَ إِذَا لَمْ يَهْتَدِ لِسَبِيلِهِ فَهُوَ حَيْرَانٌ. وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ كُلُّهَا بِمَعْنَى مُتَقَارِبٍ مِنَ الرُّوَايَةِ الْمَشْهُورَةِ، أَعْنِي: «غَيْظُ جَارَتِهَا».

وَمَنْ رَوَاهُ: «حَبْرٌ» بِالْبَاءِ - وَكَذَا وَجَدْتُهُ فِي بَعْضِ الْأَصُولِ وَلَمْ أَرَوْهُ - فَإِنْ صَحَّ فَهُوَ مِنْ مَعْنَى قَوْلِهَا قَبْلُ: «طَوَّعَ أَبِيهَا وَأُمُّهَا، وَحَبَّرَ جَارَتِهَا»، أَي: مَسَّرَهُ مُجَاوِرَتِهَا، وَلَا تَكُونُ الْجَارَةُ هُنَا الضَّرَّةُ، لَكِنْ الْمُجَاوِرَةُ فِي الْمَحَلِّ وَالْمَنْزِلِ، فَهِيَ مُسَرُورَةٌ بِمَا تَرَاهُ مِنْ جَمَالِهَا وَعِفَّتِهَا، أَوْ بِمَا تُؤَلِّيْهَا مِنْ إِحْسَانِهَا وَنَعَمَتِهَا.

(١) ينظر: «المختص» (١/ ٣٥٩).

(٢) في (ب)، والمطبوع: «غيرة».

(٣) في (ب): «وغارا».

(٤) في (ب): «قال».

(٥) «جمهرة اللغة» (٢/ ٧٨٣)، وينظر: «تصحيح الفصيح» (ص: ١٩٩)، و«تهذيب اللغة»

(٨/ ١٦١)، و«الصحاح» (٢/ ٧٧٦)، و«مقاييس اللغة» (٤/ ٤٠٤).

(٦) «العين» (٣/ ٢٨٨).

(٧) في (ب): «فغشي»، وكذا في «العين».

وَالْحَبْرَةُ^(١): الشُّرُورُ، ومنه قولُ الله تعالى: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾

[الروم: ١٥]. /

وَالْحَبْرُ وَالْحَبَارُ^(٢): الأَثَرُ، قالوا: ومنه سُمِّيَ الشُّرُورُ؛ لَأَنَّ أَثَرَهُ يَظْهَرُ فِي

وَجْهِ صَاحِبِهِ.

مَعْنَاهُ:

وَصَفَتُهَا بِأَنَّهَا مُمْتَلِئَةُ الْجِسْمِ، كَثِيرَةُ اللَّحْمِ، وَعَبَّرْتُ عَنْ ذَلِكَ بِامْتِلَاءٍ / [ل ٢٩٩/أ]

كسائها، لَأَنَّهَا لَا تَمْتَلِئُ إِلَّا لِعِظَمِ جِسْمِهَا، وَكَمَالِ شَخْصِهَا، وَكَثْرَةِ / لَحْمِهَا، [ب ٤٤/ب]

وَنِعْمَةِ جِسْمِهَا، وَهَذَا مِمَّا يُمدِّحُ بِهِ النِّسَاءُ، وَيُذَمِّنُ بِضِدِّهِ؛ قَالَ امْرُؤُ

الْقَيْسِ^(٣): /

وَبَيْتِ عَذَارَى يَوْمَ دَجْنٍ وَلَجْتُهُ * * يَطْفَنَ بِجَمَاءِ الْمَرَافِقِ مِكَسَالٍ

سِبَاطِ الْبَنَانِ وَالْعَرَانِينَ وَالْقَنَا * * لَطَافِ الْخُصُورِ فِي تَمَامٍ وَإِكْمَالٍ

وَقَالَ غَيْرُهُ^(٤):

وَمُحْمَلَةٌ بِاللَّحْمِ مِنْ دُونَ ثَوْبِهَا * * تَطُولُ الْقَصَارَ وَالطَّوَالَ تَطُولُهَا

(١) ينظر: «إصلاح المنطق» (ص: ١٨٣).

(٢) ينظر: «العين» (٣/ ٢١٨).

(٣) البيتان من الطويل «ديوانه» (ص: ١٣٨)، وظلَّ الغمام. جماء المرافق: غائبة العظام

لسمنها. وسباط البنان: طوال الأصابع. والعرائن: الأنوف. والقنا: الخلق.

(٤) البيت من الطويل، وهو لعبد الله بن عجلان النهدي، والمخملة: المنسوجة، يُريد: أَنَّ

أَعْضَاءَهَا تَسَاوَتْ فِي رُكُوبِ اللَّحْمِ إِيَّاهَا، وَظُهُورُ السَّمَنِ بِهَا مَكَانَ اللَّحْمِ جَعَلَ لَهَا

خِمَلًا، وَمَعْنَى مِنْ دُونَ ثَوْبِهَا: إِنَّهَا مَلَأَ دَرْعَهَا وَالْمَعْنَى: أَنَّهَا سَمِيئَةٌ مَمْتَلِئَةٌ اللَّحْمِ تَحْتَ

ثَوْبِهَا، رُبْعَةٌ لَا بِالطَّوِيلَةِ وَلَا بِالْقَصِيرَةِ. ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٣١)، و«شرح

ديوان الحماسة» للتبريزي (٢/ ٨٠)، و«محاضرات الأدباء» (٢/ ٢٢٣).

[ت ٥٢/أ] وقال الحرّمازي / في ضده^(١):

لا يُعَجِبُ المرءَ منها حين يجعلها ** من دون أثوابها عَرَضٌ ولا طَوْلُ
كانّها مشجَبٌ سَكَّتْ مَاشِرُهُ ** أو طائرٌ من طُيورِ الماءِ مَهزُولُ
وقال الآخر^(٢):

في كُلِّ عُضْوٍ لَهَا قَرْنٌ تَصُكُّ بِهِ ** جَنَبُ الضَّجِيعِ فَيُضْحِي وَاهِي الجَسَدِ
وفي المثل^(٣): لو قِيلَ لِلشَّحْمِ: أينَ تذهبُ؟ لَقَالَ: أَصْلَحُ العِوَجِ.
وعابُوا: ما خَرَجَ مِنْهُ عَنِ الحَدِّ المُسْتَحْسَنِ.

فعَابُوا: الفِرْضَاخَةَ^(٤)، والمُفَاضَةَ^(٥)، والعِفْضَاجَ^(٦)، والعَضْنَكَةَ^(٧)،

(١) البيتان من البسيط، وهما منسوب لسماك بن فرقذ في «حماسة الخالدين» (ص: ١٠٢)، ووقع فيه: «من دون أثوابه...».

(٢) البيت من البسيط، وهو لأبي الخندق الأسدي، وقيل: إنه لدُعبل الخزاعي. «ديوان دُعبل» (ص: ٣٨١)، وديوان الحماسة (ص: ٢٠٧)، و«عيون الأخبار» (٤/ ٤٥)، و«شرح ديوان الحماسة» للتبريزي (٢/ ٣٩٧).

(٣) «معجم الأمثال» (١/ ٣١٠)، و«المستقصى في أمثال العرب» (٢/ ٢٩٧).

(٤) امرأة فرضاخة: ضخمة عريضة الثديين. «لسان العرب» (فرضخ) (١١/ ١٦٢).

(٥) المُفَاضَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الْعُظِيمَةُ الْبُطْنِ الْمُسْتَرَحِيَةُ اللَّحْمِ. «لسان العرب» (فيض) (١١/ ٢٥١).

(٦) الْعِفْضَاجُ مِنَ النِّسَاءِ: الضَّخْمَةُ الْبُطْنِ الْمُسْتَرَحِيَةُ اللَّحْمِ. «لسان العرب» (عفضج) (١٠/ ٢٠٧).

(٧) الْعَضْنَكُ: المرأة العجّزاء اللَّفَاءُ الْكَثِيرَةُ اللَّحْمِ الْمُضْطَرَبَّة، وَقِيلَ: هِيَ الْعُظِيمَةُ الرَّكْبِ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هِيَ الْعَضْنَكَةُ، وَقَالَ اللَّيْثُ: الْعَضْنَكُ الْمَرْأَةُ اللَّفَاءُ الَّتِي ضَاقَ مُلْتَقَى فَخَذِيهَا مَعَ تَرَاتُهَا؛ وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ اللَّحْمِ. «لسان العرب» (عضنك) (١٠/ ١٨٨).

وَالْجَانِبَ^(١).

وَمَدَحُوا: الْمُبْتَلَةَ^(٢)، وَالْخَدْلَجَةَ^(٣)، وَالْبَرْهَرَهَةَ^(٤)، وَالْعَبْهَرَةَ^(٥)،
وَالدَّرَمَاءَ^(٦)، وَالْفَاءَ^(٧).

وعابوا: الدِّمِيمَةَ، / وَالْقَصِيرَةَ.

[ع ٥٤/أ]

(١) كذا في (ل)، (ب) وفي (ت)، (ع)، (ك): «والجانب»، ولعل الأشبه ما أثبتته؛ والجانبية:
المرأة إذا كانت غليظة الخلق. ينظر: «الغريب المصنف» (٢ / ٤٠٢)، و«فقه اللغة»
(ص: ١١٧)، و«المخصص» (١ / ٣٤٦).

(٢) قال ابن الأعرابي: الْمُبْتَلَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الْحَسَنَةُ الْخَلْقِ لَا يَقْصُرُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، لَا تَكُونُ
حَسَنَةَ الْعَيْنِ سَمِجَةَ الْأَنْفِ، وَلَا حَسَنَةَ الْأَنْفِ سَمِجَةَ الْعَيْنِ، وَلَكِنْ تَكُونُ تَامَّةً؛ قَالَ
غَيْرُهُ: هِيَ الَّتِي تَفَرَّدَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا بِالْحُسْنِ عَلَى حَدِّهِ. وَالْمُبْتَلَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الَّتِي بُتِّلَ
حُسْنُهَا عَلَى أَعْضَائِهَا أَيْ قُطِعَ، وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي لَمْ يَرْكَبْ بَعْضُ لَحْمِهَا بَعْضًا فَهُوَ لِذَلِكَ
مُنْمَازٌ؛ وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: هِيَ الَّتِي فِي أَعْضَائِهَا اسْتِرْسَالٌ لَمْ يَرْكَبْ بَعْضُهُ بَعْضًا. «لسان
العرب» (بتل) (٢ / ١٥).

(٣) الْخَدْلَجَةُ: بِتَشْدِيدِ اللَّامِ: الرِّيَاءُ الْمُمْتَلِئَةُ الدَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ. «لسان العرب» (خدلج)
(٥ / ٣٠).

(٤) الْبَرْهَرَهَةُ: الْمَرْأَةُ الْبَيَضَاءُ الشَّابَّةُ، وَالنَّاعِمَةُ، أَوْ الَّتِي تُزَعَدُ رُطُوبَةً وَنُعُومَةً. «القاموس
المحيط» (ص: ١٢٤٣)، و«تاج العروس» (٣٦ / ٣٤٠).

(٥) الْعَبْهَرَةُ: الرَّقِيقَةُ الْبَشْرَةُ النَّاصِعَةُ الْبَيَاضِ، وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي جَمَعَتِ الْحُسْنَ وَالْجِسْمَ
وَالْخُلُقَ، وَقِيلَ: هِيَ الْمُمْتَلِئَةُ. «لسان العرب» (عبر) (١٠ / ٢٠).

(٦) امْرَأَةٌ دَرَمَاءٌ وَرَجُلٌ أَدْرُمٌ: إِذَا لَمْ يَكُنْ لِعِظَامِهِمَا حَجْمٌ، وَامْرَأَةٌ دَرَمَاءٌ: لَا تَسْتَبِينَ كُعُوبُهَا
وَلَا مَرَافِقُهَا. «جمهرة اللغة» (٢ / ٦٣٨)، و«لسان العرب» (درم) (٥ / ٢٥٠).

(٧) الْفَاءُ: الْعَظِيمَةُ الْفَخِذَيْنِ. وقيل: الْفَاءُ: الْمَلْتَفَةُ الْجِسْمِ.

«المخصص» (١ / ٣٣٥)، و«القاموس المحيط» (ص: ٨٥٣)، و«المزهر في علوم
اللغة» (٢ / ٤٣٨).

وَمَدَحُوا: الطَّوِيلَةَ، وَالْعُطْبُولَ^(١)، وَالْفَارِعَةَ^(٢)، وَالْخُرْعَةَ^(٣)، وَالْمَمْشُوقَةَ^(٤)،
وَالْمُهَفَّفَةَ^(٥)، قَالَ الشَّاعِرُ^(٦):

طَوِيلَةُ خَوْطِ الْمَتَنِ عِنْدَ قِيَامِهَا * وَلِي بِطَوِيلَاتِ الْمُتُونِ وَوُلُوعِ
وَقَالَ الْآخَرُ^(٧):

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَبْتَ كُلَّ قَصِيرَةٍ * إِلَيَّ وَمَا تَذْرِي بِذَاكَ الْقَصَائِرِ
أَرَدْتُ قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أَرِدْ * قِصَارَ الْخُطَى شَرُّ النِّسَاءِ الْبَحَائِرِ
وَقَالَ عَرُوءُ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا عَشِقْتُ مِنْ امْرَأَةٍ قَطُّ إِلَّا شَرَفَهَا، قِيلَ:
طُولُهَا، وَقِيلَ: حَسَبُهَا^(٨).

(١) جَارِيَةُ عُطْبُلٍ، وَعُطْبُولٌ، وَعُطْبُولَةٌ، وَعَيْطُبُولٌ: جَمِيلَةٌ فَتَيَّةٌ مُمْتَلِئَةٌ طَوِيلَةُ الْعُنُقِ. «لسان
العرب» (عطبل) (١٠ / ١٥٠).

(٢) امْرَأَةٌ فَارِعَةٌ وَفَرَعَاءُ: طَوِيلَةُ الشَّعْرِ. «المحكم» (٢ / ١٢٤).

(٣) الْخُرْعَةُ: الشَّابَةُ الْحَسَنَةُ الْجَسِيمَةُ فِي قَوَامِ كَأَنَّهَا الْخُرْعُوبَةُ؛ وَقِيلَ: هِيَ الْجَسِيمَةُ
اللَّحِيمَةُ؛ وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: الْخُرْعَةُ: الرَّخْصَةُ اللَّيْنَةُ، الْحَسَنَةُ الْخَلْقُ؛ وَقِيلَ: هِيَ
الْبَيْضَاءُ. وَامْرَأَةٌ خُرْعَةٌ وَخُرْعُوبَةٌ: رَقِيقَةُ الْعَظْمِ، كَثِيرَةُ اللَّحْمِ، نَاعِمَةٌ. «لسان العرب»
(خرع) (٥ / ٥٠).

(٤) جَارِيَةٌ مَمْشُوقَةٌ: حَسَنَةُ الْقَوَامِ قَلِيلَةُ اللَّحْمِ. «لسان العرب» (مشق) (١٤ / ٨٠).

(٥) مُهَفَّفَةٌ وَمُهَفَّفَةٌ: وَهِيَ الْخَمِيسَةُ الْبَطْنِ، الدَّقِيقَةُ الْخَصْرُ. «لسان العرب» (هفف) (١٥ / ٧٣).

(٦) الْبَيْتُ مِنَ الْوَافِرِ، وَهُوَ لِأَبِي نَوَاسٍ، وَرَوَاتِهِ: «بِالطَّوِيلَاتِ» كَذَا فِي «دِيَوَانِهِ» (٤ / ٧٦)،
و«مَحَاضِرَاتِ الْأَدْبَاءِ» (٢ / ٣٣٠).

(٧) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ، وَهُوَ لِكَثِيرٍ عَزَا فِي «دِيَوَانِهِ» (ص: ٣٦٩) وَ«إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ» (ص:

١٣٩)، وَ«جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ» (٢ / ٧٤٣)، وَ«الْأَضْدَادِ» لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (ص: ٣٦٢)،

و«غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لِلْخَطَّابِيِّ (١ / ٣٨٢).

(٨) لَمْ أَقِفْ عَلَى الْأَثَرِ.

ثم وصفتها بعظم الروادف، وقيام الصدور، وحسن بنية الكتفين، وضمور البطن، واندماج الخصر، بقولها: / «صِفْرُ رِدَائِهَا»، أي: أن رداءها كالفارغ [ب٤٥/أ] الخالي منها؛ إذ لا يمس من جسمها شيئاً، فَرَدَفَهَا وَكَتِفَاهَا تَمْنَعُ مَسَّهُ مِنْ خَلْفِهَا شَيْئاً مِنْ جِسْمِهَا، وَنَهْدَاهَا تَمْنَعُهُ^(١) أَنْ يَمَسَّ شَيْئاً مِنْ مُقَدِّمِهَا، وَقَدْ قَالَ الْآخَرُ^(٢):

أَبَتْ الرُّوَادِفُ وَالثَّدْيُ لِقُمْصِهَا ** مَسَّ الْبُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا
وَإِذَا الرِّيَّاحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاوَحَتْ ** نَبَّهْنَ حَاسِدَةً وَهَجَنَ غَيُورًا
وذهب الهروي^(٣) إلى أن معنى قولها: «صِفْرُ رِدَائِهَا»، أي: أنها ضامرة^(٤) البطن، والرداء ينتهي إلى البطن.

وقال أبو الحسن ابن أبي معشر النحوي^(٥): «صِفْرُ رِدَائِهَا»: تصفها بأنّها خفيفة موضع الأردية، / وهو أعلى بدنّها.

و«ملء كسائها»: تقول: ممتلئة موضع / الإزرة وهو أسفل بدنّها. ونحوه [ب٢٩/ب] لابن أبي أؤيس^(٦).

(١) في المطبوع: «يمنعانه».

(٢) البيتان من الكامل، وهما لعمر بن أبي ربيعة في «ديوانه» (ص: ١٩٢)، وغير منسوب في: «ديوان الحماسة» (ص: ١٣٤)، و«العقد الفريد» (٤ / ٥١)، و«الأمالي» للقالبي (١ / ٢٣)، و«ديوان المعاني» (١ / ٢٥٢).

(٣) «الغريبين» (صفر) (٤ / ١١٣٥)، وتمام كلامه رَحَلَهُ: «... والرداء ينتهي إلى البطن، فيقع عليه» اهـ.

(٤) في (ت): «خاصرة».

(٥) لم أهد إلى ترجمته.

(٦) جزء فيه «حديث ابن ديزيل» (ص: ٧٥).

وهذا كما قال الآخر^(١):

تَسَاهَمَ ثُوبَاهَا فِي الدَّرْعِ رَأْدَةً * * * وَفِي الْمِرْطِ لَفَّاءٍ رَدْفُهَا عَبْلٌ

وكما قال ابن الطَّشْرِيَّة^(٢):

[ك ٣١/ب] عَقِيلِيَّةٌ أَمَّا مَلَأْتُ إِزَارَهَا / * * * فَدِغْصٌ وَأَمَّا خَصْرُهَا فَبَيْلٌ

[ت ٥٢/ب] ويؤيدُ هذا / المعنى: ما وقع في بعض الروايات: «مِلءُ إِزَارِهَا»، في موضع: «كِسَائِهَا»^(٣)، فجاء مطابقاً للبيتين؛ فَإِنَّ الإِزَارَ هو ما ائْتَرَزَ به، والمِرْطُ^(٤): كسَاءٌ مِنْ صَوْفٍ مُرْبِعٍ، كَانَ النِّسَاءُ يَأْتَرِزْنَ به، وقد يكونُ مِنْ غَيْرِ الصُّوفِ.

وقال ابنُ دُرَيْدٍ^(٥): المِرْطُ: مِلْحَفَةٌ يُؤْتَرِزُ بِهَا.

فاستبانَ من هذا: أَنَّ الإِزَارَ وَالْكِسَاءَ [هَاهُنَا]^(٦) بمعنى: المِرْطِ فِي الْبَيْتِ.

ثُمَّ أَكَدَتْ الثَّنَاءُ عَلَيْهَا بِأَنَّهَا خَيْرُ نِسَائِهَا، أَي: نِسَاءٍ وَقْتِهَا أَوْ قَوْمِهَا، وَأَنَّهَا [ب ٤٥/ب] لِيَتِمَّ حُسْنُهَا، وَتَشَابُهَ خَلْقِهَا فِي الْكَمَالِ وَخُلُقِهَا: غَيْظُ جَارَتِهَا، أَي: ضَرَّتِهَا، / أَوْ مَجَاوَرَتِهَا، وَأَنَّ مَا تَرَاهُ مِنْ ذَلِكَ يَغِيظُهَا وَتَغَارُ لَهُ، وَتَحَارُّ مِنْهُ، وَتَعْتَبِرُ حَتَّى لَا

(١) البيت من الطويل، وهو للحكم الخضري في «ديوان الحماسة» (ص: ١٣٨).

(٢) البيت من الطويل، في «ديوان الحماسة» (ص: ١٤٢).

(٣) لفظ: «إزارها» هي رواية: الزبير بن بكار، والقاسم بن عبد الواحد، ولفظ: «كسائها» هي رواية: أبي معشر، وعباد بن منصور، وأبي أويس، وعقبة بن خالد، وعيسى بن يونس، جميعهم عن هشام بن عروة، وقد سبق تخريج هذه الروايات، فلترجع.

(٤) ينظر: «فقه اللغة» (ص: ١٧١)، و«المحكم» (٩/ ١٧٠).

(٥) «جمهرة اللغة» (٢/ ٧٥٩).

(٦) ليس في (ت).

تهتدي لأمرها، ولا تستقيم لسييلها، ويكاد بصرها يعشو إذا نظرت إلى جمالها وكمالها؛ إذ ليست كذلك، ويعقرها ويبيكها حسداً لها، وعبرة^(١) بها.

فيكون معنى يعقرها: إمّا^(٢): يهلكها حسداً، (ويُسبب حينها)^(٣)، أو يجرح لذلك قلبها ويبيكها، على ما تقدّم من تفسير: «عقر»، ويكون معنى هذه الألفاظ كلها متشابهاً، إن شاء الله تعالى. /

فقهه:

في هذا الحديث: جواز وصف النساء ومحاسنهن مع النساء والرجال إذا كنَّ مجهولات؛ فبنت أبي زرع - وإن كانت منسوبة - فهي في حكم المجهولة؛ لبعد وقتها، وفناء زمنها، ومجهلة عينها وأبيها، والذي يمنع من ذلك: وصف النساء المعينات بحضرة الرجال، وأن يذكر من أوصافهن على التفصيل ما لا يجوز للرجال إشفاف النظر إليه، أو توصف عوراتهن، وما لا يجوز إطلاع الرجال والنساء عليه؛ وقد قال ﷺ: «لا تصف إحداكن جارتها إلى زوجها، حتى كأنه يراها»^(٤).

وزجر ﷺ «هيت» المَحْنَث، ويقال: «ماتع» المَحْنَث - والقصة [لهيت]^(٥) أشهر - ومنعه الدخول على نسائه؛ إذ سمع منه من وصفه لبادية بنت غيلان

(١) في المطبوع: «وغيره».

(٢) في (ت): «أي».

(٣) تصحف في (ك): «وبسبب حبها»، والمعنى: يسبب هلاكها.

(٤) أخرجه البخاري (٥٢٤٠، ٥٢٤١) من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ، فَتَنْتَعَهَا لِرُوحِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا».

(٥) ليس في (ت).

الثَّقَفِيَّةَ مَا سَمِعَ، فَقَالَ لَهُ ﷺ: «لَقَدْ غَلَعْتَ النَّظَرَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ»^(١).

وفي رواية: «أَلَا أَرَى هَذَا يَعْلَمُ مَا هَاهُنَا»^(٢)، ثُمَّ نَفَاهُ ﷺ عَنِ الْمَدِينَةِ لِذَلِكَ إِلَى الْحِمَى.

وَكَرَاهَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِمَا سَمِعَ مِنْهُ، وَنَهْيُهُ عَنْهُ لَوُجُوهِ:

أَحَدُهَا: مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ وَصْفٍ مَا وَصَفَهُ مِنَ النِّسَاءِ مِنْ أَجْسَامِهِنَّ وَعَوْرَاتِهِنَّ

[ب ٤٦/أ] بَيْنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ مِمَّا لَا يَجُوزُ الْإِطْلَاعُ عَلَيْهِ. /

وَالْوَجْهَ الثَّانِي: / أَنَّهُ ﷺ أَنْكَرَ عَلَيْهِ غَلْعَةَ النَّظَرِ إِلَى أَنْ / وَصَلَ مَعَهُ^(٣) إِلَى

[ل ٣٠/أ]

[ت ٥٣/أ]

مَعْرِفَةِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُبَاحُ لِلنِّسَاءِ، فَكَيْفَ لِلرِّجَالِ؟

(١) منكر بهذا اللفظ؛

أَخْرَجَهُ الْأَصْفَهَانِي فِي «الْأَغَانِي» (٣/ ٨٧٦)، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ وَعَوَانَةُ قَالَا: «قَالَ هَيْتَ الْمَخْنَثُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمِيَّةٍ: إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ الطَّائِفَ فَسَلِ النَّبِيَّ بِأَدِيَةِ بِنْتِ غِيلَانَ...» الْحَدِيثُ.

قُلْتُ: هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ.

وَيَنْظُرُ: «الْإِسْتِذْكَارُ» (٢٣/ ٦٣)، وَ«الْتِمَهِيدُ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (٢٢/ ٢٧٦)، وَ«الْمَفْهَمُ»

(٥/ ٥١٣ - ٥١٤)، وَ«فَتْحُ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (٩/ ٣٣٦).

(٢) صحيح؛

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢١٨١)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤١٠٧)، وَالنَّسَائِيُّ فِي □ «الْكَبِيرِ» (٩٢٠٢، ٩٢٠٣)، وَابْنُ حِبَانَ (٤٤٨٨)، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ يَدْخُلُ عَلَيَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مُخْنَثَاتٍ فَكَانُوا يَعُدُّونَهُ مِنْ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ، قَالَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، وَهُوَ يَنْعُتُ امْرَأَةً، قَالَ: إِذَا أَقْبَلْتُ أَقْبَلْتُ بِأَرْبَعٍ، وَإِذَا أَدْبَرْتُ أَدْبَرْتُ بِثَمَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أَرَى هَذَا يَعْرِفُ مَا هَاهُنَا لَا يَدْخُلُنَ عَلَيْكُنَّ». قَالَتْ: فَحَجَبُوهُ.

لَفْظُ مُسْلِمٍ، وَعِنْدَ ابْنِ حِبَانَ: وَأَخْرَجَهُ، فَكَانَ بِالْبَيْدَاءِ يَدْخُلُ كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ يَسْتَطِيعُ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: «مِنْهُ».

و[الوجه] ^(١) الثالث: أَنَّهُمْ كَانُوا يَعُدُّونَهُ مِنْ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ

الَّذِينَ يَجُوزُ لَهُمْ / الْإِطْلَاعُ عَلَى ظَوَاهِرِ مُحَاسِنِ / النِّسَاءِ، فَلَمَّا رَأَى ﷺ يَقْصِدُ ^[ك/٣١ ب]
مِنْ أَوْصَافِ النِّسَاءِ إِلَى مَا يَسْتَحْسِنُهُ الرِّجَالُ، دَلَّ عَلَى أَنَّ عِنْدَهُ إِرْبَةً فِي النِّسَاءِ،
وَمِيلًا إِلَى مَا يَرْغِبُهُ الرِّجَالُ وَيَمِيلُونَ إِلَيْهِ.

وقولها: «طَوَّعَ أَبْيَهَا، وَطَوَّعَ أُمَّهَا»، أي: أَنَّهَا بَارَّةٌ بِهِمَا، غَيْرُ خَارِجَةٍ عَنْ
رَأْيِهِمَا؛ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى عِفَّتِهَا وَعَقْلِهَا.

وَمَنْ رَوَاهُ: «زَيْنٌ»، فَمَعْنَاهُ: أَنَّ مَنْ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الْبِنْتِ فِي كَمَالِهَا وَجَمَالِهَا،
يَتَزَيَّنُ بِهَا وَيَتَجَمَّلُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].

وْغَرِيبُ قَوْلِهَا:

«بُرُودُ الظِّلِّ»، أي: أَنَّهَا حَسَنَةُ الْعِشْرَةِ، كَرِيمَةُ الْجَوَارِ، يُقَالُ: فَلَانٌ يَأْوِي
إِلَى ظِلِّ فَلَانٍ، إِذَا كَانَ تَحْتَ إِكْرَامِهِ وَعِزِّهِ وَحِمَايَتِهِ، كَأَنَّهُ اسْتَرَاخَ إِلَيْهِ اسْتِرَاحَةً
الْمُسْتَحِرَّ لِلظِّلِّ ^(٢)، وَالظِّلُّ يُعْبَرُ بِهِ عَنْ الْعِزِّ، حَكَاهُ ابْنُ دُرَيْدٍ ^(٣)، وَهَذَا يُؤَيِّدُ رَوَايَةَ
مَنْ رَوَى: «حَبْرٌ جَارَتَهَا».

وقولها: «وَفِي الْإِلِّ»، أي: الْعَهْدِ، قَالَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ، وَالْهَرَوِيُّ ^(٤).

و«الْإِلُّ» أَيْضًا: الْقِرَابَةُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَقْبَلُونَ فِي مَوْنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: ١٠] أي: قِرَابَةً وَلَا عَهْدًا عِنْدَ بَعْضِهِمْ ^(٥).

(١) ليس في (ع)، (ك).

(٢) في المطبوع: «المستجير بالظل».

(٣) «جمهرة اللغة» (١/ ١٥٣).

(٤) «الغريبين» (١/ ٨٩).

(٥) ينظر: «النهاية» (أل) (١/ ٦١).

وقولها: «كَرِيمُ الْخَلِّ»، أي: الخليل والصاحب، وقد تصفها بشرف الزوج فهو خُلها، وقد تُريدُ بـ «الخلِّ» هنا: الْمُخَالَلَةَ والصُّحْبَةَ، قال الحربي^(١): يقال: فلان كريمُ الخلَّةِ والخلِّ والمُخَالَلَةِ، أي: الصُّحْبَةِ.

عَرَبِيَّتُهُ:

ذَكَرْتُ: «بُرُودًا وَكَرِيمًا وَوَفِيًّا»، والموصوفُ به مُؤَنَّثٌ؛ لَأَنَّهَا ذَهَبَتْ بِهِ [٥٦٤/أ] مَذْهَبَ التَّشْبِيهِ، أَي: هِيَ كَرَجُلٍ بِهَذِهِ / الصُّفَةِ، قَالَهُ [ابنُ] ^(٢) الْأَنْبَارِيُّ ^(٣) [ب/٥٦٤] / وَأَنْشَدَ عَلَيْهِ لَعْرُوةَ بْنِ حِزَامٍ ^(٤):

..... ** وَعَفْرَاءُ عَنِّي الْمُعْرِضُ الْمُتَوَانِي

وفيه وجه آخر: على تقدير الحمل له على مُذَكَّرٍ محذوفٍ، كَأَنَّهَا قَالَتْ: هِيَ شَخْصٌ أَوْ شَيْءٌ بُرُودُ الظِّلِّ، أَوْ كَذَا كَذَا، وَقَدْ حُمِلَ عَلَيْهِ مَعْنَى بَيْتِ عُرْوَةَ الْمَذْكُورِ ^(٥).

(١) نقله الحربي عن الأصمعي كما في «المشارك» (١/٢٣٧)، وينظر: «الأمالى» للقالبي (١/١٩٢).

(٢) ليس في (ت).

(٣) «المذكر والمؤنث» (١/١٤٦).

(٤) عجز البيت من الطويل، وتمامه:

فَعَفْرَاءُ أَرْجَى النَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةٌ ** وَعَفْرَاءُ عَنِّي الْمُعْرِضُ الْمُتَوَانِي

ينظر: «ديوان عروة بن حزام» (ص: ٣٦)، و«الظرف والظرفاء» (ص: ٧٢)، و«الحماسة المغربية» (٢/٩٣٢).

(٥) ينظر: «المذكر والمؤنث» (١/١٤٦)، و«المسائل البصريات» (١/٤٥٨).

معناه:

وصفَّتها بحسن الصُّحبة والرَّعاية لِمَنْ صَحِبَهَا وجاورَهَا، وكرمَ العشرة معهم وعزَّهم في جوارِها، وأنها ذاتُ خُلٍّ كريمٍ، وزوجٍ شريفٍ - إن فسَّرنا الخُلَّ بالخليل - أو أنها كريمةُ المُخاللةِ والمُعاشرةِ - إن كانتُ كُنْتُ بالخلِّ عن ذلك - وأنها وفيةٌ لِعُهودِ الزَّوجِ والجارِ، وصَوَلةٌ لِمَنْ بينها وبينه ذِمَّةٌ أو سببٌ.

غريبٌ قولُها في جاريةِ أبي زرع:

«لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا»: أَي: لَا تَنْشُرُهُ وتُظْهِرُهُ، يُقَالُ: بَشْتُ فُلَانًا سِرِّي، أَي: أَظْهَرْتُهُ وَأَطْلَعْتُهُ عَلَيْهِ، وَأَصْلُهُ: النَّشْرُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَالْفَرَّاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤].

وَمَنْ قَالَ: «تَنْتُ»، بِالنُّونِ: فَمَعْنَاهُ: تُظْهِرُهُ، يُقَالُ: / نَتَّ الْحَدِيثَ يَنْتُ. [ك/٣٢/أ]

قال ابنُ الأعرابي^(١): النَّثَّاثُ: الْمُغْتَابُ.

قال ابنُ حبيب^(٢): النَّثُّ وَالْبَثُّ بِمَعْنَى. وَيُعْضَدُ^(٣) مَا / وَرَدَ / مَفْسُورًا فِي [ل/٣٠/ب] [ت/٥٣/ب] الْحَدِيثِ الْآخِرِ.

قولُها: «وَلَا تُخْرِجْ حَدِيثَنَا»، وَ«تَنْثِيًا»^(٤): مَصْدَرُهُ، وَمَنْ رَوَاهُ: «تَفْشِيًا»^(٥)، فَمَعْنَاهُ: اسْتَفْصَاءٌ عَلَى حَدِيثِهِمْ وَنَمًّا بِهِمْ.

(١) ينظر: «غريب الحديث» لابن الجوزي (٢/ ٣٩٠).

(٢) ينظر: «الفاثق» (١/ ١٣)، و«غريب الحديث» لابن الجوزي (٢/ ٣٩٠)، و«النهاية» (نث) (٥/ ١٤)، و«لسان العرب» (نث) (١٤/ ١٨٨).

(٣) في المطبوع: «ويؤيده».

(٤) في (ب)، والمطبوع: «تبثيا».

(٥) في (ك): «تفشيًا»، وفي المطبوع: «تفتيشًا».

[ع ٥٦/ب] وقولها: «وَلَا تُنْقِثْ مِيرَتَنَا تَنْقِثًا»، قال أبو عبيد^(١): التَّنْقِثُ: / الإسراعُ في السير. أي: لا تذهبُ به وتخونُ فيه، وهذا مثلُ قوله في الرواية الثانية: «تَنْقُلُ»، وأصله مِنْ قولهم: تَنْقُثُ العَظْمَ، إذا استخرجتُ ما فيه.

وقال النيسابوري^(٢): التَّنْقِثُ: إخراجُ ما في منزلٍ^(٣) أهلها إلى غيرهم، وهما مُتَقَارِبَتَانِ.

[ب ٤٧/أ] وقال ابنُ حبيب^(٤): معناه: لا تُفْسِدُهُ، ولا تُفَرِّقُهُ، ولا تُسرِعُ / فيه. وليسَ مِنَ الإسراعِ في السيرِ، والتَّنْقِثُ: مِنَ الفسادِ، والتَّفْرِقَةِ.

وقال ابنُ السَّكَيْتِ^(٥): تَنْقِثًا، أي: نَقْلًا.

وقال ابنُ أبي أُويسٍ^(٦): لا تُسْرِقُ.

وعلى رواية مَنْ قال: «تَعُثُّ»^(٧)، فمعناه: تُفْسِدُ.

وكذلك رُوِيَ: «تُفْسِدُ»، مُفسِّراً في الحديث الآخر.

(١) «غريب الحديث» (٣٠٧/٢).

(٢) ينظر: «شرح النووي على مسلم» (٢٢٠/١٥)، و«التوضيح» لابن الملقن (٥٩٦/٢٤)، و«عمدة القاري» (١٧٦/٢٠).

(٣) في (ت): «المنزل».

(٤) ينظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٣٠٦/٧)، و«التوضيح» لابن الملقن (٥٩٦/٢٤)، و«فتح الباري» (٢٧٢/٩).

(٥) ينظر: «الفاائق» (٥٤/٣)، و«النهاية» (نقث) (١٠٣/٥)، و«لسان العرب» (نقث) (٣٣/١٤).

(٦) «جزء فيه حديث ابن ديزيل» (ص: ٧٥)، وينظر: «التوضيح» لابن الملقن (٥٩٦/٢٤).

(٧) في المطبوع: «تعث».

ومنه حديث أبي بكرٍ: إِنَّ مِمَّا صَغَرَ عِنْدِي هَذَا الْفَتْحَ وَعَثَّةُ^(١) عَلِيٍّ: بكَاءُ الْحَيِّ عَلَى الْقَتِيلِ^(٢). قَالَ ثَابِتٌ: أَيُّ: أَفْسَدُهُ، وَأَصْلُهُ: مِنَ الْعَثَّةِ، وَهِيَ السُّوسَةُ، يُقَالُ: عَثَّ الصُّوفُ، إِذَا أَكَلَتْهُ.

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي [أَبُو الْفَضْلِ]^(٣) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

فَعَلَى هَذَا أَيْضًا، يَصِحُّ مَعْنَى: «تَعَثُّ»^(٤)، أَيُّ: تَأْكُلُ أَكْلَ فَسَادٍ كَمَا تَفْعُلُ السُّوسَةُ.

وَقَوْلُهَا فِي رَوَايَةِ الزُّبَيْرِ: «تُفْسِدُ مِيرَتَنَا تَقْشِيشًا»^(٥)، فَمَعْنَاهُ عِنْدِي قَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ، أَيُّ: لَا تُفْسِدُ مِيرَتَنَا بِالنَّقْلِ وَالْخِيَانَةِ وَالْإِسْرَافِ^(٦) فِي أَكْلِهَا.

قَالَ الْخَلِيلُ: (أَقَشَ الْقَوْمُ، وَأَنْقَشُوا)^(٧): إِذَا اخْتَلَطُوا.

(١) في المطبوع: «وغثته».

(٢) في المطبوع: «القبيل»، والأثر ذكره ثابت السرقسطي في «الدلائل في غريب الحديث» (١/ ٣٧٨)، ولم أهتم إليه مسندًا.

(٣) ليس في (ع)، (ك).

(٤) في المطبوع: «تعث»

(٥) كذا في (ب)، والمطبوع: «تقشيشا»، بالقاف، وفي باقي النسخ: «تفشيشا»، ولعل ما أثبتته الصواب؛ فهو المناسب للمادة اللغوية التي سيذكرها عن الخليل وابن دريد في معجميهما.

(٦) الاحتيجان: جمع الشيء وضمه إليك، وهو افتعال من المحجن. «لسان العرب» (حجن) (٤/ ٤٨).

(٧) كذا في (ب)، والمطبوع: «أفش القوم وأنقشوا»، وفي باقي النسخ: «أفش القوم وأنفشوا»، ولم أجد هذا النص للخليل في كتاب «العين».

قال: و(القش، والإقشاش)^(١): طلب الأكل^(٢).

قال ابن دُرَيْد^(٣): والتَقَشِيشُ^(٤) مثله. قال: وقَشَّ^(٥) ما على الخوان إذا أكله أجمع. قال: (وقَشَشْتُ الشيءَ قَشًّا)^(٦) إذا جمعته.

وحكى الثعالبي^(٧)، عن الليث: (القش، والتَقَشِيشُ)^(٨): طلب الأكل من

[ع/٥٧ أ] هنا وهنا. /

و«الميرة»^(٩): ما يمتارُه البدوي من الحَضَرِ مِنْ دَقِيقٍ وغيره.

فمعاني هذه الألفاظ وإن اختلفت متقاربة.

وقولها: «وَلَا تَمَلُّاُ بَيْنَنَا تَعَشِيشًا»، فمن رواه بالعين المهملة، فمعناه: أي أنها مصلحة للبيت، مُهْتَبِلَةٌ بتنظيفه وإلقاء كُنَاسَتِهِ وإبعادها منه، وليست ممن تَضُمُّ كُنَاسَتَهُ وسقطه هاهنا وهاهنا، وتركها مجتمعة في أماكن منه كأنها الأعشاش، هكذا فسّر هذا المعنى بعضهم^(١٠).

(١) كذا في (ب)، والمطبوع: «والقش والإقشاش»، وفي باقي النسخ: «والقش والإقشاش».

(٢) «العين» باب القاف مع الشين (قش) (٥/٦)، ونصه: «والقش، والتَقَشِيش...».

(٣) «جمهرة اللغة» (قشش) (٥/٦).

(٤) كذا في (ب)، والمطبوع: «والتَقَشِيش»، وفي باقي النسخ: «والتقشيش».

(٥) كذا في (ب)، والمطبوع: «وقش»، وفي باقي النسخ: «وفش».

(٦) كذا في (ب)، والمطبوع: «وقَشَشْتُ الشيءَ قَشًّا» وفي باقي النسخ: «وفششت الشيء قشًا».

(٧) «فقه اللغة» (ص: ١٢٦).

(٨) كذا في (ب)، والمطبوع: «القش والتَقَشِيش»، وفي باقي النسخ: «القش والتقشيش».

(٩) ينظر: «مشارك الأنوار» (١/٣٩١).

(١٠) ينظر: «مشارك الأنوار» (٢/١٠٣)، و«إكمال المعلم» (٧/٤٦٨)، و«المفهم» (٦/٣٤٧).

[ب/٤٧]

وقال ابن أبي أويس^(١)، / عن أبيه: / أرادت: أنها تَقُمُّ بيتنا، ولا تدعُ فيه [ك/٣٢ ب]
القُمَامَةَ والقَشْبَ، فكانه عَشُّ طائرٍ في قدره وقَشِبِهِ.

وقال الهروي^(٢): «لَا تُفْسِدُ مِيرَتَنَا تَعْشِيشًا»، معناه: أنها لا تخوننا في
طعامنا؛ فتحبُّ في هذه الزاوية شيئاً وفي هذه شيئاً كالطُّيورِ إذا عَشَّشَتْ عِشَّةً^(٣)
في مواضع شتى.

وقال الخطابي^(٤): هو مأخوذٌ مِنْ قولهم: عَشَّشَ الخبزُ، إذا فسد. يريدُ:
أنَّها تُحَسِّنُ مُرَاعَاةَ الطَّعامِ، وتتعهدهُ بأنْ تُطْعِمَ منه أَوَّلًا / فَأَوَّلًا طَرِيًّا، وَلَا [ت/٥٤ أ]
تَغْلُهُ فَيَفْسُدُ.

وَمَنْ قَالَ: «تَعْشِيشًا» بِالغَيْنِ المعجمة، فهو مِنَ الْعِشِّ.

[ل/٣١ أ]

قال / الهروي^(٥): وهو بمعنى الأول.

وقال ابن السكيت^(٦): هو مِنَ النَّمِيمَةِ.

وقولها: «وَلَا تُنَجِّثْ أَخْبَارَنَا تَنْجِثًا»، أي: لَا تَسْتَخْرِجْهَا^(٧) استخراجًا.

(١) «جزء فيه حديث ابن ديزيل» (ص: ٧٥).

(٢) «الغريبين» (عشش) (٤/ ١٢٧٨).

(٣) في (ت): «عششت»؛ والعششة: جمع عش. ينظر: «لسان العرب» (عشش).

(١٠/ ١٦٠)، و«المصباح المنير» (٢/ ٤١٢).

(٤) «أعلام الحديث» (٣/ ١٩٩٩).

(٥) «الغريبين» (عشش) (٤/ ١٢٧٨).

(٦) ينظر: «إكمال المعلم» (٧/ ٤٦٨)، و«غريب الحديث» لابن الجوزي (٢/ ١٥٧)،

و«النهاية» (عشش) (٣/ ٣٦٩)، و«شرح النووي على مسلم» (١٥/ ٢٢٠).

(٧) كذا في (ب)، والمطبوع: «تستخرجها»، وفي باقي النسخ: «تستخرجه».

وَالنَّجِثَةُ^(١): مَا يَخْرُجُ مِنَ الْبِرِّ مِنْ تُرَابٍ. (ومثله: النَّيْثَةُ)^(٢).

مَعْنَاهُ:

وصفتها بالأمانة على السرِّ والمال، والقيام بمصالح خدمتهم، والنصح لهم، وأنها لا تُفشي لهم حديثاً ولا تبذر لهم طعاماً، ولا تخون فيه، ولا تنقله [ع/٥٧ب] إلى غيرهم، ولا تُفسدُهُ، وتضيِّعُهُ، / ولا تُدخل بينهم الضَّغائنَ، ولا تُهملُ أمرَ خدمتهم وصالح منزلهم.

وَعَرِيبٌ قَوْلُهَا فِي ضَيْفِ أَبِي زَرْعٍ:

«فِي رَتَعٍ وَرِيٍّ» أَي: تَنَعَّم. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿نَزَعَ وَنَلَعَبَ﴾^(٣) [يوسف: ١٢].
وَأَكْثَرُ تَفَاسِيرِهِ تَرْجِعُ إِلَى اللَّهْوِ وَالْمَسَرَّةِ^(٤).

وقولها: «طُهَاءُ أَبِي زَرْعٍ»، أَي: طَبَّاخُوهُ، وَقَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ^(٥):

- (١) «إصلاح المنطق» (ص: ٢٤٩)، و«غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ٢٥٧).
- (٢) ما بين القوسين من (ت)، وليس في باقي النسخ، وينظر: «العين» (٨/ ٢٣٠)، و«الكنز اللغوي» (ص: ٣٩)، و«فقه اللغة» (ص: ١٩٧)، و«المخصص» (٣/ ٣٠).
- (٣) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر بنون في: ﴿أَرْسَلَهُ مَعْنَاغِدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾، والسبعة بياء فيهما. وقرأ ابن كثير، والمدنيان بكسر عين نرتع، والباقون بسكونها فصار المدنيان بالياء والكسر، والكوفيون بالياء والإسكان، وابن كثير بالنون والكسر، ولقنبل وجه بياء بعد العين، ويعقوب بالنون والياء في الحالين، والباقون بالنون والإسكان. ينظر: «جامع البيان» للطبري (١٣/ ٢٤ - ٢٦)، و«البحر المحيط» (٦/ ٢٤٥)، و«شرح طيبة النشر» للنويري (٢/ ٣٨٩ - ٣٩٠).

(٤) ينظر: «جامع البيان» للطبري (١٣/ ٢٦ - ٢٧).

(٥) صدر البيت من الطويل، من معلقة امرئ القيس، وتماهه:

فَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضَجٍ * صَفِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ

«ديوان امرئ القيس» (ص: ٦٢).

فَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضَجٍ **
 وقولها: «لَا تَقُتْ»، أي: لَا تَسْكُنْ وَلَا تَضَعُ فِي خِدْمَتِهَا، والفتور:
 السُّكُونُ، والفتور: الضَّعْفُ.

وقولها: «وَلَا تُعَدِّي»، أي: لَا تُصَرِّفْ، قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ، يُقَالُ: عَدَاهُ عَنْ
 الشَّيْءِ يَعْدُوهُ إِذَا صَرَفَهُ^(١).

قال ابن دُرَيْدٍ^(٢): وَيُقَالُ: الْعَدَاءُ وَالْعُدَوَاءُ: الشُّغْلُ يَعْدُوكَ عَنِ الشَّيْءِ. / [ب٤٨/أ]

وقولها: «تُقَدِّحُ»، أي: تُعَرِّفُ، وَالْمِقْدَحَةُ: الْمَعْرِفَةُ، قَالَ الْهَرَوِيُّ
 وَغَيْرُهُ^(٣).

«وَتُنْصَبُ»: تُرْفَعُ عَلَى النَّارِ.

قال ابن دُرَيْدٍ^(٤): نَصَبَ الْقَوْمُ السَّيْرَ إِذَا رَفَعُوهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ رَفَعْتَهُ، فَقَدْ
 نَصَبْتَهُ.

وَالْمِنْصَبُ: شَيْءٌ مِنْ حَدِيدٍ تُنْصَبُ عَلَيْهِ الْقِدْرُ.

وَقَدْ يَكُونُ النَّصْبُ مِنَ التَّعَبِ مِنْ قَوْلِهِمْ: عَيْشٌ ذُو مَنْصَبَةٍ، أي: كِدٍ وَتَعَبٍ.

(١) ينظر: «جمهرة اللغة» (٢/٦٦٦)، و«المحكم» (٢/٣١٦)، و«المختص» (٤/٣٧٩).

(٢) لم أجده لابن دُرَيْدٍ، وذكره ابن سيده في كتابيه: «المحكم» (٢/٣١٦)، و«المختص» (٣/٣٤٢)، (٥/١٨).

(٣) تصحفت في مطبوعة «الغريبين» (٥/١٥٠٦)، فقال: «المقدحة: المطرقة»، وينظر: «الجمهرة» (١/٥٠٤)، و«المحكم» (٢/٥٧٠)، و«المختص» (١/٤٦٧).

(٤) «جمهرة اللغة» (١/٣٥٠).

وقولها في ماله: «عَلَى الْجُمَمِ مَعْكُوسٌ»، الْجُمَمُ: جمعُ جُمَّةٍ، وهم القومُ يسألون في الدِّيةِ، قاله ابنُ الأنباريّ، وأنشد^(١):

* نَضْرِبُ فِي الْهَيْجَا وَنُعْطِي [فِي] الْجُمَمِ *

و «مَعْكُوسٌ»، أي: مَرْدُودٌ مَعْطُوفٌ.

و «الْعَفَاةُ»: السَّائِلُونَ.

و «مَحْبُوسٌ»: مَوْقُوفٌ عَلَيْهِم.

مَعْنَاهُ:

[٥٨٤/أ] وصفتُ توسِعتَهُ على ضيفانِهِ في المأكولِ والمشروبِ، / وإكرامَهُم بما يُطْرَبُهُم / ويُلْهِيُهُم وَيُسَرُّهُمْ، وأنَّه جوادٌ كريمٌ، لا يَنْقَطِعُ إِطْعَامُهُ، ولا تَغِبُّ قُدُورُهُ^(٢)، ولا تَسْتَرِيحُ طَهَاتُهُ، وأنَّ مالهَ محبوسٌ على السُّؤَالِ والطَّالِبِينَ، موقوفٌ على مُبْتَغِي^(٣) الرِّفْدِ وقاصِدِي النِّيلِ، مردودٌ عليهم.

(١) ينظر: «الحيوان» للجاحظ (٤ / ٤٧٤)، و«المعاني الكبير في أبيات المعاني» (١ / ٤٣٣)، و«جمهرة اللغة» لابن دريد (١ / ٤٩٦)، والبيت من الرجز، وروايته عند الجاحظ، وابن قتيبة:

تقسم في الحق وتعطي في الجمم

وروايته عند ابن دريد:

أضرب في النقع وأعطي في الجمم.

(٢) ليس في (ت).

(٣) غَبَّ الطَّعَامُ وَالتَّمْرُ يَغْبُ غَبًّا وَغَبًّا وَغُبُوبًا وَغُبُوبَةً، فَهُوَ غَابٌ: باتَ لَيْلَةً فَسَدَ أَوْ لَمْ يَفْسُدْ؛ وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ اللَّحْمَ. وَقِيلَ: غَبَّ الطَّعَامُ تَغَيَّرَتْ رَائِحَتُهُ. «لسان العرب» (غَب) (٥ / ١١).

(٤) في (ت): «طالبي».

وْغَرِيبُ قَوْلِهَا:

«وَالْأَوْطَابُ تُمَخَّضُ»: الْأَوْطَابُ: تَخْتَصُّ بِأَسْقِيَةِ اللَّبَنِ، وَتَسْمِيَةُ غَيْرِ أَوْعِيَةِ اللَّبَنِ بِهَا عَلَى ضَرْبٍ مِنَ الْمَجَازِ وَالْمُشَابَهَةِ، وَاحِدُهَا وَطْبٌ، وَجَمْعُهُ الْمَعْرُوفُ: وَطَابٌ فِي الْكَثَرَةِ، وَأَوْطَبٌ فِي الْقِلَّةِ، وَقَدْ جَمَعُوا: أَوْطَبًا عَلَى أَوْاطِبَ، وَأَمَّا أَوْطَابٌ، فَنَادِرٌ^(١).

تَنْبِيْهُ:

ذَكَرَ أَبُو سَعِيدٍ النَّيْسَابُورِيُّ^(٢): أَنَّ جَمَعَ وَطْبٍ عَلَى أَوْطَابٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُنْكَرٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ؛ لِأَنَّ فَعْلًا لَا يُجْمَعُ عَلَى / أَفْعَالٍ.

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي (أَبُو الْفَضْلِ)^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَمْ يَقُلْ أَبُو سَعِيدٍ شَيْئًا، أَمَّا إِنْكَارُهُ: أَنَّ يُجْمَعَ وَطْبٌ عَلَى أَوْطَابٍ / فِي [٣١٧/ب] الْعَرَبِيَّةِ / فَهَذِهِ عَرَبِيَّةٌ (فَصِيحَةٌ)^(٤) صَحِيحَةٌ^(٥)، مَنْقُولَةٌ عَلَى أَفْصَحِ الْعَرَبِ، [ت/٥٤/ب] وَبِأَصَحِّ الطَّرِيقِ؛ فَحَكَاهَا [النَّبِيُّ]^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ حَكَّتْهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِحَضْرَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَرَوَاهَا / فَصَحَاءُ التَّابِعِينَ، وَلَا يَحْكُونُ لِحَنًا، وَذَكَرُوهَا عَنْ عَرَبٍ، عَارِبَةٍ [ب/٤٨/ب] وَجَاهِلِيَّةٍ بِإِدَّةٍ قَوْلُهَا حُجَّةٌ، وَلَيْتَنَّا وَجَدْنَا مِثْلَ هَذِهِ الطَّرِيقِ فِي أَكْثَرِ اللُّغَةِ، وَلَا يُقَالُ فِي مِثْلِ هَذَا: مُنْكَرٌ وَلَا خَطَأٌ، وَلَكِنَّهُ يُقَالُ: نَادِرٌ، وَكَيْفَ! وَأَتَمَّةُ هَذَا الشَّانِ يَخَالِفُونَهُ؟

(١) ينظر: «لسان العرب» (وطب) (٢٣٦/١٥).

(٢) ينظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٣٠٦/٧).

(٣) ليس في (ع)، (ك).

(٤) ليست في (ع)، (ك)، (ب).

(٥) في (ب): «صحيح».

(٦) ليست في (ت).

قال الخليل^(١): جمع الوَطْب: وَطَابٌ، وَأَوْطَابٌ.

وحكى مثله ابنُ دُرَيْدٍ في «الجمهرة»^(٢).

وَأَمَّا قَوْلُهُ: فَإِنَّ فَعْلًا لَا يُجْمَعُ عَلَى أَفْعَالٍ، فغَيْرُ مُسَلِّمٍ؛ فَقَدْ جُمِعَ فَعْلٌ عَلَى أَفْعَالٍ فِي حُرُوفٍ مَعْلُومَةٍ؛ قَالُوا: أَزْنَادٌ، وَأَفْرَاخٌ، وَأَفْرَادٌ، وَأَجْدَادٌ، وَأَنْفٌ وَأَنَافٌ، وَرَفْعٌ، وَأَرْفَاعٌ، وَرَأْدٌ، وَأَرَادٌ^(٣)، حَكَاهَا سِيبَوَيْهٌ رَحِمَهُ اللهُ، قَالَ: وَقَدْ يَجِيءُ فِي فَعْلٍ أَفْعَالٍ مَكَانَ أَفْعَلٍ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٤):

..... ** وَزَنْدُكَ أَثْقَبُ أَزْنَادِهَِا

قَالَ سِيبَوَيْهٌ^(٥): وَلَيْسَ ذَا بِالْبَابِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، يَعْنِي: أَنَّهُ لَيْسَ بِالْمُطَرِّدِ، وَمِثْلُهُ^(٦):

(١) «العين» (٧/ ٤٦٠).

(٢) «الجمهرة» (١/ ٣٦٢).

(٣) كَذَا (ب)، وَفِي جَمِيعِ النُّسخ: «وَرَأْدٌ، وَأَرْوَادٌ»، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ، وَالرَّادُ: الشَّابَّةُ الْحَسَنَةُ السَّرِيعَةُ الشَّبَابِ مَعَ حُسْنِ غِذَاءٍ، وَالْجَمْعُ أَرَادَ. يَنْظُرُ: «الكتاب» لِسِيبَوَيْهِ (٣/ ٥٦٨)، وَ«شرح الكتاب» لِلْسِّيرَافِيِّ (٤/ ٣٠٣)، لِسَانَ الْعَرَبِ (رَأْدٌ) (٦/ ٥٨).

(٤) عَجَزَ لَبِيتٌ مِنَ الْمُتَقَارِبِ، وَهُوَ لِلْأَعَشَى، وَتَمَامُهُ:

وَجَدْتُ إِذَا اصْطَلَحُوا خَيْرَهُمْ ** وَزَنْدُكَ أَثْقَبُ أَزْنَادِهَا

«ديوان الأعشى» (ص: ٤٨).

(٥) «الكتاب» (٣/ ٥٦٨).

(٦) عَجَزَ لَبِيتٌ مِنَ الطَّوِيلِ، وَهُوَ لِلْأَعَشَى، وَتَمَامُهُ:

إِذَا رَوَّحَ الرَّاعِي اللَّقَاحَ مُغَرَّبًا ** وَأَمْسَتْ عَلَى آنَافِهَا غَيْرَ أَتْهَا

وَقَدْ رَوَى فِي «ديوان الأعشى» (ص: ٣٦)، وَ«الكتاب» (٣/ ٥٦٨)، وَ«شرح الكتاب»

لِلْسِّيرَافِيِّ (٤/ ٣٠٤): «عِبْرَاتُهَا»، بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ، وَكَذَا هِيَ فِي النُّسخةِ (ب)، وَفِي

«المحكم» (١٠/ ٤٨٢)، وَ«تاج العروس» (٢٣/ ٣٩)، بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ.

..... ** وَأُمْسَتْ عَلَى أَنَاْفَهَا غَبْرَاتُهَا

قال^(١): والقياس في فعل: أَفْعَلٌ في القليل، وفي الكثير: فَعَالٌ أو فُعُولٌ، وما سوى ذلك فلا يُعلمُ إِلَّا بالسَّمْعِ.

وحكى الفراء^(٢): أَحْلَاقٌ جمعُ حَلَقٍ.

وفي الحديث الصحيح: «عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ»^(٣)، جمعُ نَقَبٍ.

وأما ما كان عينه ياءً، أو واواً من بابِ فَعَلَ فجمعه في القليل: أَفْعَالٌ، نحو: أَسْوَاطٌ، وَأَثْوَابٌ، وَأَنْوَاعٌ، وَأَفْوَاسٌ، وَأَلْوَاخٌ، وَأَبْيَاتٌ، وَأَفْيَادٌ، وَأَشْيَاخٌ، وَأَعْيَارٌ، وَأَعْيَانٌ، وهو بابٌ مُطَرَّدٌ كثيرٌ مُسْتَعْمَلٌ معروفٌ في الْمُعْتَلِّ، وهو في الصَّحِيحِ نَادِرٌ، وقد قالوا: / أَهْلٌ وَأَهَالٌ، وَأَرْضٌ وَأَرَاضٌ، ومثله: أَجْفَانٌ، وَأَشْكَالٌ، [ك/٣٣ب] وحكى بعضهم حَمَلٌ وَأَحْمَالٌ، وَحَبْرٌ وَأَحْبَارٌ.

وقد يُقال: إِنَّ أَفْعَالًا هَاهُنَا مَحْمُولٌ عَلَى فِعْلٍ؛ فقد قالوا: حَبِرٌ أَيْضًا، وقالوا: حِمْلٌ.

كما حملوا أشعارًا وأنهارًا على فَعَلَ، مِنْ: شَعَرَ، وَنَهَرَ، فلا يُنْكَرُ ما جاء على هذا إذا سَمِعَ / كما قال سيبويه^(٤) رَحِمَهُ اللهُ.

(١) «الكتاب» (٣/ ٥٦٨).

(٢) ينظر: «المذكر والمؤنث» للأبباري (١/ ٣٣١)، وشمس العلوم « (٣/ ١٥٤١)، و«لسان العرب» (حلق) (٤/ ١٩٧).

(٣) أخرجه البخاري (١٨٨٠، ٧١٣٣)، ومسلم (١٣٧٩)، من حديث أبي هريرة رَحِمَهُ اللهُ عَنَّهُ.

(٤) «الكتاب» (٣/ ٥٦٨)، ونصه: «وأما ما سوى ذلك، فلا يعلم إِلَّا بالسمع، ثم تطلب النظائر... اهـ».

[٥٩ع/أ] وقد / رأيتُ في بعضِ رواياتِ هذا الحديثِ في أصلِ قديمٍ من كتابِ النسائيِّ رواية: حَمَزَةُ الحافظِ: «والإطابُ تُمَخَضُ»، مَبْشُورُ الواوِ مُصْلَحًا، فإنَّ صَحَّتْ هذه الروايةُ ولم تكنْ وهماً وإسقاطاً، فهي على الأصلِ وجمعِ وطابٍ، ثمَّ أبدلَ الواوَ همزةً، كما قالوا: إِشَّاحٌ وَوِشَّاحٌ، وَوَعَاءٌ وَإِعَاءٌ، وَوِكَافٌ وَإِكَافٌ، وَوِقَاءٌ وَإِقَاءٌ، وَوِسَادَةٌ وَإِسَادَةٌ، واللهُ أعلمُ.

ووقعَ في روايةِ يعقوبَ بنِ السَّكِّيتِ - في زيادةٍ غريبةٍ وقعتْ في بعضِ نُسخِ «الألفاظِ» على الأصلِ - حَدَّثَنَا بهذه الزيادةِ: شيخنا (أبو عبد الله محمد بنُ سليمان النَّحْوِيُّ^(١)، عَنْ^(٢) خَالِهِ أَبِي مُحَمَّدٍ غَانِمِ بْنِ وَلِيدٍ^(٣)، وفي أصلِهِ قرأتُ، ومنه نقلتُ، عَنْ أَبِي عُمَرَ السَّهْمِيِّ^(٤) بسندهِ إلى يعقوبَ رَحِمَهُمُ اللهُ.

(١) الأديب الرواية أبو عبد الله محمد بن سليمان النفزي، المعروف بابن أخت غانم. قال القاضي عياض: أصله من مالقة وبها سُكناه، ولكنه لزم قرطبة كثيراً وبها لقيته، ثم رجع إلى مالقة وبها توفي، رحمه الله... وكان أكثر أخذَه عن خاله أبي محمد غانم بن وليد الأديب. (ت: ٥٢٥ هـ) «الغنية في شيوخ القاضي عياض» (ص: ٥٩)، و«بغية الملتبس» رقم (١٣)، و«تاريخ الإسلام» (١١ / ٤٣٨).

(٢) بياض في (ت)، والاستدراك من باقي النسخ.

(٣) غانم بن وليد بن عبد الرحمن المخزومي، يكنى أبا محمد. وكان رحمه من الحفاظ الجلة المبرزين، عالماً بطرق الرواية، عارفاً بها. (ت: ٤٧٠). ينظر: «مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار» (ص: ٣٣٢)، و«معجم الأدباء» (٥ / ٢١٥٢)، و«إنباه الرواة» (٢ / ٣٨٩)، و«بغية الوعاة» (١٨٩٠)، و«الأعلام» (٥ / ١١٦).

(٤) يوسف بن عبد الله بن خيرون، نحوي مشهور، روى عن أحمد بن أبان بن سيد اللغوي، روى عنه الفقيه أبو محمد غانم بن الوليد بن عمر بن عبد الرحمن المخزومي النحوي المالقي. «جذوة المقتبس» (ص: ٣٦٩)، و«الصلة» (١٥٠٠)، و«بغية الملتبس» (ص: ٤٩١)، و«إكمال الإكمال» (١ / ٢٠٣)، و«الوافي بالوفيات» (٢٩ / ١٠١)، و«بغية الوعاة» (٢ / ٣٤٥).

معناه:

قولها: «خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ، وَالْأَوَطَابُ تُمْخَضٌ»، يُحْتَمَلُ / أَنَّهَا أَرَادَتْ تَبْكِيرَ [٣٢/أ] خروجِهِ مِنْ مَنْزِلِهَا، وَغُدُوَّهُ لَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ وَقْتُ قِيَامِ الْخَدَمِ وَالْعَبِيدِ لِأَشْغَالِهِمْ وَمِهْنِهِمْ، وَانْطَوَى أَثْنَاءَ ذَلِكَ كَثْرَةُ خَيْرِ دَارِهِ، وَغُزْرُ لَبْنِهِ، وَأَنَّ عِنْدَهُمْ مِنْهُ مَا يُشْرَبُ صَرِيحًا، وَمَخِيضًا، وَيَفْضُلٌ عَنْ حَاجَتِهِمْ، حَتَّى يَمْخَضُوهُ فِي الْأَوَطَابِ وَيَسْتَخْرِجُوا زُبْدَهُ وَسَمْنَهُ، كَمَا قَالَتْ: «فَنَقَلْنِي إِلَى أَهْلِ صَاهِلٍ، وَجَامِلٍ / [٥٥/أ] وَدَائِسٍ، وَمُنِقٍّ».

وَمِنْ هَذَا: حَدِيثُ الْحَجَّاجِ وَقَدْ سَأَلَ وَافِدًا عَلَيْهِ عَنِ الْغَيْثِ، فَقَالَ لَهُ: كَانَتْ سَمَاءٌ، وَلَمْ أَرَهَا، وَسَمِعْتُ الرُّوَادَ تَدْعُوا إِلَى زِيَادَتِهَا، وَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: هَلُمَّ أَطْعِمُكُمْ، إِلَى مَحَلَّةٍ تُطْفَأُ / فِيهَا النَّيْرَانُ، وَتَشْتَكِي فِيهَا النِّسَاءُ، [٥٩/ب] وَتَنَافَسُ فِيهَا الْمَعَزَى، قَالَ: فَلَمْ يَفْهَمْ الْحَجَّاجُ مُرَادَهُ، فَاعْتَلَّ عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّمَا تُخَاطَبُ أَهْلَ الشَّامِ فَأَفْهَمَهُمْ، فَقَالَ: أَمَّا طَفَاءُ النَّيْرَانِ، / فَأُخْصِبَ النَّاسُ وَكَثُرَ الزُّبْدُ [٤٩/ب] وَالسَّمْنُ وَاللَّبَنُ، فَاسْتَعَنُوا عَنِ النَّارِ لِلْخُبْزِ، وَأَمَّا تَشْكِي النِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ تَرْبِي بَهْمَهَا، وَتُمْخَضُ لَبْنَهَا، فَتَيْتُ وَلَهَا أَتَيْنُ مِنْ عَصْدِيهَا، فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ^(١).

(١) الأثر إسناده منكر؛

أَخْرَجَهُ الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ فِي «الْمَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ» (٥٩٨/٢) - وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (٨٦/٧٣) - وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الْمَطَرِ وَالرَّعْدِ وَالْبَرْقِ» (١٣) - وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (٨٨/٧٣) - وَالرَّامَهْرْمَزِي فِي «الْأَمْثَالِ» (ص: ٤٣)، وَالْخَطَّابِيُّ فِي «غَرِيبِ الْحَدِيثِ» (١٧٦/٣)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» (٣٢٥/٤)، مِنْ طَرِيقِ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ..

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» (٣٢٥/٤)، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (٣٩٩/٢٥ - ٣٤٢)، مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبَادَ بْنِ مُوسَى..

ويَحْتَمِلُ أَنْ تُرِيدَ: أَنَّهُ خَرَجَ فِي اسْتِقْبَالِ الزَّمَنِ وَطَبِيعِهِ وَرَبِيعِهِ، وَوَقْتُ يَمُخُّضُ النَّاسُ، وَأَنْ خَرُوجَهُ - إِمَّا لِسَفَرٍ أَوْ غَيْرِهِ - كَانَ فِي هَذَا الزَّمَنِ، فَتَكُونُ [ك٤/٣ أ] الْفَائِدَةُ فِي الْإِحْتِمَالِ الْأَوَّلِ: تَعْرِيفُهَا بِخُرُوجِهِ عَنْهَا بُكْرَةً مِنَ النَّهَارِ، / وَفِي الْإِحْتِمَالِ الثَّانِي: إِعْلَامُهَا بِوَقْتِ خُرُوجِهِ عَنْهَا فِي فُصُولِ الزَّمَانِ.

وقولُها: «مَعَهَا وَلَدَانِ كَالْفَهْدَيْنِ» - وفي رواية: «كَالصَّقْرَيْنِ» - وصفت وَلَدَيْهَا بِالْفَهْدَيْنِ أَوِ الصَّقْرَيْنِ؛ لِأَسْرِ خَلْقِهِمَا، وَاكْتِنَازِ أَجْسَامِهِمَا؛ وَاحْتِاجَتْ إِلَى ذِكْرِهِمَا هَاهُنَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لِتَنْبَهَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ أَحَدُ أَسْبَابِ تَزْوِيجِ أَبِي زَرْعٍ لَهَا؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَرْغُبُ فِي الْأَوْلَادِ، وَتَحْرُسُ عَلَى النِّسْلِ وَكَثْرَةِ الْعَدَدِ، وَتَسْتَعِدُّ لَذَلِكَ بِالنِّسَاءِ الْمُنْجِبَاتِ فِي الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ؛ فَيَحْتَمِلُ أَنَّ أَبَا زَرْعٍ لَمَّا رَأَى هَذِهِ الْمَرْأَةَ، وَأَعْجَبَهُ خَلْقَهَا، وَوَلَدَاهَا، لِكِمَالِ خَلْقِهِمَا، وَظُهُورِ مَخَايِلِ النَّجَابَةِ فِيهِمَا، حَرَصَ عَلَيْهَا.

كلاهما (عيسى بن يونس، ومحمد بن عباد بن موسى) عن عباد بن موسى العكلي، عن عامر الشعبي، عن الحجاج بن يوسف الثقفي فذكره.

ووقع عند الرامهرمزي: عيسى بن يونس، عن عثمان بن المغيرة، عن الشعبي. ووقع في حديث محمد بن عباد: أبي عباد بن موسى، قال: أخبرني أبو بكر الهذلي، قال: قال لي الشعبي.

قلت: عباد بن موسى العكلي مجهول.

وقال ابن معين: لم يسمع عباد بن موسى هذا الحديث من الشعبي، إنما سمعه من أبي بكر الهذلي عنه. اهـ «جامع التحصيل» (ص: ٢٠٦).

قلت: أبو بكر الهذلي البصري، قيل: اسمه سلمى بن عبد الله، إخباري متروك كما قال ابن حجر في «التقريب»، وقد ضعفه أحمد، وغيره. وقال غندر، وابن معين: لم يكن بثقة. وقال يزيد بن زريع: عدلت عنه عمداً. وقال البخاري: ليس بالحافظ عندهم. وقال أبو حاتم: لين يكتب حديثه. وقال النسائي: ليس بثقة. «ميزان الاعتدال» رقم (١٠٠٥).

وقال إسماعيل بن أبي أويس^(١): «سَارَيْن، حَسَنَيْن، نَفِيسَيْن».

ومن رواه: «أَخَوَاهَا»^(٢)، / خِلَافُ المشهورِ والأصحِّ والأكثرِ من [ع/٦٠/أ] الروايات، فَإِنْ حُمِلَ عَلَى ظَاهِرِهِ، كَانَ أَمْدَحَ لَهَا، وَأَدَلَّ عَلَى صَغَرِ سِنِّهَا، وَنَهْوِ ثَدْيِهَا، كَمَا قَالَ الْهَذَلِيُّ^(٣):

(١) جزء فيه «حديث ابن ديزيل» (ص: ٧١)، وينظر: «فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٢٧٣)، و«عمدة القاري» (٢٠/ ١٧٧).

(٢) ضعيف؛

أخرجه ابن الأعرابي في «المعجم» (٨٥٣)، والخطيب في «الفصل للوصل المدرج» (١/ ٢٤٨)، وابن عساكر في «المعجم» (٤٠٤)، من طريق أحمد بن عبد الجبار العطاردي، عن أبو معاوية الضرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «أولا ترضين أن أكون لك كأبي زرع لأم زرع» قال: «كان رجل يكنى أبا زرع، وامرأته أم زرع، وكان يحسن إليها فتقول: أحسن إلي أبو زرع، وكساني أبو زرع، وأعطاني أبو زرع، وفعل بي أبو زرع، فخرج أبو زرع ذات يوم فمر على جارية يلعب معها أخوها، وهي مستلقية على قفاها، وأخوها معها رمانة يلعبان بها، يرميان بها من تحتها، فتخرج من الجانب الآخر من عظم أليتها، فخطبها أبو زرع فتزوجها، فلم تزل به أم زرع حتى طلقها، فتزوجت أم زرع رجلاً فأكرمها أيضاً فكانت تقول: أكرمني وأعطاني وفعل بي، وتقول: في آخر ذلك لو جمع ذلك كله ما ملأ أصغر وعاء لأبي زرع».

لفظ ابن عساكر، وعند ابن الأعرابي، والخطيب: قالت: «كان رجل يكنى أبا زرع...» فجعله من قول عائشة، وعند ابن الأعرابي مختصراً، ليس فيه موضع الشاهد. قلت: أحمد بن عبد الجبار العطاردي: ضعيف.

(٣) عجز البيت من الطويل، وهو لأبي صخر الهذلي، وتماهه:

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا حَبَهَا عَامِرِيَّةٌ * لَهَا كُنْيَةٌ عَمْرُو وَلَيْسَ لَهَا عَمْرُو

ينظر: «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» (ص: ٥٩٧)، و«ربيع الأبرار ونصوص الأخيار» (٢/ ٤٨٤)، و«التذكرة الحمدونية» (٨/ ٢٧٩)، و«نهاية الأرب» (٣/ ١٥٢).

..... ** لَهَا كُنْيَةٌ عَمَرُو وَلَيْسَ لَهَا عَمَرُو

وَيُؤَيِّدُهُ: قَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ غُنْدَرٍ^(١): «فَمَرَّ بِجَارِيَةٍ شَابَّةٍ».

وَقَدْ يُتَأَوَّلُ فَيُجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رِوَايَةٍ مَنْ رَوَى أَنَّهَا وَلَدَاها بِأَنْ^(٢) يُجْعَلَا أَخَوَيْنِ لَهَا فِي حُسْنِ الصُّورَةِ، وَكَمَالِ الْخَلْقَةِ.

[ب/٥٠/أ] وَقَوْلُهَا: «يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا / بِرُمَانَتَيْنِ»، ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُ أَرَادَ ثَدْيَيْهَا، وَرَدَّ هَذَا أَبُو عُبَيْدٍ^(٣) قَالَ: وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهَا ذَاتُ كَفَلٍ عَظِيمٍ، فَإِذَا اسْتَلْقَتْ تَتَأَ الْكَفْلُ بِهَا عَنْ الْأَرْضِ حَتَّى تَصِيرَ تَحْتَهَا فَجْوَةٌ يَجْرِي فِيهَا الرَّمَانُ.

[ل/٣٢/ب] وَيُؤَيِّدُ تَأْوِيلَ / أَبِي عُبَيْدٍ: مَا وَرَدَ فِي إِحْدَى الرِّوَايَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ: «يُرْمَى مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِالرُّمَانَتَيْنِ» وَلَا يُقَالُ فِي الثَّدْيَيْنِ: «يُرْمَيَانِ».

وَيُعْضِّدُهُ أَيْضًا: مَا وَقَعَ مَفْسَّرًا فِي حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنْ هِشَامِ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ، وَقَوْلُهُ فِيهِ: «فَمَرَّ بِجَارِيَةٍ يَلْعَبُ مَعَهَا أَخَوَاهَا، وَهِيَ مُسْتَلْقِيَةٌ عَلَى قَفَاهَا، وَأَخَوَاهَا مَعَهُمَا رُمَانَةٌ يَلْعَبَانِ بِهَا، يُرْمِيَانِ بِهَا مِنْ تَحْتِهَا فَتَخْرُجُ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ، مِنْ عِظَمِ أَلْيَتَيْهَا»^(٤)، فَفَسَّرَ الْأَمْرَ كَمَا تَرَاهُ، فَإِنْ سَلِمَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ مِنْ

(١) بل هي رواية محمد بن جعفر الوركاني، وليست رواية غندر، وقد سبق أن بينته في تخريج ألفاظ الحديث، وقد أخرجه الخطيب في «الأسماء المبهمة» (ص: ٥٢٧)، وأبو موسى المديني في «اللطائف» (٩٠٨)، من طريق الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن جعفر الوركاني.

(٢) في (ت): «أَنْ».

(٣) «غريب الحديث» (٣٠٨/٢).

(٤) سبق تخريجه.

عَلَّةٍ اِرْتَفَعَ الاحْتِمَالُ. عَلَى أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ بَعِيدٌ مِنْ لَفْظِ ^(١) «كَلَامٌ أَمَّ زَرْعٌ جَدًّا».

وَيُعْضَدُ التَّأْوِيلَ الْآخَرَ: قَوْلُهُ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى: «يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِهَا»، / و«مِنْ [ع/٦٠ ب/ تَحْتِ / صَدْرِهَا]»، وَقَوْلُهُ فِي رَوَايَةِ غُنْدَرٍ ^(٢): «يُلْعَبُ مِنْ تَحْتِ دِرْعِهَا بِرُمَانَتَيْنِ»؛ وَلِأَنَّ [ت/٥٥ ب/ العادة لم تجر بلعب الصبيان ورميهم بالرمان تحت أصلاب أمهاتهم، وكيف تجلس هذه المرأة لهم وتستلقي حتى / يشاهد منها الرجال هذا ومنهم؟ [ك/٣٤ ب/

وأيضاً: فَإِنَّ حَمَلَ «الرُّمَانَتَيْنِ» بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ عَلَى مَا وَقَعَ فِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ عَلَى رُمَانَتَيْنِ مِنَ الرُّمَانِ لَا يَجُوزُ فِي الْعَرَبِيَّةِ؛ لِأَنَّ رُمَانَتَيْنِ مِنَ الرُّمَانِ نَكِرَتَانِ، وَلَا يَصَحُّ أَنْ تَدْخُلَ ^(٣) فِيهَا الْأَلْفُ وَاللَّامُ، وَلَا يَصَحُّ أَنْ يُرِيدَ رُمَانَتَيْنِ مِنَ الرُّمَانِ مَعْهُودَتَيْنِ، وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُّ بِهِمَا النَّهْدَيْنِ، وَيَكُونَ قَوْلُهُ: «يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا، أَوْ صَدْرِهَا»: / أَيَّ أَنَّ ذَلِكَ مَكَانُ الْوَلَدَيْنِ، لَا مَكَانُ [ب/٥٠ ب/ الرُّمَانَتَيْنِ، وَأَنَّ وَلَدِيهَا كَانَا فِي حِضْنَيْهَا، أَوْ حَفَافِي جَنْبَيْهَا.

وَتَشْبِيهُهُ النَّهْدَيْنِ بِالرُّمَانَتَيْنِ؛ يَدُلُّ عَلَى نُهْوِدِهِمَا وَكُعُوبِهِمَا، وَذَلِكَ لِصِغَرِهَا، وَقَتَاءِ سِنِّهَا، وَأَنَّهَا بَعْدُ مِمَّنْ لَمْ تُسِنْ وَتَتَرَهَّلْ وَتُهَبَّلْ، فَتَنْكَسِرُ ثَدْيَاهَا وَتَتَدَلَّى، وَلَيْسَ يُشَبَّهَانِ حِينَئِذٍ بِالرُّمَانِ.

وذهب الداوودي ^(٤) أَنَّ معنى هذا: أَيَّ يَرْمِيَانِ مِنْ تَحْتِهَا إِذَا رَقَدَتْ عَلَى

(١) في المطبوع: «نمط».

(٢) بل هي رواية محمد بن جعفر الوركاني كما سبق.

(٣) في (ب)، والمطبوع: «يدخل».

(٤) أحمد بن نصر، أبو جعفر الأزدي الداودي المالكي الفقيه، ألف كتاب «النامي في شرح الموطأ»، و«الواعي في الفقه»، و«النصحية في شرح البخاري»، و«الإيضاح في الرد على القدرية» وغير ذلك. (ت: ٤٠٢ هـ). «تاريخ الإسلام» (٩/ ٤١)، و«الديباج المذهب» (١/ ١٦٦)، و«الأعلام» (١/ ٢٦٤)، و«معجم أعلام الجزائر» (ص: ١٤١).

جنبها؛ لِرِقَّةٍ خَصَرِها. والكلام فيه على ما تقدّم.

وقولها: «وَكُلُّ بَدَلٍ أَعَوْرٌ»، فهذا مثْلٌ^(١)، ومعناه: أَنَّ البَدَلَ مِنَ الشَّيْءِ لَا يَقُومُ مَقَامَ المُبَدَّلِ منه، وَأَنَّهُ دُونَهُ وَأُنْزِلَ منه.

وقولها: «أَعَوْرٌ»، أي: مَعِيْبٌ رَدِيءٌ، وليس مِنْ عَوْرِ العَيْنِ، حَكَى ثَعْلَبٌ^(٢): الأَعَوْرُ: الرَّدِيءُ، قال: والعَرَبُ تَقُولُ للرَّدِيءِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: أَعَوْرٌ، [ع/٦١ أ] والأُنثَى عَوْرَاءُ، ومنه قَالُوا: كَلِمَةُ عَوْرَاءُ، أي: قَبِيحَةٌ. /

[ت/٥٦ أ] قال الشاعر^(٣): /

إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى^(٤) كَأَنَّهُ * * * ذَلِيلٌ بِلَا ذُلٍّ وَلَوْ شَاءَ لَانْتَصَرَ
وقال الكُمَيْتُ^(٥):

..... * * * وَلَا اسْتَعَذَبَ الْعَوْرَاءُ يَوْمًا فَقَالَهَا

فأخبرت أَنَّ هذا البَدَلَ لَمْ يَسُدَّ مَسَدَّ أَبِي زَرْعٍ كَمَا فَسَّرَتْهُ بَعْدَ هَذَا.
و«السَّريُّ»، بالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ: الرَّجُلُ السَّيِّدُ ذُو السَّرْوِ، أي المُرُوءَةِ، قال

(١) ينظر: «الأمثال» لابن سلام (ص: ١٢٢)، و«جمهرة الأمثال» (١ / ٢٢٩)، و«مجمع الأمثال» (١ / ٩٠)، و«المستقصى في أمثال العرب» (٢ / ٧).

(٢) حكاه ثعلبٌ عن ابن الأعرابي كما في «المحكم» لابن سيده (٢ / ٣٤٣).

(٣) البيت من الطويل وهو لابن علقمة الفزاري. ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٧٥)، و«عيون الأخبار» (٤ / ٢٧)، و«العقد الفريد» (٢ / ١٣٨).

(٤) في (ت): «أغضني».

(٥) عجز لبيت من الطويل وتمامه:

فما غاب عن حلم ولا شهد الخنا * * * ولا استعذب العوراء يوماً فقالها

ينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ٢٠١).

الحَرْبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: سَخِيًّا، / وَالسَّرِيُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: خِيَارُهُ، وَيُقَالُ: بِالشَّيْنِ [٣٣/أ] الْمُعْجَمَةِ أَيْضًا، وَالْجَمْعُ: سَرَاةٌ، وَشَرَاةٌ، حَكَاهُمَا يَعْقُوبٌ^(١).

وَحَكَى لَنَا شَيْخُنَا أَبُو الْحُسَيْنِ ابْنُ سِرَاجٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي: أَنَّ الشَّرَاةَ^(٢) بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ أَيْضًا: الرَّدِيُّ فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ^(٣).

وَالشَّرِيُّ، بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ: الْفَرَسُ الَّذِي يَسْتَشْرِى فِي سِيرِهِ، أَيْ: يَلْبُجُ وَيَمِضِي بِلا فُتُورٍ وَلَا انْكِسَارٍ^(٤).

قَالَ ثَابِتٌ^(٥): / شَرِيَّ الْبَعِيرُ فِي سِيرِهِ: إِذَا أَسْرَعَ، وَمِنْهُ: شَرِيَّ الْبَرْقِ إِذَا كَثُرَ [٥١/أ] لِمَعْنَاهُ، وَشَرِيَّ الْأَمْرِ إِذَا تَرَامَى وَتَفَاقَمَ. وَقَالَ مَعْمَرٌ^(٦): مَعْنَاهُ: جَادُّ السَّيْرِ.

(١) «إصلاح المنطق» (ص: ١٥٩)، وينظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٣٠٧/٧) و«إكمال المعلم» (٧/ ٤٦٩)، و«المجموع المغني» لأبي موسى المديني (٨٣/٢).

(٢) فِي (ع): «الشَّرِيُّ».

(٣) يَنْظُرُ: «الْأَضْدَادُ» لابن الأنباري (ص: ٢٢٨).

(٤) يَنْظُرُ: «غَرِيبُ الْحَدِيثِ» لِأَبِي عُبَيْدٍ (٣٠٨/٢).

(٥) لَمْ أَجِدْهُ فِي «الدَّلَائِلِ»، وَيَنْظُرُ: «إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ» (ص: ١٤٩)، و«مَجْمَلُ اللُّغَةِ» (ص: ٥٢٧)، و«مَقَائِيسُ اللُّغَةِ» (٣/ ٢٦٦)، و«الْأَفْعَالُ» لابن الحداد (٢/ ٣٦٢)، و«الْمَخْصَصُ» (٢/ ١٨٧).

(٦) مَعْمَرُ بْنُ الْمَثْنَى أَبُو عُبَيْدَةَ التِّيمِيُّ الْبَصْرِيُّ النُّحْوِيُّ الْعَلَامَةُ، صَنَفَ كِتَابَ «مَجَازِ الْقُرْآنِ»، وَ«غَرِيبُ الْحَدِيثِ»، وَ«الْخِيلُ»، وَغَيْرَهَا مِنَ الْكُتُبِ النَّافِعَةِ، قَالَ الْجَاهِظُ: لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ خَارِجِي وَلَا جَمَاعِي أَعْلَمُ بِجَمِيعِ الْعُلُومِ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ (ت: ٢٠٨هـ). «تَارِيخُ بَغْدَادَ» (١٥/ ٣٣٨)، وَ«تَارِيخُ دِمَشْقَ» (٥٩/ ٤٢٣)، وَ«وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ» (٥/ ٢٣٥)، وَ«سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (٩/ ٤٤٦).

وقال يعقوب: فرسٌ شريٌّ: خيارٌ فائقٌ^(١).

ومن روى: «أعوجياً»، فهو منسوبٌ إلى فرسٍ اسمه: أعوجٌ، هو من [ك٥٢/أ] الخيلِ العرابِ^(٢) المشهورة / التي تنسبُ العربُ إليها جِياذَ الخيلِ، وهما فرسان: أحدهما فرسٌ كانَ لِكِنْدَةَ، ثمَّ تصيرُ لِسُلَيْمٍ، ثمَّ لبني هلالِ بنِ عامِرٍ. قال ابنُ خالَوَيْه: وكانَ لبعضِ الملوكِ - يعنى من كندة - فغزا بني سُلَيْمٍ، فقتلوه وأخذوا فرسه.

وقال أبو العباس المبرد^(٣): أعوجُ فرسٌ لغنيٍّ، وقيل: لبني كلاب. [ع٦١/ب] قيل: وسُمِّي: أعوجٌ؛ لأنَّه رُكِبَ صغيراً / رطباً قبل أن تشدَّ عظامه، فاعوجَّت قوائمه. وقيل: بل اعوجَّ ظهره^(٤). [ت٥٦/ب] وأمه: سبل^(٥)، / فرسٌ كانت لغنيٍّ مشهورةً أيضاً. وهذا هو أعوجُ الأصغر، وأمّا أعوجُ الأكبر، فمشهورٌ أيضاً، وهو ولدُ فرسٍ اسمه أزاو^(٦) (الهجرس).

(١) لم أجده ليعقوب، وينظر: «الأضداد» لابن الأنباري (ص: ٢٢٨)، و«تهذيب اللغة» (٢٧٦/١١)، و«المشارك» (٢/٢٥٠).

(٢) ليست في (ك).

(٣) «الكامل» (٦٧/٣).

(٤) ينظر: «أنساب الخيل» لابن الكلبي (ص: ٣٢)، و«الخيال» لأبي عبيدة (ص: ٦٦)، و«الحلبة في أسماء الخيل» للصاحب (ص: ٢٣).

(٥) ينظر: «أنساب الخيل» لابن الكلبي (ص: ٢٩، ٣٢).

(٦) كذا في (ت)، وفي (ع): «أزى»، وفي (ك): «إذ»، وفي (ل): «أزا»، وفي (ب): «أرى».

والهجرس^(١) : ولد فرس اسمه: (الدينار، والدينار)^(٢) : ولد زاد الرّاكِب، فرس لسليمان بن داود عليه السلام، من بقية الخيل التي خرجت له من البحر، وكان أعطاه لقوم وفدوا عليه من جرهم، وقال لهم: تصيدوا على هذا الفرس ما شئتم. فكان لا يفوته شيء، فسمي: زاد الرّاكِب^(٣).

قال ابن خالويه^(٤) : وإليه تُنسب أكثر الأفراس المشهورة. ذكر لنا ذلك كله الأستاذ أبو عبد الله ابن سليمان، وبعضه عن غيره، وذكر مثله ابن لهيعة^(٥) الأخباري في كتاب: «الحلائب والجلائب»^(٦).

(١) كذا سماه في جميع النسخ، والصواب: «الهجيس»؛ كذا في «أنساب الخيل» لابن الكلبي (ص: ٢٨، ٣٠، ٣١)، و«الحلبة في أسماء الخيل» للصاحبي (ص: ٣٩)، وفي «أسماء خيل العرب» للغندجاني (ص: ١٠٢): «الهجيسي».

(٢) كذا سماه في جميع النسخ، وفي «أنساب الخيل» لابن الكلبي (ص: ٢٩، ٣٠)، و«الحلبة في أسماء الخيل» للصاحبي (ص: ٣٩)، وفي «أسماء خيل العرب» للغندجاني (ص: ٢٥): «الديناري».

(٣) الخبر منكر؛

أخرجه ابن الكلبي في «أنساب الخيل» (ص: ٢٧، ٢٨)، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما، فذكره.

(٤) الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه، أبو عبد الله الهمداني النحوي اللّغوي. (ت: ٣٧٠ هـ) «وفيات الأعيان» (٢/ ١٧٩)، و«إنباه الرواة» (١/ ٣٥٩)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٣٢١)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٣/ ٢٦٩).

(٥) لعله: عيسى بن لهيعة الحضرمي، ينظر: «الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٣٩٧)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٢٣٤)، و«ميزان الاعتدال» (٦٦٠٠)، و«ديوان الضعفاء» (ص: ٣١٢).

(٦) لم أجد من ذكر هذا الكتاب إلا المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٢٢٧)، ونسبه لعيسى بن لهيعة.

و«الخطي»: الرَّمْحُ، نُسِبَ إِلَى الْخَطِّ، وَهُوَ مَوْضِعٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَحْرَيْنِ، تَأْتِي الرَّمَا حُ إِلَيْهَا مِنَ الْهِنْدِ، ثُمَّ تَفَرَّقُ مِنَ الْخَطِّ إِلَى بِلَادِ الْعَرَبِ فَيُنْسَبُ إِلَيْهِ، وَلَا [ب/٥١] يَصِحُّ قَوْلُ مَنْ / قَالَ: إِنَّ هَذَا (الْمَوْضِعَ) ^(١) يَنْبُتُ الرَّمَّاحُ ^(٢).

وقيل: إِنَّ سَفِينَةً فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ مَمْلُوءَةٌ رَمَاحًا، قَذَفَهَا الْبَحْرُ مَرَّةً إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ، فَخَرَجَتْ رَمَاحُهَا فِيهَا، فَنُسِبَ إِلَيْهَا ^(٣).

وقيل: الْخَطُّ: السَّاحِلُ، وَكُلُّ سَاحِلٍ خَطٌّ، حَكَاهُ صَاحِبُ «الْجَمْهَرَةِ» عَنْ بَعْضِ اللُّغَوِيِّينَ، قَالَ: وَالْخَطُّ: سَيْفُ الْبَحْرَيْنِ، وَعُمَانُ ^(٤).

و«أَرَا حَ»: مِنَ الرِّوَا حَ، وَمَعْنَاهُ: أَتَى بِهَا لِلْمُرَاحِ، وَهُوَ مَوْضِعٌ مِيبَتِ الْمَاشِيَةِ، وَلِهَذَا سَمَّاهَا بَعْدُ: «رَائِحَةً» ^(٥).

[ع/٦٢] وَقَالَ ابْنُ أَبِي / أُوَيْسٍ ^(٦): تَقُولُ: غَزَا فَاتَى بَنَعِمَ كَثِيرَةً.

و«النَّعْمُ»: الْإِبِلُ خَاصَّةً، جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ: أَنَّهُ [ب/٣٣] [ت/٥٧] يَنْطَلِقُ / أَيْضًا عَلَى جَمَاعَةِ الْمَوَاشِي إِذَا / كَانَ فِيهَا إِبِلٌ. وَالْأَنْعَامُ الْمَوَاشِي مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ النَّعْمَ وَالْأَنْعَامَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَالنَّعْمُ تُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ؛

(١) ليست في (ع)، (ك)، (ل).

(٢) ينظر: العين (٤ / ١٣٦)، و«غريب الحديث» للقاسم بن سلام (٢ / ٣٠٩)، و«تصحيح الفصيح» (ص: ٢٧٠)، و«معجم البلدان» (٢ / ٣٧٨).

(٣) ينظر: «الكامل» لابن المبرد (١ / ١٣٤).

(٤) نصه في «الجمهرة» (١ / ١٠٦): «والخط: سيف البحرين وعمان، وإليه ينسب القنا الخطي. وقال بعض أهل اللغة: بل كل سيف خط».

(٥) ينظر: «الصحاح» (روح) (١ / ٣٦٩)، و«مجل اللغة» (روح) (ص: ٤٠٥)، و«مقاييس اللغة» (روح) (٢ / ٤٥٥).

(٦) «جزء فيه حديث ابن ديزيل» (ص: ٧٦).

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام: ١٤٢]، ثم قال: ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣] فذكر أنواع الماشية^(١).

ووقع في بعض الروايات: «نَعَمًا»، جمع نَعَمَةٍ، والأشهر: «نَعَمًا» بالفتح. و«الثَّريُّ»: الكثير من كل شيء، يُقال: ثري بنو فلانِ ببني^(٢) فلان، أي صاروا أكثر منهم، ويُقال: أثرى الرجل: إذا كثر ماله.

وقوله: «ميري أهلك»، أي: صليهم بالميرة، وهي الطعام، وأصله من امتيار البوادي من الحواضر.

عربيته:

قولها: «نَعَمًا، أو نَعَمًا ثريًا»، والنعم مؤنثة، وجاء بـ: «ثري» الذي هو وصف المذكر، ولم يأت فيه بعلامة تأنيث، فيقول: «ثرية»، وكذلك يلزم على القول بتأنيث النعم، ولكن وجهه: أن كل ما ليس بحقيقي التأنيث، فلك وجهان في إظهار علامة تأنيثه في الفعل واسم الفاعل والصفة أو تركها، وكذلك في جموع من المذكر والمؤنث الحقيقي، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [يوسف: ٣٠]، و﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ [الحجرات: ١٤]، / وقال: ﴿رَجَالًا كَثِيرًا﴾ [ب: ٥٢/أ] [النساء: ١]، و﴿أَعَجَازُ نَحْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠].

وقال الشاعر^(٣):

(١) ينظر: «العين» (٢/ ١٦٢)، و«جمهرة اللغة» (٢/ ٩٥٣)، و«المذكر والمؤنث» (١/ ٤٦٩)، و«الزاهر في معاني كلمات الناس» (٢/ ٢٨٠ - ٢٨١).

(٢) في المطبوع: «بني».

(٣) عجز لبنت من الطويل، وهو للفرزدق في «ديوانه» (ص: ٥٣٦)، و«الكتاب» لسبويه (٢/ ٤٤)، وتمامه:

وَكُنَّا وَرَثَاهُ عَلَى عَهْدِ تَبِعٍ * طَوِيلًا سَوَارِيهِ شَدِيدًا دَعَائِمُهُ.

..... ** طَوِيلًا سَوَارِيهَ شَدِيدًا دَعَائِمُهُ

وقال^(١) :

..... ** لَيْئِيمَ مَآثِرُهُ فَعُدُّدِ

[ع/٦٢ ب] كما لو قال: كثيرة، ومُتَفَرِّعة، وطويلة، وشديدة، / وليئمة، الوجهان جائزان.

[ت/٥٧ ب] وأما على رواية: «النعم»، والقول بأنها مذكرة، / فهو الوجه، فلا يحتاج فيه إلى كلام.
معناه:

وصفت هذا الرجل الذي تزوجته بالسودد في ذاته، والسعة في ذات يده، وأنه صاحب حرب وركوب، وبالإحسان إليها، والتفضل على أهلها.
ثم أخبرت أنه مع هذا كله لم يقع عندها موقع أبي زرع، وأن كثيره دون قليل أبي زرع، فكيف بكثيره؟

وأن حال هذا الآخر عندها معيب إذا أضافته إلى حال أبي زرع، مع إساءة أبي زرع لها أخيراً في تطليقها، والاستبدال بها، ولكن حبها له بغض إليها الناس بعده، ولهذا كره أولو الرأي تزويج امرأة لها زوج طلقها، لميل نفسها إليه.

وقالوا: لا تتزوج: حنّانة، ولا أنّانة، ولا منّانة.

ففي الحنّانة وجهان:

(١) عجز لبيت من المتقارب، وهو للفرزدق في «ديوانه» (ص: ١٥٧)، وتمامه:

قَرْنَبِي سَوْفَ قَفَا مُقْرِفٍ ** لَيْئِمٍ مَآثِرُهُ فَعُدُّدِ.

أحدهما: التي لها زوج، فهي تحن إليه.

والثاني: الولد ممن قبلك، فهي أيضا كثيرة الحنين إليه، مُشْتَغَلَةٌ به عنك.

والثالثة: الكثيرة الأمراض، فهي تئن أبدا، فلا يصفو عيشك معها لذلك.

والمنانة: التي لها مال تمن عليك به^(١).

وقولها: «وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ» - وَيُرَوَّى: «وَأَتَانِي مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ زَوْجًا».

وَأَتَانِي، وَأَعْطَانِي: بمعنَى واحد.

و«السَّائِمَةُ»: الرَّائِغَةُ.

و«الرَّائِحَةُ»: أَصْلُهُ: الْآتِيَةُ وَقَتَ الرَّوَّاحِ، وَهُوَ آخِرُ النَّهَارِ، وَمِنْهُ سُمِّيَ

المُزَاحُ، وَهُوَ مَوْضِعُ مَبِيتِهَا، وَالرَّوَّاحُ ضِدُّ الْعُدُوِّ، / وَفِي الْحَدِيثِ: «لَعْدُوَّةٌ فِي

/ سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ رَوْحَةٌ»^(٢)، وَفِيهِ: «كَالطَّيْرِ تَعْدُو خِمَاصًا وَتَرْوَحُ بَطَانًا»^(٣). [ع ٦٣ / أ]

(١) ينظر: «المحاسن والأضداد» للجاحظ (ص: ١٤٨)، و«الأمالى» للقالى (٢/ ٢٥٦)،

و«المخصص» (١/ ٣٥٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٩٢، ٢٧٩٦، ٦٥٦٨)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأخرجه البخاري (٢٨٩٢، ٦٤١٥)، ومسلم (١٨٨١)، من حديث سهل بن سعد

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) صحيح؛

أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٥٥٩)، وعنه: الطيالسي (٥١)، ومن طريقه: الترمذي

(٢٣٤٤)، وابن أبي الدنيا في «التوكل» (١)، والنسائي في «الكبرى» (١١٨٠٥) وأبو

نعيم في «الحلية» (١٠ / ٦٩)، والقضاعي (١٤٤٤)، والخطيب في «المتفق» (١٧١٠)

والبغوي في «شرح السنة» (٤١٠٨)، وفي «التفسير» (٢ / ١٢٥)، والضياء في

«المختارة» (٢٢٧) -..

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢٠٥)، وفي «الزهد» (ص ٢٥) ..

وعبد بن حميد (١٠) ..

والفسوي في «المعرفة» (٢ / ٤٨٨) ومن طريقه: البيهقي في «الآداب» (٧٤٤)، وفي «الشعب» (١١٣٩) ..

وابن أبي الدنيا في «التوكل» (١)، من طريق إسحاق بن إسماعيل الطالقاني ..
والبزار (٣٤٠)، عن بشر بن آدم ..

وأبو يعلى (٢٤٧)، وعنه ابن حبان (٧٣٠) - ومن طريقه: الضياء في «المختارة» (٢٢٨) - عن أبي خيثمة زهير بن حرب ..

والحاكم (٤ / ٣١٨)، من طريق عبد الصمد بن الفضل ..
وأبو نعيم في «الحلية» (١٠ / ٦٩)، والبيهقي في «الشعب» (١١٣٩) من طريق الحارث ابن أبي أسامة ..

وأبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب» (٦٥٢)، من طريق محمد بن عاصم الثقفي ..
تسعتهم (أحمد، وعبد بن حميد، ويعقوب بن سفيان الفسوي، وإسحاق بن إسماعيل، وبشر بن آدم، وأبو خيثمة، وعبد الصمد بن الفضل، والحارث، ومحمد بن عاصم)
عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ ..

كلاهما (ابن المبارك، وعبد الله بن يزيد) عن حيوة بن شريح المصري، عن بكر بن عمرو المعافري، عن عبد الله بن هبيرة، أنه سمع أبا تميم الجيشاني يقول: سمعت عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا».

ووقع في رواية بشر بن آدم عند البزار: «نا حيوة، عن ابن هبيرة، عن بكر بن عمرو، عن أبي تميم الجيشاني، عن عمر...». وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلم رواه عن النبي ﷺ إلا عمر بن الخطاب بهذا الإسناد، وأحسب أن بكر بن عمرو لم يسمع من أبي تميم. اهـ

قلت: كذا قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبشر بن آدم: قال عنه أبو حاتم الرازي، والدارقطني: ليس بالقوي.
والأشبه أن بشراً قد وهم في إسناده وقلبه، فتابعه عليه البزار كما يظهر في تعليقه.
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأبو تميم الجيشاني اسمه عبد الله بن مالك» اهـ.

وقد وجد للعرب استعماله / / في النهار كله، حكاة الهروي وغيره^(١)، [ب/٥٢] [ت/٥٨] وعليه حمل الشافعي^(٢)، وغيره حديث: رَوَّاحِ الْجُمُعَةِ^(٣)، ويُقال: تَرَوَّحَ القومُ،

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» اهـ.

قلت: بكر بن عمرو المعافري، قال أبو حاتم: شيخ. وقال البرقاني عن الدارقطني: مصري، يعتبر به، وقال الحاكم: قلت للدارقطني: بكر بن عمرو المعافري؟ قال: ينظر في أمره. وقال الذهبي: كان ذا فضل وتعب، محله الصدق، واحتج به الشيخان «الميزان» (١٢٩٠).

ولم ينفرد بكر بن عمرو به بل تابعه: عبد الله بن لهيعة، عن عبد الله بن هبيرة به. أخرجه أحمد (٣٧٠)، وابن ماجه (٤١٦٤)، والقضاعي (١٤٤٥)، والمزي (٥٠٥/١٥) من طريق ابن لهيعة به.

وورد من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

أخرجه ابن أبي حاتم في «العلل» (١٨٣٢)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ٢٦٧)، من طريق مالك بن سيف التجيبي، ثنا سعيد بن إسحاق، ثنا الليث، عن محمد بن عبد الرحمن، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره مرفوعاً. قال ابن أبي حاتم: قال أبي: هذا حديث باطل بهذا الإسناد، وسعيد بن إسحاق الحمَّار مجهول لا أعرفه. اهـ

(١) «الغريبين» (٧٨٨/٣).

(٢) ينظر: «الأم» (٣٩١/٢)، و«الحاوي الكبير» (٣٧٤/١)، و«المهذب في الفقه الشافعي» (٢١٤/١)، و«نهاية المطلب» (٥٦٥/٢)، و«العزیز شرح الوجيز» (٣١٣/٢).

(٣) أخرجه البخاري (٨٨١)، ومسلم (٨٥٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ، فَكَانَ قَرَبَ بَدَنَةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَانَ قَرَبَ بَقَرَةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَانَ قَرَبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَانَ قَرَبَ دَجَاجَةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَانَ قَرَبَ بَيْضَةٍ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ».

ورأحوا: إذا ساروا أي وقت كان^(١).

[ك/٣٦ أ] ومن رواه: «وأراح علي من كل سائمة زوجين، ومن كل / آيدة اثنين».

فالأيدة: المتوحشة، والجمع: أوابد، يقال: أبدت (تأبد)^(٢) إذا توحشت، ومنه: كلمة آيدة، ورماء بأيدة، أي: بكلمة غريبة لم يُعهد مثلها، والأوابد: الوحش، قال امرؤ القيس^(٣):

..... ** قِيدِ الْأَوَابِدِ هَيْكِلِ

وقد تشبه بها الإبل المؤبلة، والنعم المَهْمَلَة.

(عريته^(٤)):

ومن رواه: «من كل ذي رائحة»، فعلى قوله: ذا صباح، وذات يوم، كأنه دَعَمَ للكلام وصلة له^(٥)، وإلا فـ«ذي» أصلها ألا تُضاف إلا إلى الأجناس، كقولك: ذو مال، وذو علم، ولا تُضاف إلى الصفات، فتقول: ذو عالم ولا ذو عاقل؛ لأنه يُكتفى بذكر الصفة عنها، بخلاف الجنس الذي لا تصف به إذا أردت الوصف إلا بـ«ذي»، أو بتصرف اسم صفة منه، فأدخلت: «ذي» لتوصل بها إلى الوصف بالأجناس، ولأجل ذلك لم تُضاف إلى صفة مُشْتَقَّة، وإنما

(١) «تهذيب اللغة» (٥/١٤٣).

(٢) كُتِبَ عندها في جميع النسخ: «معا»، يعني: تأبد، وتأبد.

(٣) شطر من عجز بيت من معلقته، وهو من الطويل، وتماه:

وَقَدْ أَغْتَدِي، وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا * بِمُنْجَرِدٍ قِيدِ الْأَوَابِدِ هَيْكِلِ

«ديوان امرئ القيس» (ص: ٥٣).

(٤) في (ت): غريبه.

(٥) ما بين القوسين مكانه بياض في (ب).

تُضافُ إلى ظاهرٍ غيرِ صفةٍ، ولا أعلمُ لهذهِ القِصَّةِ^(١) مثلاً في كلامِ العربِ.

معناه:

أرادت بقولها هذا: كثرة ما أعطاهَا مِنْ جميع ما يروُحُ إلى منزلِها، / من [ع/٦٣/ب] إبلٍ، وبقرٍ، وغنمٍ، وعبيدٍ، ودوابٍ، / وأَنَّهُ أعطاهَا أصنافاً مِنْ ذلك ولم يقتصر [ت/٥٨/ب] على الفردِ في ذلك، حتَّى ثنَّاهُ وضعَّفه؛ إحساناً إليها، وتكرُّماً عليها، وأَنَّهُ صاحبُ صيدٍ وقنصٍ، يروُحُ بها مثنى مثنى، ويضيفها إلى ما اكتسبَ واقتنى.

و«الزَّوْجُ»: يقعُ على الواحدِ، ويقعُ على الاثنينِ، ولذلك قالوا: زَوْجَانِ، / [ب/٥٣/أ] ولكن لا يقعُ على الواحدِ إلَّا إذا كانَ معه آخرُ، قاله الهَرَوِيُّ^(٢).

وقال ابنُ دُرَيْدٍ^(٣): الاثنينِ زوج وزوجان.

والزَّوْجُ: الصَّنْفُ، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ زُوجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾ [الشورى: ٥٠]، وقوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [الواقعة: ٧]، أي: أصنافاً.

وأَنكر ابنُ الأَباري^(٤) أَن يُسمَّى الاثنينِ زوجاً، وإنما يُقالُ لَهُمَا: زوجَانِ.

وقولُ النَّبِيِّ ﷺ لعائشة: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ»: تطييباً لنفسِها، ومبالغةً في حُسْنِ معاشرتها؛ لما ذكرته أُمُّ زَرْعٍ مِنْ حُسْنِ صحبتِها لها، وشكرته مِنْ جِماعِ حالِها معها، ثم استثنى مِنْ ذلك الأمرِ المكروهَ منه، بقوله: «إِنَّهُ طَلَّقَهَا وَإِنِّي لَا أُطَلِّقُكَ»؛ تمييزاً لتطيبِ نفسِها، وإكمالاً لطُمأنينةِ قلبِها، ورفعاً للإيهامِ، لعمومِ التَّشْبِيهِ بِجُمْلَةِ أحوالِ أَبِي زَرْعٍ؛ إذ لم يَكُنْ فيها ما يَذُمُّ سِوَى طلاقِها لها.

(١) كذا في (ت)، (ع)، (ك)، وفي (ب)، والمطبوع: «اللفظة».

(٢) «الغريبين» (٣/ ٨٣٥).

(٣) «جمهرة اللغة» (١/ ٤٧٣).

(٤) «الزاهر في معاني كلمات الناس» (٢/ ٢٩٢).

ومثله قوله في الرواية الأخرى: «في الألف والرفاء، لا في الفرقة والخلاء»، أي: في الاتفاق لا في الافتراق؛ لأنَّ الرِّفَاءَ هو مِنْ بَابِ الألفِ والاتِّفَاقِ، والخِلاءِ مِنْ بَابِ الفرقة والطلاق.

[٣٤/ب]

قال أبو عبيد^(١): يكونُ / الرِّفَاءُ بمعنيين: / يكونُ مِنَ الاتفاقِ / وحسن [ع/٦٤/أ]
الاجتماعِ، / ومنهُ رَفُو الثوبِ؛ لأنَّهُ يَضُمُّ بعضُهُ إلى بعضٍ، ويكونُ الرِّفَاءُ مِنْ [ك/٣٦/ب]
الهُدوءِ والسُّكونِ. [ت/٥٩/أ]

وقال أبو زيد^(٢): الرِّفَاءُ: المُوَافَقَةُ، وقيل: الرِّفَاءُ: المالُ، حكاها المُفَضَّلُ^(٣)
عن اليمامي^(٤) في «مُتَخَبِه». وقيل: الرِّفَاءُ: السُّرُورُ.

وقال ابنُ الأنباري^(٥): الخِلاءُ: المُبَاعَدَةُ والمُجَانَبَةُ، وكأنَّه مأخوذٌ مِنْ خِلاءِ
الإبل، وهو كالجرانِ للدَّوَابِّ، ومنهُ حديثُ النَّبِيِّ ﷺ يومَ الحُدَيْبِيَّةِ: «مَا خَلَّتِ
(القَصَوَاءُ)^(٦)»^(٧).

(١) «غريب الحديث» (١/ ٧٦).

(٢) سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري صاحب النحو واللغة. له كتاب: «النَّوَادِر»،
و«كتاب الهمزة» ذكر أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد البيهقي، قال لي أبو زيد: عملته في
ثلاثين سنة. (ت: ٢١٥ هـ). «تاريخ العلماء النحويين» للتنوخي (ص: ٢٢٥)،
و«تاريخ بغداد» (١٠/ ١٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٩٤).

(٣) «الفاخر» لأبي طالب المفضل بن سلمة (ص: ١٣).

(٤) لعله: أبو علي محمد بن جعفر بن نمير الهممي اليمامي، راوية أديب بلغ سنًّا عالية
وبقي إلى آخر أيام المعتمد، توفي نحو: ٢٨٠ هـ. ينظر: «معجم الشعراء» (ص: ٤٤٧)،
و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٧٠).

(٥) ينظر: الغريبين (٢/ ٥٧٩).

(٦) تصحفت في (ت) إلى: «للقصوى».

(٧) أخرجه البخاري (٢٧٣١)، من حديث المسور بن المخرمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لَا سِيَّماً وَقَدْ وَرَدَ فِي رِوَايَةِ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ مَا دَلَّ أَنَّ / الطَّلَاقَ لَمْ يَكُنْ [ب/٥٣] مِنْ قَبْلِ أَبِي زَرْعٍ وَاخْتِيَارِهِ؛ فَإِنَّهُ قَالَ: «فَلَمْ تَزَلْ بِهِ أُمُّ زَرْعٍ حَتَّى طَلَّقَهَا»^(١).

وقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، بَلْ أَنْتَ خَيْرٌ لِي مِنْ أَبِي زَرْعٍ»: جوابٌ مثْلِهَا فِي فَضْلِهَا وَعِلْمِهَا؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَخْبَرَهَا أَنَّهُ لَهَا كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ، لِفَرْطِ مَحَبَّةِ أُمِّ زَرْعٍ لَهُ وَإِحْسَانِهِ لَهَا، أَخْبَرَتْهُ هِيَ أَنَّهُ عِنْدَهَا أَفْضَلُ، وَهِيَ لَهُ أَحَبُّ مِنْ أُمِّ زَرْعٍ لِأَبِي زَرْعٍ.

عَرَبِيَّتُهُ:

قَوْلُهُ ﷺ: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ» أَي: أَنَا لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠] أَي: أَنْتُمْ، وَكَانَ زَائِدَةً.

قَالُوا: مِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ﴾ [مريم: ٢٩] أَي: هُوَ فِي الْمَهْدِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ [البقرة: ١٤٣] أَي: أَنْتَ عَلَيْهَا.

و﴿أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٢) [النمل: ٢٧] وَفِي بَعْضِ هَذَا اخْتِلَافٌ. / [ت/٥٩ ب]

قَالُوا: وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ: «كُنْ أَبَا ذَرٍّ»^(٣).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي «الْمَعْجَم» (٨٥٣)، وَالْخَطِيبُ فِي «الْفَصْلِ لِلْوَصْلِ الْمُدْرَج» (٢/٥٢٣)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي «الْمَعْجَم» (٤٠٤)، وَقَدْ سَبَقَ تَخْرِيجُ طَرِيقِ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ.

(٢) فِي جَمِيعِ النُّسخِ: «صَدَقْتَ...».

(٣) إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛

أَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي «السِّيَرَةِ» - كَمَا فِي «السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ» - (٢/٥٢٣)، وَمِنْ طَرِيقِهِ: إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ - كَمَا فِي «الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ» (٤٠٧٤)، وَالطَّبْرِيُّ فِي

«التاريخ» (١٠٧/٣)، والحاكم (٥٠/٣ - ٥١) - وعنه البيهقي في «الدلائل» (٢٢١/٥) - وابن عساکر في «تاريخ دمشق» (٢٦٦ / ٢١٦)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١٠١/٦) عن بريدة بن سفيان الأسلمي، عن محمد بن كعب القرظي، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ جَعَلَ لَا يَزَالُ يَتَخَلَّفُ الرَّجُلُ فَيَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَلَّفَ فُلَانٌ، فَيَقُولُ: «دَعُوهُ، إِنَّ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيُلْحِقُهُ اللَّهُ بِكُمْ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاكُمْ اللَّهُ مِنْهُ». حَتَّى قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَلَّفَ أَبُو ذَرٍّ، وَأَبْطَأَ بِهِ بَعِيرُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ، إِنَّ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيُلْحِقُهُ اللَّهُ بِكُمْ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاكُمْ اللَّهُ مِنْهُ».

فَتَلَوَّمَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى بَعِيرِهِ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ أَخَذَ مَتَاعَهُ فَجَعَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَخَرَجَ يَتَّبِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا شِئَا، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ مَنَازِلِهِ، وَنَظَرَ نَاطِرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ يَمْشِي عَلَى الطَّرِيقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْ أَبَا ذَرٍّ». فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ الْقَوْمُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ وَاللَّهِ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ يَمْشِي وَحْدَهُ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيُبْعَثُ وَحْدَهُ»، فَضَرَبَ الدَّهْرُ مِنْ ضَرْبَتِهِ، وَسِيرَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى الرَّبَذَةِ، فَلَمَّا حَصَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى امْرَأَتَهُ وَغُلَامَهُ إِذَا مِتُّ فَأَغْسِلَانِي وَكَفِّنَانِي، ثُمَّ احْمَلَانِي فَضْعَانِي عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَأَوَّلُ رَكْبٍ يَمْرُونَ بِكُمْ فَقُولُوا: هَذَا أَبُو ذَرٍّ، فَلَمَّا مَاتَ فَعَلُوا بِهِ كَذَلِكَ فَاطَّلَعَ رَكْبٌ، فَمَا عَلِمُوا بِهِ حَتَّى كَادَتْ رَكَائِبُهُمْ تَطُأُ سَرِيرَهُ، فَإِذَا ابْنُ مَسْعُودٍ فِي رَهْطٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَقَالُوا: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: جَنَازَةُ أَبِي ذَرٍّ فَاسْتَهَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْكِي، فَقَالَ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يُرَحِّمُ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ يَمْشِي وَحْدَهُ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيُبْعَثُ وَحْدَهُ»، فَنَزَلَ فَوَلِيَهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَجَنَّهُ، فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ ذَكَرَ لِعُثْمَانَ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ وَمَا وَلِيَهُ مِنْهُ.

لفظ الحاكم، وعند إسحاق بن راهويه، والطبري، وابن عساکر: مختصر ليس فيه موضع الشاهد.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». اهـ

وتعقبه الذهبي في «التلخيص» بقوله: «فيه إرسال». اهـ

وقال ابن كثير: في «البداية والنهاية» (١٥٩ / ٧): «إسناده حسن، ولم يخرجه». اهـ

وذكره ابن حجر في «الإصابة» (١٠٩ / ٧): وقال: «بسند ضعيف، عن ابن مسعود». اهـ

وقد يحتمل عندي غير هذا / ما قالوه، وأنشدوا^(١):

..... ** وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ

وقد يصح أن تكون: «كُنْتُ» هَاهُنَا عَلَى بَابِهَا فِي النِّقْصِ وَالِاسْتِعْمَالِ وَإِفَادَةِ زَمَانٍ مُحْصَلٍ، أَي: كُنْتُ لَكَ فِي سَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ، فِي إِحْسَانِهِ لَهَا، وَمَحَبَّتِهَا فِيهِ.

وَيَتَوَجَّهُ فِيهَا أَيْضًا وَجْهٌ ثَالِثٌ: وَهُوَ أَنْ تَكُونَ: «كَانَ» عَلَى بَابِهَا، ثُمَّ يُرَادُ بِهَا الْإِتِّصَالُ، أَي: كُنْتُ لَكَ فِيمَا مَضَى مِنْ صُحْبَتِي لَكَ وَعِشْرَتِي إِيَّاكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ^(٢)، وَأَنَا كَذَلِكَ لَا أَتَبَدَّلُ عَنْهُ، كَمَا قَالُوا فِي قَوْلِ مُرَّةَ بْنِ مَحْكَانَ السَّعْدِيِّ^(٣):

أَنَا ابْنُ مَحْكَانَ أَخُوَالِي بَنُو مَطَرٍ ** أَنْمِي إِلَيْهِمْ وَكَانُوا مَعْشَرًا نُجَبَا

وقال في «المطالب العالية» (١٦ / ٤٨٤): «القرظي، ما عرفته، فإن كان محمد بن كعب فالحديث منقطع». اهـ
قلت: في إسناده علتان:

- ١ - بريده بن سفيان الأسلمي؛ ليس بالقوي في الحديث كما قال النسائي.
- ٢ - ومحمد بن كعب القرظي لم يدرك ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الرَّاجِحِ؛ فمحمد بن كعب قد توفي سنة ١١٨ هـ وعمره ٧٨ سنة، فتكون ولادته سنة ٤٠ هـ، وابن مسعود توفي سنة ٣٢ هـ، أو ٣٣ هـ؛ فعلى هذا يكون الإسناد منقطعاً.
- (١) عجز البيت من الوافر وهو للفرزدق، في «ديوانه» (ص: ٧٩٥)، وتمامه:
فَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتُ بِدَارِ قَوْمٍ ** وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ.
- (٢) «لأُم زرع» ليست في (ع)، (ك).
- (٣) البيت من البسيط، وينظر: «ديوان الحماسة» (ص: ١٧٢)، و«الشعر والشعراء» (٢/ ٦٧٥).

[ب ٥٤/أ] / أي: كان مَنْ مضى منهم نجيًّا، ومن بقي كذلك.

وفي الكتاب العزيز: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤]، و﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾^(١) [الإسراء: ٤٤] في أمثلة كثيرة، وهو تعالى كان في الأزل كذلك، وكذلك هو جلَّ اسمُهُ، وعليه حمل بعضهم قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠]، و﴿مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩].

فقّه:

[ك ٣٧/أ] قال المهلب بن أبي صفرة الفقيه^(٢): فيه من / الفقه: جواز التآسي بأهل الإحسان من كل أمة؛ ألا ترى أن أم زرع أخبرت عن أبي زرع بجميل عشرته [ت ٦٠/أ] فامثله النبي ﷺ.

قال الفقيه القاضي أبو الفضل رحمه الله عنه:

[ل ٣٥/أ] وهذا عندي غير مسلم؛ لأننا لا نقول أن النبي ﷺ اقتدى / بأبي زرع، بل أخبر أنه لها كأبي زرع، / وأعلم أن حاله معها مثل حال ذلك، لا على التآسي به، وأما قوله بجواز التآسي بأهل الإحسان من كل أمة، فصحيح ما لم تصادمه الشريعة.

وفيه من الفقه: جواز ذلك، قول المرء لصاحبه: بأبي أنت وأمي، وفداك أبي وأمي، وهما بمعنى واحد، وقد قاله النبي ﷺ لسعد رضي الله عنه^(٣)

(١) في جميع النسخ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

(٢) ينظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٧/ ٢٩٨)، و«التوضيح» (٢٤/ ٥٦٩)، و«عمدة القاري» (٢٠/ ١٧٨).

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٢٥، ٤٠٥٦، ٤٠٥٧)، ومسلم (٢٤١٢/ ٤٢) واللفظ له من حديث سعيد بن المسيب، عن سعد بن أبي وقاص، قال: «لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ».

والزُّبَيْرُ^(١) وغيرَهما، وهو من معروفِ كلامِ العرب، وقاله أبو بكرٍ وغيره للنبيِّ ﷺ، وكذلك قولُهم: جُعِلْتُ فِدَاكَ، ونفسي فِدَاؤُكَ، وقاله أبو طلحة^(٢)، وأبو ذرٍّ^(٣)،

(١) أخرجه البخاري (٣٧٢٠)، ومسلم (٢٤١٦)، من حديث عبد الله بن الزبير، قال: كُنْتُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ جُعِلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي النِّسَاءِ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ، عَلَى فَرْسِهِ، يَخْتَلِفُ إِلَيَّ بَنِي قُرَيْظَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ: يَا أَبَتِ رَأَيْتَكَ تَخْتَلِفُ؟ قَالَ: أَوْهَلُ رَأَيْتَنِي يَا بَنِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِيَنِي بِخَبَرِهِمْ». فَأَنْطَلَقْتُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبُوهُ فَقَالَ: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٠٥، ٥٨٠٧) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قِصَةِ هَجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري (٦١٨٥)، من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ أَقْبَلَ هُوَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ صَفِيَّةٌ، مُرِدِفُهَا عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَلَمَّا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَثَرَتِ النَّاقَةُ، فَصَرَخَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمَرْأَةُ، وَأَنَّ أَبَا طَلْحَةَ - قَالَ: أَحْسِبُ - اقْتَحَمَ عَنْ بَعِيرِهِ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، هَلْ أَصَابَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْمَرْأَةِ» فَأَلْقَى أَبُو طَلْحَةَ ثَوْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَصَدَ قَصْدَهَا، فَأَلْقَى ثَوْبَهُ عَلَيْهَا، فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ، فَشَدَّ لَهَا عَلَى رَاحِلَتَيْهَا فَرَكِبَا، فَسَارُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ - أَوْ قَالَ: أَشْرَفُوا عَلَى الْمَدِينَةِ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّونَ تَأْتِيُونَ عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ» فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُهَا حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ.

(٤) أخرجه مسلم (٣٠ / ٩٩٠)، من حديث أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكُعْبَةِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ قَالَ: «هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَرَبُّ الْكُعْبَةِ» قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى جَلَسْتُ، فَلَمْ أَتَقَارَّ أَنْ قُمْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمُ الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ - وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ، وَلَا بَقَرٍ، وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ، وَأَسْمَنَهُ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطْوُهُ بِأُظْلَافِهَا، كُلَّمَا نَفَذَتْ أُخْرَاهَا، عَادَتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ».

(١) لا يثبت من قول رافع بن خديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد ورد عنه في حديث موضوع؛ أخرجه الحارث بن أبي أسامة - كما في «بغية الباحث» (٧٥٠-)، ومن طريقه: الخطيب في «المتفق والمفترق» (٣٠٦-) والعقيلي في «الضعفاء» (٣/٣٥٨)، من طريق داود بن المحبر، عن بكر بن عبد الله بن أخت عبد العزيز بن أبي رواد.. والفريابي في «القدر» (٢٢٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/٣٥٧)، والآجري في «الشرعية» (٣٩١)، والطبراني في «الكبير» (٤/٢٤٥) رقم (٤٢٧٠)، وفي «الدعاء» (١٩٦٦)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٥١٧)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١٠٩٩)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (٢٠١)، من طريق حسان بن إبراهيم الكرمانى.. كلاهما (بكر بن عبد الله، وحسان بن إبراهيم) عن عطية بن عطية. وأبو يعلى - كما في «المطالب العالية» (٢)، والفريابي في «القدر» (٢٢٣، ٢٢٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/٣٥٨)، والآجري في «الشرعية» (٣٨٩، ٣٩٠)، والطبراني في «الكبير» (٤/٢٤٥) رقم (٤٢٧١، ٤٢٧٢)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٥١٧)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١١٠٠)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (٣٥٨، ٥٢٣)، من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ، عن عبد الله بن لهيعة. كلاهما (عطية بن عطية، وعبد الله بن لهيعة) عن عمرو بن شعيب، قال: كُنَّا عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فَذَكَرُوا أَنَّ رَجُلًا يَقُولُونَ: قَدَّرَ اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْأَعْمَالَ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ سَعِيدًا قَطُّ غَضِبَ غَضَبًا أَشَدَّ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ حَتَّى هَمَّ بِالْقِيَامِ، ثُمَّ إِنَّهُ سَكَنَ ثُمَّ قَالَ: قَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ، أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ فِيهِمْ حَدِيثًا كَفَّاهُمْ بِهِ شَرَّهُمْ، وَيَحْتَمُّ لَوْ يَعْلَمُونَ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، مَا هُوَ قَالَ؟ فَظَنَرُ إِلَيَّ وَقَدْ سَكَنَ بَعْضُ غَضَبِهِ فَقَالَ: حَدَّثَنِي رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ قَوْمٌ مِنَ أُمَّتِي يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِالْقُرْآنِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ كَمَا كَفَرَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى» قَالَ: فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «يَقْرَأُونَ بَعْضَ الْقَدْرِ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضِهِ» قَالَ: وَكَيْفَ يَقُولُونَ؟ قَالَ: «يَجْعَلُونَ إِبْلِيسَ عَدْلًا لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ وَقَوْلِهِ وَقُدْرَتِهِ وَرِزْقِهِ، وَيَقُولُونَ: الْحَيْرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالشَّرُّ مِنْ إِبْلِيسَ، فَيَكْفُرُونَ بِالْقُرْآنِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ، فَمَا يَلْقَى أُمَّتِي مِنْهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْحِدَالِ،

أُولَئِكَ زَادَتْهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَفِي زَمَانِهِمْ يَكُونُ ظُلْمُ السُّلْطَانِ فَيَأْخُذُ مِنْ ظُلْمٍ وَخَيْفٍ وَأَثَرَةٍ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طَاعُونًا فَيَفْنِي عَامَّتَهُمْ، ثُمَّ يَكُونُ الْخَسْفُ فَمَا أَقَلُّ مَنْ يَنْجُو مِنْهُ، الْمُؤْمِنُ يَوْمُئِذٍ قَلِيلٌ فَرَحْمَةُ، شَدِيدُ عَمَّةٍ، ثُمَّ يَكُونُ الْمَسْخُ، فَيَمْسَحُ اللَّهُ تَعَالَى عَامَّةَ أُولَئِكَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ، ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَالُ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ قَالَ: ثُمَّ بَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَكَينَا لِيَكَاثِهِ، قَالَ: ثُمَّ قُلْنَا: مَا هَذَا الْبُكَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «رَحْمَةٌ لَهُمُ الْأَشْقِيَاءُ، لِأَنَّ مِنْهُمْ الْمُتَعَبِّدَ وَمِنْهُمْ الْمُجْتَهِدُ، مَعَ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَوَّلَ مَنْ سَبَقَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، وَصَاقَ بِهِ ذُرْعًا، إِنَّ عَامَّةَ مَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالتَّكْذِيبِ بِالْقَدَرِ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ؟ قَالَ: «أَنْ تَوُفَّيَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ، وَأَنْهُ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ مَعَهُ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، وَتَوُفَّيَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَهُمَا قَبْلَ الْخَلْقِ، ثُمَّ خَلَقَ خَلْقَهُ، فَجَعَلَ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى النَّارِ، عَدَلَ ذَلِكَ مِنْهُ، كُلُّ يَعْملُ فِيمَا قَدْ فَرَعَ مِنْهُ لَهُ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى مَا خُلِقَ لَهُ» قَالَ: قُلْتُ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

ووقع في رواية داود بن المحبر: «عن بكر بن عبد الله، عن عطية بن عطية، عن إبراهيم بن إسماعيل، عن عمرو بن شعيب...» فزاد: إبراهيم بن إسماعيل! وعند العقيلي: «عن بكر بن عمر العبدي» بدلًا من بكر بن عبد الله.

ووقع في رواية حسان بن إبراهيم: «عن عطية بن عطية، حدثنا عطاء بن أبي رباح، عن عمرو بن شعيب...» فزاد: عطاء بن أبي رباح!

ووقع في إحدى روايتي ابن لهيعة عند الآجري في «الشريعة»: من طريق «الحسن بن الصباح البزار، عن عبد الله بن يزيد، عن عطية، عن ابن لهيعة، قال: نا عمرو بن شعيب...»! فرواه عطية هاهنا عن ابن لهيعة.

قلت: عطية بن عطية، لا يعرف، وقد اضطرب في إسناده كما ترى.

قال العقيلي: «عطية بن أبي عطية، عن عطاء بن أبي رباح، مجهول بالنقل، وفي حديثه اضطراب، ولا يتابع عليه» اهـ.

وقال أبو حاتم الرازي: «هذا حديث عندي موضوع» اهـ.

وقال الذهبي: «عطية بن عطية، عن عطاء: لا يعرف وأتى بخبر موضوع طويل» اهـ.

ينظر: «علل الحديث» لابن أبي حاتم (٢٨٠٧)، و«الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٣٥٧)، و«ميزان الاعتدال» (٥٦٧٢).

وفي شعر حسان^(١):

فإن أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم فداءً

وفيه: الرد على من لم يجز قول هذا، وما يحكى من إنكاره عن الحسن^(٢)،

وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣٥٨) من طريق إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، قال: حدثنا عمرو بن شعيب، قال: كنت جالساً عند سعيد بن المسيب فذكر نحوه.

قلت: إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة: قال أبو حاتم: شيخ ليس بقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به منكر الحديث. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: ضعيف. وقال الدارقطني: متروك.

(١) البيت من الوافر، وقد روي في «ديوانه» (ص: ١٩): «وقاء» بدلاً من «فداء».

(٢) ورد عن الحسن البصري بإسنادٍ ضعيف؛

أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (١٨٠)، والبيهقي في «الشعب» (١/ ٨٥٠)، من طريق مبارك بن فضالة.

والطبري في «تهذيب الآثار» (١٨١)، من طريق إسماعيل بن مسلم المكي.

والبلاذري في «أنساب الأشراف» (٩/ ٤٢٣)، والطبري في «تهذيب الآثار» (١٨١)، من طريق سوار بن عبد الله العنبري.

ثلاثتهم (طريق مبارك بن فضالة، وإسماعيل بن مسلم، وسوار بن عبد الله) عن الحسن البصري قال: دخل الزبير على النبي ﷺ وهو شاكٍ، فقال: كيف تجدك، جعلني الله فداك؟ فقال له: «أما تركت أعرايتك بعد؟». قال الحسن: لا ينبغي أن يُعدي أحدٌ أحداً.

لفظ المبارك بن الفضالة، ولم يذكر إسماعيل بن مسلم، وسوار بن عبد الله قول الحسن البصري رحمه الله.

قلت: الحديث إسناده ضعيف؛ لانقطاعه بين الحسن، والزبير بن العوام رضي الله عنه.

قال البيهقي: هذا منقطع، وإن صح فهو محمول على التنزيه والله أعلم. اهـ

وتابع الحسن البصري: محمد بن المنكدر:

وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ، وَأَنَّهُ لَا يُفْدَى أَحَدٌ بِمُسْلِمٍ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا قَالَهُ لِأَنَّ أَبَوَيْهِ مُشْرِكَانِ. وَهَذِهِ عَائِشَةُ أَبَوَاهَا مُسْلِمَانِ، وَقَدْ قَالَتْ لَهُ ﷺ.

وما روي من كراهية عمر / لقول القائل له: جعلني الله فداك^(١)، وكراهية [ب/٥٤] النبي ﷺ مثل ذلك من الزبير من قوله: جعلني الله / فداك يا رسول الله، وقوله [ت/٦٠] له: «مَا تَرَكْتَ أَغْرَابِيَّتَكَ بَعْدُ»^(٢).

وقد ضعف الطبري^(٣) هذه الآثار، وتأول إنكارها إن صحَّت، وبجواز ذلك قال هو وغيره.

أخرجه ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (١٠٣/١)، والطبري في «تهذيب الآثار» (١٨٠)، من طريق المنكدر بن محمد، عن أبيه محمد بن المنكدر به بنحوه. قلت: المنكدر بن محمد: ضعيف.

قال الطبري بعد تخريجه لطرق الحديث: هَذِهِ أَخْبَارٌ وَاهِيَةٌ الْأَسَانِيدُ، لَا تَثْبُتُ بِمِثْلِهَا فِي الدِّينِ حُجَّةٌ، وَذَلِكَ أَنَّ مَرَّاسِيلَ الْحَسَنِ أَكْثَرُهَا صُحُفٌ غَيْرُ سَمَاعٍ، وَأَنَّهُ إِذَا وُصِلَتْ الْأَخْبَارُ فَأَكْثَرُ رِوَايَتِهِ عَنْ مَجَاهِيلَ لَا يُعْرَفُونَ. وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فِيمَا يَرُوي مِنَ الْأَخْبَارِ، فَإِنَّ الْوَاجِبَ عِنْدَنَا أَنْ نَتَشَبَّثَ فِي مَرَّاسِيلِهِ، وَأَنَّ الْمُنْكَدِرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عِنْدَ أَهْلِ النُّقْلِ مِمَّنْ لَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ نَقْلُهُ. اهـ «تهذيب الآثار» (١١٣/٣).

(١) إسناده ضعيف؛

أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (١٨٤)، وفي «التاريخ» (٢٠٨/٤) عن محمد بن حميد الرازي، عن يحيى بن واضح، عن أبي حمزة السكري، عن جابر الجعفي، قال: قَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ، قَالَ: خَالَفَ اللَّهُ بِكَ! فَقَالَ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ! قَالَ: إِذَا يَهِينُكَ اللَّهُ!

قلت: محمد بن حميد: ضعيف. وجابر بن يزيد الجعفي: ضعيف، قال الذهبي: وثقه شعبة فشذ، وتركه الحفاظ. اهـ - ثم هو منقطع بين جابر الجعفي، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) سبق تخريجه في قول الحسن البصري.

(٣) «تهذيب الآثار» (١١٣/٣).

وفيه من الفقه: شكر المرأة إحسان زوجها، وهكذا ترجم أبو عبد الرحمن [٦٥٤/ب] النسائي على هذا الحديث، / وخرج في الباب معه حديث ابن عمر^(١): «لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها»^(٢).

(١) كذا صحف في جميع النسخ، وصوابه: «ابن عمرو».

(٢) صحيح؛

أخرجه أبو سعيد الشاشي (٥٣)..

وابن أبي الدنيا في «النفقة على العيال» (٥٣٣) عن أحمد بن جميل المروزي..

والبزار (٢٣٤٨)، من طريق يعمر بن بشر المروزي..

ثلاثتهم (أبو سعيد الشاشي، وأحمد بن جميل، ويعمر بن بشر) عن عبد الله بن المبارك..

والنسائي في «الكبرى» (٩٠٨٦)، والعقيلي في «الضعفاء» - معلقاً - (٢ / ١٩)، من

طريق سِرار بن مُجَشَّر البصري..

كلاهما (عبد الله بن المبارك، وسرار بن مجشر) عن سعيد بن أبي عروبة..

وابن أبي خيثمة في «التاريخ» (١٩٩٨)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٣ / ٣٢٧) عن

عمرو بن مرزوق..

والنسائي في «الكبرى» (٩٠٨٨)، من طريق يحيى بن سعيد القطان..

وأبو إسحاق المزكي في «المزكيات» (١٢٩)، والحاكم (٤ / ١٧٤)، من طريق العباس

بن يزيد البحراني، عن معاذ بن هشام الدستوائي..

والحاكم (٤ / ١٧٤)، من طريق محمد بن جعفر (غندر)..

أربعتهم (عمرو بن مرزوق، ويحيى بن سعيد، ومعاذ بن هشام، وغندر) عن شعبة بن

الحجاج. والبزار (٢٣٤٩)، من طريق همام بن يحيى..

والنسائي في «الكبرى» (٩٠٨٧)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢ / ١٩)، من طريق الخليل

بن عمر بن إبراهيم..

والحاكم (٢ / ١٩٠)، -وعنه البيهقي (٧ / ٢٩٤)-، والخطيب في «التاريخ»

(١١٢ / ١١) من طريق شاذ بن فياض..

والحاكم (٤ / ١٧٤)، من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث..

ثلاثتهم (الخليل بن عمر، وشاذ بن فياض، وعبد الصمد بن عبد الوارث) عن عمر بن إبراهيم العبدي..

والعقبلي في «الضعفاء» (١٩ / ٢) - معلقاً - من طريق هشام الدستوائي..
والطبراني في «الكبير» (٣٦٨ / ١٣) رقم (١٤١٨٤)، وابن عدي في «الكامل» (٣٠٦ / ٧)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٣ / ٣٢٧)، والشحامي في «حديث السراج» (٥٩٣)، من طريق عمران بن داود القطان..

ستتهم (سعيد بن أبي عروبة، وشعبة بن الحجاج، وهمام بن يحيى، وعمر بن إبراهيم، وهشام الدستوائي، وعمران القطان) عن قتادة السدوسي، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذكره مرفوعاً.

ووقع في رواية عبد الله بن المبارك فيما يرويه عنه: (أحمد بن جميل، ويعمر بن بشر):
عن شعبة بن الحجاج، عن قتادة به مرفوعاً، بدلاً من عن سعيد بن أبي عروبة، فخالفاً بذلك رواية أبي سعيد الشاشي، وهو ثقة كما قال الخطيب البغدادي، ولعل الأئمة رواية أحمد بن جميل ويعمر بن بشر، فهما ثقتان أيضاً. ورجح العقيلي الرفع في رواية ابن المبارك، وقال: «هذا أولى».

ثم خالف ابن المبارك في هذه الرواية - الراجحة - أصحاب شعبة؛
فقد وقع في رواية (عمرو بن مرزوق، ويحيى بن سعيد، وغندر): عن شعبة، عن قتادة به موقوفاً.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه إلا عبد الله بن عمرو، ولا نعلم أحداً أسنده عن شعبة إلا عبد الله بن المبارك» اهـ.

قلت: تابع ابن المبارك على إسناده عن شعبة: معاذ بن هشام الدستوائي، قال أبو إسحاق المزكي: «لا أعلم حدث معاذ بن هشام عن شعبة مسنداً غير هذا» اهـ.

قلت: معاذ بن هشام، قال يحيى بن معين عنه: صدوق ليس بحجة.

والعباس بن يزيد - الراوي عنه - أيضاً صدوق.

والمحفوظ من حديث شعبة الوقف؛ كذا قال أبو علي النيسابوري فيما ذكره الحاكم عنه في «المستدرک» (١٧٤ / ٤) حيث قال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين - إن حفظه العباس - ؛ فإنني سمعت أبا علي يقول: المَحفوظ من حديث شعبة...» ثم

ذكر رواية غندر عن شعبة بالوقف.

فخالف شعبة بذلك أصحاب قتادة: (سعيد بن أبي عروبة، وهمام بن يحيى، وعمران القطان، وعمر بن إبراهيم). وتابع شعبة في وقفه: هشام الدستوائي، فيما ذكره عنه العقيلي في الرواية المعلقة، ورَّجَّحها بقوله: «هذا أولى»! وكذا رجح البيهقي رواية الوقف!

قلت: حسبك بسعيد بن أبي عروبة في قتادة مرجَّحاً للرفع، ثم موافقة همام بن يحيى له، لا سيما أن سرار بن مجشَّر قد روى عن سعيد قبل الاختلاط؛ قال النسائي إثر هذا الحديث: «سَرَّارٌ بَنُ مُجَشَّرٍ: هذا ثقةٌ بصريٌّ، هو ويزيد بن زريع يقدَّمان في سعيد بن أبي عروبة؛ لأنَّ سعيداً كان تغيَّرَ في آخر عمره، فمن سمع منه قديماً، فحديثه صحيح» اهـ

إذاً، فقد صوب رواية الرفع: النسائي، والحاكم في «المستدرک» (٢/ ١٩٠) (٤/ ١٧٤)، وقال ابن حزم في «المحلّی» (١٠/ ١٦٤): «هذا حديث حسن، والشكر لكل محسن واجب»، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٥٨): «رواه النسائي والبخاري بإسنادين رواة أحدهما رواة الصحيح، والحاكم وقال: صحيح الإسناد» اهـ. وابن التركماني في «الجوهر النقي» (٧/ ٢٩٤)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٣٠٩): «رواه البخاري بإسنادين، والطبراني وأحد إسنادي البخاري رجاله رجال الصحيح» اهـ.

ووقع في رواية (عمر بن إبراهيم)، فيما يرويه عنه ابنه (الخليل بن عمر): «عن الحسن»، بدلاً من «ابن المسيب». قال العقيلي: الخليل يخالف في بعض حديثه، وقال ابن حبان: «عمر بن إبراهيم العبدي من أهل البصرة، يروي عن قتادة روى عنه ابنه الخليل بن عمر، وشاذ بن الفياض، كان ممن ينفرد عن قتادة بما لا يشبه حديثه؛ فلا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد، فأما فيما وافق الثقات، فإن اعتبر به معتبر لم أر بذلك بأساً» اهـ. «المجروحين» (٢/ ٨٩).

فيظهر بذلك أن رواية عمر بن إبراهيم، عن قتادة عن الحسن مرجوحة، غير أن العقيلي ذكر وجهاً آخر لرواية الحسن فقال في «الضعفاء» (٢/ ١٩): «وقال سرار بن مجشَّر العنزي: عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، وسعيد بن المسيب، عن عبد الله ابن عمرو، عن النبي ﷺ نحوه». اهـ

قلت: كذا ذكره معلّقاً، فإن صح الإسناد إليه، فسيكون لرواية الحسن البصري أصلٌ، والله أعلم.

أَلَا تَرَى أُمَّ زَرْعٍ كَيْفَ شَكَرَتْ فِعْلَ زَوْجِهَا؟ ثُمَّ انْظُرْ عَائِشَةَ بَعْدُ كَيْفَ شَكَرَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ واعترفت بأنه خيرٌ لها من أبي زرعٍ لأُمِّ زرعٍ.

وفيه من الفقه: تقرُّبُ الرَّجُلِ في وجهه بما فيه إذا عَلِمَ أَنَّ ذلكَ غيرُ مُفسِدٍ له، ولا مُغيِّرٍ لِنَفْسِهِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مَظَنَّةُ كُلِّ مَدْحٍ، وَمُسْتَحَقُّ كُلِّ ثَنَاءٍ، وَأَنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا أَثْنَى، فَهُوَ فَوْقَ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَثَرِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِيٍّ^(١).

(١) موضوع؛

أخرجه محمد بن يحيى بن أبي عمر - كما في «إتحاف المهرة» (١/٦٣٢٢) -، من طريق ابن أبي الوزير..

ومحمد بن يحيى بن أبي عمر - كما في «إتحاف المهرة» (٢/٦٣٢٢) - ومن طريقه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٣٤٦) - والعجلي في «الضعفاء» (٣/١٩٧)، (٤/٣٨٥)، ومحمد بن هارون في «صفة النبي» (ص: ٩ - ١٠)، من طريق عمرو بن محمد العنقزي..

وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/٤٢٢)، والزيبر بن بكار في «الموفقيات» (ص ٢٩٣ - ٢٩٥)، وابن قتيبة في «غريب الحديث» (١/٤٨٨)، والفسوي في «المعرفة» (٣/٢٨٤ - ٢٨٧)، - ومن طريقه البيهقي في «الكبرى» (٧/٤١)، وفي «الدلائل» (١/٢٨٦)، وفي «الشعب» (١٣٦٢) -، ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (١/٢١٨) -، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١/٣٨٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/١٥٥) رقم (٤١٤)، وفي «الأحاديث الطوال» (٢٩)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٥٦٥)، وفي «المعرفة» (٦٥٥٣)، من طريق أبي غسان مالك بن إسماعيل النهدي..

والترمذي في «الشمائل» (٣٥٢) - ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» (٣٧٠٥)، (٣٧٠٦)، وفي «الشمائل» (٤٥٧، ٤٥٨) -، ومحمد بن هارون في «صفة النبي» (ص: ٩ - ١٠)، وابن حبان في «الثقات» (٢/١٤٥)، والآجري في «الشرعية» (١٠٢٢)،

وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» (١٧)- ومن طريقه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣٢/١)-، وابن مأكولا في «تهذيب مستمر الأوهام» (ص: ١٦٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٤٣، ٣٧٤)، من طريق سفيان بن وكيع..

والفسوي في «المعرفة» (٣/ ٢٨٤ - ٢٨٧)، -ومن طريقه البيهقي في «الكبرى» (٧/ ٤١)، وفي «الدلائل» (١/ ٢٨٦)، وفي «الشعب» (١٣٦٢)-، ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٢١٨)-، من طريق سعيد بن حماد الأنصاري..

وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» (١٧)- ومن طريقه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣٢/١)-، وابن حجر العسقلاني في «الأربعين المتباينة السماع» (ص: ٥٥)، من طريق عبيد بن إسماعيل الهباري..

سنتهم (ابن أبي الوزير، وعمرو بن محمد العنقزي، وأبو غسان، وسفيان بن وكيع، وسعيد بن حماد، وعبيد بن إسماعيل) عن جميع بن عمر العجلي، عن رجل من ولد أبي هالة من أهل مكة، عن أبيه، عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي، وكان وصافاً عن حلية النبي ﷺ، وأنا أشتي أن تصف لي منها شيئاً أتعلق به، فقال: كان رسول الله ﷺ «فَحَمًا مُفَحَّمًا، يَتَلَأُّ وَجْهَهُ تَلَأُّ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَطُولُ مِنَ الْمَرْبُوعِ، وَأَقْصَرُ مِنَ الْمُسَدَّبِ، عَظِيمُ الْهَامَةِ، رَجُلُ الشَّعْرِ، إِنْ أَنْفَرَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَّقَ...» في حديث طويل في وصف النبي ﷺ وفيه: «وَلَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِيٍّ، وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَجُوزَهُ فَيَقْطَعَهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ...».

ووقع في رواية عمرو بن محمد العنقزي: عن جميع بن عمر العجلي من بني ضبيعة، عن رجل من بني تميم يقال له يزيد بن عمر التميمي من ولد أبي هالة، عن أبيه، عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: سألت هند بن أبي هالة...

ووقع في رواية أبي غسان، وسعيد بن حماد الأنصاري: عن جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي، حدثني رجل بمكة، عن ابن لأبي هالة التميمي عن الحسن بن علي...

ووقع في رواية سفيان بن وكيع، وعبيد بن إسماعيل: حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة، زوج خديجة، يكنى أبا عبد الله، عن ابن لأبي هالة، عن الحسن بن علي، قال: سألت خالي هند بن أبي هالة...

ولم يذكر عبيد بن إسماعيل كنية الرجل.

قلت: جُميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٤٢)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ٥٣٢)، ولم يذكر فيه جرّحاً، ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/ ١٦٦)، وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: فاسق، وقال أبو داود: أخشى أن يكون خبره في الصفة موضوعاً.

وذكر البخاري، وابن أبي حاتم رواية يزيد بن عمر التميمي عن أبيه، من رواية عمرو بن محمد، وقالوا: لا أراه يصح. اهـ، وذكره العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٨٥) عن البخاري ونصه: «فيه نظر». وزاد ابن أبي حاتم: «فإن أبا غسان مالك بن اسمعيل: حدثنا عن جميع بن عمر، قال: حدثني رجل بمكة، عن ابن لأبي هالة التميمي، عن الحسن بن علي، قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي عن حلية النبي ﷺ» اهـ. فأعلّ رحمة الله رواية عمرو بن محمد العقنزي برواية أبي غسان.

وقال العقيلي أيضاً: «وقد روي من غير هذا الوجه بأسانيد فيها لين» اهـ وقال البرذعي: سألت أبا زرعة، عن حديث ابن أبي هالة في صفة النبي ﷺ في عشر ذي الحجة فأبى أن يقرأه علي، وقال لي: فيه كلام أخاف أن لا يصح، فلما ألححت عليه قال: فأخبره حتى تخرج العشر فإني أكره أن أحدث بمثل هذا في العشر. يعني: حديث أبي غسان، عن جميع بن عمر.

«التاريخ الكبير» للبخاري (٦/ ٢٠٧) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ١٤٣)، و«الضعفاء» لأبي زرعة الرازي في أجوبته على أسئلة البرذعي» (٢/ ٥٥٠ - ٥٥١)، و«الضعفاء» للعقيلي (٣/ ١٩٧)، و«ديوان الضعفاء» (ص: ٦٦)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ٨٢٧).

وأخرجه ابن شاذان في «المشيخة» (٦١)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ٤١)، وفي «الدلائل» (١/ ٢٨٥ - ٢٨٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٣٨)، والمزي في «التهذيب» (١/ ٢١٨)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣٨٣)، وفي «تاريخ الإسلام» (١/ ٧٥٥)، من طريق أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العقيلي صاحب كتاب النسب ببغداد، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن

قال القُتَيْبِيُّ^(١): معناه: إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ أُنْعِمَ عَلَيْهِ ﷺ؛ فَيَكْفِيهِ الْآخِرُ
[ك٣٧/ب] بِالشَّاءِ، / وَرَدَّ هَذَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ^(٢) وَقَالَ: هَذَا غَلَطٌ؛ لَا يَنْفَكُ أَحَدٌ مِنْ أَنْعَامِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَهُ لِلنَّاسِ كَافَّةً، وَهَدَاهُمْ وَرَحِمَهُمْ بِهِ، فَكُلُّهُمْ
[ت٦١/أ] تَحْتَ نِعْمَتِهِ، وَالشَّاءُ عَلَيْهِ فَرَضٌ لَا يَتِمُّ الْإِسْلَامُ إِلَّا بِهِ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى: / لَا يَقْبَلُ
الشَّاءَ إِلَّا مَنْ رَجُلٍ عَرَفَ حَقِيقَةَ إِسْلَامِهِ مِمَّنْ لَا يُنْبِزُ بِنَفَاقٍ.
[ب٥٥/هـ] وَقِيلَ: «مُكَافِئٌ»: مُقَارِبٌ فِي مَدْحِهِ، غَيْرُ مُفَرِّطٍ فِيهِ، كَمَا قَالَ ﷺ: / «لَا
تُطْرُونِي، كَمَا أَطَرْتُ النَّصَارَى عِيسَى»^(٣).

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو محمد، بالمدينة، سنة ثلاث
وستين ومائتين، قال: حدثني علي بن جعفر بن محمد، عن أخيه موسى بن جعفر، عن
جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن علي بن الحسين، قال: قال الحسن بن
علي: سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله ﷺ وكان وصافاً، وأنا أرجو
أن يصف لي شيئاً أعلق به... الحديث.

قلت: أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن
الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العقيقي، متهم بالكذب. ينظر:
«تاريخ بغداد» (٨/ ٤٤٥)، و«ميزان الاعتدال» (١٩٤٣)، و«الكشف الحثيث»
(٢٢٦)، ولسان الميزان (٢٦٠٨).

(١) «غريب الحديث» (٥٠٧/١).

(٢) ينظر: «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٤١٦)، و«غريب الحديث» لابن الجوزي
باب: الكاف مع الفاء (٢/ ٢٩٣).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٤٥، ٦٨٣٠)، وينظر: «غريب الحديث» لابن الجوزي باب:
الكاف مع الفاء (٢/ ٢٩٣)، و«النهاية» (كفاً) (٤/ ١٨١)، و«الاقضاب في غريب
الموطأ وإعرابه على الأبواب» (٢/ ١٧).

وفيه من الفقه: جواز ترفية المتزوج بلفظ الرِّفَاءِ على ما كانت عليه عادةُ

العرب؛ لقوله / عليه السلام: «كُنْتُ لِكَ كَأَبِي زَرْعٍ فِي الْأَلْفَةِ وَالرِّفَاءِ»، فيستفاد من [٣٥/ب] هذا اللفظ - / إن لم يصح التَّهْيُّ عنه - جواز قوله للمتزوج؛ لأنَّه إذا قاله أحدُ [٦٦/أ] الزوجين لصاحبه فما يَمْنَعُ أن يقولهُ الأجنبيُّ لأحدهما؟

وقد اختلف العلماء في هذا، فروي جَوَازُهُ، وقال عبدُ الملكِ بنُ حَبِيبٍ^(١): واستحبوا تهنئة النّكاح والدُّعاءَ له، وكان ممّا يُقالُ: بالرِّفَاءِ والبَّنينِ، بَارَكَ اللهُ لَكَ، ولا بأس بالزيادة على هذا من ذكر السَّعادةِ وما أحبُّ من خيرٍ.

وحكي عن شريح أنَّه قالَ لمتزوجٍ: بالرِّفَاءِ والبَّنينِ^(٢).

وكرهه آخرون؛ فروي عن عَقِيلِ بنِ أَبِي طَالِبٍ أنَّه تزوّج امرأةً فقالوا له: بالرِّفَاءِ والبَّنينِ، فقال: قُولُوا كَمَا قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «بَارَكَ اللهُ لَكُمْ وَبَارَكَ فِيكُمْ»، ذكره النَّسَائِيُّ^(٣)، وفي رواية: «عَلَيْكُمْ» مكان: «فِيكُمْ».

(١) ينظر: «النوادر والزيادات» (٤ / ٣٩٢).

(٢) عبد الرزاق في «المصنف» (١٠٤٥٨، ١٠٦٠٥، ١٠٦٠٧)، وسعيد بن منصور في «السنن»، (٦٦٥، ٦٦٦)، وابن قتيبة في «عيون الأخبار» (١ / ٤٣٧)، ووكيع في «أخبار القضاة» (٢ / ٣٠٣ - ٣٠٤)، والخطابي في «غريب الحديث» (٣ / ١٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤ / ١٣٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣ / ٣٢ - ٣٣).

(٣) ضعيف؛

أخرجه عبد الرزاق (١٠٤٥٦) - ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (١٧ / ١٩٣) رقم (٥١٣) -، والخطيب في «التاريخ» (١٢ / ٣٠٨)، وفي «موضح الأوهام» (١ / ٥٥٠)، من طريق أبي سعيد البصري..

وعبد الرزاق (١٠٤٥٦) - ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (١٧ / ١٩٣) رقم (٥١٣)، وفي «الدعاء» (٩٣٧) -، عن ابن جريج، عن رجل..

ومسدد - كما في «إتحاف الخيرة» (٥٥٥٩) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»

(٧/٤١) - والبغوي في «معجم الصحابة» (١٨٦٦) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/٤١) - من طريق غالب القطان..

وأبو عبيد في «غريب الحديث» (٢٠٧/١) عن أبي النضر هاشم بن القاسم، عن شيخ له قد سماه..

وابن أبي شيبه (١٧٤٩٨)، وأحمد (١٧٣٩، ١٥٧٤١) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/٥-٦)، والدارمي (٢٢١٩)، والبخاري (٢١٧٢)، وابن الأعرابي في «المعجم» (٢٥٥) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/٥)، والطبراني في «الكبير» (١٧/١٩٣) رقم (٥١٤)، وفي «الدعاء» (٩٣٧) - وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين» (٢/٢٦٩)، والبيهقي (٧/١٤٨)، والخطيب في «موضح الأوهام» (٢/٥٥٠)، من طريق يونس بن عبيد..

وابن أبي شيبه (١٧٤٩٧)، من طريق السري بن يحيى..
وابن ماجه (١٩٠٦)، والنسائي في «الكبرى» (٥٥٣٦، ١٠٠٢٠)، وفي «المجتبى» (٦/١٢٨)، والطبراني في «الكبير» (١٧/١٩٤) رقم (٥١٦)، من طريق أشعث بن عبد الملك..

وابن أبي خيثمة في «التاريخ» (١٥٣٢)، والبغوي في «معجم الصحابة» (١٨٦٥)، والطبراني في «الكبير» (١٧/١٩٢) رقم (٥١٢)، وفي «الدعاء» (٩٣٧)، وأبو نعيم في «المعرفة» (٥٦٠٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/٦)، من طريق أبي هلال محمد بن سليم الراسبي..

والبلاذري في «أنساب الأشراف» (٢/٧٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/٦)، (٤٣/٥٢٢)، من طريق سليمان بن أرقم..

وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٦٧)، والطبراني في «الكبير» (١٧/١٩٤) رقم (٥١٧)، من طريق علي بن زيد..

والطبراني في «الكبير» (١٧/١٩٣) رقم (٥١٥)، والحاكم (٣/٥٧٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/٥)، من طريق الحسن بن دينار..

والطبراني في «الكبير» (١٧/١٩٤) رقم (٥١٨)، من طريق الربيع بن صبيح..
جميعهم: اثنا عشر رويًا (أبو سعيد البصري، وابن جريج، عن رجل)، وغالب القطان،

وقد روي عن النبي ﷺ النهي أن يقال للمُتَزَوِّج: بالرفاء والبنين، حدثناه القاضي أبو عبد الله التميمي وغيره، قالوا: أبنا أبو مروان بن سراج، ثنا

(هاشم بن القاسم، عن شيخ له قد سماه)، ويونس بن عبيد، والسري بن يحيى، وأشعث ابن عبد الملك، وأبو هلال الراسبي، وسليمان بن أرقم، وعلي بن زيد، والحسن بن دينار، والربيع بن صبيح) عن الحسن البصري، عن عقيل بن أبي طالب فذكره.

وقع في رواية الحسن البصري فيما يرويه عنه غالب القطان: «عن الحسن، عن رجل من بني تميم قال: كنا نقول في الجاهلية: بالرفاء والبنين، فلما جاء الإسلام علمنا رسول الله ﷺ أن قولوا: «بارك الله لكم، وبارك عليكم، وبارك فيكم» وزاد يونس بن عبيد في روايته: «إِنَّا كُنَّا نُوْمَرُ بِذَلِكَ». وعند البزار: «... فَقَالَ: أَلَا تُرْفُؤُنِي، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينَ. فَقَالَ: لَا تَقُولُوا هَكَذَا...».

وفي رواية السري بن يحيى: «عن الحسن قال: قال رجل لآخر: بالرفاء والبنين، فقال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا هكذا قولوا: بارك الله فيك وبارك عليك».

وفي رواية سليمان بن أرقم: «... عَلَى الْخَيْرِ وَالْبِرَّةِ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ».

قلت: الحسن البصري لم يسمع من عقيل بن أبي طالب.

قال البزار: وهذا الحديث قد رواه غير واحد عن الحسن، عن عقيل، ولا أحسب سمع الحسن من عقيل. اه، وكذا قال الطبري، وابن حجر العسقلاني.

ينظر: «التوضيح» لابن الملقن (٤٨٩/٢٤)، و«فتح الباري» (٢٢٢/٩)، و«التلخيص الحبير» (٣١٧/٣).

وتابع الحسن البصري: عبد الله بن محمد بن عقيل.

أخرجه أحمد (١٧٣٨، ١٥٧٤٠) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/٧)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/٥٦٢ - ٥٦٣) - من طريق إسماعيل بن عياش، عن سالم بن عبد الله الجزري، عن عبد الله بن محمد بن عقيل به بنحوه.

قلت: رواية إسماعيل بن عياش عن غير الشاميين ضعيفة، وهذه منها، وعبد الله بن محمد ابن عقيل: ضعيف، ثم هو منقطع بين عبد الله بن محمد بن عقيل وجده؛ قال ابن عساكر: «ورواه عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جده منقطعاً» اه. «تاريخ دمشق» (٤١/٧).

أبو القاسم الزهرِّي، ثنا أبو زكرياء بنُ عائِدٍ قال: ثنا أحمدُ بنُ خالدٍ، ثنا عليُّ بنُ
[ت ٦١/ب] عبد العزيز، قال: ثنا أبو عبيد القاسم بنُ سلام^(١)، / ثنا هاشم بنُ القاسم، عن
شيخ سَمَاهُ، عن الحسن، عن عَقِيلِ بنِ أَبِي طَالِبٍ عن النَّبِيِّ ﷺ.
واخْتُلِفَ في تَوْجِيهِهِ: فَحَكَى الْمُفَضَّلُ بنُ سَلَمَةَ في كِتَابِهِ «الْفَاخِر»^(٢) فيه
وَجْهَيْنِ:

أحدهما: أَنَّ ذلك كَانَ لأنَّ العربَ كَانَتْ تَعْتَقِدُ بقولها ذلكَ اجتماعًا لا
فُرْقَةً فيه، وهذا ليسَ كذلك.

[ب ٥٥/ب] والثَّانِي: أَنَّهُ كَلَامٌ ليسَ فيه / ذِكْرُ اللَّهِ، واللَّهُ أَعْلَمُ.

[ع ٦٦/ب] وَذَكَرَ هذا الحديثَ: / الطَّبْرِيُّ والخطَّابِيُّ، قال الطَّبْرِيُّ^(٣): إِلَّا أَنَّ الحَسَنَ
راوِي حديثِ عَقِيلِ بنِ أَبِي طَالِبٍ لم يَسْمَعْ منه، وقد حَدَّثَ به غيرُهُ فلم يرفعُهُ
[ك ٣٨/أ] / إلى النَّبِيِّ ﷺ، قال الطَّبْرِيُّ: وَالَّذِي اخْتَارُهُ ما صَحَّحَتْ به الرَّوَايَةُ عنه ﷺ أَنَّهُ
كَانَ إِذَا رَفَأَ الرَّجُلَ يَتَزَوَّجُ قال: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ»، قال: والزِّيَادَةُ غيرُ
محظورة.

وقد ذَكَرَ أبو داودَ، والترمذِيُّ^(٤) هذا الحديثَ من طريقِ أَبِي هُرَيْرَةَ وزَادَ

(١) «غريب الحديث» (١/٢٠٧).

(٢) تصرف المصنف في النقل، فقارن نصه في «الفاخر» (ص: ١٣).

(٣) ينظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (١/٢٠٧).

(٤) صحيح؛

أخرجه سعيد بن منصور في «السنن» (٥٢٢)، وأحمد (٨٩٥٦، ٨٩٥٧)، والدارمي
(٢٢٢٠)، وابن ماجه (١٩٠٥)، وأبو داود (٢١٣٠)، والترمذي (١٠٩١)، والبزار
(٩٠٧٤)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٠١٧)، وأبو يعلى (٣٢٥)، والطوسي في
«مختصر الأحكام» (٩٩٠)، وابن حبان (٤٠٥٢)، وفي «الثقات» (٩/٢٢٧)،

فيه: «وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ».

أخبرناه: هشام بن أحمد الفقيه رَحِمَهُ اللهُ قِراءَةً عليه، قال: ثنا أبو علي الحافظ، قال: ثنا أبو عمر ابن عبد البر، قال: ثنا أبو محمد ابن عبد المؤمن، قال: ثنا أبو بكر ابن داسة، قال: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ^(١)، (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ^(٢))، ثنا عبد العزيز بن محمد، (عن سُهَيْل^(٣))، عن أبيه، عن أبي هريرة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ... الحديث.

وترجم البخاري: (كيف يُدعى للمتزوج)، وأدخل حديث عبد الرحمن بن عوف، وقول النبي ﷺ / وقد رأى عليه أثر صُفرة: «مَا هَذَا؟» قَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً، قَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ»^(٤).

وقد روي عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ^(٥): شَهِدَ النَّبِيُّ ﷺ أَمْلَاكَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ

والطبراني في «الدعاء» (٩٣٨)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٠٤)، والخطابي في «غريب الحديث» (٢٥٩/١)، والحاكم (١٨٣/٢)، والبيهقي في «الكبرى» (١٤٨/٧)، وفي «الدعوات الكبير» (٥٦٣)، من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ.

(١) «السنن» (٢١٣٠).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ت)، (ك).

(٣) تصحف في المطبوع: «بن سهل».

(٤) أخرجه البخاري (٥١٥٥).

(٥) موضوع؛

أخرجه الطحاوي في «شرح المعاني» (٥٠ / ٣)، من طريق عون بن عمارة، عن زياد بن المغيرة..

والخلدي في «الفوائد والزهد» (٣٧)، والطبراني في «الكبير» (٩٧/٢٠) رقم (١٩١)، وفي «الدعاء» (٩٣٥)، وفي «مسند الشاميين» (٤١٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٩٦)، وفي «المعرفة» (٤٧١٢)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ / ٢٦٥-٢٦٦)،

من طريق أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي..

وأبو نعيم في «المعرفة» (٤٧١)، من طريق محمد بن إسحاق الصاغاني..

والبيهقي (٧/ ٢٨٨)، من طريق صالح بن محمد الرازي..

ثلاثتهم (أبو مسلم الكشي، ومحمد بن إسحاق الصاغاني، وصالح بن محمد الرازي)

عن عصمة بن سليمان الخزاز، عن حازم مولى بني هاشم، عن لمارة..

كلاهما (زياد بن المغيرة، ولمارة) عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ إِمْلَاكَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ: «عَلَى الْحَيْرِ،

وَالْأَلْفَةِ، وَالطَّائِرِ الْمَيْمُونِ، وَالسَّعَةِ فِي الرِّزْقِ بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ، دَفَقُوا عَلَى رَأْسِهِ»، فَجِيءَ بِدُفٍّ،

فَضْرِبَ بِهِ، فَأَقْبَلَتْ الْأَطْبَاقُ عَلَيْهَا فَآكَاهُ، وَسُكَّرَ، فَشَرَّ عَلَيْهِ، فَكَفَّ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ، فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكُمْ لَا تَنْتَهُبُونَ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ لَمْ تَنْتَهُ عَنِ النَّهْبَةِ؟ قَالَ: «إِنَّمَا

نَهَيْتُكُمْ عَنْ نَهْبَةِ الْعَسَاكِرِ، فَأَمَّا الْعُرُسَاتِ فَلَا» قَالَ: فَجَادَبَهُمْ، وَجَادَبُوهُ.

ووقع في حديث محمد بن إسحاق الصاغاني: ثنا عصمة بن سليمان، ثنا حازم بن

مروان، عن عبد الرحمن بن فلان أو فلان بن عبد الرحمن، قال: شهد النبي ﷺ...

الحديث.

ووقع في حديث صالح بن محمد الرازي: حدثني عصمة بن سليمان الخزاز، نا لمارة

بن المغيرة، عن ثور بن يزيد به بنحوه. فأسقط حازم مولى بني هاشم.

قلت: أما الطريق الأول ففيه: عون بن عمارة ضعيف؛ قال أبو زرعة: منكر الحديث.

وقال أبو حاتم: أدركته ولم أكتب عنه، وكان منكر الحديث، ضعيف الحديث. وقال

البخاري: تعرف وتنكر.

وزياد بن المغيرة، لعله هو: زياد بن المغيرة بن زياد البجلي الموصلي الفقيه ترجم له

الذهبي في «تاريخ الإسلام»، وقال سمع: إسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وأبا

حنيفة، وجماعة. اهـ.

وأما الطريق الثاني: فقال أبو نعيم الأصبهاني: غريب من حديث ثور، لم نكتبه إلا من

حديث حازم، عن لمارة. اهـ.

قلت: عصمة بن سليمان، لا يحتج به كما ذكر البيهقي، وحازم مولى بني هاشم،

ولمارة مجهولان.

وخالد بن معدان، عن معاذ: منقطع.

قال البيهقي: في إسناده مجاهيل وانقطاع. اهـ، وقال أيضًا: فهذا حديث رواه عون بن عمار، وعصمة بن سليمان، عن لماسة، وكلاهما لا يحتج بحديثه، ولماسة بن المغيرة مجهول، وخالد بن معدان، عن معاذ، منقطع. اهـ

وقال ابن الجوزي: حازم ولماسة مجهولان. اهـ

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، وفيه حازم مولى بني هاشم عن لماسة، وليس ابن زبار؛ هذا متأخر، ولم أجد من ترجمهما، وبقية رجاله ثقات. اهـ

قال البيهقي: وقد روى بإسناد آخر مجهول عن عروة عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن معاذ بن جبل. ولا يثبت في هذا الباب شيء والله أعلم. اهـ

قلت: حديث عائشة:

أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/١٤٢)، والطبراني في «الأوسط» (١١٨)، والثعلبي في «الكشف والبيان» (٧/٩٣)، وابن الجوزي في الموضوعات (٢/٢٦٥)، من طريق بشر بن إبراهيم الأنصاري، عن الأوزاعي، عن مكحول، عن عروة، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: حَدَّثَنِي معاذ بن جبل أَنَّهُ شَهِدَ مَلَكٌ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنكَحَ الْأَنْصَارِيَّ وَقَالَ: «عَلَى الْأَلْفَةِ، وَالْخَيْرِ...» فذكر الحديث بنحوه.

قال الطبراني: لم يروه عن الأوزاعي إلا بشر بن إبراهيم. اهـ

قال ابن الجوزي: أمّا حديث مُعَاذٍ، ففي طريقه الأوّل بشر بن إبراهيم، وهو المتهّم به. قال العقيلي: لا يتابع على هذا الحديث.

وقد روى عن الأوزاعي أحاديث موضوعة، لا يتابع عليها. اهـ

وقال ابن عدي: هو عندي ممّن يضع الحديث على الثقات؛ ولذلك قال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات. اهـ

وقال الذهبي: هكذا فليكن الكذب. اهـ

وقال ابن حجر: أخرجه الطبراني في «الكبير» بسند ضعيف، وأخرجه في «الأوسط» بسند أضعف منه، وأخرجه أبو عمرو البرقاني في كتاب «معاشر الأهلين» من حديث أنس وزاد فيه: «والرفاء والبنين» وفي سنده أبان العبدى وهو ضعيف. اهـ

فقال: «عَلَى الْأُفَّةِ وَالْخَيْرِ وَالطَّيْرِ الْمَيْمُونِ، وَالسَّعَةِ فِي الرِّزْقِ، بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ».

وفيه من الفقه: جواز المَزْح في الأحايين، وإباحة المُدَاعِبَةِ مع الأهل،
[أ/٣٦٤] وبسْطُ الوجه واللسان / مع جميع النَّاسِ بالكلام الحلو السَّهل، فهو من حُسْنِ
[أ/٦٧٤] / العشرة، وطيب النَّفسِ، وقد كان النَّبِيُّ ﷺ / يمزح ولا يقول إلَّا حقًّا، وروى
[ب/٥٦٤] عنه أبو هريرة قال: قالوا لرسول الله ﷺ: إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قال: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا»^(١).

ورُويَتْ عنه أَحَادِيثُ مشهورةٌ في مُمازحتِهِ بلائًا، وأبا عُميرٍ، وخَوَاتًا،

ينظر: «المجروحين» لابن حبان (١/ ١٨٩)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ١٦٧)،
و«معرفة السنن والآثار» للبيهقي (١٠/ ٢٧٣)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٢/
٢٦٦)، و«بيان الوهم والإيهام»، (٣/ ١٧٠)، و«تهذيب الكمال» (٢٢/ ٤٦٣)، و«تاريخ
الإسلام» (٤/ ٨٥٥)، «ميزان الاعتدال» (١١٨١)، و«مجمع الزوائد» (٤/ ٥٦)،
و«لسان الميزان» (٢/ ٢٨٩)، (٥/ ٤٣٧)، و«فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٢٢٢).

(١) صحيح؛

أخرجه أحمد (٧٨٢٣، ٨٤٨١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٦٥)، وسمويه في
«الفوائد» (٧٩)، والترمذي في «الجامع» (١٩٩٠)، وفي «الشمال» (٢٣٨)، وابن أبي
الدنيا في «الصمت» (٣٩٧)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤١٨)، والطبراني في
«الأوسط» (٨٧٠٦)، والبيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٢٤٨)، وفي «الصغرى» (٣٣٨١)،
وفي «الأدب» (٣٢٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٥٤٦)، والبغوي في «شرح
السنة» (٣٦٠٢)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (٣١٢)، وابن عساكر في
«تاريخ دمشق» (٤/ ٣٥-٣٦)، من طريق سعيد المقبري، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الترمذي: حديث حسن. اهـ

وقال الذهبي: صحيح. اهـ

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن» اهـ. ينظر: «تاريخ الإسلام»
(١/ ٧٧٣)، و«مجمع الزوائد» (٩/ ١٧).

وزَاهِرًا، وَأَنْسَاءً، وَعَائِشَةً، وَغَيْرَهُمْ، وَقَالَ لِعَجُوزٍ: «إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا الْعُجُزُ»^(١)»^(٢).

(١) في المطبوع: «العجوز».

(٢) حديث حسن؛

أخرجه مجاهد في التفسير (ص ٦٤٢)، والترمذي في الشمائل (٢٤٠)، والثعلبي في الكشف والبيان (٩/ ٢١٠)، والبيهقي في البعث والنشور- تحقيق أبي عاصم الشوامي- (٩٢٠)، والبغوي في التفسير (٨/ ١٤)، وفي الأنوار (٣٢٠)، من طريق مبارك بن فضالة..

وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة (٢/ ٨٥٤)، من طريق جرير بن حازم.. كلاهما (مبارك بن فضالة، وجرير بن حازم) عن الحسن البصري قَالَ: أَتَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ: يَا أُمَّ فُلَانٍ، إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ قَالَ: فَوَلَّتْ تَبْكِي فَقَالَ: أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً﴾ (٣٥) ﴿جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾ (٣٦) ﴿عُرْيَا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٥-٣٧].

ولفظ جرير بن حازم: أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ عَجُوزٌ فَبَكَتْ فَقَالَ: إِنَّكَ لَسْتَ يَوْمئِذٍ بِعَجُوزٍ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً﴾ (٣٥) ﴿جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾ (٣٦) ﴿عُرْيَا أَتْرَابًا﴾ (٣٧) لِيَصْحَبَ آلِمِينَ.

قلت: إسناده ضعيف؛ وعلته الإرسال. قال الزيلعي: مرسل ضعيف. اه، وقال ابن كثير: وهذا مرسل من هذا الوجه. اه ينظر: تخريج أحاديث الكشاف (٣/ ٤٠٧)، والبداية والنهاية (٨/ ٤٩٣).

وأخرجه هناد في الزهد (٢٤) عن عبدة بن سليمان.. والطبراني في الأوسط (٥٥٤٥)- وعنه أبو نعيم في صفة الجنة (٣٩١)، من طريق مسعدة بن اليسع..

والدارقطني- كما في أطراف الغرائب (٤٥١٥)- من طريق أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي..

ثلاثتهم (عبدة بن سليمان، مسعدة بن اليسع، ويعقوب بن إبراهيم) عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، قال: قلت له: أكان رسول الله ﷺ يمازح؟ قال: نعم أئته عجوز من الأنصار فقالت ادع ربك يدخلك في الجنة، فقال رسول الله ﷺ:

«لا يدخلها عجوز»، ثم قام رسول الله ﷺ. فلما رجع أتت عائشة فقالت: يا رسول الله، لقد لقيت خالتك من كلمتك مشقة شديدة، فقال رسول الله ﷺ: «إن ذلك كذلك إن شاء الله تبارك وتعالى، إذا أدخلهن الجنة حولهن أباكرا». لفظ عبدة بن سليمان، ووقع في حديث مسعدة: عن سعيد بن المسيب، عن عائشة، أن نبي الله ﷺ أتمه عجوز... الحديث، ولم يذكر لفظ: «خالتك».

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا سعيد بن أبي عروبة. اهـ
وقال الدارقطني: غريب من حديث أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي، عن ابن أبي، عروبة عن قتادة عنه. اهـ

قلت: إسناده حسن؛ سعيد بن أبي عروبة اختلط، لكن عبدة بن سليمان حدث عنه قبل اختلاطه، وهو من أثبت الناس سماعاً منه كما قال ابن معين. ينظر: السنن الكبرى للبيهقي (٣٣٦/٤)، والمختلطين للعلائي (ص ٤٣)، والكواكب النيرات (ص: ١٩٣).

وقد اختلف على سعيد؛ فأخرجه ابن الجوزي في كتاب الوفاء - كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٣/ ٤٠٧) - من حديث خارجة بن مصعب، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ عَجُوزًا دَخَلَتْ فَقَالَتْ: ... الحديث.

قلت: خارجة بن مصعب متروك، وقال ابن معين: ليس بثقة، وفي رواية: كذاب. ينظر: تهذيب الكمال (٨/ ١٦).

وأخرجه الطبري في جامع البيان (١٦/ ٤٢٩)، وأبو الشيخ أخلاق النبي (١٨٥)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ١٠٧)، والبيهقي في البعث والنشور (٩١٧)، من طريق ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن عائشة قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي عَجُوزٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ الْعَجُوزُ يَا عَائِشَةُ؟»، فَقُلْتُ: إِحْدَى خَالَاتِي. فَقَالَتْ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَدْخُلَنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ: «إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا الْعَجُزَةُ»، قَالَتْ: فَأَخَذَ الْعَجُوزَ مَا أَخَذَهَا، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُهُنَّ خَلْقًا غَيْرَ خَلْقِهِنَّ»، ثُمَّ قَالَ: «يُحْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاءٍ غُلْفًا»، فَقَالَتْ: حَاشَ لِلَّهِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلَى إِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

قلت: إسناده ضعيف؛ من أجل ليث بن أبي سليم، غير أنه توبع:
أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٩/ ٢٠٩ - ٢١٠)، من طريق

وقال لامرأة سألتها عن زوجها: «أهو الذي بعينه بياض؟»^(١).

وقال لآخر: «لأحملنك على ابن الناقة»^(٢).

صفوان بن صالح، حدَّثنا الوليد بن مسلم، حدَّثنا عبد العزيز بن الحصين، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: دخل رسول الله ﷺ على عائشة وعندها عجوز من بني عامر... فذكره بنحوه.

قلت: إسناده ضعيف جداً؛ صفوان بن صالح يدلّس تدليس التسوية، وكذا شيخه الوليد بن مسلم،

وعبد العزيز بن حصين، قال البخاري: ليس بالقوي عندهم. وقال ابن معين: ضعيف. وقال مسلم: ذاهب الحديث. ميزان الاعتدال (٢ / ٦٢٧).

(١) لم أهدئ إليه مسنداً، وقد أخرجه الزبير بن بكار في كتاب «الفكاهة والمزاح» - كما في «المغني عن حمل الأسفار» للعراقي (ص: ١٠١٩) - من حديث زيد بن أسلم. قال العراقي: ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عبيدة بن سهم الفهري مع اختلاف. اهـ (٢) صحيح؛

أخرجه أحمد (١٣٨١٧) - ومن طريقه الضياء في المختارة (١٩٠١) - والبخاري في الأدب المفرد (٢٦٨)، وأبو داود (٤٩٩٨)، والترمذي في الجامع (١٩٩١)، وفي الشرائع (٢٣٩) - ومن طريقه البغوي في شرح السنة (٣٦٠٤)، وفي الأنوار في شمائل النبي المختار (٣٢٣) -، وأبو يعلى (٣٧٧٦) - ومن طريقه الضياء في المختارة (١٩٠٠) -، وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات (٧٩٥) - ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠ / ٤)، والضياء في المختارة (١٨٩٩) -، وأبو الشيخ في أخلاق النبي (١٨٣)، والبيهقي في الكبرى (١٠ / ٢٤٨)، وفي الآداب (٣٢٧)، وقاضي المارستان في المشيخة (٣٧٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠ / ٤)، من طريق خالد بن عبد الله الواسطي، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ فقال: «إني حاملك على ولد الناقة» فقال: يا رسول الله، ما أصنع بولد الناقة؟ فقال رسول الله ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق؟».

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح غريب» اهـ

وقال لجابر: «فَهَلَّا بَكَرًا؛ تُدَاعِيهَا وَتُدَاعِيكَ»، ويروى: «وَتُلَاعِيهَا»^(١) وَتُلَاعِيكَ»^(٢).
في أخبارٍ معروفةٍ كُلُّهَا دَالَّةٌ عَلَى تَوَاضُعِهِ وَانْبِسَاطِهِ لِلنَّاسِ وَتَحَبُّبِهِ.

وَقَدْ رَوَى الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ^(٣) - فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ شِيُوخِنَا

(١) فِي (ع)، (ك): «تَلَاعِبَهَا».

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٢٤٧)، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِلَفْظٍ: «وَتَلَاعِبَهَا وَتَلَاعِيكَ»، وَاللَّفْظُ الْأَوَّلُ ذَكَرَهُ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فِي «غَرِيبِ الْحَدِيثِ» (٣/٣٤٢) رِوَايَةً غَيْرَ مُسْنَدَةٍ.

(٣) مُرْسَلٌ؛

أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي «غَرِيبِ الْحَدِيثِ» (٣/٣٣٩ - ٣٤٠) - وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الْكَبَرِيِّ» (١٠/٢٤٨) - عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ خَالِدِ الْحِذَاءِ، عَنْ عِكْرَمَةَ - مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - يَرْفَعُهُ.

وَأَخْرَجَهُ الْقَاسِمُ بْنُ أَشْيَبٍ (٢١)، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي «أَخْلَاقِ النَّبِيِّ» (١٨٦)، وَفِي «ذِكْرِ الْأَقْرَانِ» (١٤٦)، وَالْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادٍ» (٩/٢٥٠)، مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا..

وَابْنُ عَدِيٍّ فِي «الْكَامِلِ» (٦/٣٣٠)، وَالْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادٍ» (٩/٢٥٠)، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبَانَ..

كِلَاهُمَا (ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ) عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزِّيَّاتِ، عَنْ حَمَادِ بْنِ خَالِدِ الْخِيَّاطِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ خَالِدِ الْحِذَاءِ، عَنْ عِكْرَمَةَ بِهِ بِنَحْوِهِ. وَفِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ: عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. قَالَ الْخَطِيبُ: كَذَا قَالَ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْمَحْفُوظُ مُرْسَلٌ كَمَا ذَكَرْنَاهُ أَوَّلًا. اهـ

قُلْتُ: مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ أَبَانَ كَذَابٌ؛ قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: يَضَعُ الْحَدِيثَ وَيُوصِلُهُ، وَيَسْرِقُ وَيَقْلِبُ الْأَسَانِيدَ وَالْمَتُونَ. يَنْظُرُ: «الْكَامِلُ» (٧/٥٤٢)، وَ«لِسَانُ الْمِيزَانِ» (٧/٥٦٩). وَهَذَا الطَّرِيقُ ضَعِيفٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ مُرْسَلًا كَانَ أَوْ مُتَّصِلًا؛ فَمَدَّارُهُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ قَالَ الْبُخَارِيُّ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ عِنْدَهُمْ. وَقَالَ مَرَّةً: يَتَكَلَّمُونَ فِيهِ. وَقَالَ الدَّارِقُطَنِيُّ: كَانَ يَغْلُطُ وَيُثَبِّتُ عَلَى غَلْطِهِ. يَنْظُرُ: «تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ» (٧/٣٤٨).

[ت ٦٢/ب]

بأسانيدهم - عن عكرمة - يرفعه: - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ. /

وذلك أَنَّ مع المَزْح والانِسَاط، التَّحَبُّب والقَبُول - لا سِيما مع الأهل والأصحاب - وقد مُدِحَ بمثلِه الأشرافُ والكِرَامُ، كما قال الشاعر^(١):
هُوَ الظَّفَرُ المَيْمُونُ إِنْ رَاحَ أَوْ غَدَا * بِه الرِّكْبُ وَالتَّلْعَابَةُ الْمُتَحَبَّبُ

ويُحكى مثله عن جماعة من الصَّحابة والأئمة مثل عليٍّ، وابنِ ثابتٍ، وابنِ سيرين، / والشَّعْبِيّ، وغيرهم^(٢)، ولا أعلم أحداً منع الدُّعَابَةَ مع الأهل^[ك ٣٨/ب] والانِسَاط مع الحامة^(٣) وأهل البيت؛ وقد قال عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فِي أَهْلِهِ كَالصَّبِيِّ، فَإِذَا التَّمَسَّ مَا عِنْدَهُ وَجَدَ رَجُلًا^(٤). /

[ع ٦٧/ب]

وقد رُوي من طريق خالد بن سلمة، عن عكرمة:

أخرجه عبد الله بن أحمد في «العلل» (٢٢٤٤) حدثني أبي، قال: حدثنا هشيم، عن خالد، عن عكرمة، قال كانت في رسول الله ﷺ دعابة.
قال عبد الله بن أحمد: «سمعت أبي يقول: لم يسمعه هشيم من خالد بن سلمة». اهـ

(١) البيت من الطويل، وهو للعجير السلولي، ومعنى البيت: أنه يصف إقباله في متصرفاته، وأن المناجح والسعادات في رفاقه ولاحقة لمطالبه ومباغيه، والميامن تترف على جوانب آرائه وأهوائه، ثم هو حسن البشر، لين العريكة، ضحاك لعب. ينظر: «ديوان الحماسة» (ص ١٧٨)، و«شرح ديوان الحماسة» للتبريزي (٢/ ٢٨٢).

(٢) ينظر: «أدب الكاتب» لابن قتيبة (ص: ١١).

(٣) الحامة: القرابة. ينظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» (١/ ٢٥٤).

(٤) لم أهدئ إليه مسنداً، وينظر: «الأمثال» لابن سلام (ص: ١٥٩)، و«تعليق من أمالي ابن دريد» (ص: ١٦٠)، و«مجمع الأمثال» (٢/ ١٣٤)، و«المستقصى في أمثال العرب» (٢/ ٢٢٨).

وعن زيد بن ثابت: أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَفْكِهِ النَّاسُ فِي أَهْلِهِ وَأَزْمَتِهِمْ^(١) إِذَا جَلَسَ
مَعَ الْقَوْمِ^(٢).

وَأَمَّا مَا رُوِيَ فِي ذِمِّ الْمَزَاحِ وَالنَّهْيِ عَنْهُ مِثْلُ: مَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ^(٣)، عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ^(٤)، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ابْنِ
[ب/٥٦] النَّحَّاسِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، عَنْ مُحَمَّدٍ / بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ، ثنا
ابْنُ نُمَيْرٍ، ثنا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(١) في حاشية (ت): «من الجمهرة: الزميت: الحليم، والاسم: الزماته، وتزمت الرجل:
تحلم» اهـ.

(٢) لم أهدت إليه مسنداً، وينظر: «الأمثال» لابن سلام (ص: ١٥٩)، و«مجمع الأمثال»
(٢/ ١٣٤)، و«المستقصى في أمثال العرب» (٢/ ٢٢٨).

(٣) القاضي أبو عامر محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن
إبراهيم الطليطلي، قال القاضي عياض: كان يفهم صنعة الحديث، كثير
السماع... وكان صاحب أصول عنده أعلام من أصول شيوخ بلده، وكان عارفاً
برجال بلده وأخبارهم. قرأت عليه كتاب «الإخوان» لابن الأعرابي في أصل
جماهر، وهو كان أصله ثم تصير إليّ، حدثني به عن أبي الوليد هشام بن محمد
بن مسلمة، عن أبي محمد ابن النحاس، وعن أبي بكر محمد بن جماهر وعمه
أبي بكر جماهر عن أبي إسحاق الحبال عن أبي محمد ابن النحاس عن أحمد
ابن الأعرابي. (ت ٥٢٣ هـ).

ينظر: «الغنية في شيوخ القاضي عياض» (ص: ٧٢)، و«بغية الملتبس» (ص: ٥٢)،
و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٣٨٨).

(٤) هشام بن محمد بن مسلمة الفهري: من أهل طليطلة؛ يكنى: أبا الوليد. قال ابن
بشكوال: له رحلة إلى المشرق، روى فيها عن أبي محمد بن النحاس وغيره. سمع
الناس منه وشوور في الأحكام. وامتحن محنة عظيمة وتوفي في صفر من سنة (٤٩٢).
«الصلة» لابن بشكوال (١٤٣٣).

قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُمَارِ أَخَاكَ، وَلَا تُمَارِحُهُ»^(١).

(١) ضعيف؛

أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٩٤) والترمذي (١٩٩٥) - ومن طريقه الهروي في «ذم الكلام» (٢٣/٢) والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٢/٦٣٣) - وابن أبي الدنيا في «الصمت» (١٢٣، ٣٨٨)، والحري في «الغريب» (٢/٤٧٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/٣٤٤)، والقضاعي (٩٣٦)، والبيهقي في «الشعب»، والخطيب في «الجامع» (١١٧٧)، وقاضي المارستان في «المشيخة»، ومحمد بن الحسين البزاز في «فوائده» - كما في «التدوين» للرافعي (٤/١١٧) -، من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي..

وابن أبي الدنيا في «الصمت» (١٤٤)، من طريق الفضيل بن غزوان.. كلاهما (المحاربي، والفضيل بن عياض) عن ليث بن أبي سليم، عن عبد الملك بن أبي بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «لا تمار أخاك، ولا تمازحه، ولا تعده موعدا فتخلفه».

وعند الخطيب في «الجامع» مختصر بالشرط الثاني فقط. ووقع في رواية الفضيل بن عياض: عن ليث، عن مجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا تمار أخاك، ولا تمازحه» يعني: المزاح.

قلت: كذا قال: عن مجاهد قوله!

والحديث مداره على ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف، وقد اضطرب فيه كما رأيت. قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وعبد الملك عندي هو ابن أبي بشير» اهـ.

وقال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث عكرمة، لم يروه عنه إلا ليث، عن عبد الملك» اهـ.

وقال العراقي: «أخرجه الترمذي، وقال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه - يعني من حديث ليث بن أبي سليم - وضعفه الجمهور» اهـ.

وقال ابن حجر: «أخرجه الترمذي بسند ضعيف» اهـ.

ينظر: «المغني عن حمل الأسفار» (ص: ٦٣٧)، و«بلوغ المرام» (١٤٩٨).

وحدثنا أحمد بن محمد الخولاني^(١) - إجازة - عن أبي عمر الطلمنكي^(٢)، عن أحمد بن عون الله^(٣)، عن أبي سعيد ابن الأعرابي، عن أبي داود^(٤)، ثنا سليمان بن عبد الرحمن، ثنا شعيب بن إسحاق، عن ابن أبي ذئب، عن عبد الله ابن السائب، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي ﷺ قال: «لا يأخذ أحدكم متاع أخيه» [ت ٦٣/أ] / جادًا لأعباء^(٥).

(١) أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن عبد الله الخولاني، عرف بابن الحصار، ثقة مقرر مجود مشهور، مولده في سنة ثمان عشرة وأربعمئة، وتوفي سنة ثمان وخمسائة. ينظر: «الغنية» (ص: ١٠٦)، و«بغية الملتمس» (ص: ١٦٦)، و«تاريخ الإسلام» (١١٠ / ١١).

(٢) أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لب بن يحيى، أبو عمر المعافري الأندلسي الطلمنكي المقرئ، نزيل قرطبة، وأصله من طلمنكة. فقيه حافظ محدث منسوب إلى بلده، وكان أساساً في القراءات مذكوراً، وثقة في الرواية مشهوراً (ت: ٤٢٩ هـ). ينظر: «بغية الملتمس» (ص: ١٦٢)، و«تاريخ الإسلام» (٩ / ٤٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧ / ٥٦٦) الديباج (١ / ١٧٨).

(٣) في (ك): «عبد الله».

(٤) سنن أبي داود (٥٠٠٣).

(٥) حسن؛

أخرجه الطيالسي (١٣٩٨) ..

وابن سعد في «الطبقات» (٣٢٤)، وابن أبي شيبة في «المسند»، وأحمد (١٧٩٤١)، والبيهقي في «الكبرى» (٩٢ / ٦) من طريق يزيد بن هارون ..

وابن سعد في «الطبقات» (٣٢٤) من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ..

وأحمد (١٧٩٤٠)، وعبد بن حميد (٤٣٧)، من طريق معمر بن راشد ..

وأحمد (١٧٩٤٢)، وأبو داود (٥٠٠٣) - ومن طريقه: الخطيب في «المفتق والمفتق»

(٨٦٣) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٧١٤ / ٤) - والترمذي (٢ / ٢٤)، من طريق يحيى

ابن سعيد القطان ..

والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٤١)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (٦٤١)، وابن قانع في «المعرفة» (٣٠١ / ١)، والطبراني (١٤٥ / ٧) رقم (٦٦٤١)، وأبو نعيم في «المعرفة» (٣٤٨٠)، من طريق عاصم بن علي..

وأبو داود (٥٠٠٣) - ومن طريقه: الخطيب في «المتفق والمفترق» (٨٦٣)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٧١٤ / ٤) - من طريق شعيب بن إسحاق..

وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٨٦٧)، من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي. ووكيع في «أخبار القضاة» (١٠٦ / ١)، من طريق أبي النضر هاشم بن القاسم.

والدولابي في «الكنى» (١٩٤٨)، من طريق أبي وهب محمد بن مزاحم..

والطحاوي في «شرح المعاني» (٣٠٧ / ٤)، من طريق أبي بكر عبد الكبير بن عبد المجيد الحنفي..

والطحاوي في «شرح المعاني» (٢٤٣ / ٤)، والطبراني (٢٤١ / ٢٢) (٦٣٠) - وعنه أبو نعيم في «المعرفة» (٦٦١٢) - والحاكم (٦٣٧ / ٣)، من طريق أسد بن موسى..

والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (٦٤٠) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧١ / ١٩) - من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين..

والبيهقي في «الكبرى» (١٠٠ / ٦)، من طريق نصر بن علي..

وفي «الشعب» (٥١٠٧)، من طريق سليمان بن بلال..

والبغوي في «شرح السنة» (٢٥٧٢)، من طريق شبابة بن سوار..

وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧١ / ١٩)، من طريق صفوان بن سليم..

جميعهم - سبعة عشر راويًا - (الطيالسي، ويزيد بن هارون، وابن أبي فديك، ومعمار ابن راشد، ويحيى بن سعيد، وعاصم بن علي، وشعيب بن إسحاق، وعبد العزيز بن محمد، وهاشم بن القاسم، ومحمد بن مزاحم، وأبو بكر الحنفي، وأسد بن موسى، والفضل بن دكين، ونصر بن علي، وسليمان بن بلال، وشبابة بن سوار، وصفوان بن سليم) عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب به.

ووقع في رواية أبي داود الطيالسي: عن عبد الله بن السائب، عن جده بإسقاط أبيه. قال أبو بشر يونس بن حبيب: «هكذا هو في كتابي عن أبي داود والناس يقولون: عن ابن أبي ذئب عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده» اهـ.

وقول عُمَر بن عبد العزيز: إِيَّايَ^(١) والمُزاح^(٢)؛ فَإِنَّهُ يَجُرُّ الْقَبِيحَةَ، وَيُورِثُ الضَّغِينَةَ^(٣).

قلت: رواية الجماعة أشبه.

قال الترمذي: «حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي ذئب» اهـ
وقال أبو بكر الأثرم: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يسأل عن حديث ابن أبي ذئب، عن عبد الله بن السائب، عن أبيه، عن جده: «لا يأخذ أحدكم عصا أخيه»، تعرفه من غير حديث ابن أبي ذئب؟

فقال: لا، وهو ابن يزيد بن أخت نمر، ولا أعرف له غيره، وأمّا السائب فقد رأى النَّبِيَّ ﷺ.
وقال البيهقي في «الخلافيات»: «إسناد هذا الحديث حسن» اهـ
قلت: عبد الله بن السائب بن يزيد الكندي، لم يرو عنه غير ابن أبي ذئب، وذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحًا، ولا تعديلًا، لكن وثقه النسائي، وابن سعد.
وقال ابن حبان: عبد الله بن السائب ابن يزيد حليف بني أمية، كنيته أبو محمد، يروي عن أبيه وجماعه من التابعين، روى عنه أهل المدينة. اهـ

ينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٥ / ١٠٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥ / ٦٥)، و«الثقات» لابن حبان (٥ / ٣٢)، و«تهذيب الكمال» (١٤ / ٥٥٦)، و«ميزان الاعتدال» (٢ / ٤٢٦)، و«البدر المنير» (٦ / ٦٩٧)، و«التلخيص الحبير» (٣ / ١٠٢).

(١) في المطبوع: «إياك».

(٢) كذا بضم الميم، والمَمْزُح: الدعابة. مَزَحَ يَمْزُحُ. والاسم: المَزَاحُ بالضم، والمُزَاحَةُ أيضًا. وأمّا المِزَاحُ بالكسر، فهو مصدر مازحه. وقال أبو بكر الأنباري: وفي المزاح ثلاث لغات: يقال: هو المَزَاح والمُزَاحة والمَمْزُح. اهـ، ينظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» (١ / ١٥٨)، و«الصحيح» (١ / ٤٠٤).

(٣) صحيح؛

أخرجه ابن المبارك في «الزهّد» (٢ / ١٠)، وابن أبي شيبة (٣٦٨٦٦)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٣٩٤، ٦٤٧)، والبيهقي في «الشعب» (٤٨٧١)، من طريق عبد العزيز ابن أبي رَوَاد..

وقول خالد بن صفوان^(١): المَزاحُ سبَابُ النَّوْكَى^(٢).

فليس هذا مِنَ المَزاحِ المحمودِ المَباحِ؛ فإن ما يُهَيِّجُ الضَّغَائِنَ وَيُعَدُّ مِنَ السَّبَابِ والكذبِ، أو تُسَلِّطَ^(٣) به على عرضِ رجلٍ أو ماله، فليس هو مِنَ المَزاحِ المحمودِ، ولا هوَ من جنسِ ما مازَحَ به النَّبِيُّ ﷺ؛ فإنه ليس من^(٤) مَزاحِ النَّبِيِّ ﷺ / شيءٌ زَائِدٌ على خفضِ الجَنَاحِ، وبسطِ الجَانِبِ، وجلبِ التَّوَدُّدِ، [ل/٣٦ب] وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ يُسْقِطُ^(٥) الْهَيْبَةَ^(٦) - كما قال أَكْثَمُ / بَنُ صَيْفِي^(٧) - فَلَعَلَّهُ فِي [ع/٦٨أ]

وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص ٧٩)، من طريق أبي سنان الشيباني..

كلاهما (عبد العزيز بن أبي رَوَّاد، وأبو سنان) عن عمر بن عبد العزيز به بنحوه.

(١) أبو صفوان خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو ابن الأَهم التَّمِيمِيّ الْمِنْقَرِيّ الْبَصْرِيّ. أحد فصحاء العرب، ومن ومشاهير الأخباريين، وله أخبار في البخل، ومن كلامه - وَسُئِلَ -: أَيُّ إِخْوَانِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي يَغْفِرُ زَلَالِي، وَيَقْبَلُ عَلَيَّ، وَيَسِدُّ خَلْجِي. قال الذهبي - معلقاً - قُلْتُ: إِنَّمَا ذَاكَ هُوَ اللَّهُ أَجُودُ الْأَجُودِينَ. (ت ١٢١ - ١٣٠ هـ). ينظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٦/٩٤)، و«معجم الأدباء» (٣/١٢٣١)، و«تاريخ الإسلام» (٣/٤٠٠).

(٢) في المطبوع: «النكى».

(٣) كذا في (ت)، و(ك)، و(ب): «تسلط»، وفي: (ع)، و(ل): «يسلط»، وفي المطبوع: «يتسلط».

(٤) في المطبوع: «في».

(٥) في (ع): «يسقطه».

(٦) ينظر: «عيون الأخبار» (١/٤٣٩)، و«جمهرة الأمثال» (٢/٢٣١)، و«شرح أدب الكاتب» (ص: ٧١).

(٧) أَكْثَمُ بن صَيْفِي بن رِيَّاح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي: حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين. عاش زمناً طويلاً، وأدرك الإسلام، وقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق، ولم ير النبي ﷺ وأسلم من بلغ المدينة

الإكثار منه، والتخلُّق به، حتى يؤدي إلى سقوط المروءة، واستشعار سمة السخف والمجانة، وإنما المحمود منه ما قلَّ ونَدَّر، واستجمت به النفس عند كلالها- كما قدَّمناه في أوَّل الكتابِ وبيَّناه- أو بُسِطَتْ له نفسُ الغير عند انقباضها- كما شرَّحناه-.

[ب ٧٥/أ] وقد قال أبو الفتح البستي^(١) /

أَفْذِ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْجَدِّ رَاحَةً * يَجْمُ^(٢) وَعَلَّلَهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الْمَرْحِ
وَلَكِنْ إِذَا أُعْطِيَهِ الْمَرْحَ فَلْيَكُنْ * بِمِقْدَارٍ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمِلْحِ^(٣)

وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْمَرْحُ مَرْحًا؛ لِأَنَّهُ زَاخٌ عَنِ الْحَقِّ، فَلَا يَصِحُّ

[ك ٣٩/أ] لفظًا ولا معنى؛ أَمَّا الْمَعْنَى: فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ / يَمْزُحُ وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا، وَأَمَّا

[ت ٦٣/ب] اللَّفْظُ: فَلَأَنَّ الْمِيمَ فِي الْمَرْحِ / أَصْلِيَّةٌ ثَابِتَةٌ فِي الْأَسْمِ وَالْفِعْلِ، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ،

من أصحابه (ت ٩هـ). ينظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٣٤٢)، و«أسد الغابة» (١/ ١٣٤)، و«الوافي بالوفيات» (٩/ ١٩٩)، «الإصابة» (١/ ٣٥٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٦).

(١) أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي الشاعر المشهور صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس البديع التأسيس، فمن ألفاظه البديعة قوله: من أصلح فاسده، أرغم حاسده. من أطاع غضبه، أضاع أدبه. عادات السادات. (ت: ٤٠١ هـ) ينظر: وفیات الأعيان (٣/ ٣٧٦)، وتاريخ الإسلام (٩/ ٣٢)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٤٧)، وطبقات الشافعيين (ص: ٣٢١).

(٢) في (ع) وضع على الجيم كسرة وضمة وكتب فوقها: «معا» إشارة إلى جوازهما.

(٣) البيتان من الطويل في: «زهر الآداب وثمر الألباب» (١/ ٢٠٧)، و«نهاية الأرب»

(٦/ ٩٧)، و«صبح الأعشى» (٩/ ٢٢٥)، و«زهر الأكم في الأمثال والحكم»

كانت زائدة ساقطة من الفعل، وأنشد أبو عبيد لبعضهم في ذمّه^(١):

أما المَزاخَةُ والمِراءُ فدَعَهما * * خُلِقَان لا أرضاهما لصديق
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدُهُمَا * * لِمَجَاوِرِ جَارًا وَلَا لِرَفِيقِ

وأنشدت أنا في هذا المعنى ممّا قلته قديمًا، وهو من المُتشابهِ القوافي:

إِذَا مَا بَسَطْتَ بِسَاطِ أَنْبِساطٍ * * فَمِنْهُ فَدَيْتُكَ فَاطُو المَزاخَا
فَإِنَّ المُزَاحَ كَمَا قَدَرَاهُ * * أَلُو العِلْمِ قَبْلَ عَنِ الحِلْمِ زَاخَا

وفيه من الفقه: أَنَّ المُشَبَّهَ بالشَّيْءِ لا يَنْزِلُ مَنْزِلَتَهُ في كُلِّ شَيْءٍ، والنَّبِيُّ

/ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ قد شَبَّهَ نَفْسَهُ النَّفِيسَةَ في صُحْبَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بأبي زرع، وَمِنْ فِعْلِ أَبِي [ب/٦٨] زرع معها الطَّلَاقُ، فلم يَكُنْ لازِمًا، ولو أَنَّ رجلاً ذَكَرَ امرأةً له قد طَلَّقَهَا فوصفها لزوجته أخرى له بأوصافٍ كثيرةٍ جَيِّدَةٍ أو رَدِيئَةٍ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ طَلَّقَهَا، ثُمَّ قال لِلْأُخْرَى: وَأَنْتِ مِثْلُهَا، ولم يَنْوِ مِثْلُهَا في الطَّلَاقِ، لم يَلْزِمُهُ الطَّلَاقُ، وَحُمِلَ على مُرَادِهِ مِنَ التَّشْبِيهِ لَهَا فيما تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، ولم يَلْزِمُهُ طَلَاقٌ حَتَّى يَنْوِي: مِثْلُهَا في الطَّلَاقِ، أو يَكُونَ لم يَذْكَرْ شَيْئًا مِنَ الْأَوَّلِ^(٢) سِوَى الطَّلَاقِ، مِثْلَ أَنْ يَقُولَ: فُلَانَةٌ / طَالِقٌ، أو قد طَلَّقْتُهَا، أو فُلَانٌ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ فُلَانَةً، ثُمَّ يَقُولُ لزوجته له [ب/٧٥] أخرى: وَأَنْتِ مِثْلُهَا، فهذا يَلْزِمُهُ الطَّلَاقُ - نَوَاهُ أو لم يَنْوِهِ - إِذَا قَامَتْ عَلَيْهِ / [ت/٦٤] بِاللَّفْظِ بَيِّنَةً؛ إِذَا لا احْتِمَالَ لِقَوْلِهِ سِوَى إلْزامِ الطَّلَاقِ.

(١) البيتان من الطويل وهما لمسعر بن كدام قالهما لابنه، ورُوي قبلهما:

إني منحتك يا كدام نصيحتي... فاسمع لقول أبي عليك شفيق

ينظر: «محاضرات الأدباء» (١/ ٣٤٥)، و«ربيع الأبرار» (٥/ ١١٥)

(٢) في المطبوع: «الأولى»، وهي مضبوطة في النسخ.

تَنْبِيْهٌ:

ذكر بعض من تكلم على معاني الحديث: أن في هذا الحديث من الفقه: قبول خبر الواحد، قال: لأنَّ أمَّ زرعٍ أخبرت بما أخبرت، فامثله النبي ﷺ^(١).

قال الفقيه القاضي رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ:

هذا كلام مَنْ لا يَعْرِفُ خبرَ الواحد ولا قَبُولَهُ، والنَّبِيُّ ﷺ لا نقولُ أَنَّهُ [٣٧/أ] امْتَثَلَ / حال أبي زرعٍ في إِحْسَانِهِ لَأُمِّ زَرْعٍ، بل قد كان كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَ عَائِشَةَ أَنَّهُ لَهَا مِثْلُ أَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ؛ أَلَا تَرَاهُ كَيْفَ قَالَ: «كَنتُ لَكَ» فَأَخْبَرَ عَنْ حَالِهِ [٦٩/ع] كَائِنَةً ثَابِتَةً، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا تَأَسَّى بِشِيْمَةِ أَبِي زَرْعٍ، كما قال الْمُهَلَّبُ^(٢) قَبْلُ: / إِنَّ فِيهِ التَّأَسِّيَ بِأَهْلِ الْإِحْسَانِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ. فليس هذا مِنْ بابِ قَبُولِ خبرِ الواحد؛ [٣٩/ب] لَأَنَّ التَّأَسِّيَ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ / شِيْمَةُ أَهْلِ الْفَضْلِ، وَامْتِثَالَ مَحَاسِنِ السَّيْرِ مِنْ شَمَائِلِ أَوْلِيِ الْعَدْلِ، وَخبرُ الواحدِ مِنْ بابِ آخَرٍ، مَأْخُذُهُ وَمُسْتَدُّهُ إِلَى صَاحِبِ الشَّرْعِ، وَقَبُولُهُ وَامْتِثَالُ مَقْتَضَاهُ حَكْمٌ، طَرِيقُهُ عِنْدَ أَهْلِ التَّحْقِيقِ: الْقَطْعُ، وَفِيهِ الْمَعْنَا بِهِ مِنَ الْقَوْلِ كِفَايَةً لَا يَحْتَمِلُ أَكْثَرَ مِنْهَا الْوُسْعُ.

بَيَانٌ:

ونحنُ الْآنَ نَقْيِي بما وَعَدْنَاهُ^(٣) مِنْ ذَكَرٍ ما اشْتَمَلَ عَلَيْهِ هذا الحديثُ مِنْ ضُرُوبِ الْفَصَاحَةِ، وَفُنُونِ الْبَلَاغَةِ، وَالْأَبْوَابِ الْمُلقَّبَةِ بِالْبَدِيعِ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ، [٦٤/ب] مِنْ لَفْظٍ رَائِقٍ، / وَمَعْنَى فَائِقٍ، وَنَظْمٍ مُتَنَاسِبٍ، وَتَأْلِيفٍ مُتَعَاصِدٍ مُتَنَاسِقٍ.

(١) ذكره المهلب بن أبي صفرة - كما في «فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٢٧٧).

(٢) ينظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٧/ ٢٩٨).

(٣) في (ل)، و(ب): «وعدنا به».

وبالجُملة، فكلامٌ هؤلاء النسوة من الكلام الفصيح الألفاظ، الصَّحيح

الأغراض، / البليغِ العبارة، البديعِ الكناية والإشارة، الرَّفيعِ التشبيه [ب/٥٨/أ] والاستعارة، وبعضهنَّ أبلغُ قولاً، وأعلى يدًا، وأكثرُ طولاً، وأمكنُ قاعدةً وأصلاً، وكلامٌ بعضهنَّ أكثرُ رونقاً وديباجةً، وأرقُّ حاشيةً وأحلى مَـجَاجَةً، وبعضهنَّ أصدقُ في الفصاحة لهجةً، وأوضحُ في البيان محجةً، وأبلغُ في البلاغة والإيجاز حجةً.

فأنت إذا تأملتَ كلامَ أم زرعٍ وجدته - مع كثرة فُصوله، وقلة فُصوله -

مُختارَ الكلمات، واضحَ السَّمات، بيِّنَ القَسِمات، قد قدَّرتَ ألفاظه قيسَ معانيه، وقرَّرتَ قواعده، وشيَّدتَ / مبانيه، وجعلتَ لبعضه في البلاغة موضعاً، [ب/٦٩/ب] وأودعته من البديع بدعاً.

وإذا لمَحْتَ كلامَ التَّاسِعةِ صاحبةِ العِمادِ والنَّجادِ والرَّمدِ، ألفتَها لأفانين

البلاغةِ جامعَةٍ، ولعلمِ البيانِ رافعةً، وبعضا الإيجازِ والقصدِ قارعةً.

واعتبرِ كلامَ الأولى؛ فإنَّه مع صدقِ تشبيهه، وصقالةِ جُوهه، قد جمعَ من

حسنِ الكلامِ أنواعاً، وكشفَ عنْ مُحَيَّا البلاغةِ قناعاً، وقرَنَ بينَ جزالةِ اللفظِ وحلاوةِ البديعِ، وضمَّ تفاريقَ المُناسبةِ والمُقابِلةِ، والمُطابقةِ والمُجانسةِ، والترتيبِ والترصيعِ؛ فأما صدقُ تشبيهها، فعلى ما شرَّحناه قبلُ.

والتَّشْبِيهُ أَحَدُ أَبْوَابِ ^(١) البلاغةِ، وأبدعُ أفانينِ / هذه الصَّناعةِ، وهو [ب/٦٥/أ]

موضوعٌ للجلاء والكشفِ، والمُبالغةِ في البيانِ والوصفِ، والعبارةِ عنْ الخفيِّ بالجليِّ، والمُتوهمِ بالمحسوسِ، والحقيرِ بالخطيرِ، والشَّيءِ بما هو أعظمُ منه

وأحسن، أو أحس وأدون، وعن القليل الوجود بالمألوف المعهود؛ وكلُّ هذا [ب/٥٨] لتأكيد البيان، والمبالغة في الإيضاح؛ فانظر أين / قول القائل: الذين كفروا [ك/٤٠] أعمالهم لا ينتفعون / بها، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ يَفِيقَةٍ﴾^(١) [النور: ٣٩] الآية.

وتأمل بَوْن ما بين الموضعين مِنَ البيان، وفرق ما بين الكلامين في الإيضاح، وإن كان الغرض واحداً والموضوع سواءً.

وكذلك قول امرأة: زوجي بخيل، لا يوصل إلى شيء مما عنده، وبين كلام هذه المرأة المتكلم عليه.

[ع/٧٠] وَوَجْهٌ بِلَاغَةٍ / التشبيه: ما فيه مِنَ الجلاء والإيضاح - كما قدّمناه - وأكثر تشبيهات الكتاب العزيز مِنْ هذا النَّمط، كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورٍ كَمِشْكُورٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥] الآية.

و﴿مَثَلُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الكهف: ٤٥] الآية.

أو لما فيه مِنَ المبالغة والغلو، وهو مِنْ أبواب البلاغة، ومرجعه إلى البيان والإيضاح، كتسمية^(٢) الشيء بما هو أعظم منه وأكبر^(٣)، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَمْوَارُ الْمُنْتَنَاتِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾ [الرحمن: ٢٤].

أو أفضل منه وأحسن، كقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨].

[ت/٦٥] أو أحقر منه وأدون، كقوله: ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ [الأعراف: ١٧٦] الآية. /

(١) في جميع النسخ: «الذين كفروا...»، بدون «و».

(٢) كذا في جميع النسخ، وفي المطبوع: «كتشبيه».

(٣) في ت: «وأكثر»، والمثبت من باقي النسخ.

أَوْ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّخْرِيجِ وَالتَّوْلِيدِ لَغَرِيبِ الشَّبهِ وَمَخِيلَةِ الْمِثَالِ، وَهُوَ وَجْهُ
بِلاغَتِهِ، كَقَوْلِ الْمَعْرِيِّ فِي كَفِّ الثَّرْيَا^(١):

كَأَنَّ يَمِينَهَا سَرَقَتْكَ شَيْئًا * وَمَقْطُوعٌ عَلَى السَّرْقِ الْبَنَانُ

وَقَدْ يَقَعُ تَشْبِيهُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ تَشْبِيهًا مُجَرَّدًا؛ لِضَرْبٍ مِنَ الشَّبهِ، لَيْسَ فِي
شَيْءٍ مِنَ الْأَبْوَابِ الْمُتَقَدِّمَةِ، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٢):

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا * لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ، وَالْحَشَفُ الْبَالِي

لَكِنَّهُ يَلْحَقُ بِنَوْعِ التَّوْلِيدِ^(٣) وَالتَّخْرِيجِ، الَّذِي بِلَاغَتُهُ الْفِطْنَةُ لِإِذْرَاكِ التَّشْبِيهِ
لَا غَيْرَ. وَصِدْقِهِ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَقَالٌ لَا أَرْضِيهِ، وَلَا بُدَّ أَنْ

يَكُونَ التَّشْبِيهُ صَادِقًا / مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي وَقَعَ بِهِ التَّشْبِيهُ، وَإِلَّا اخْتَلَّ بِهِ الْكَلَامُ، [ب/٥٩/أ]

وَهَذِهِ / الْمَرْأَةُ قَدْ شَبَّهَتْ بُخْلَ زَوْجِهَا، وَأَنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ، مَعَ شَرَاةٍ خُلِقَ، [ع/٧٠/ب]

وَكَبِيرِ نَفْسِهِ، بِلَحْمِ الْجَمَلِ الْغَثِّ، عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ الْوَعْثِ؛ فَشَبَّهَتْ وُعُورَةَ خُلِقَ

بُوعُورَةَ الْجَبَلِ، وَبَعْدَ خَيْرِهِ بِبُعْدِ اللَّحْمِ عَلَى رَأْسِهِ، وَالزُّهْدَ فِيمَا يُرْجَى مِنْهُ لِقَلَّتِهِ

وَتَعَذُّرِهِ بِالزُّهْدِ فِي لَحْمِ الْجَمَلِ الْغَثِّ، فَأَعْطَتْ التَّشْبِيهَ حَقَّهُ، وَوَفَّقَتْ قِسْطَهُ، وَهَذَا

مِنْ تَشْبِيهِ الْجَلِيِّ بِالْخَفِيِّ^(٤)، وَالْمُتَوَهَّمِ بِالْمَحْسُوسِ، وَالْحَقِيرِ بِالْخَطِيرِ.

(١) الْبَيْتُ مِنَ الْوَافِرِ يَنْظُرُ: «الذَّخِيرَةُ فِي مُحَاسِنِ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ» (٤ / ٧٩٦).

(٢) سَبَقَ تَخْرِيجَ الْبَيْتِ، وَشَرَحَهُ (ص: ١٣٥).

(٣) التَّوْلِيدُ هُوَ أَنْ يَلْفَقَ كَلَامًا مَعَ كَلَامٍ آخَرَ فَيُولِدُ مِنَ الْكَلَامَيْنِ كَلَامَ ثَالِثٍ كَمَا رَوَى عَنْ

مُصْعَبِ بْنِ الزَّبِيرِ أَنَّهُ كَتَبَ عَلَى خَيْلِهِ: «عِدَّة»، فَلَمَّا أَخَذَهَا الْحِجَاجُ كَتَبَ عَلَيْهَا:

«لِلْفَرَارِ». وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِسَعِيدٍ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: «سَعِيدٌ»، فَقَالَ: «عَلَى الْأَعْدَاءِ».

يَنْظُرُ: «الْبَدِيعُ فِي نَقْدِ الشُّعْرِ» لِابْنِ مَنْقُذٍ (ص: ٢٨٤)، وَ«تَحْرِيرُ التَّجْبِيرِ» (ص: ٤٩٤).

(٤) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ، وَفِي الْمَطْبُوعِ: «الْخَفِيُّ بِالْجَلِيِّ».

ومِمَّا جاء في كلامِ صواحِبِها مِنَ التَّشْبِيهِ: قولُ الثَّالثَةِ: «عَلَى مِثْلِ حَدِّ [ت/٦٦ أ] السَّنَانِ المُذَلَّقِ»، فصدقتِ التَّشْبِيهِ؛ لِأَنَّها أَخبرتُ / أَنَّ حالَها معه مِنَ الخوفِ [ك/٤٠ ب] وعدمِ / الاستقرارِ، كَمَنْ هو عَلَى مِثْلِ حَدِّ السَّنَانِ المُحَدَّدِ: إمَّا أَنْ تَحيدَ عنه فَتَهْلِكَ سَقوطًا، أو تَثْبُتَ فِيهِلِكَها، فَبَيَّنَتْ بهذا التَّشْبِيهِ قولَها قَبْلُ: «إِنْ أَسْكُتَ أَعْلَقَ، وَإِنْ أَنْطَقَ أَطْلُقَ».

وكذلك تشبيه الأخرى زوجها بِلِيلِ تَهَامَةٍ، وَغَيْثِ غَمَامَةٍ، وهذا كُلُّهُ مِنْ تشبيه الخفيِّ بالجليِّ، والمُتَوَهِّمِ بِالْمَحْسُوسِ، وهو مِنْ / بابِ المُبالِغَةِ والغُلُوِّ. [٣٨٧/أ] ومِثْلُ هذا قولُ أُمِّ زَرْعٍ: «مَضَجْعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ»، فهو مِنْ بابِ الغُلُوِّ، إلى سائِرِ ما عِنْدَهُنَّ مِنَ التَّشْبِيهاتِ، فَكُلُّها حِسانٌ بَيِّناتٌ، قد تقدَّم الكلامُ عليها في مواضعِها.

وقولُ الثَّامِنَةِ: «المَسُّ مَسٌّ أَرْنبٍ، والرَّيْحُ رِيحُ زَرْبٍ» تشبيهٌ أَيْضًا، ولكنْ [٧١٤/أ] بِغَيْرِ / أَدَاةِ التَّشْبِيهِ؛ فَإِنَّ التَّشْبِيهَ عَلَى ضَرْبَيْنِ: بِأَدَاتِهِ: وَهِيَ الكافُ، وَكَأَنَّ، وَمِثْلُ، وَشَبَّهَ وَأَخَوَاتُها، وَبِغَيْرِ أَدَاةِ التَّشْبِيهِ، وَمِثْلُهُ قولُ أُمِّ زَرْعٍ: «يَلْعَبَانِ مِنْ [ب/٥٩] تَحْتِ خَصْرِها بَرْمَانَتَيْنِ» عَلَى تَأْوِيلِ أَنَّهما النِّهْدانِ، وَمِثْلُهُ / قولُ الرَّابِعَةِ: «وَالْغَيْثُ غَيْثٌ غَمَامَةٌ»، فَهذا تشبيهٌ بِغَيْرِ آلَةٍ التَّشْبِيهِ، كقولِهِ تعالى: ﴿تَمْرُزُ السَّحَابُ﴾ [النمل: ٨٨].

وكقولِ امرئِ القَيْسِ^(١):

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا * سُمُوَّ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ

ثم انظر حُسْنَ نَظْمِ كلامِها وَتَظارُؤَها، وأخذِهِ حَقَّهُ مِنَ المُؤالَفَةِ والمُناسِبَةِ

(١) البيت من الطويل في «ديوان امرئ القيس» (ص: ١٣٧)، وينظر: «الشعر والشعراء»

في الألفاظ، التي هي رأسُ الفصاحة، / وزمَامُ البلاغة؛ فإنَّها وازنَتْ ألفاظها، [ت٦٦/ب] ومائلتْ كَلِمَها، وقَدَّرتْ فِقْرَها، وحَسَّنتْ أَسْجَاعَها، فوازنَتْ في الفقرة الأولى «لَحْم» «بِرَاسٍ» في الثَّانِيَةِ، و«جَمَل» «بِجَبَل»، و«غَثَّ» «بِوَعَثٍ»، في الرَّوَايَةِ الواحِدَةِ، و«فَحَرَ» «بِوَعَرَ»، في الرَّوَايَةِ الأُخْرَى، فأفرغتْ كُلَّ فقرةٍ في قَالِبِ أَخْتِها، ونسجَتْها على مَنَوالِ صَاحِبِها.

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ فِي حَسَنِ التَّأْلِيفِ وَمُنَاسِبَةِ الْأَلْفَافِ وَمُقَابِلَةِ الْكَلِمَاتِ كَثِيرٌ، كَقَوْلِهِ: ﴿إِذَا بُعِثَ رَمَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات: ٩ - ١٠].

وَقَوْلِهِ: ﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا فَوْسَطُنَ بِهِ جَمْعًا﴾ [العاديات: ٤ - ٥].

عَلَى أَنَّ هَذَا دَاخِلٌ فِي بَابِ «التَّرْصِيعِ».

وَمِنْهُ قَوْلُ السَّادِسَةِ: «إِنْ / أَكَلَ اقْتَفَى، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَى، وَإِنْ هَجَعَ انْتَفَى». [ع٧١/ب]

وَقَوْلُ الْخَامِسَةِ: «إِنْ خَرَجَ أَسَدٌ، وَإِنْ دَخَلَ فَهْدٌ».

وَقَوْلُ الرَّابِعَةِ: «لَا حَرَ وَلَا قَرَّ، وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَامَةَ».

وَقَوْلُ الثَّامِنَةِ: «الْمَسُّ مَسَّ أَرْنَبٍ، وَالرَّيْحُ رِيحُ زَرْنَبٍ».

فَهَذَا كُلُّهُ مِنْ حُسْنِ النَّظْمِ، وَمُنَاسِبَةِ اللَّفْظِ، وَهُوَ بَابٌ آخَرٌ مِنَ الْبَدِيعِ يُسَمَّى: «الْمُنَاسِبَةُ»^(١).

(١) المناسبة على ضربين: مناسبة في المعاني، ومناسبة في الألفاظ.

فالمعنوية: أن يتبدى المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ، وهي كثيرة في الكتاب العزيز فمنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿١٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ

[ك١/٤١ أ] ومنه قول التاسعة: «رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ / النَّجَادِ، كَثِيرُ الرَّمَادِ»، فكلُّ لفظَةٍ على وزنِ صاحبِها.

وكقول أم زرع: «أَنَاسَ مِنْ حُلِيِّ أَذُنِي، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضْدِي».

وقولها^(١): «صِفْرُ رِدَائِهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا».

[ت٦٧/أ] وقول النبي ﷺ في / حديثه^(٢) لعائشة: «فِي الْأَلْفَةِ / وَالرِّفَاءِ، لَا فِي الْفُرْقَةِ [ب٣٨/ب] وَالْخِلَاءِ».

وقولها: «أَرُقْدُ فَاتَّصَبَحْ، وَأَشْرَبْ فَاتَّقَمَّحْ، وَأَكُلْ فَاتَمَنَّحْ».

[ب٦٠/أ] وقول / العاشرة: «قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ».

أَلْجُرْزُ فَتُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَمُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿١﴾ [السجدة: ٢٦، ٢٧]. فانظر إلى قوله سبحانه وتعالى، في صدر الآية التي هي للموعظة: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾، ولم يقل: أولم يروا لأن الموعظة سمعية، وقد قال بعدها: ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾. وانظر كيف قال في صدر الآية التي موعظتها مرئية: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾، وقال بعد الموعظة البصرية: ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾. وأما المناسبة اللفظية: فهي توخي الإتيان بكلمات مترنات، وهي على ضربين: تامة، وغير تامة، فالتامة: أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة، وأخرى ليست بمقفاة، فالتقفية غير لازمة للمناسبة.

ومن شواهد المناسبة التي ليست بتامة في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْوَعْدُ إِنَّهُمُ كَانُوا بِآيَاتِهِ لَمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام: ١٠١].

ومن شواهد التامة في السنة: قول الرسول ﷺ مما كان يرقى به الحسينين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَعِذْكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ». ينظر: «تحرير التحرير» (ص: ٣٦٣، ٣٦٧)، و«خزانة الأدب» لابن حجة الحموي (١ / ٣٦٧).

(١) ضُبُطَتْ فِي (ع) بِضَمِّ اللَّامِ، فَتَكُونُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مُبْتَدَأً.

(٢) فِي (ت): «حَدِيثُهَا».

وفي كلام الأولى نوعٌ ثالثٌ مِنَ البديع يُسمَّى: «التَّرْصِيعُ»^(١)، وقد يُسمَّى بِ«المُوازَنةِ»، وبِ«التَّسْمِيطِ»، وبِ«التَّضْفِيرِ»، وبِ«التَّشْجِيعِ»، وهو أَنْ تتضمنَ الْفِقْرُ أَوْ بَيْتُ الشَّعْرِ مقاطعَ أُخَرَ بقوافي مُتماثلةٍ، غيرَ فقَرِ السَّجْعِ وقوافي الشَّعْرِ اللازمةِ، فيتوسَّحَ بها القولُ، وينفصلَ بها نظمُ اللفظِ، كما أتتْ هذه بِ«جَمَلٍ» في وَسْطِ الْفِقْرَةِ الأولى، و«جَبَلٍ» في وَسْطِ الْفِقْرَةِ الأُخْرَى، ففصلتْ بذلك الكلامَ، على حَدٍّ مِنَ الْمُقَابِلَةِ، أثناءَ السَّجْعَيْنِ اللَّذَيْنِ هما: «غَثٌّ، وَوَعْثٌ»، / فجاء [ع ٧٢/أ] لكلِّ فِقْرَةٍ سَجْعَانِ مُتماثلانِ مُتقابلانِ.

ومثله: قولُ أم زرع في إحدى الروايات: «لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنْقِثُ مِيرَتَنَا تَنْقِثًا، وَلَا تَعُثُّ طَعَامَنَا تَعْثِيثًا»، فَإِنَّ التَّزَامَ الثَّاءِ فِي: «تَعُثُّ، وَتَبْتُ، وَتُنْقِثُ» ترصيعٌ لِمقاطع أسجاعِ هذه الْفِقْرِ، وقولُ الثَّامَةِ: «شَجَّكَ، أَوْ فَلَّكَ، أَوْ بَجَّكَ، أَوْ جَمَعَ كُلًّا لِكَ».

ومنه في الحديث قولُ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّهُ أَنْقَى لثُوبَكَ، وَأَتَقَى لِرَبِّكَ»^(٢).

(١) ينظر: «المثل السائر» (١ / ٢٧٨)، و«تحرير التحبير» (ص: ٣٠٢)، و«خزانة الأدب» لابن حجة الحموي (٢ / ٤٠٩).

(٢) إسناده ضعيف؛

أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (١٣٣٩) -، وأحمد في «المسند» (١٣٥٥)، وفي «الزهد» (ص: ١٠٧)، وهناد في «الزهد» (٢ / ٣٧٠)، وعبد بن حميد (٩٦) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢ / ٤٨٥) - وعبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (١٣٥٣)، وفي «فضائل الصحابة» (٨٧٨، ١٢١٤، ١٢١٥)، وأبو يعلى (٢٩٥)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٥ / ١٤٥٧)، والطبراني في «الدعاء» (٣٩٥)، والبيهقي (١٠ / ١٠٧)، من طريق المختار بن نافع التمار، عن أبي مطر قال: «خرجت من المسجد، فإذا رجل ينادي من خلفي: ارفع إزارك؛ فإنه أنقى لثوبك وأتقى لك، وخذ من رأسك إن كنت مسلماً...» فذكر حديثاً طويلاً، وذكره بعضهم

وفي طيِّه باب رابع من البديع، وهو: مُجَانَسَةُ «جَمَلٍ» «بِجَبَلٍ»، وهو - إن [ت٦٧/ب] لم يجانسه في كلِّ حروفه - فقد جانسه في أكثرها، / وقد اختلف أربابُ البلاغة والنقد في هذا النوع إذا لم يكن مُشتقًّا من أصل واحد: فسَمَّاهَا بعضهم: «مُجَانَسَةً» تغليبا للأكثر.

وأما أبو الفرج قدامة^(١) فسمَّى هذا النوع: «مُضَارَعَةً»^(٢)، وهذا مثل قول أم زرع أيضًا: «رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ سَرِيًّا».

مختصرًا دون موضع الشاهد.

قال البوصيري: «هذا حديث ضعيف؛ أبو مطر مجهول ولا يعرف اسمه، والمختار بن نافع ضعفه» اهـ.

قلت: المختار بن نافع، قال البخاري، وأبو حاتم، والنسائي: منكر الحديث. وقال النسائي في موضع آخر: ليس بثقة. وقال ابن حبان: «كان يأتي بالمناكير عن المشاهير حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك». اهـ

وأبو مطر الجهني، قال أبو حاتم: «مجهول لا يعرف» اهـ

ينظر: «التاريخ الكبير» (٧ / ٣٨٦)، «التاريخ الأوسط» (٢ / ٩٣)، و«الضعفاء الصغير» للبخاري (ص: ١٢٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨ / ٣١١)، و(٩ / ٤٤٥)، و«المجروحين» لابن حبان (٣ / ١٠)، و«ميزان الاعتدال» (٤ / ٨٠)، و(٤ / ٥٧٤)، و«إتحاف الخيرة المهرة» (٣ / ٢٨٩).

وقد صح هذا من قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أخرجه البخاري (٣٧٠٠).

(١) أبو الفرج قدامة بن جعفر ابن قدامة، الكاتب الأخباري. أحد البلغاء الذي ضرب الحريري به المثل في قوله: ولو أوتي بلاغة قدامة. كان قدامة فيلسوفًا نصرانيًا، فأسلم على يد المكتفي بالله. وكان موصوفًا بمعرفة علم المنطق (ت: ٣٣٧ هـ). ينظر: «معجم الأدباء» (٥ / ٢٢٣٥)، و«تاريخ الإسلام» (٧ / ١٩٠)، و«البداية والنهاية» (١٥ / ١٩٨).

(٢) ينظر: سر الفصاحة (ص: ١٩٨).

وقولها: «بَيْتُهَا فَسَاحٌ، وَفِنَاؤُهَا فَيَاحٌ».

وقول الثانية: «عَجَرُهُ وَبُجَرُهُ».

وقول أم زرع: «تَعْشِيشًا»، و«تَعْشِيشًا».

وأما التَّجْنِيسُ الحقيقيُّ: فهو أن يكونَ في الكلامَ لفظتانِ إحداهما / مشتقةً [ب/٦٠] /

من الأخرى، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا سَرَفًا صَرْفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢٧].

و﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

أو بمنزلة المشتق كقوله تعالى: ﴿نَنقَلِبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧].

وقوله: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

وقوله ﷺ: / «أَسْلَمَ سَالِمَهَا اللَّهُ، وَغَفَارُ غَفَرِ اللَّهِ لَهَا، / وَعُصِيَّةُ عَصَتِ اللَّهِ» [ك/٤١] ب/

[ع/٧٢] ب/ وَرَسُولُهُ»^(١).

وقال امرؤ القيس^(٢):

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ * * *

في أمثلة كثيرة.

أو تكون لفظتانِ على صيغة واحدة، مختلفة المعاني، كقوله ﷺ: «الظُّلْمُ

ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٣٥١٣) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) صدر لبيت من الطويل، وتماهه:

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ * * * لِيُلْسِنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا

ينظر: «ديوان امرئ القيس» (١١٢).

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَمِنْ قَوْلٍ مَنْ تَقَدَّمَ فِيهِ قَوْلٌ / الْأَفْوَهَ الْأَوْدِيَّ^(١) /

وَأَقْطَعُ الْهُوجَلَ مُسْتَأْنَسًا * * * بِهِوجَلَ عَيْرَانَةٍ عَتَّيرِسُ

وقريبٌ من هذا الباب قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

وَوَلَعَ الْمُحَدِّثُونَ وَالْمَتَأَخَّرُونَ بَعْدُ بِهِ حَتَّى أَكْثَرُوا مِنْهُ، فَمِنْ مُقْصَرٍ وَمُجِيدٍ،

كقَوْلِ الْبُسْتِيِّ^(٢):

سَمَا وَحَمَى بَنِي سَامٍ وَحَامٍ * * * فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ سَامٍ وَحَامٍ

وقَوْلِ الطَّائِيِّ^(٣):

إِنَّ الصَّفَائِحَ مِنْكَ قَدْ نُضِدَتْ * * * عَلَى مُلْقِي عِظَامٍ لَوْ عَلِمْتَ عِظَامَ

وقَوْلِ الْخَطَّابِيِّ^(٤):

وَكَانَ عِقَابِي فِي سُلُوكِ عِقَابٍ * * *

وكان أبو الفتح البُستِيُّ يُسمِّي ما كان على صيغة بيت الأفوه بـ «الْمُتَشَابِه».

(١) البيت من السريع، والهوجل الأول: الأرض البعيدة الأطراف، والهوجل الثاني: الناقة

العظيمة الخلق، والعنتريس: الناقة الضخمة الصلبة. «التقنية في اللغة» (ص: ٤٦٨)،

و«الصناعتين» (ص: ٤٢٠)، و«ديوان الأفوه» (ص: ٨٣).

(٢) البيت من الوافر لأبي الفتح البستي، ينظر: «زهر الآداب» (٢/ ٥٤٩)، و«نهاية الأرب»

(٧/ ٩٠)، و«خزانة الأدب» لابن حجة الحموي (١/ ٧٤).

(٣) البيت من الكامل لأبي تمام، ينظر: «ديوان أبي تمام» (ص: ١٣٩)، و«الموازنة بين

شعر أبي تمام والبحري» (١/ ٣٦٣).

(٤) عجز لبيت من الطويل لأبي سليمان الخطابي، وتماهه:

وما ذاك إلا إن ذنباً أحاط بي * * * كان عقابي في سلوك عقاب

ينظر: «يتيمة الدهر» للثعلبي (٤/ ٣٨٥).

واخترع قومٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ أنواعًا غريبةً سَمَّوْهَا: «تَجْنِيسَ التَّرْكِيبِ»
كقولِ المَعَرِّي^(١):

* مقاليتًا مقاليتًا *

و^(٢):

مَطَايَا مَطَايَا **

وهو نوعٌ مُتَكَلِّفٌ مِنْ غَيْرِ حُدُودِ الْبَلَاغَةِ، وَلَكِنْ رُبَّمَا نَدَرَ مِنْهُ الْمُسْتَحْسَنُ،
كقولِ / المِكَالِيِّ^(٣):

تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ فَمَا يَزِرِي بِهَا ** مَعَ فَضْلِهِ وَسَخَائِهِ وَكَمَالِهِ
إِلَّا قُصُورٌ وَجُودِهِ عَنْ جُودِهِ ** لَا عَوْنَ لِلرَّجُلِ الْكَرِيمِ كَمَالِهِ
/ وقولِ البُسْتِيِّ^(٤):

(١) لم أهتد إليه.

(٢) جزء من صدر بيت لأبي العلاء المعري تمامه:

مطايا مطايا وجدكن منازل ** مني زل عنها ليس عني بمقلع

ينظر: «سر الفصاحة» (ص: ١٩٨).

(٣) البيتان من الكامل في «زهر الآداب وثمر الألباب» (٣/ ٧٤٦)، و«دمية القصر» (٢/

٧١٧)، وهما لأبي الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي أمير، من الكتاب

الشعراء. من أهل خراسان كان أوحده خراسان في ذلك العصر أدباً وفضلاً ونسباً (ت:

٤٣٦هـ). ينظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٢٨)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ١٩١).

(٤) عجز لبيت من مجزوء البسيط لأبي الفتح البستي، وتماه:

منهاجي العدل وقمع الهوى ** فهل لمنهاجي من هاجي

ينظر: «ديوان البستي» (ص ٥٧)، و«زهر الأكم في الأمثال والحكم» (٢/ ٨١).

..... ** فَهَلْ لِمَنْهَاجِي مِنْ هَاجِي

[ت٦٨/ب] / وقوله^(١):

..... ** فَدَعِينِي^(٢) فَإِنْ يَقِينِي يَقِينِي

وقول الآخر^(٣):

إِلَى أَجَلِي مَشَى قَدَمِي ** أَرَى قَدَمِي أَرَأَقَ دَمِي

وَأَلْحَقُوا بِهِ أَيْضًا: «تَجْنِيسَ التَّصْحِيفِ»^(٤)، وهو مُشَاكَهَةٌ^(٥) صورة الحرف في الخطِّ دون اللفظ، وهذا لا يدخل في بابِ البلاغةِ المُستجادةِ ولا المُتكلِّفةِ أصلاً، ولا في شيءٍ من حدودِ الكلامِ ولا صناعاتِهِ؛ إذ لا يقرعُ السَّمْعُ منه لهجَةً، ولا يقومُ له في النُّطقِ حُجَّةٌ، وقد رأيتُ أبا منصورٍ الثَّعالبيَّ قد عدَّ هذا البابَ في بابِ التَّجْنِيسِ، وذكرَ فيه قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]، وأشباهاً لهذا من الكلامِ، وليس عِنْدِي من هذا البابِ، وهو من البابِ الأوَّلِ الَّذِي سَمَّاهُ قُدَّامَةً بِالْمُضَارَعَةِ، وهو التَّجْنِيسُ في أَكْثَرِ الكَلِمَةِ أو بَعْضِهَا.

(١) عجز البيت من المتقارب، وتمامه:

فلا تبتئس لصروف الزَّمانِ ** فدعيني فَإِنْ يَقِينِي يَقِينِي

ينظر: «ديوان البستي» (ص ٢٠٣)، و«المنتحل» للثعالبي (ص: ١١٣).

(٢) كذا في جميع النسخ، وفي «الديوان»، و«المنتحل»: «ودعني».

(٣) البيت من مجزوء الوافر لأبي الفتح البستي؛ ينظر: «ديوان البستي» (ص ١٦٤).

(٤) ينظر تعريفه في: «التعريفات» (ص: ٥٣)، و«معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم»

(ص: ١٠٥)، و«التوقيف على مهمات التعاريف» (ص: ٩١).

(٥) كذا في (ت): «مشاكهة»، وكتب على الحاشية: المشاكهة: المشابهة، وفي (ب):

«مشابهة»، وفي (ل)، و(ك)، و(ع): «مشاركة».

وذكر في هذا الباب قول بعضهم: النَّارُ فِي الْفَيْلَةِ، كالتَّعَادِي لِلْقَبِيلَةِ^(١).

وقول بعضهم: «الصَّبُّ» مع «الضَّبُّ»^(٢)، / و«سَجَفٌ»، و«سَخَفٌ»، [ك٢٤/أ]
و«صَحَاصُحٌ»، و«صَحَاصُحٌ»، وشبه هذا، فلم يحسن هذا، ولم يقل شيئاً لأجل
صورة الحروف؛ إذ لا حظ لهذا كما قلناه في / الفصاحة، ولا حظ له من [ع٧٣/ب]
التجنيس، وإنما حسن لوزن الكلمتين، واتفاق أواخرها وقرب مخارج أوائلها
وأواسطها، فهذه هي أنواع / التجنيس. [ت٦٩/أ]

إلا أن قدامة بن جعفر كان يُسمي اتفاق صيغتي اللفظة باختلاف المعنى
الذي من جنس بيت الأفوه: «بالإطباق»^(٣)، والناس كلهم على خلافه، وقد ردّ
قوله هذا: الأخفش، وأبو القاسم الأمدي^(٤) وغيرهما، وحكوا أن مذهب
الخليل والأصمعيّ خلافه.

ثم أتت هذه المرأة في كلامها بنوع خامس من البديع، وهو / المُسمّى [ب٦١/ب]
«بالمطابقة» عند الجمهور، وهو مقابلة الشيء بضده؛ فقابلت الوعر بالسهل،
والعث بالسامين، في الفقرتين الأخيرتين، وهو مما يحسن الكلام بمقابلته،
ويروى بمناسبته، لا خلاف بين أرباب النقد في ذلك، وإنما اختلفوا في تلقيه،
فكان قدامة يُخالف فيه أيضاً، ويُسمي هذا: «المُتكافئ»^(٥)، وخالفه في هذا
الجميع، ولا يكون هذا النوع عنده متكافئاً إلا إذا كانت الكلمة وضدها

(١) «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٩٠).

(٢) كقولهم: وجدت حراً يشبه قلب الصب، ويذيب دماغ الضب. ينظر: «الإعجاز
والإيجاز» (ص: ١٠٧).

(٣) «نقد الشعر» لقدامة (ص: ٦٠).

(٤) «الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري» لأبي القاسم الأمدي (١/ ٢٩١).

(٥) «نقد الشعر» (ص: ٥٢).

الحقيقي، كما وقع هاهنا من مُضَادَّةِ السَّمَنِ لِلهُزَالِ وَالسَّهْوَةِ لِلوُعُورَةِ، وَمِثْلُ السَّوَادِ مَعَ الْبَيَاضِ، وَالنُّطْقِ مَعَ الشُّكُوتِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَصْدٌ حَقِيقِيٌّ، وَلَا جَاءَ مَعَهُ عَلَى طَرَفِي نَقِيضٍ بَيْنٍ، وَلَكِنْ عَلَى حَدٍّ مَا مِنَ التَّقَارُبِ، كَالْبَيَاضِ مَعَ الْحُمْرَةِ، وَالسَّوَادِ مَعَ الضَّوْءِ، فَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ طِبَاقًا، وَبَعْضُهُمْ يُسَمِّي الْأَوَّلَ [٧٤/أ] بِطَبَاقٍ مَحْضٍ، وَهَذَا / بِطَبَاقٍ غَيْرِ مَحْضٍ، وَبَعْضُهُمْ يُسَمِّي هَذَا: «مُخَالَفًا»، [٦٩/ب] وَالْأَوَّلَ «مُطَابِقًا»، / وَمِنْ الْبَابِ الْأَوَّلِ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠] الْآيَةُ.

وقوله: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤].

وقول النبي ﷺ لعائشة في هذا الحديث: «فِي الْأُلْفَةِ وَالرِّفَاءِ، لَا فِي الْفُرْقَةِ وَالْخِلَاءِ»، فَطَابَقَ الْأُلْفَةُ بِالْفُرْقَةِ، الَّتِي هِيَ ضِدُّهَا، وَالرِّفَاءُ بِالْخِلَاءِ.

ومثله قول أم زرع: «صِفْرُ رِدَائِهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا»، فَصِفْرُ ضِدُّ مِلْءٍ.

ومثله قول الثالثة: «إِنْ أَنْطَقَ أَطْلَقَ، وَإِنْ أَسْكُتَ أَعْلَقَ»، فَطَابَقَتْ: أَنْطَقَ بِأَسْكُتَ الَّذِي هُوَ ضِدُّهُ.

وقول الرابعة: «لَا حَرَ وَلَا قَرَّ».

وقول الخامسة: «إِنْ دَخَلَ فَهَدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدَ»، فَدَخَلَ وَخَرَجَ: طِبَاقٌ فِي اللَّفْظِ، وَأَسَدَ وَفَهَدَ: طِبَاقٌ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، وَلَكِنَّهُ لَا يُسَمَّى «طِبَاقًا»، وَيُسَمَّى:

[ك٤٢/ب] «مُقَابَلَةً».

ومنه / قول العاشرة: «كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ».

ومثال الوجه الثاني: مُقَابَلَةُ «وَعِثٍ» - عَلَى رِوَايَةِ مَنْ رَوَاهُ - «بِسَهْلٍ»، وَإِنَّمَا ضِدُّ: «الْوَعِثِ»: الصَّلْبُ، أَوِ اللَّبْدُ، وَضِدُّ «السَّهْلِ»: الْوَعْرُ أَوِ الْحَزْنُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ رُوِيَ أَيْضًا: «لَيْسَ بِلَبْدٍ»، وَهَذَا ضِدُّ: «وَعِثٍ»، فَيَكُونُ طِبَاقًا حَقِيقِيًّا.

ومن هذا الباب قول أم زرع: «أَشْرَبُ فَاتَّقَمَحُ، وَأَكُلُ فَاتَمَنَحُ»، / فجاءت [ت ٧٠/أ] بالأكل والشرب لِقَرَابِهِمَا وتَنَاسُبِهِمَا.

وكذلك قولها: «تُشَبِّعُهُ، وَتَرَوِيهِ».

وقولها: «مِلْءُ كِسَائِهَا، / وَصِفْرُ رِدَائِهَا»، فجاءت بِالرِّدَاءِ وَالْكِسَاءِ [ع ٧٤/ب] لِمُنَاسَبَتِهِمَا.

وقول السادسة: «إِنْ أَكَلَ، وَإِنْ شَرِبَ».

وفي كلام هذه المرأة - / أعني: الأولى - مِنَ الْفَصَاحَةِ وَفُنُونِ الْبَلَاغَةِ نَوْعٌ [ل ٤٠/أ] سَادِسٌ مِنَ الْبَدِيعِ، وَهُوَ: حُسْنُ التَّفْسِيرِ، وَغَرَابَةُ التَّقْسِيمِ، وَإِبْدَاعُ حَمْلِ اللفظِ عَلَى اللفظِ، وَالْمَعْنَى عَلَى الْمَعْنَى، فِي الْمُقَابَلَةِ وَالتَّرْتِيبِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهَا: «لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَى»؛ فَإِنَّهَا فَسَّرَتْ مَا ذَكَرَتْ، وَبَيَّنَتْ حَقِيقَةَ مَا شَبَّهَتْ، وَقَسَمَتْ كُلَّ قِسْمٍ عَلَى حِيَالِهِ، وَفَصَلَّتْ كُلَّ فَصْلٍ مِنْ مِثَالِهِ، وَجَاءَتْ لِلْفِقْرَتَيْنِ الْأُولَيْنِ بِفِقْرَتَيْنِ مُفَسِّرَتَيْنِ، وَقَابَلَتْ: «لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى» بِقَوْلِهَا: «لَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَى»، وَهَذَا يُسَمَّى: «الْمُقَابَلَةُ» عِنْدَ أَهْلِ النُّقْدِ، لَا سِيَّما عَلَى رَوَايَةِ وَقَعَتْ فِي النَّسَائِيِّ^(١)، بِتَقْدِيمِ «لَا سَمِينٌ»، فَيَكُونُ أَوَّلُ تَفْسِيرٍ لِأَوَّلِ مُفَسِّرٍ، وَهُوَ قَوْلُهَا: «كَلَحِمِ جَمَلٍ»، وَالثَّانِي لِلثَّانِي، فَحَمَلَتْ اللفظَ عَلَى اللفظِ، وَرَدَّتْ الْمَقْدَمَ إِلَى الْمَقْدَمِ، وَالْمُؤَخَّرَ إِلَى الْمُؤَخَّرِ، فَتَقَابَلَتْ مَعَانِي كَلِمَاتِهَا، وَتَرْتَبَتْ أَلْفَاظُهَا.

ومثاله قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾ [الصفات: ٤٧]، عَلَى

مَا قَدَّمَاهُ أَوَّلَ هَذَا الْمَجْمُوعِ وَمِثَالَاتِهِ بِمَا يُغْنِي / عَنْ إِعَادَتِهِ، وَلَا أَعْلَمُ [ت ٧٠/ب]

(١) زاد في (ت): «في تقديم»، ولعله سبق قلم من الناسخ.

[ب٦٢/ب] / في كلام صواحِبها له مثلاً، إِلَّا في التفسير من قولِ الرَّابِعة: «زَوْجِي كَلِيلِ [ع٧٥/أ] تِهَامَةٌ، لَا حَرَّ وَلَا قَرَّ، وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَامَةً»؛ فَإِنَّهَا أَجَادَتْ التفسيرَ، / وَحَسَنْتِ التعبيرَ، بَلْ قَوْلُهُ ﷺ لعائشة: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرَعَ لِأُمِّ زَرَعَ، فِي الْأَلْفَةِ وَالرَّفَاءِ، لَا فِي الْفُرْقَةِ وَالْخِلَاءِ» مِنْ هَذَا.

وَمِمَّا فِي كَلَامِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ مِنْ بَدِيعِ الْبَلَاغَةِ، قَوْلُ سَابِعٍ، وَهُوَ: التَّزَامُ مَا لَا يَلْزَمُ فِي سَجْعِهَا، وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ أَحَدَ أَنْوَاعِ التَّرْصِيعِ فِي قَوْلِهَا: «فِيَرْتَقَى، وَيُتَقَى»، فَالْتَزَمَتْ الْقَافَ وَالتَّاءَ فِي كُلِّ سَجْعٍ قَبْلَ الْقَافِيَةِ، وَقَافِيَةُ سَجْعِهَا: الْيَاءُ^(١) الْمَقْصُورَةُ.

[ك٤٣/أ] وكذلك قولها في الرواية / الأخرى: «يُتَقَلُّ، وَيُتَوَقَّلُ»، فَقَافِيَتُهَا: اللَّامُ، وَالتَّزَمَتْ قَبْلَهَا الْقَافَ، وَهَذَا نَوْعُ زِيَادَةٍ فِي تَحْسِينِ الْكَلَامِ وَتَمَاطُلِهِ، وَإِغْرَاقُ فِي جَوْدَةِ تَشَابُهِهِ وَتَنَاسُبِهِ، وَلِهَذَا فِي الْأَسْجَاعِ وَالْقَوَافِي طَلَاوَةٌ وَدِيْبَاجَةٌ، يَشْهَدُ لَهُ الطَّبَعُ^(٢)، وَيَجِدُهُ الذَّوْقُ، وَعَلَّتُهُ: الْمُشَابَهَةُ وَالْمُنَاسَبَةُ لِأَسِيْمَا عِنْدَ الْمَقَاطِعِ وَفَصْلِ الْكَلَامِ، وَهُوَ مَوْجُودٌ لِلْمُتَقَدِّمِينَ نِظْمًا وَنَثْرًا، وَأُولِعَ بِهِ الْمُتَأَخِّرُونَ وَطَوْعًا كَثِيرًا، فَمِنْ مُجِيدٍ وَمُقَصِّرٍ، وَبِالْجُمْلَةِ، فَلَا يَحْسُنُ مِنْهُ وَمِنْ جَمِيعِ مَا مَخَضْنَا الْقَوْلَ عَنْهُ إِلَّا مَا سَاقَهُ الطَّبَعُ، / وَقَذَفَ بِهِ الْخَاطِرُ، دُونَ تَكْلُفٍ وَلَا مُقَاسَاةٍ، وَوَجَدَ لَفْظُهُ تَابِعًا لِمَعْنَاهُ، مُنْقَادًا لَهُ، مَوْضُوعًا عَلَيْهِ، غَيْرَ مُرْغَمٍ فِيهِ، وَلَا مُنَافِرٍ لَهُ.

وَقَدْ جَاءَ مِنْ مَلِيحِ الْإِلْتِزَامِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِي فَوَاصِلِهِ وَمَقَاطِعِ آيَاتِهِ مَا [ب٧٥/ب] لَا شَيْءَ / فِي الْحَسَنِ وَالْفَصَاحَةِ وَقِلَّةِ التَّكْلُفِ مِثْلَهُ، / كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالطُّورِ [ل٤٠/ب] وَكُنْتُ مَسْطُورٌ﴾ [الطور: ١ - ٢].

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: «الْأَلْف».

(٢) فِي (ع): «يَشْهَدُ الطَّبَعُ لَهُ»، وَفِي (ل): «يَشْهَدُ الطَّبَعُ لَهَا»، وَفِي (ك): «يَشْهَدُ الطَّبَعُ»، وَفِي (ب): «يَشْهَدُ لَهَا الطَّبَعُ».

و﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُسِّ الْجَوَارِ الْكُنْصِ﴾ [التكوير: ١٥ - ١٦].

و﴿وَاللَّيْلَ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرَ إِذَا أَسَقَ﴾ [الانشقاق: ١٧ - ١٨].

[ب٦٣/أ]

و﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩ - ١٠].

و﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦].

و﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: ٢ - ٣].

وقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف:

[٢٠١ - ٢٠٢].

وقوله: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَافِيَ وَقِيلَ لِمَنْ رَاقٍ وَطَنَ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالنَّفَقَةُ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ

يَوْمَئِذٍ السَّاقُ﴾ [القيامة: ٢٦ - ٣٠]. في أشياء كثيرة.

والقرآن منزّه عن أن يقال: إنّه مُسَجَّعٌ، أو على أسلوبٍ من أساليب كلام العرب، ولكن ألفاظه عربيّة، وبلاغته جامعةٌ لمحاسن البلاغة، مُعْجِزَةٌ بانفرادها، على الصّحيح من أقوال أهل الحق، ومثاله من كلام صواحبيها: قول أم زرع: «وَأَشْرَبُ فَأَتَمَحَّحُ، وَأَكُلُ فَأَتَمَنَحُ».

[ت٧١/ب]

وقولها في وصف ابنه: / «الْجَفْرَةُ»، ثم: «الْيَعْرَةُ»، ثم: «النَّثْرَةُ».

وقولها أيضًا في وصف الخادم في بعض الروايات: «وَلَا تَغْشُ طَعَامَنَا تَغْشِيًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَغْشِيًا».

وقولها: «رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِيبَ سَرِيًّا»، ثم ذكرت بعد ذلك: «ثَرِيًّا».

وقول السابعة: «شَجَكِ، أَوْ فَلَكِ، أَوْ بَجَكِ، أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ».

[ع٧٦/أ]

وقول السادسة: «اقتَفَ»، و«التَفَ»، و«اشتَفَ».

وقول الثامنة: «أَرْب»، و«زَرْب»، فروي سجعها الباء، والتزمت قبلها حرفين: الرَّاء، والتَّون.

وجاء في كلام التاسعة: «مَالِك»، و«ذَلِك»، ثم: «مَهَالِك»، و«هَوَالِك»، فالتزمت اللام في أكثر سجعها.

[ك٤٣/ب] وفي كلام الثالثة: / «أُطَلِّق»، و«أُعَلِّق»، و«مُذَلِّق»، فالتزمت اللام المُشددة قبل قافٍ سجعها.

ومثل هذا الالتزام هو المحمود؛ لما فيه من عدم الكلفة.

وفي قول هذه الأولى أيضًا نوعٌ ثامنٌ من البديع يُسمَّى: «الإيغال»، ويُسمِّيه [ب٣٦/ب] قومٌ «بالتبليغ»، وهو أن يتمَّ كلامُ الشاعر / قبل البيت، أو النَّثر قبل السَّجع - [ل٤١/أ] إن كان كلامه مُسَجَّعًا / - أو قبل الفصل والمقطع - إن لم يكن كذلك - فيأتي بكلمةٍ لتمام قافية البيت أو السَّجع، أو مُقابلةِ الفُصولِ والقِطعِ، تُفيدُ معنىً زائدًا، كقول امرئ القيس^(١):

كَأَنَّ عَيُونََ الْوَحْشِ *
.....

البيت.

[ت٧٢/أ] وشبهه عيون الوحش بالجرع، / فتمَّ قوله، ثم قال:

..... *
الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ

فزاده كمالًا.

(١) صدر البيت من الطويل وتماهه:

كَأَنَّ عَيُونََ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا * وَأَرْحَلِنَا الْجَرْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ

ينظر: «ديوان امرئ القيس» (ص: ٧٨).

وقول ذي الرمة:

..... ** رُسُومًا كَأَخْلَاقِ الرَّدَاءِ^(١)

فَتَمَّ، ثُمَّ قَالَ:

..... ** الْمُهْلُ^(٢)

فَأَفَادَ إِغْيَاءً، فَكَذَلِكَ هَذِهِ لَوْ اقْتَصَرَتْ عَلَى تَشْبِيهِ زَوْجِهَا بِلَحْمٍ «جَمَلٍ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ»، لَا كَتَفَتْ بِبُعْدِ مَنَالِهِ، وَمَشَقَّةِ الْوَصُولِ إِلَيْهِ، وَالزُّهْدِ فِيهِ، وَهُوَ غَرَضُهَا، لَكِنَّهَا زَادَتْ بِسَجْعِهَا، «عَثَّ»، وَ«وَعَرَّ»^(٣) مَعْنَيْنِ بَيْنَيْنِ، وَبَالِغَتْ فِي / [٧٦٤ ب] الْقَوْلِ، فَأَفَادَتْ بَزِيَادَتِهَا التَّنَاهِي فِي غَايَةِ الْوَصْفِ، وَكَانَ مِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازٌ مَخْلٍ خَاوِيَةً﴾ [الحاقة: ٧]، وَقَوْلُهُ: ﴿كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [الفيل: ٥]، فَ«خَاوِيَةً» وَ«مَأْكُولٌ» ضَرْبٌ مِنَ الْإِغْيَالِ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: ٥٠ - ٥١]؛ (فَإِنَّ التَّشْبِيهَ اكْتَفَى بِقَوْلِهِ: ﴿حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾، وَانْتَهَى^(٤): ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾^(٥)، فَلَمَّا قَالَ: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾، بَالِغٌ فِي وَصْفِ النَّفَارِ، وَأَوْغَلَ فِي الْإِغْيَاءِ فِيهِ بِذَلِكَ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾ [يس: ٣٩].

(١) عجز البيت من الطويل وتمامه:

قف العنس في أطلال مية فاسأل ** رسوماً كأخلاق الرداء المسلسل

«ديوان ذو الرمة» (٣/ ١٤٥١).

(٢) كذا في جميع النسخ، والذي في الديوان: «المسلسل».

(٣) كذا في جميع النسخ، والذي في المطبوع: «ووعث» وهو أشبه للسياق.

(٤) في (ل): «اكتفى»، وانتهى».

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب).

وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]؛ فَإِنَّ «الْقَدِيمَ»، «وَمَنْثُورًا» أفاداً زيادةً في الوصف بعد اكتفاء المعنى بما تقدّم قبل واستقلاله.

وفي قول الثالثة - سوى ما تقدّم ذكرنا له في كلامها وكلام الثانية والرابعة [٧٢/ب] من مناسبة ومطابقة والتزام وتشبيه - إشارة إلى الاستعارة / بقولها: «أُعَلِّقُ»؛ فَإِنَّ الشَّيْءَ الْمُعَلَّقَ ليس بِمُطْمَئِنِّ الثُّبُوتِ والقرارِ في السُّفْلَى ولا في العُلُوِّ، وهو [ب٦٤/أ] بين الحالين؛ ولهذا قيل: عَلَّقْتُ هذا الأمرَ، أي: تركته / مُرَدِّدًا بين الإمضاء والتَّركِ، وقيل للمرأة إذا لم تكن مُطْلَقَةً ولا مُرَاعاةَ الصُّحْبَةِ: مُعَلَّقَةٌ لذلك؛ تشبيهاً بالشَّيْءِ الْمُعَلَّقِ، والاستعارة في الحقيقة نوعٌ من التشبيه، إلّا أنّها قد انفصلت عنه في الصَّيغَةِ واللقبِ، وقد فَصَلَ أَبُو الْحَسَنِ الرُّمَانِيُّ^(١) بينهما بأنَّ [ع٧٧/أ] التشبيه له أداة - / يريد حروف التشبيه - ولا أداة للاستعارة^(٢).

[ك٤٤/أ] / والحق ما قال غيره: إِنَّ الفرقَ بينهما غيرُ هذا؛ إذ قد يكون التشبيه بأداةٍ وغير أداةٍ، بل إِنَّ التشبيهَ مُبْقًى على وضعه، مُمَثَّلٌ به، والاستعارة منقولة عن موضوعها، مُسْتَعْمَلَةٌ استعمالَ غيرها للإبانة. وقد أشار إلى هذا الرُّمَانِيُّ أيضًا.

(١) علي بن عيسى ابن علي ابن عبد الله، أبو الحسن الرماني: معتزلي مفسر، من كبار النحاة. أصله من سامراء، ومولده ووفاته ببغداد. له نحو مئة مصنف، قال الخطيب البغدادي: كان من أهل المعرفة، مفننا في علوم كثيرة من الفقه والقرآن والنحو واللغة والكلام على مذهب المعتزلة. وقال التنوخي: أدرك الزَّجَّاجَ، وابن السَّرَّاجَ، وقرأ عليهما «الكتاب»، وله تصنيف كبير، من تصنيفه: كتابه الكبير في «معاني القرآن» وشرح إعرابه، وله كتاب «الاشْتِقَاق»، و«رسالة منتخبة» من كتاب «الاشْتِقَاق». (ت ٣٨٤هـ).

ينظر: «تاريخ العلماء النحويين» للتنوخي (ص: ٣٠)، و«تاريخ بغداد» (١٣ / ٤٦٢)،

و«الأعلام» للزركلي (٤ / ٣١٧).

(٢) ينظر: سر الفصاحة (ص: ١١٩).

والاستعارَةُ - باتِّفاقٍ مِنْ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ - أَرْفَعُ درجَاتِ الْبَدِيعِ، / وأَعْلَى [٤١/ب]
محاسِنِ الشُّعْرِ، وَأَتَى مَنْظَرَ الْكَلَامِ، وَأَعْجَبُ تصرفَاتِ الْبَلِيعِ، وَلَهَا مَوْقِعٌ فِي الْإِبَانَةِ
لَا يَقَعُهُ سِوَاهَا، وَمَنْزَعٌ فِي الْإِيْجَازِ وَالْإِخْتِصَارِ (لَا يُوجَدُ فِي) ^(١) غَيْرِ بَابِهَا؛ فَانْظُرْ مَا بَيْنَ
قَوْلِكَ: كَثُرَ شَيْبُ رَأْسِي، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَعْلَ الْأُرْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]، وَبَيْنَ
قَوْلِكَ: تَذَلَّلَ لَهُمَا، وَقَوْلِهِ: ﴿وَخَفَضَ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]، / [٧٣/أ]
وَبَيْنَ قَوْلِكَ: انْتَشَرَ ضَوْءُ الْفَجْرِ حَتَّى غَابَتِ النُّجُومُ، وَقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ ^(٢):
..... * وَلَفَّ ^(٣) الثُّرَيَّا فِي مُلَاعَتِهِ الْفَجْرُ

وَبَيْنَ قَوْلِكَ: فَرَسٌ سَابِقُ الْأَوَابِدِ حَتَّى كَانَتْهَا مَقِيدَةً لَمْ تَسَابِقْهُ، وَلَا جَرَتْ
مَعَهُ حِينَ جَرَى، مِنْ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ^(٤):
..... * قَيْدُ الْأَوَابِدِ

وَكَذَلِكَ انْظُرْ قَوْلَ التَّاسِعَةِ: «رَفِيعُ الْعِمَادِ» عَلَى مَنْ جَعَلَهُ الْحَسَبَ، أَيْنَ هُوَ
فِي بَابِ الْبَلَاغَةِ مِنْ قَوْلِهَا لَوْ قَالَتْ: زَوْجِي شَرِيفٌ، أَوْ حَسِيبٌ.

وَانْظُرْ إِيجَازَ قَوْلِهَا: «أَيَقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ» / وَمَا تَحْتَهُ مِنَ الْمُبَالَغَةِ [ب/٦٤]
/ فِي كَثْرَةِ نَحْرِهِ، وَاسْتِمْرَارِ عَادَتِهِ، وَجَلَاءِ مَا قَصَدَتْهُ مِنْ ذَلِكَ بِاسْتِعَارَتِهَا لَهُنَّ [ع/٧٧/ب]

(١) فِي (ت): «لَا يُؤْخَذُ مِنْ».

(٢) عَجَزَ لَبِيتٍ مِنَ الطَّوِيلِ، وَتَمَامُهُ:

قَامَتْ بِهَا حَتَّى ذَوِيَ الْعُودِ وَالتَّوَيَّ * وَسَاقَ الثُّرَيَّا فِي مُلَاعَتِهِ الْفَجْرَ

يَنْظُرُ: «دِيَوَانُ ذِي الرُّمَّةِ شَرْحُ الْبَاهِلِيِّ» (١/ ٥٦١).

(٣) كَذَا جَمِيعُ النُّسخِ وَفِي «الدِّيَوَانِ»: «وَسَاقُ»، وَالْمُثَبَّتُ مِنَ النُّسخِ رَوَايَةُ لِلْبَيْتِ كَمَا فِي

«سِرِّ الْفَصَاحَةِ» (ص: ١٢٢).

(٤) سَبَقَ تَخْرُجُ الْبَيْتِ.

اليقين، وما بينه وبين قولها لو قالت: إذا ضرب المزهْر نُجْرَنَ، وإن كانت المعاني في هذا كله واحدة، والمقاصد مُتَّفَقَةً، ولكن للاستعارة^(١) فضل بيان وإبلاغ، وحسن طلاوة وإبداع، وجودة اختصار في بعض المواضع وإيجاز، كما ورد في قول الخامسة: «إن دخل فهد، وإن خرج أسد»؛ فإنها استعارت له في كل واحدة من الحالتين خلق واحد من هذين الحيوانين، فجاء كلامها^(٢) على غاية من الإيجاز والاختصار، ونهاية من المبالغة والبيان؛ فإن مثال قولها: [ت٧٣/ب] «فهد»، و«أسد»: إذا دخل تغافل / وتناوم، وإذا خرج صال وشجع. وليس يقتضي هذا أنه أبداً في دخوله وخروجه بهذه الأوصاف، فلما استعارت له خلقي هذين السبعين في (الحالتين اللازمتين له، المختصتين)^(٣) بوصفهما، أعربت بذلك عن تخلقه بهما، والتزامه لوصفهما، وعبرت عن جميع ذلك كله بكلمة كلمة كل واحدة من ثلاثة حروف، حسنة التركيب، غير عسيرة، مع جمالهما في اللفظ، ومناسبتهما في الوزن، وسهولتهما في النطق، ثم جاءت [ك٤٤/ب] بإشارة بديعة عن / كرمه وكثرة جوده، وبذل ما بيده، أو للأخذ بالحزم لجميع [ع٧٨٤/أ] أموره، بقولها: / «ولا يرفع اليوم لغد».

فإن هذا نوع من الإشارة، وضرب من الكناية، وهو عندي أدخل في باب التَّسْبِيح والإزداف، وكلُّه من باب الكنايات والإشارات، وهو التعبير عن الشيء [ل٤٢/أ] / بأحد توابعه، كما سنبينه.

وأما كناية السادسة بقولها: «لا يؤلج الكف» - على المذهب الصحيح - [ب٦٥/أ] فمن الكنايات الحسنة، كما قد فسرناها / قبل في شرح كلامها.

(١) في (ت)، و(ك): «الاستعارة».

(٢) في (ت)، و(ك): «كلاهما».

(٣) في المطبوع: «الحالين اللازمين لهما المختصين».

وكذلك قولها: «وَإِذَا هَجَعَ التَّفَّ» من هذا الباب، وهو داخل في باب التَّبَعِ والإِزْدَافِ؛ لَأَنَّهَا عَبَّرَتْ بِقَوْلِهَا: «التَّفَّ» واكْتَفَتْ بِهِ عَنِ الْإِعْرَاضِ عَنْهَا، وَقِلَّةِ الْإِشْتَغَالِ بِهَا، وَذَكَرْنَا هُنَا مَا فِي كَلَامِهَا / مِنْ مُنَاسِبَةٍ وَمُلَاءَمَةٍ وَطِبَاقٍ [ت٤/٧٤] وَالتَّزَامِ وَمُضَارَعَةٍ، كَمَا ذَكَرْنَا (ما)^(١) فِي كَلَامِ السَّابِعَةِ مِنْ تَرْصِيعٍ وَالتَّزَامِ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ حُسْنِ التَّقْسِيمِ، وَبَدِيعِ الْوَحْيِ وَالْإِشَارَةِ، بِقَوْلِهَا: «كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ»، فَهَذَا مِنْ لَطِيفِ الْوَحْيِ وَالْإِشَارَةِ عَلَى مَذْهَبِ قُدَّامَةَ بْنِ جَعْفَرٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ انْطَوَى تَحْتَ هَذِهِ اللَّفْظَةِ كَلَامٌ كَثِيرٌ، وَاشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَلَى شَرْحٍ طَوِيلٍ، فَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٢):

..... يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ ** أَفَانِينَ جَرِي.....

فَتَحَتَ قَوْلُهُ: « أَفَانِينَ » جُمْلَةً كَثِيرَةً، وَأَمَّا عَلَى مَا حَكَاهُ الْحَاتِمِيُّ^(٣) عَنْ غَيْرِهِ: فَإِنَّ الْوَحْيَ وَالْإِشَارَةَ أَرْقُ وَجْوهَ الْإِسْتِعَارَةِ، كَقَوْلِهِ^(٤): / جَعَلَنَ السَّيْفَ بَيْنَ الْجِدِّ مِنْهُ ** وَبَيْنَ سَوَادٍ لِحْيَتِهِ عَذَارًا

(١) ليست في (ت)، و(ع).

(٢) البيت من الطويل في «ديوان امرئ القيس» (ص: ١٦٠)، وتمامه:

عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ ** أَفَانِينَ جَرِي غَيْرَ كَزٍّ وَلَا وَانٍ

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْمُظَفَّرِ، أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ اللَّغَوِيُّ الْكَاتِبُ، الْمَعْرُوفُ بِالْحَاتِمِيِّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ وَالْمَشَاهِيرِ. أَخَذَ اللُّغَةَ عَنْ أَبِي عَمْرِو الزَّاهِدِ. رَوَى عَنْهُ: أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ، وَغَيْرُهُ. وَلَهُ «الرسالة الحاتمية» التي شرح فيها ما جرى بينه وبين الممتنبي من إظهار سرقاته، وإبانة عيوبه في شعره، وهي رسالة تدل على تبرحه. (ت: ٣٨٨ هـ). ينظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٦٢٠)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٣٦٢)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٦٣٩).

(٤) البيت من الوافر، ووقع في روايته: «جعلنا»، ينظر: «المنصف للسارق والمسروق منه» (ص: ١٥٦).

ومن باب الوحي والإشارة عندي على القول الأول: قوله تعالى: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [يوسف: ٤١].

وقوله: ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون: ٤].

وقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

وقوله: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨].

وهذه جُمْلُ أنبأت بوجازة ألفاظها، وأعرِبت بلطائف إشارتها، عن معانٍ كثيرة وفصولٍ طويلة، فهي كما قيل: البلاغة لَمَحَّةٌ دَالَّةٌ.

وفي قول الثامنة - سوى ما ذكرنا من المناسبة والالتزام -: صَحَّةُ الْمُقَابَلَةِ، [ت ٧٤/ب] وهي من أنواع البلاغة، وذلك في قولها: «وَأَغْلِبَهُ وَالنَّاسَ يَغْلِبُ»، فقابلت غَلَبَتْهَا إِيَّاهُ بَغْلَبَتْهُ لِلنَّاسِ، وهي مُطَابَقَةٌ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى.

وفي هذه الفقرة نفسها نوعٌ آخر من البديع يُسَمَّى: «التَّشْمِيمُ»، فإنها لو اقتصرَتْ على قولها: «وَأَغْلِبَهُ» لما كان مدحاً، وَلِتُخِيلَ أَنَّهُ جَبَانٌ ضَعِيفٌ، فلما [ب ٦٥/ب] قَالَتْ: / «وَالنَّاسَ يَغْلِبُ» دَلَّ عَلَى أَنَّ غَلَبَهَا إِيَّاهُ مِنْ حُسْنِ عِشْرَتِهِ، وَكِرَمِ [ك ٤/أ] سَجَايَاهُ، فَتَمَمَّتْ بِهِذِهِ الْكَلِمَةَ قَصْدَهَا، وَأَبَانَتْ جُهْدَ مَا عِنْدَهَا. /

ومثله قوله تعالى: ﴿كُوفِيَ بِرَدَاوَسَلَمًا﴾ [الأنبياء: ٦٩].

وقوله: ﴿تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [طه: ٢٢].

ومثله قول طرفة^(١):

فَسَقَى بِلَادِكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا * صَوْبُ الرِّبْعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي

(١) البيت من الكامل «ديوان طرفة بن العبد» (ص: ٧٩).

[٤٢/ب]

[٧٩٤/أ]

وفي قولِ التَّاسِعَةِ سِوَى ما ذُكِرْنَا مِنْ / المُنَاسِبَةِ، والاستعارة / نوعٌ مِنَ
 البلاغةِ يُسَمَّى: « الإِرْدَافَ والتَّبَعِ »، وهو من أَجْلَى وجوه البلاغةِ، وأَرْقُ
 أنفاسِ البديعِ، وله مِنَ الإيجازِ والاختصارِ المَحَلُّ الرَّفِيعُ، وهو لَاحِظٌ بِأَبْوَابِ
 الإِشَارَةِ والوَحْيِ والكَنَايَةِ، وموضوعُهُ: أَنْ يَقْصِدَ الإِبَانَةَ عَنْ مَعْنَى، فَيَتْرَكَ اللفظَ
 الخاصَّ به، الموضوعَ لَهُ، وَيُعَبِّرَ عنه بلفظٍ مِنْ تَوَابِعِ معناه اللَّازِمَةِ، وأسبابِهِ
 المتعلِّقَةِ، وأَرْدَافِهِ الْمُتَضَمِّنَةِ، وهو نوعٌ يُسَمَّىهِ الْبُلْغَاءُ بِالِإِرْدَافِ، وبعضُهم
 بالتَّبَعِ، وفي الوصفِ به والتَّعْبِيرِ / مع إيجازِهِ نوعٌ مِنَ الْمُبَالِغَةِ، ومنه قوله تعالى: [ت٧٥/أ]
 ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤]، فَإِنَّهُ عَبَّرَ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ الْوَاحِدَةِ الْوَاحِدَةِ، وَالْكَلِمَةِ
 الْمُفْرَدَةِ الْبَلِیْغَةِ، عَنْ نِعْمَةٍ هَذِهِ الْجَنَّةِ، وَنَضَارَةِ ثَمَارِهَا، وَكَثْرَةِ رِيَّهَا، وَجَمَالِ
 مَنْظَرِهَا، وَتَمَامِ حَسَنِ أَشْجَارِهَا، وَرَوْنِقِ نَبَاتِهَا، بِتَابِعٍ مِنْ تَوَابِعِهَا، وَهِيَ دُهْمَةٌ
 خُضِرَتْهَا، الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا مَعَ تَنَاهِي الرِّيِّ، وَشَبَابِ النَّبَاتِ، وَعَدَمِ الْآفَاتِ،
 وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي ذِكْرِ الْمَسِيحِ وَأُمِّهِ: ﴿يَاكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥]،
 فَعَبَّرَ عَنْ حَدُوثِهِمَا، وَأَبَانَ عَنْ حُلُولِ الْعَوَارِضِ الْبَشَرِيَّةِ بِهِمَا، بِحَاجَتِهِمَا إِلَى
 أَكْلِ الطَّعَامِ، وَكُنِيَ بِذَلِكَ وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ مَنْ يَأْكُلُ الطَّعَامَ يَكُونُ مِنْهُ الْحَدُثُ، [ب٦٦/أ]
 وَكُلُّ هَذَا مَنَافٍ لِمَصَافِتِ / الْجَلَالِ وَالْإِلَهِيَّةِ، فَتَضَمَّنَتْ الْآيَةُ الْإِرْدَافَ وَالتَّبَعِ [ع٧٩٤/ب]
 وَالكَنَايَةَ وَالْوَحْيَ وَالْإِشَارَةَ، / فَإِنَّ تَحْتَ قَوْلِهِ: ﴿يَاكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ مَعَانِي
 عَظِيمَةً، وَفُصُولًا كَثِيرَةً.

وَيَجِبُ أَنْ يُتَحَقَّقَ أَنَّ الْوَحْيَ وَالْإِشَارَةَ قَدْ تَتَدَاخَلُ صَوْرُهَا أحيانًا مَعَ
 الْإِرْدَافِ وَالتَّبَعِ، وَمَعَ الْكَنَايَةِ، كَمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَأحيانًا تَدْخُلُ فِي بَابِ
 الاستعارة كَقَوْلِهِ:

.....** قَيْدِ الْأَوَابِدِ

وقد عُدَّ قوله: «قَيْدُ الْأَوَابِدِ» فِي الْأَبْوَابِ الثَّلَاثَةِ: الاستعارة، والوحي [ت٧٥/ب] والإشارة، والإرداف والتتبع، وأحياناً تأتي الكناية والإرداف / كشيء واحد كما في هذه الآية، فإنَّها تدخلُ في بابِ الوحي والإشارة، وفي باب الكناية والتعريض، وفي باب الإرداف والتتبع؛ وذلك أنَّ وجهَ بلاغةِ هذه الأبوابِ واحدٌ، وهو المبالغةُ في الوصفِ والإيجازِ، ولذلك تشارِكُها الاستعارةُ أحياناً.

[ك٤٥/ب] فتأمل هذه التَّنبيهاَتِ، تَسْتَفِدُ^(١) بها معنى ما تجده متفرقاً ومختلفاً / في [ل٤٣/أ] كتب أرباب هذا الشأن: من تسمية بعضهم شيئاً بغير ما يُسمَّيه / به الآخر، وإدخال بعضهم الآية أو البيت في غير الباب الذي يدخله الثاني؛ وعلة ذلك: ما قلَّته من تغليب أحد الألقاب عليه، لظهوره في أحد الأبواب أكثر من ظهوره في الآخر، فكَذَلِكَ قولُ هذه: «طَوِيلُ النَّجَادِ»؛ فَإِنَّ طَوْلَ النَّجَادِ مِنْ تَوَابِعِ الطَّوْلِ [ع٨٠/أ] ولوازمه، فلنْ / يطول نجادُ أحدٍ إِلَّا إذا كان طويلاً.

وكذلك قولُها: «عَظِيمُ الرَّمَادِ» مِنْ تَوَابِعِ الْكَرَمِ وروادفِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكْثُرُ رَمَادُهُ إِلَّا لَكثَرَةِ وَقُودِهِ النَّيرانِ لِلضَّيْفَانِ.

وكذلك قولُها: «قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي» مِنَ التَّتَبُّعِ الْبَدِيعِ أَيْضاً؛ إِذْ [ب٦٦/ب] الْعَادَةُ أَنَّهُ لَا يَنْزِلُ قُرْبَ النَّادِي إِلَّا الْمُتَّصِبُ لِلضَّيْفَانِ، فَكَانَ رَدْفًا / لِحُجُودِهِ وَكَرَمِهِ.

وكان قولُها: «طَوِيلُ النَّجَادِ» أَكْمَلُ وَأَبْلَغُ مِنْ قولِها: طويلاً؛ إِذْ تَمَّ طَوْلُ [ت٧٦/أ] دُونَ طَوْلِ، / فَلَمَّا عَبَّرَتْ عَنْهُ بِمَا هُوَ مِنْ تَوَابِعِهِ بِقولِها: «طَوِيلُ النَّجَادِ» أَبْلَغَتْ^(٢) فِي طَوْلِهِ، وَكَأَنَّهَا أَظْهَرَتْ طَوْلَهُ لِلسَّماعِ صَوْرَةً يَرَاهَا، مَعَ مَا فِي هَذِهِ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: «تَسْتَفِيدُ»، وَهُوَ خَطَأً.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: «بَالِغَتْ».

الصَّيْغَةُ مِنْ طَلَاوَةِ اللَّفْظِ مَعَ الْإِيْجَازِ؛ إِذْ لَوْ أَرَادَتْ تَحْقِيقَ طَوْلِهِ الْمَحْمُودِ، لَطَالَ كَلَامُهَا.

وكذلك العبارة بكثرة النيران، ونزول قرب النّادي، مبالغة في الوصف بالكرم.

وتحت هذه الألفاظ الوجيزة جُمِلَ كثيرة، أعربت هذه الكنايات اللطيفة والإشارات الخفيفة عنها، وأينها في البلاغة والمبالغة من قولها لو قالت: زوجي كريم كثير الضيفان، أو أكرم الناس وأكثرهم ضيفاناً؟ فإنّ واحداً من هذه الأوصاف على كثرة ألفاظها، ومبالغة أوصافها، لا ينتهي مُتَّهَى واحد من قولها: «عَظِيمَ الرَّمَادِ»، أو «قَرِيبَ الْبَيْتِ مِنْ / النَّادِي».

[ع/٨٠ب]

ومن هذا الباب: قول العاشرة: «قَلِيلَاتِ الْمَسَارِحِ، كَثِيرَاتِ الْمَبَارِكِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ». على أنّ هذه قد امتدّ نفسها في الوصف قليلاً، ولكن بأحسن عبارة، وأملح استعارة، وألطف إشارة، وليس من شرط الإرداف والتتبع أن يكون موجز اللفظ، ولكنه قد يأتي أحياناً كذلك، ولكن يأتي في الكلام على هذا النحو كيفما جاء من الدِّبَاجَةِ والحسن ما لا شيء فوقه.

ومثله قول أم زرع: / «أَنَاسَ مِنْ حُلِيِّ أُذُنَيَّ»، فعبرت عن كثرة ما حلّاها [ت/٧٦ب] به بأحد توابعه وهو صوت حركته، ولا يكون ذلك إلّا مع / كثرته، ولو قالت: [ل/٤٣ب] «حَلَّى أُذُنَيَّ» لم يقع من المبالغة وحسن اللهجة موقع قولها: «أَنَاسَ مِنْ حُلِيِّ أُذُنَيَّ».

ومنه قولها: «أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ، وَأَرْقُدُ فَاتَّصَبَحُ، وَأَشْرَبُ / فَاتَّقَمَّحُ، وَأَكُلُ [ب/٦٧أ] / فَاتَمَنَّحُ»، فإنّ تحت كلّ فقرة من هذه الألفاظ جُمَلًا مِنَ الْكَلَامِ، حسبما [ك/٤٦أ]

قَدَّمْنَاهُ، فَكَنَّتْ عَنْ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ عِنْدَهُ بِأَنَّهُ لَا يُبَحِّحُ قَوْلَهَا، وَهُوَ رِذْفٌ مِنْ رَوَادِفِ الْعِزَّةِ لَا زِمٌّ، وَفَصْلٌ مِنْ فُصُولِهَا ثَابِتٌ، فَانْكَفَتْ بِذَلِكَ عَمَّا وَرَاءَهُ، وَعَبَّرَتْ عَنْ تَرْفِيهِهَا عَنْ الْمِهْنَةِ، وَإِعْفَائِهَا مِنَ الْخِدْمَةِ، وَكَوْنِهَا مَكْفِيَّةَ الْمُؤَنَةِ [ع/٨١ أ] مُدْلِلَةٌ ذَاتَ خَدَمٍ وَسَعَةٍ بِنَوْمِهَا الصُّبْحَةَ؛ إِذْ لَا يَنَامُهَا إِلَّا مَنْ هُوَ / بِهَذِهِ الصِّفَةِ.

ثُمَّ أَبَانَتْ عَنْ رَغْدِ عَيْشِهَا، وَكَثْرَةِ نَعْمَتِهَا، وَوُفُورِ طَعَامِهَا وَشَرَابِهَا، وَفَضْلَتِهِ عَنْ حَاجَتِهَا، بِقَوْلِهَا: «أَتَمَّنَحُ» وَ«أَتَقَمَّحُ»؛ إِذْ لَا يَكُونُ الرَّيُّ بَعْدَ الرَّيِّ، وَلَا تَمْنَحُ الْمَرْأَةُ وَتُعْطِي - مَعَ وَصْفِهَا بِالْبُخْلِ - إِلَّا مَعَ كَثْرَةِ الشَّيْءِ، وَبَعْدَ فَضْلَتِهِ عَنْ حَاجَتِهَا.

ومن بديع هذا الباب:

قَوْلُ أُمِّ زَرْعٍ: «مِلْءُ كِسَائِهَا، وَصِفْرُ رِدَائِهَا»، فَعَبَّرَتْ عَنْ اعْتِدَالِ خَلْقِهَا، وَتَقَسُّمِ جَسَمِهَا بَيْنَ الرِّقَّةِ وَالْغِلْظِ، وَكَوْنِ كُلِّ غُضُوٍّ مِنْهَا مُوقِفِي حَقِّهِ، بِتَابِعٍ مِنْ تَوَابِعِهِ، وَهُوَ: مِلْءُ الْكِسَاءِ، / وَصِفْرُ^(١) الرِّدَاءِ. [ت/٧٧ أ]

ثُمَّ جَمَعَتْ كُلَّ ثَنَاءٍ، وَطَوَتْ كُلَّ مَدْحٍ، وَأَدْمَجَتْ كُلَّ حُسْنٍ: مِنْ خَلْقٍ وَخُلُقٍ، تَحْتَ لَفْظَتَيْنِ، بِقَوْلِهَا: «غَيْظُ جَارَتِهَا»، فَهُوَ مِنْ بَابِ الْإِرْدَافِ، وَإِنْ شِئْتَ مِنْ بَابِ الْوَحْيِ وَالْإِشَارَةِ، فَقَدْ ذَهَبَتْ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ مِنَ الْإِيْجَازِ كُلِّ مَذْهَبٍ، وَأَتَتْ فِيهَا مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْمُبَالَغَةِ وَالْغُلُوبِ بِكُلِّ مُعْجَزٍ.

وَفِي كَلَامِ أُمِّ زَرْعٍ مِنَ الْبَدِيعِ: حُسْنُ التَّسْجِيعِ، وَكَذَلِكَ فِي كَلَامِ هَذِهِ التَّاسِعَةِ، بَلْ كُلُّهُنَّ حِسَانُ الْأَسْجَاعِ، مُتَّفَقَاتُ الطَّبَاعِ، عَرَبِيَّاتُ الْإِبْدَاعِ، غَيْرُ مُسْتَكْرَهَاتِ الْأَلْفَاظِ، وَلَا مُلَفَّقَاتِ الْقَوَافِي، وَلَا قَلَقَاتِ الْفَوَاصِلِ، لَا سِيَّما هَذِهِ

التَّاسِعَةِ، فلا شيء أُسْلِسَ من / كلامِها ولا أُرْبِطَ من نِظامِها، ولا أُطْبَعَ [ع/٨١/ب]
 / من سجعِها، ولا أغْرَبَ من طبعِها، وكأنَّما فِقْرُها مُفْرَغَةٌ في قَالِبٍ واحدٍ، [ب/٦٧/ب]
 ومَحْدُوَّةٌ على مِثَالِ مُتَوَارِدٍ، ثُمَّ مَدَّتْ نَفْسَها في الفِقرةِ الرَّابِعَةِ، فأطالَتْها شَيْئًا؛
 اسْتِرواحًا للخُرُوجِ، وإِشارةً للقطعِ، وهذا حَكْمُ الأَسْجَاعِ، فَإِنَّها تَحْتَاجُ إلى
 تَقْدِيرٍ، وَيُكْرَهُ فيها التَّطْوِيلُ، فَإِنْ وَقَعَ في أَوَّلِ / فِقرةٍ مِنَ الفِقرتينِ كَانَ عِيًّا، [ل/٤٤/أ]
 وخرَجَ عن حَدِّ البلاغةِ، وتخاذَلَ به الكلامُ، وهو في آخِرِ الفِقرتينِ غَيْرُ مَعِيبٍ،
 بل رَبَّما جاء مُسْتَحْسَنًا. لاسِيَمَا إِنْ تَوَالَتْ الفِقرَةُ على سَجْعٍ واحدٍ، وجاءَتْ
 على تَقْدِيرٍ مُتَعاضِدٍ، فالخُرُوجُ / مِنْ آخِرِها بعد زِيادَةٍ فيها على تَقْدِيرِ أَخَوَاتِها [ت/٧٧/ب]
 أَحْسَنُ في السَّجْعِ، وأَوْقَعُ في السَّمْعِ، وهذا ما لا يَنْكُرُهُ حَسَنُ الذَّوْقِ في الكِتابَةِ،
 ولا يَجْهَلُهُ إِلَّا طَبِيعُ الطَّبِيعِ في الخُطابةِ.

وَأَمَّا تَكَرُّرُ أُمِّ زَرْعٍ / اسْمِ أَبِي زَرْعٍ في كلامِها، وتَصْرِيحُها به في أَوَّلِ [ك/٤٦/ب]
 فُصُولِها، فليس مِنْ عَيْبِ الكلامِ، ولا مِنْ بَابِ التَّكْرارِ، لَأَنَّ التَّكْرارَ المَعِيبَ
 إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا كانَ في جُمْلَةٍ واحِدَةٍ، وَأَمَّا مع اِختلافِ الجُمْلِ وبُعْدِ ما بَيْنَها،
 فليس بَعِيبٍ، وَلَكِنَّه مِنْه ما يَكُونُ مُحْتَمَلًا، وَمِنْه ما يَكُونُ حَسَنًا، مِنْ بَابِ
 البِلاغَةِ، كَقَوْلِها: «أَبْيُو زَرْعٍ، فَمَيا أَبْيُو زَرْعٍ؟»، فَإِنَّ التَّصْرِيحَ هُنا أَبْلَغُ مِنْ
 الكِنَايَةِ، / لِمَا فِيهِ مِنَ التَّعْظِيمِ والتَّعَجُّبِ، كما قلناهُ في قولِ العاشِرَةِ: «مَالِ لَيْكَ»، [ع/٨٢/أ]
 وَمَا مَالِ لَيْكَ؟» وقولُهُ تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝﴾ [الحاقة: ١ - ٢]، فقد تَقَدَّمَ فِيهِ
 ما أَغْنَى.

وإِنَّمَا يَقْبَحُ إِذَا كانَ على غَيْرِ هذا الوجهِ وكانَ في جُمْلَةٍ واحِدَةٍ، وَأَمَّا في
 جُمْلٍ مُخْتَلِفَةٍ فليس بِقَبِيحٍ.

قال اللهُ تعالى: ﴿مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ

رِسَالَاتُهُ^(١) [الأنعام: ١٢٤]، وقد عدَّ الحَاتِمِيُّ وغيره بعض هذا النوع من أبواب
البدیع، وسمَّاهُ: «التَّرْدِيدَ»، وهو أن يُعَلِّقَ الشَّاعِرُ لَفْظَةً فِي الْبَيْتِ، أَوِ النَّائِثُ فِي الْفَصْلِ
[ب٦٨/أ] بِمَعْنَى، ثُمَّ يُرَدِّدُهَا فِيهِ، وَيُعَلِّقُهَا بِمَعْنَى آخَرٍ، / كَقَوْلِ زُهَيْرٍ^(٢):

مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمًا * يَلْقَى السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا

[ت٧٨/أ] / وقال الآخر^(٣):

..... * لِبْسَنَ الْبَلَى مِمَّا لِبْسَنَ اللَّيَالِيَا

فَكَرَّرَ: «يَلْقَى»، و«لِبْسَنَ».

ونازعه في ذلك الحَفَاجِيُّ، وقال: إِنَّ هَذَا التَّرْدِيدَ كَسَائِرِ التَّأْلِيفِ.

قال الفقيه القاضي الأجل رَحِمَهُ اللهُ:

وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ يَضْطَرُّ الْكَلَامُ إِلَيْهِ، وَلَا يَتِمُّ الْمَعْنَى إِلَّا
بِهِ، فَهُوَ عَلَى مَا قَالَهُ الْحَاتِمِيُّ، وَهُوَ يَفِيدُ الْكَلَامَ حَسَنًا وَرَوْنَقًا؛ لِمَا فِيهِ مِنْ
مُجَانَسَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، نَحْوَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْمَثَالِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا
رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نِعِيمًا﴾ [الإنسان: ٢٠].

(١) كذا: «رسالاته» وقراءة ابن كثير، وحفص بالافراد مع نصب التاء - «رسالته» وافقهما
ابن محيصن، والباقون بالجمع مكسور التاء - «رسالاته». ينظر: «إتحاف فضلاء البشر
في القراءات الأربعة عشر» (ص: ٢٧٣). ومعروف أن المغاربة يقرءون برواية ورش.
(٢) البيت من البسيط، وهو لزهير بن أبي سلمى، ينظر: «شرح ديوان زهير» لثعلب
(ص ٥٣).

(٣) البيت من الطويل لأبي حيَّه النميري، وتماه:

أَلَا حَيٍّ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمَغَانِيَا * لِبْسَنَ الْبَلَى مِمَّا لِبْسَنَ اللَّيَالِيَا

ينظر: «الشعر والشعراء» (٢/ ٧٦٣)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص: ١٤٤)،
و«الحماسة البصرية» (٢/ ٤٢٤).

وقوله: / ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ﴾ [العلق: ٤ - ٥] وما كَانَ مِنْهُ عَلَى غَيْرِ [ع/٨٢/ب] ذلك، وكان مِنْ جُمْلَةٍ أو جملتين كقولِ الفَرَزْدَقِ^(١):

لَعَمْرُكَ مَا مَعْنُ بَتَارِكِ حَقِّهِ * * لَا مُنْسِيٌّ مَعْنٌ وَلَا مُتَيْسِّرُ
وقولِ الآخر^(٢):

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ * * نَغْصَ الْمَوْتُ ذَا الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرَا^(٣)
/ وقال امرؤ القيس^(٤):

أَلَا إِنِّي بَالٍ عَلَى جَمَلٍ بَالٍ * * يَقُودُ بِنَا بَالٍ وَيَتْبَعُنَا بَالٍ

فغَيْرُ مُسْتَحْسِنٍ، بل هو قَبِيحٌ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ لِلتَّعْظِيمِ، كقولِ الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ﴾^(٥) [الأنعام: ١٢٤]، وعليه حملُ بعضهم ما تَكَرَّرَ فِي الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مِنْ ذِكْرِ: «مَعْنٍ»، و«الْمَوْتِ»، / أو للتَّكْيِيدِ، كقولِهِ تعالى: ﴿فَإِنَّ [ت/٧٨/ب] مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥ - ٦] عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ.

(١) البيت من الطويل، ينظر: «الأمالِي فِي لُغَةِ الْعَرَبِ» (٣ / ٧٥)، و«خَزَانَةُ الْأَدَبِ» لِلْبَغْدَادِيِّ (٤ / ١٣١).

(٢) البيت من الخفيف، وهو لَعْدِي بْنِ زَيْدٍ، وَقِيلَ: لِسَوَادَةَ بْنِ زَيْدٍ بَنِ عُدَيْيٍّ، يَنْظُرُ: «الْعَمْدَةُ فِي مَحَاسِنِ الشَّعْرِ وَأَدَابِهِ» (٢ / ٧٥)، و«الْاِقْتَضَابُ فِي شَرْحِ أَدَبِ الْكِتَابِ» (٣ / ١٩٦)، و«أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ» (١ / ٣٧٠)، و(٢ / ٣٧٠).

(٣) فِي (ع)، (ك): «وَالْحَلِيمَا».

(٤) البيت من الطويل ينظر: «حِمَاسَةُ الْخَالِدِيِّينَ» (ص: ٥٩)، و«الصَّنَاعَتَيْنِ» (ص: ٤٢٠)، و«الْقَوَافِي» لِلتَّنَوُّخِيِّ (ص: ٧٧).

(٥) كَذَا: «رِسَالَاتُهُ» وَقِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ، وَحِفْصٌ بِالْأَفْرَادِ مَعَ نَصْبِ التَّاءِ - «رِسَالَتُهُ» وَافْقَهُمَا ابْنُ مَحِيصَنٍ، وَالباقون بالجمع مكسور التاء - «رِسَالَاتُهُ». يَنْظُرُ: «إِتِّحَافُ فَضَلَاءِ الْبَشَرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ» (ص: ٢٧٣).

وكتكراره عليه السلام كثيراً من كلامه.

أو للبيان، كقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ١ - ٢].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٤ - ٥].

[ك٤٧/أ]

أو يكون تكرار ذلك اللفظ مما يستلذ الناطق به، كما قال^(١):

..... ** وبالأفواه أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو

وقد قال المعري^(٢) في قول الشاعر^(٣):

أَلَا حَبْذَا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدٌ * وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ

[ع٨٣/أ]

/ فقال: مِنْ حُبِّه لهذه المرأة لم ير تكرير اسمها عيباً، فهو يجد لللفظ بها

[ب٦٨/ب] حلاوة. / فأم زرع في تكرار اسمه في فصول كلامها مُصَرِّحَةٌ به^(٤) غير مُضمرة

له، ولا مُكتفية بما تقدم من إظهاره: إمَّا لعظمه في نفسها، وبأوها به وفخرها، أو

لحلاوة ذكره في فيها، ومكانته من قلبها؛ بدليل آخر الحديث، أو لإبانه

وصفها، وكشف اللبس في قصصها، لأنَّها لو قالت: ابتته، وجاريته، وطهاته،

وماله، وضيفته، على ما ورد في بعض الطرق، حتى: كلبه؛ فقد ذكر ابن الأنباري

وأبو القاسم البغوي من رواية هشام بن عمار، عن عيسى بن يونس، عن هشام

ابن عروة، عن أخيه، عبد الله، عن عروة أنه قال: «وقد كانت عائشة وصفت لي

(١) عجز البيت من الطويل، وهو لخلف بن خليفة، في «ديوان الحماسة» (ص ١٩٩).

وتمامه:

عَذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَا لَمْ يَذُقْهُمْ * عَدُوٌّ بِالْأَفْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو

(٢) ينظر كلامه في: «سر الفصاحة» للخفاجي (ص: ١٠٣).

(٣) البيت من الطويل، وهو للحطيئة في «ديوانه» (ص ٧١).

(٤) في جميع النسخ: «بها»، وما أثبتته أشبه.

كَلَبَ أَبِي زَرْعٍ فَأُنْسِيَتْهُ^(١).

فلو ذكرت أم زرع هذه الأشياء / مُضَافَةً، بعدَ وصفها لابنِها، لأدخلت [ت٧٩/أ]
الإيهامَ بينه وبين ابنه، فكان قولها: «بِنتُ أَبِي زَرْعٍ»، «جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ»، «خَرَجَ
أَبُو زَرْعٍ» أَجْلَى في الوصفِ، لاسيَّما مع أن تَكَرَّارَ ذِكْرِهِ إِنَّمَا هو في ابتداءِ جملةٍ
واستئنافِ قِصَّةٍ، فهو غيرُ قَبِيحٍ.

وَأَمَّا تَكَرُّرُهَا في أَوَّلِ كُلِّ قِصَّةٍ اسْمَهُ مَرَّةً أُخْرَى مِنْ قولها: «فَمَا ابْنُ أَبِي
زَرْعٍ؟» «فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟»، فقد تقدَّم أَنَّهُ بمعنى التَّعَجُّبِ والتَّعْظِيمِ، وأنَّ
الوجهَ فيه الإظهارُ، وهو الفصيحُ؛ / لَأَنَّهُ المقصِدُ والغرضُ مِنَ التَّنْوِيهِ، وفي [ع٨٣/ب]
الإضمارِ إخفاءً وتمويهً.

هُنَا انْتَهَى بِنَا الْقَوْلِ فِيمَا حَرَّرْنَاهُ مِنَ الْكَلَامِ فِي هَذَا / الْحَدِيثِ، وقد احتوى [ل٤٥/أ]
على جُمْلٍ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ حَسَانٍ، وَفَقَرٍ مِنْ ضُرُوبِ الْأَدَبِ غَرَابٍ، وَخَرَجْنَا فِيهِ
نَحْوَ عَشْرِينَ مَسْأَلَةً مِنَ الْفَقْهِ، وَمِثْلَهَا مِنَ الْعَرَبِيَّةِ، مع كثرة ما ذكرنا فيه من كلام
الشَّارِحِينَ / وَأَصْحَابِ الْمَعَانِي، وترجيح الصَّوَابِ، وتوليد كثيرٍ ممَّا لم يتقدَّم [ب٦٩/أ]
فيه كلامٌ بلغه علمي، وانتهى إليه ذكري، واقتصرْتُ في أَكْثَرِ ما ذكرته من
اللُّغَاتِ على رفعها إلى ذاكِريها مِنْ مَقَانِعِ هَذَا الْعِلْمِ، واستغنيتُ بذلك عن
الشَّاهِدِ إِلَّا في النَّادِرِ، حرصًا على الاختصارِ، واكتفاءً بقول أولئك القُدُوةِ؛ إذ
هم المُقَلِّدُونَ في ذلك، وذكرتُ الشُّوَاهِدَ في المعاني تمهيدًا لها، وإظهارًا / [ت٧٩/ب]
لُوجُوهَها، وَحُجَّةً على صحَّةِ تأويلاتها؛ / لاشتراكِ الخواطرِ فيها، وتواردِ [ك٤٧/ب]

(١) أخرجه أبو الحسن السكري (١٩١)، من طريق هشام بن عمار به.. والخطيب في

«الأسماء المبهمة» (ص ٥٢٨)، وأبو موسى المديني في «اللطائف» (٩٠٨)، من طريق

الحارث بن أبي أسامة، عن محمد بن جعفر الوركاني، عن عيسى بن يونس به.

العقولِ عليها، وحرَّرتُ في هذا الفصل الأخير من علمِ البلاغة، واستثَّرتُ ما في كلامهنَّ من سرِّ الفصاحة، وغرائبِ النِّقد، وبديعِ الكلام، ما فيه غُنيةٌ لمتأمِّليه، ممَّنْ شَدَا في بابِ الأدبِ شيئاً، وتطلَّعَ لأنْ يعلمَ صناعةَ تأليفِ الكلام، ويفهمَ [٤٤٤/أ] منازعَ أربابِ هذا / الشَّانِ، وعلى الله -جلَّ اسمُهُ- الاعتمادُ في العفو عن الزَّلَلِ، والرَّغبةُ في غفرانِ المُباهاةِ في القولِ والعملِ، فهو -جلَّ اسمُهُ- وليُّ العِصمةِ، ومولى الرَّحمةِ، ومُؤتِي شُكرِ النِّعمةِ، لا إلهَ غيرُهُ، وصلواتُهُ على مُصطفىٍّ من خَلْقِهِ، مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ، وعلى آلِهِ، وسلامُهُ كثيراً^(١).



(١) كتب بعد ذلك في الأصل: تم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد رسوله الكريم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

كتبه العبد الفقير إلى الله سبحانه: محمد بن عبد الصمد بن أبي القاسم الأنصاري لوليِّه وصفيه السيد الأجل القاضي الفقيه الحفظ المتقن العلامة النبيه شيخ الإسلام عهدة الأنام قدوة المسلمين شرف الدين: أبي الحسن علي بن القاضي الأنجب الوجيه أبي المكارم المفضل بن علي المقدسي جعله الله للديانة علماً... وأدام سبوغ نعمائه، وجمل الشرع الشريف بطول بقائه ونفعنا بالعلم وأعاننا عليه وجعلنا من أهله وممن يحمله حق حملة وغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين برحمته. وكان الفراغ من نسخه ثلاث خلون من ربيع الأول سنة سبع وست مئة» اهـ.



الكشافات

كشاف آيات القرآن الكريم

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		٠٢ - سورة البقرة
٣٠١	١٤٣	﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ ﴾
١٣٤، ١٣٢	١٩٧	﴿ فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾
١٠٣	٢٠٩	﴿ جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴾
١٤٩، ١٣٤، ١٣١	٢٥٤	﴿ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾
٢٤٩	٢٥٧	﴿ أُولَئِكَ أَهْمُ الطَّاغُوتِ ﴾
١٠٢	٢٧٥	﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى ﴾
		٠٣ - سورة آل عمران
١٠٣	١٠٥	﴿ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾
٣٠٤، ٣٠١	١١٠	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾
٣٥٢	١٦٠	﴿ إِنْ يَصْرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ ﴾
		٠٤ - سورة النساء
٢٩٣	١	﴿ رِجَالًا كَثِيرًا ﴾
٣٠٤	١٣٤	﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾
		٠٥ - سورة المائدة
١٠٣	٣٢	﴿ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا ﴾
٣٦٣	٧٥	﴿ يَا كُفَّارِ الْطَّعَامِ ﴾
١٢٤	٨٩	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		٠٦ - سورة الأنعام
٣٦٩، ٣٦٧	١٢٤	﴿ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾
٢٩٣	١٤٢	﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاءُ ﴾
٢٩٣	١٤٣	﴿ ثَمَنِينَ أَوْزَجٌ ﴾
		٠٧ - سورة الأعراف
١٤٢	١٢	﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾
١٠٦	١٦٠	﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾
٣٤٠	١٧٦	﴿ كَمَثَلِ الْكَلْبِ ﴾
٣٥٥	٢٠١ - ٢٠٢	﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾
		٠٩ - سورة التوبة
٢٦٩	١٠	﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾
		١٠ - سورة يونس
١٠٢	٥٧	﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ ﴾
		١١ - سورة هود
١٠٢	٦٧	﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾
١٠٣	٩٤	﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾
		١٢ - سورة يوسف
٢٧٦	١٢	﴿ نَرْتَعْ وَنَلْعَبُ ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
٢٩٣، ١٠٣	٣٠	﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾
٣٦٢	٤١	﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾
١٠٣	١١٠	﴿ أَسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾
		١٤- سورة إبراهيم
١٠٣	١٠	﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ ﴾
		١٦- سورة النحل
٢٠٤	٦	﴿ حَيْثُ تَرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾
٢٢٦	٧	﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بَشِقَ ﴾
		١٧- سورة الإسراء
٣٥٥	١٦	﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾
٣٥٩	٢٤	﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾
٣٠٤	٤٤	﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾
		١٨- سورة الكهف
٣٤٠	٤٥	﴿ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾
٢٦٩	٤٦	﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾
٣٥٠	١٠٤	﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (١٠٤)
		١٩- سورة مريم
١٩١	٤	﴿ وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾
٣٥٩، ٣٠٤، ٣٠١	٢٩	﴿ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْعِدِ ﴾
١٨٣	٥٩	﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾
١٨٣	٧٣	﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		٢٠ - سورة طه
٣٦٢	٢٢	﴿ تَخْرُجُ بَيَّضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ ﴾
٣٦٢	٧٨	﴿ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا عَشَوُا ﴾
		٢١ - سورة الأنبياء
١٠٤	٣	﴿ وَأَسْرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾
٣٦٢	٢٢	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾
٣٦٢	٦٩	﴿ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا ﴾
		٢٤ - سورة النور
٣٤٠	٣٥	﴿ مِثْلُ نُورٍ كَمِثْلِكَ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾
٣٤٠	٣٩	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ ﴾
		٢٥ - سورة الفرقان
٣٥٨	٢٣	﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾
		٢٧ - سورة النمل
٣٠١	٢٧	﴿ أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾
٣٤٢	٨٨	﴿ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾
		٢٩ - سورة العنكبوت
١٩١	٢٩	﴿ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرُ ﴾
		٣٠ - سورة الروم
٢٦١	١٥	﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾
		٣٣ - سورة الأحزاب
١١١	٥١	﴿ تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُعْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		٣٦- سورة يس
٣٥٧	٣٩	﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾
		٣٧- سورة الصافات
٣٥٣	٤٧	﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ ﴾ (٤٧)
١٣٤	٤٦-٤٧	﴿ بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ (٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ ﴿
		٤٢- سورة الشورى
٢٩٩	٥٠	﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً ﴾
		٤٣- سورة الزخرف
٢١١	٣١	﴿ رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ ﴾
		٤٩- سورة الحجرات
٢٩٣	١٤	﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ﴾
		٥٢- سورة الطور
٣٥٤	٢ - ١	﴿ وَالطُّورِ ۝١ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ۝٢ ﴾
١٣٤	٢٣	﴿ كَاسًا لَا لَغْوَ فِيهَا وَلَا تَأْسٍ ﴾
		٥٤- سورة القمر
٢٩٣	٢٠	﴿ أَعْيَازٌ تَخَلِّ مُنْفَعِرٍ ﴾
		٥٥- سورة الرحمن
٣٤٠	٢٤	﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (٢٤)
٣٦٣	٦٤	﴿ مُدَّهَا مَتَانِ ﴾ (٦٤)

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		٥٦ - سورة الواقعة
٢٩٩	٧	﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾
٢٠٤	٢٧	﴿ مَا أَصْحَبُ الْيَمِينِ ﴾
١٣٤، ١٣٢	٣٢ - ٣٣	﴿ وَفَكَهَفَ كَثِيرَةً ۝٣٢ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾
٢٠٤	٤١	﴿ مَا أَصْحَبُ الشِّمَالِ ﴾
١٣٢	٤٣ - ٤٤	﴿ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْتُمُونَ ۝٤٣ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾
		٥٩ - سورة الحشر
٢٠٢	٩	﴿ وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾
١٠٣	٩	﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾
٣٥٢	١٤	﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾
		٦٣ - سورة المنافقون
٣٦٢	٤	﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾
		٦٨ - سورة القلم
٣٥٥	٢ - ٣	﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾
		٦٩ - سورة الحاقة
٣٦٧، ٢٠٤	١ - ٢	﴿ الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ﴾
٣٥٧	٧	﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾
		٧٣ - سورة المزمل
٢٥٠	١٨	﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		٧٤- سورة المدثر
٣٥٧	٥١-٥٠	﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾
		٧٥- سورة القيامة
٣٤٨	٢٣-٢٢	﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾
٣٤٨	٣٠-٢٦	﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَافِيَ وَقِيلَ لِمَنَّانٍ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالنَّفْيُ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾
		٧٦- سورة الإنسان
٣٦٨	٢٠	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نِعَمًا﴾
		٨١- سورة التكويد
٣٥٥	١٥-١٦	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَاسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَاسِ ﴿١٦﴾﴾
		٨٤- سورة الانشقاق
٣٥٥	١٧	﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾﴾
		٩٣- سورة الضحى
٣٥٥	١٠-٩	﴿فَأَمَّا اللَّيْتُ فَلَا تَفْهَرُ وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرُ﴾
		٩٤- سورة الشرح
٣٦٩	٦-٥	﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾
		٩٦- سورة العلق
٣٧٠	٢-١	﴿الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾
٣٧٠، ٣٦٩	٥-٤	﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		١٠٠- سورة العاديات
٣٤٣	٥ - ٤	﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۖ وَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝٥ ﴾
٣٤٣	١٠ - ٩	﴿ بُعِثَرِ مَا فِي الْقُبُورِ ۖ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝١٠ ﴾
		١٠١- سورة القارعة
٢٠٤	٢ - ١	﴿ الْقَارِعَةُ ۝١ مَا الْقَارِعَةُ ۝٢ ﴾
٢٧١	٤	﴿ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝٤ ﴾
		١٠٥- سورة الفيل
٣٥٧	٥	﴿ كَعَصِفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥ ﴾



كشاف الأحاديث والآثار

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
٥٥	عائشة	اجتمعت إحدى عشرة امرأة
١٥٨		ارجعن مأزورات غير مأجورات
٥٨	عائشة	اسكتي يا عائشة فإني كنت لك كأبي زرع لأم زرع
٣٤٤		أرقد فأصبح
٣٤٧		أسلم سالمها الله
٣٥٣		أشرب فأقحم
٣٦٥		أقول فلا أقبح
٢٦٨		ألا أرى هذا يعلم ما هنا
١٥٧		الحمو الموت
٣٤٧		الظلم ظلمات
٢٣٣		الفخر والخيلاء في أهل الخيل
١١١		اللهم هذا قسمي فيما أملك
١٦٥		ألم أر برمة فيها لحم
١٦٤	أنس بن مالك	ألم انهك عن هذا
٣٣٥	خالد بن صفوان	المزاح سباب النوكي
٣٤٣، ٣٤٢		المس مس أرنب
٣٤٢		إن أسكت
٣٤٣		إن أكل اقتف
٣٢٥		إن الجنة

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
١٥٣		إن الله يبغض الذواق والمطلاق
٣٢٩		أن النبي ﷺ كانت فيه دعاية
٣٥٢		إن أنطق
٣٤٣		إن خرج أسد
٣٦٠، ٣٥٢		إن دخل فهد
٧٧	عائشة	إن قرية من قرى اليمن كان بها بطن من بطون اليمن
٣٦٥، ٣٤٤		أناس من حلي
١١٣		أنه ﷺ كان إذا صلى العصر
٣٤٥	علي	إنه أنقى لشوبك
٣٢٤	أبو هريرة	إني لا أقول إلا حقاً
٣٢٧		أهو الذي بعينه بياض
٣٣٤	عمر بن عبد العزيز	إياي والمزاح
٣٥٩		أيقن أنهم
٣٢٠	عقيل بن أبي طالب،	بارك الله لك
٣٢١	عبد الرحمن بن عوف	
٣١٧		بارك الله لكم
٣١٧	عقيل بن أبي طالب	بالرفاء والبنين
٣٧١		بنت أبي زرع
٣٤٧		بيتها فساح
٣٤٧		تعشيشا
٣٧١		جارية أبي زرع

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
٣٠٥		جعلت فداك
٣٠٩	الزبير بن العوام	جعلني الله فداك
٦١، ٥٢	عائشة	جلس إحدى عشرة امرأة
٦٢	عائشة	جلس عشر نسوة
١١٣	عائشة	دخل رسول الله ﷺ وعندي بعض نسائه
٣٥٥		رجلا سريا
٣٥٩، ٣٤٤		رفيع العماد
٣٥٤		زوجي خليل
١١٨	علي	سلُّوا هذه النفوس ساعة بعد ساعة
٣٥٥، ٣٤٥		شجك، أو فلك
٣٥٢، ٣٤٤		صفر ردائها
٣٦٤		طويل النجاد
٣٤٧		عجره وبجره
٣٦٥، ٣٦٤		عظيم الرماد
٣٢٤	معاذ بن جبل	على الألفة والخير
٢٨١		على أنقاب المدينة ملائكة
٣٤٢		على مثل حد
٣٦٦		غيظ جارتها
٣٢٨	جابر	فهلا بكرًا
٣٥٢، ٣٤٤		في الألفة والرفاء
٣٦٥، ٣٦٤		قريب البيت

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
٣٦٥، ٣٤٤		قليلات المسارح
١٢٤	عائشة	كان أبي ألف ألف أوقية
٣١٣		كان لا يقبل الشاء
٣٥٢		كثيرات المبارك
٣٠١		كن أبا ذرٍّ
٣٥٤، ٣٣٨، ٣١٧		كنت لك
٣٤٥		لا تبث
٢٦٧		لا تصف إحداكن جارتها إلى زوجها
٣٣١	ابن عباس	لا تمار أخاك
٣٥٢، ٣٤٣		لا حر
١٧٣		لا خير في طعام ولا شراب ليس له سؤر
٣٥٣		لا سهل
٣٣٢		لا يأخذ أحدكم
١٦١	أنس بن مالك	لا يدخر شيئًا لغد
٣١٠	ابن عمر	لا ينظر إلى امرأة
٣٦٠		لا يولج
٣١٦		لا تطروني
٣٢٧		لأحملنك على بن الناقة
٢٥٩		لغدوة في سبيل الله
٢٦٨		لقد غلغلت النظر يا عدو الله
٢٠١		لقيمات يقمن صلبه

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
٢٤١		ليس شيءٌ يقوم مقام الطعام
١٣٨		ما بال أقوام يفعلون كذا
٣٠٩	عمر	ما تركت أعرايتك
٢٤٤		ما رأيتُ كالיום
٢٠١		ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن
٣٢١	عبد الرحمن بن عوف	ما هذا
٢٠١	المقدام بن معدي كرب	ما وعاء شر من بطن
٣٦٧		مالك وما مالك
٣٤٢		مضجعه كمسلي
٣٦٦		ملء كسائها
٣٦١		وإذا هجع
٣٦٢		وأغلبه والناس يغلب
٣٤٢		والغيث غيث
٣٢١	أبو هريرة	وجمع بينكما
٣٧٠		وقد كانت عائشة وصفت لي
٣٥٥		ولا تغش طعامنا
٣٦٠		ولا يرفع
١٠٤		يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل
٣٤٢		يلعبان من تحت خصرها
٣٢٩	عمر	ينبغي للرجل

كشاف الأعلام

الصفحة	اسم العلم
١٣٨	إبراهيم النخعي
٩١	إبراهيم بن أبي يحيى
٦١	إبراهيم بن محمد بن سفيان
٥٧	إبراهيم بن يعقوب
٨٨	ابن أبي الحسام
٣٣٢	ابن أبي ذئب = محمد بن عبد الرحمن
٢٥٣، ٧٠	ابن أبي زرع
٩٤	ابن اسحاق
٢٦٠	ابن الأحمر القرشي
١٤٠، ١٤٣، ١٧٥، ١٨٣، ٢٥٣، ٢٧١	ابن الأعرابي = أبو سعيد
٣٣٢، ٣٣٠	
٢٦٦، ٢١٤	ابن الطثرية
٢٢٠	ابن الكلبي
٣٣٠، ٣٢٩	ابن ثابت = زيد بن ثابت
٢٩١، ٢٩٠	ابن خالويه
١٢٤، ١٢٧، ١٤٩، ١٦٩، ١٨٣، ١٨٥	ابن دريد
٢٢٦، ٢٣٦، ٢٤٧، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦٠	
٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٩٢، ٢٩٩	
٣٢٩	ابن سيرين = محمد بن سيرين
٢٠١	ابن لقمان

الصفحة	اسم العلم
٢٩١	ابن لهيعة
٣٣٠	ابن نمير
١٩٧	ابن هرمة
١٨٤	ابن ولّاد = أحمد بن محمد بن الوليد
٢٠١	ابن وهب
٧٩	ابنة دوس بن عبد
١٠٠	أبو أحمد الجرجاني
٦١	أبو أحمد الجلودي
٥٣	أبو اسحاق إبراهيم بن جعفر
٢٠٠	أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد
٩٣، ٨٤، ٨١، ٧٦	أبو الحسن الدارقطني
	أبو الحسن الدراقطني
٤٩	أبو الحسن علي بن عتيق بن عيسى الأنصاري
٢٦٥	أبو الحسن بن أبي معشر النحوي
١٧٧	أبو الحسن بن أيوب
٥٠	أبو الحسن علي بن خلف القابسي
٩٤	أبو الحسن علي بن محمد
٢٠٠	أبو الحسن علي بن مشرف الأنماطي
٧٦	أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن جعفر
٧٦	أبو الحسين بن المهدي

الصفحة	اسم العلم
٧٦	أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي
٢٨٩	أبو الحسين بن سراج
٥٢	أبو الحسين سراج بن عبد الملك
١١٩	أبو الدرداء
١٩٣	أبو الطيب = المتنبى
٤٩	أبو الطيب عبد المنعم بن يحيى بن خلف
٢٥٣، ٦٠	أبو العباس أحمد بن عمر العذري
٦٠	أبو العباس الرازي
٢٩٠، ١٤١	أبو العباس المبرد
٣٧٠، ٣٤٩، ٣٤١، ١٤٨	أبو العلاء بن سليمان = المعري
٣٤٩، ٣٤٨، ٣٣٦	أبو الفتح البستي
٢١٥	أبو الفرزدق غلب بن صعصعة
١٧٩	أبو الفضل الصقلي
٧٧	أبو الفضل عبيد الله بن أحمد
٣٥١	أبو القاسم الآمدي
٣٧٠	أبو القاسم البغوي
٣٢٠، ٥٢	أبو القاسم الزهري
١٢١	أبو القاسم بن محرز
٥٠	أبو القاسم حاتم بن عبد الرحمن الطرابلسي

الصفحة	اسم العلم
١٦٢، ٥٦	أبو القاسم عبد الله بن طاهر البلخي
٧٧	أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الصيدلاني
١٦٣، ٥٧	أبو القاسم علي بن أحمد محمد الخزاعي
٥٣	أبو المطرف القنازعي
٢٧٥، ٩٢، ٩١، ٧٥	أبو أويس
٥٩	أبو بحر سفيان بن العاصي
٢٣٤	أبو برزة
١٥١، ١٤٧، ١٤٤، ١٢٦، ٩٢، ٧٥، ٦١	أبو بكر ابن الأنباري
٢٢١، ٢١٦، ٢٠٧، ١٨٥، ١٧٦، ١٦٨	
٢٧٠، ٢٦٩، ٢٥٩، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٢٥	
٣٧٠، ٣١٦، ٣٠٠، ٢٩٩، ٢٧٨، ٢٧٧	
٩٢، ٨١	أبو بكر ابن ثابت الخطيب
١٢٠	أبو بكر الأبهري
١٢٣	أبو بكر الباقلاني
٣٠٥، ٢٧٣، ١٥٦، ١٠٩	أبو بكر الصديق ﷺ
١٥٥	أبو بكر الهذلي
١٢٢	أبو بكر بن الطيب
٣٢١	أبو بكر بن داسة
١٢٠	أبو بكر محمد بن الوليد
٥٦	أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين
٥٧	أبو بكر محمد بن معاوية القرشي
٣٤٨، ١٩٥، ١٥٦	أبو تمام الطائي

الصفحة	اسم العلم
٩٩	أبو حاتم الرازي
٢٣٥	أبو حنيفة
١٩٤	أبو خراش الهذلي
٣٣٢، ٣٢١، ٣٢٠	أبو داود = السجستاني
٣٠٥، ٣٠١	أبو ذر
٨٠، ٧٩، ٧٧، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٦٨، ٥٨	أبو زرع
١٢٣، ١١٥، ١٠٩، ٩٣، ٩٢، ٨٦، ٨١	
٣٠٣، ٣٠١، ٢٩٩، ٢٩٤، ٢٨٨، ٢٨٢	
٣٧١، ٣٦٧، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣١٣	
٣٢٠، ٥٣	أبو زكريا بن عائذ
٢٣٥	أبو زيد
٥١	أبو زيد محمد بن أحمد المروزي
٣٠٠	أبو زيد، سعيد بن أوس
٢٥٦	أبو سعيد
٢٣٢، ٢١١، ١٤٤، ١٤٣، ١٤١، ١٢٩	أبو سعيد النيسابوري
٢٧٩، ٢٧٢	
١٦٣، ٥٧	أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي
٢٥٩	أبو سلمة المنقاري
٣٤٨، ٣٢٠، ٢٧٥، ١٩٦، ١٧٥، ١٣٧، ١٢٩	أبو سليمان الخطابي
٣٠٥	أبو طلحة
٣١٨، ٣١٠، ٢٨٢، ٢٦٠، ٢٥٩، ٥٧	أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي

اسم العلم

الصفحة

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي

٢٠١، ١٠٠، ٩٢، ٨٤، ٨١، ٦٢

أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي

٥٢

أبو عبد الله الطبري

٦٠

أبو عبد الله بن سليمان، الأستاذ

٢٩١

أبو عبد الله بن عتاب

٥٣

أبو عبد الله حمزة الأصبهاني

١٥٥

أبو عبد الله محمد بن أحمد المحمدي

٥٦

أبو عبد الله محمد بن سليمان

٢٨٢

أبو عبد الله محمد بن علي التميمي المازري

٣١٩، ٢٥٩، ١٣٩، ١٣٧

أبو عبد الله محمد بن يحيى

٥٤

أبو عبيد القاسم بن سلام = شارح العراقيين

١٠١، ١٠٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٠، ١٤٤،

١٤٥، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٧٥، ١٧٦،

١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ٢١٢، ٢٢١،

٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٥،

٢٣٩، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٣، ٢٧٢، ٢٨٦،

٣٠٠، ٣٢٠، ٣٢٨، ٣٣٧

أبو عقبة

٨٨

أبو علي الخافظ

٣٢١

أبو علي الحسن بن علي بن محمد الوخشي

١٦٣، ٥٦

الصفحة	اسم العلم
٢٥٩، ١٦٢، ٥٩، ٥٥	أبو علي الحسين بن محمد الصدفي
٥١	أبو علي الحسين بن محمد الغساني
٢٥٠، ٢٤٩، ٢١٩، ١٨٤، ١٠٧، ١٠٢	أبو علي الفارسي
٢٨٩، ٢٣٥	أبو علي القالي
١٧٧	أبو علي بن شاذان
٢٨٢	أبو عمر السهمي
٣٣٢	أبو عمر الطلمنكي
٣٢١	أبو عمر بن عبد البر
١٣٢	أبو عمرو القارئ
١٧٧	أبو عمرو بن السماك
٣٢٤	أبو عمير = صحابي
٣٢٠، ١٦٣، ١١٦، ٥٧	أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
٣٥١، ٣٤٦	أبو فرج = قدامة بن جعفر
٦٨	أبو مالك
٣٣٠، ٢٠٠	أبو محمد ابن النحاس
٣٢١	أبو محمد بن عبد المؤمن
٥٧، ٥٠	أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتّاب
٦٠	أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر
٥٧	أبو محمد عبد الله بن ربيع التميمي
١٠٠، ٥١	أبو محمد عبد بن إبراهيم الأصيلي

اسم العلم

الصفحة

٩٤	أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الفارسي
٢٨٢	أبو محمد غانم بن الوليد
٣١٩، ٢٣٣، ٥٢	أبو مروان بن سراج
٣٠١، ٢٨٦، ٩٢، ٩٠	أبو معاوية الضرير
٨٣، ٥٥	أبو معشر نجيج بن عبد الرحمن
٥٨	أبو نافع محمد بن محمد
٣٢٤، ٣٢١، ٣٢٠، ٢٢٤	أبو هريرة
٢٥٩، ١٧٧، ٧٦	أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي
٨٦، ٦١	أحمد بن جناب
٣٢٠، ٥٤	أحمد بن خالد
٧٥	أحمد بن خالد
٨٦	أحمد بن داود الحراني
١٨١، ١٤٢، ١٤١، ٩٨	أحمد بن عبيد بن ناصح
٩٢	أحمد بن عمرو البزار
٣٣٢	أحمد بن عون الله
٣٣٢	أحمد بن محمد الخولاني
٩٤	إراش بن لحيان
٩٤	أرش بن عمرو بن الغوث
١٨١، ١٦٨، ١٥٢، ١٤٥، ١٤٤، ٨٩، ٧٥	إسماعيل بن أبي أويس
٢٢٢، ٢٢١، ٢٠٧، ١٩٢، ١٨٦، ١٨٢	
٢٦٥، ٢٤٧، ٢٤٦، ٢٣٦، ٢٣٢، ٢٢٥	
٢٩٢، ٢٧٥، ٢٨٥، ٢٧٢	

الصفحة	اسم العلم
٢١٤	أصبغ بن الفرج
١٠٨	أصحاب النبي ﷺ
٩٨	أفتل
٣٣٥	أكثم بن صيفي
٣٥١، ١٠٤	الأخفش
٢٥١	الأسود بن يعفر
١٨٤، ١٨٣، ١٤٩، ١٤٦، ١٤٣، ١٤١، ١٤٠	الأصمعي
٢٥٧، ٢١٣، ٢١٢، ١٩٣	الأعشى = ميمون بن قيس
١٨٨	الأعشى الحرمازي المازني
٣٤٨	الأفوه الأودي
٣٥٠، ٢٧٤، ٢٥٥	الثعالبي = أبو منصور
٣٦٨، ٣٦١	الحاتمي = محمد بن الحسن بن المظفر
١٣٨	الحارث بن أسد المحاسبي
٢٨٣، ٢٢٨	الحجاج
٢٨٩، ٢٧٠، ٢٥٣، ٢٠٣	الحربي
٣٢٠، ٣٠٨، ٢٤٩	الحسن البصري
١٥٠	الحسن الهمداني
٢٥٨، ٨٨	الحسن بن علي الحلواني
٢٣٨	الخطيئة
٣٦٨	الخفاجي
٢٥٥، ٢٥٠، ٢٣٦، ١٨٤، ١٢٨، ١٢٤	الخليل بن أحمد
٢٨٠، ٢٧٣، ٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥٨	

الصفحة	اسم العلم
١٩٣	الخنساء
٢٨٧	الداودي، أحمد بن نصر
٨١	الدراوردي
٧٩	الدُّرَيْدِي
٣٥٨	الرماني
٣٠٩، ٩١	الزبير بن العوام
٢٧٣، ٨١، ٧٧، ٧٥	الزبير بن بكار
١٨٥	الزبيري
٢٣٨، ١٩٢	السموأل بن عادياء
٣٢٩، ١٤٦	الشعبي = عامر بن شراحيل
٣٢٠، ٣٠٩، ١٠٠	الطبري = محمد بن جرير
٢٠١	الطرماح
٢٢٠	العباس
٢٩٧	العرب
٢٨١	الفراء
٣٦٩، ١٠٣	الفرزدق
٨٣، ٥٨	القاسم بن عبد الواحد
٣١٦، ٢٠١، ١٨٠، ١٧٦، ١٧٥	القتبي = عبد الله بن مسلم بن قتيبة
٢٨٨	الكميت
١٩٥	المبرد = محمد بن يزيد
٣٣٠	المحاريبي = عبد الرحمن بن محمد
١٥٦	المساور بن هند

الصفحة	اسم العلم
٣٢٠، ٣٠٠	المفضَّل، أبو طالب المفضَّل بن سلمة
٢٠١	المقدام بن معدي كرب
٣٤٩	المكيالي = أبو الفضل عبيد الله بن أحمد
٣٣٨، ٣٠٤	المهلب بن أبي صفرة الفقيه
٢٣٩، ٢٢٧، ١٦٥	النابعة الذبياني
٢٥٣، ٢١١	النيسابوري = أبو سعيد النيسابوري
٢٨٥	الهدلي، أبو صخر
١٢٤، ١٤١، ١٤٣، ١٦٢، ١٨٢، ١٨٥،	الهروي = أبو عبيد أحمد بن محمد
٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٥٥،	
٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٩٧، ٢٩٩	
٩٨، ٩٤	الهمذاني
٩٨، ٧٢، ٧١، ٦٦، ٦١	الهيثم بن عدي
٣٠٠	اليهامي
٩٤	اليمنيون
٢٤٦، ٧٠	أم أبي زرع
١٨٤	أم جندب
٤٩، ٥٨، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨١،	أم زرع = عاتكة بنت أكيم بن ساعده
٨٦، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٠٩، ١١٥، ١٢٣،	
١٣٦، ١٨٠، ١٩٢، ٢٥١، ٢٨٧، ٢٩٩،	
٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٣، ٣٣٨، ٣٣٩،	
٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٦،	
٣٧١	

اسم العلم

الصفحة

أمرؤ القيس

١٣٥، ١٤٧، ١٨٤، ٢١٣، ٢٢١، ٢٣٨،

٢٦١، ٢٧٦، ٢٩٨، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٥٦،

٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٩

أمية بن أبي الصلت

١٣٢

أنس بن مالك

١٦١، ١٦٣، ٣٢٥

أنمار بن سبأ

٩٥

أهل الشام

٢٣١، ٢٨٢

أهل العراق

٢٣١

أهل المدينة

٥٥

أوس بن حجر

١٨٠

إياس بن سلمة

٢١٠

بادية بنت غيلان الثقفية

٢٦٧

بجيلة

٩٥

برج بن مسهر الطائي

٢١٤

بطون اليمن

٧٧، ٩٤

بلال بن رباح

٣٢٤

بنت أبي زرع

٧٠، ٨٠، ٢٦٧، ٣٧١

بنو كلاب

٢٩٠

بنو مطر

٣٠٣

بنو هلال بن عامر

٢٩٠

ثابت البناني

١٦٣

ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي

١٧٠، ١٧٩، ٢٥٥، ٢٧٣، ٢٨٩

الصفحة	اسم العلم
٢٣١، ١٩٣، ١٤٣، ١٤٠	ثعلب
٣٢٨	جابر بن عبد الله
٣٧١، ٢٧١، ٧٢	جارية أبي زرع
٢٩١	جرهم
١٧٢	جرير بن عبد الله البجلي
١٦٣	جعفر بن سليمان
١٩٩، ١٩٨	حاتم الطائي
٧٨	حبا بنت كعب
٧٨	حبي بن علقمه
٥٥	حجاج بن محمد المصيصي
٣٠٨، ٢٣٦	حسان بن ثابت
١٧٩	حصين
٢٢٠	حفصة بنت عمر
٢٨٢	حمزة الحافظ
٢٠٠	حمزة بن محمد
٢٠١	حميد الأرقط
١٧٧، ٨٤	حنبل بن اسحاق
٣٣٥	خالد بن صفوان
٩٨، ٩٥، ٩٤	خثعم بن أنمار
٣٧٠	خلف بن خليفة
٣٢٤	خوات = صحابي
٩٠	داود بن شابور

الصفحة	اسم العلم
١٩٩	دريد بن الصمة
٣٥٩، ٣٥٧	ذو الرمة
٢٢٠	ذو نواس
٣٠٦	رافع بن خديج
٨١	ريحان بن سعيد بن المثنى
٣٢٥	زاهر = صحابي
٣٦٨، ١٩٧	زهير بن أبي سلمى
١٩٥	زياد بن حمل
٩٥	سبأ
٥١	سراح بن عبد الله
٣٠٤	سعد بن أبي وقاص
١٧٧، ٩٣، ٩٢، ٨٥	سعيد بن سلمة
٢٩٠	سليم، بنو سليم
٨٩	سليمان بن بلال
٣٣٢	سليمان بن حرب
٢٩١	سليمان بن داود عليه السلام
٨٦، ٥٢	سليمان بن عبد الرحمن
٣٢١	سهيل بن أبي صالح
٩٣، ٨٨	سويد بن عبد العزيز
٢١٩، ٢١٨، ١٤٨، ١٠٥، ١٠٢، ١٠١	سيبويه
٢٨١، ٢٨٠، ٢٤٩	
١٩٣	سيف الدولة الحمداني

الصفحة	اسم العلم
٣١٧	شريح
٣٣٢	شعيب بن إسحاق
٢٣٥	شمّر
٨٧	صالح بن مالك الخوارزمي
٢٧٦، ٧٢	ضيف أبي زرع
٣٦٢، ١٩٩، ١٩٧	طرفة بن العبد
٢٧٦، ٧٣	طهارة أبي زرع
٥٢، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٨، ١٠٩، ١١٣، ١٢٣، ١٢٤، ١٧٨، ٢٧٩، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٢٥، ٣٣٧، ٣٣٨	عائشة
٨٢، ٨١	عباد بن منصور
٩١، ٨٩	عبد الرحمن بن أبي الزناد
٣٢١	عبد الرحمن بن عوف
٨١	عبد الرحمن بن محمد بن سلام
٣٢١، ٩٤، ٨٢، ٧٧	عبد العزيز بن محمد الدراوردي
٦٠	عبد الغافر بن محمد الفارسي
٨٣	عبد الله بن إسحاق الطلحي
٣٣٢	عبد الله بن السائب
٢٣٤	عبد الله بن حبيب العنبري
٣٣٠، ١١٨	عبد الله بن عباس
٥٢، ٥٧، ٦١، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩٣،	عبد الله بن عروة
٣٧٠، ١٧٧	

الصفحة	اسم العلم
٣١٠، ٢٢٠	عبد الله بن عمر
١٧٩، ١٧٨، ١٧٧	عبد الله بن عمرو بن العاص
١٠٠	عبد الله بن محمد
٨٢	عبد الله بن مصعب الزبيري
٥٨	عبد الملك بن إبراهيم
٣٣٠	عبد الملك بن أبي بشر
١١٥	عبد الملك بن الماجشون
١٧٥، ١٥٣، ١٤٤، ١٤١، ١١٠، ٧٤	عبد الملك بن حبيب
٢٥٤، ٢٤٧، ٢٤٦، ٢٣٦، ٢٢٥، ٢١٤	
٣١٧، ٢٧٢، ٢٧١، ٢٥٦	
١٧٨	عبد الملك بن سراج
١٥٥	عبد الملك بن مروان
٨٢، ٨١، ٧٧، ٦١، ٥٨، ٥٧، ٥٥، ٥٢	عروة بن الزبير
٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٨، ٨٦، ٨٤، ٨٣	
٢٦٤، ١٧٧، ١٧٦، ١٦٨	
٢٠٧	عروة بن الورد
٢٧٠	عروة بن حزام
١٨٢، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٨٨	عقبة بن خالد السكوني
٣٢٠، ٣١٧	عقيل بن أبي طالب
١٩٤	عقيل بن عُلْفَةَ المدني
٣٣٠، ٣٢٩	عكرمة
٢٥١	علقمة

الصفحة	اسم العلم
٢١٧	علقمة بن عبدة
٢١٤	علقمة بن علاثة
١١٨، ١١٩، ١٤١، ١٦٥، ٢١٥، ٢٤٨	علي بن أبي طالب
٣٢٩	
٥٢، ٥٧، ٦١، ٨٦	علي بن حجر السعدي
٥٤	علي بن عبد العزيز
٣٢٩، ٣٠٩	عمر بن الخطاب
٣٣٤	عمر بن عبد العزيز
٥٨، ٩٠	عمر بن عبد الله بن عروة
٨١، ٨٢	عمر بن عبد الله بن عروة
٧٨	عمرة بنت عمرو
١٧٧	عمرو بن العاصي
٥٣	عيسى بن سهل
٥٢، ٥٧، ٦١، ٨٦، ٨٧، ٩٢، ٩٣، ١٨٢	عيسى بن يونس
١٧٩	قاسم بن ثابت
١٦٣، ٣٢١	قتيبة بن سعيد
٧٨	كبشة
٧٩	كبشة بنت أرقم
٢٣٤	كسرى بن أبرويز
٢٩٠	كندة
٢٠١	لقمان
٣٣٠	ليث بن أبي سليم

الصفحة	اسم العلم
١٥٤	ليلي الأخيلية
٧٨	مالك
١١٣، ١١٠، ١٠٨	مالك بن أنس
١٧٩	مجاهد
١١٤	محمد بن إبراهيم بن زياد
٢٩٧، ١٢٠	محمد بن إدريس الشافعي
٥٢	محمد بن إسماعيل
٣٢١، ١٠٨، ١٠٠، ٩٨، ٨٢	محمد بن إسماعيل البخاري
٣٣٠	محمد بن إسماعيل الطليطلي
٨١	محمد بن الضحاك
٧٧	محمد بن الضحاك بن عثمان
٢٨٧، ٢٨٦، ٨٧	محمد بن جعفر (غندر)
٨٧	محمد بن جعفر الوركاني
٢٠١	محمد بن سلمة
١١٩	محمد بن شهاب الزهري
٣٣٠	محمد بن عبد الله الحضرمي
٥٧	محمد بن عتّاب الجذامي
١٧٨	محمد بن محسن
٥١	محمد بن يوسف
٣٠٣	مرة بن محكان
١٩٤	مروان بن أبي حفصة

اسم العلم

الصفحة

مسلم بن الحجاج

٢٥٨، ١٠٤، ١٠٠، ٨٢، ٧٤، ٦١

مصعب الزبيري

٧٥

مصعب بن عبد الله الزبيري

٨١

معاذ بن جبل

٣٢١، ١١٤

معاوية بن أبي سفيان

١٩٠

معاوية بن صالح

٢٠١

معمر، بن المثنى

٢٨٩

مغيرة

١٧٩

مهدد بنت أبي هرمه

٧٨

موسى بن إسماعيل، أبو سلمة المنقري

١٧٧، ٨٤

موسى بن الصباح

١٧٩

موسى بن هارون

١٧٩

نَسَاب مضر

٩٥

هاشم بن القاسم

٣٢٠

هشام بن أحمد الفقيه

٣٢١

هشام بن عروة

٨٦، ٨٣، ٨١، ٧٧، ٧٥، ٦١، ٥٧، ٥٥، ٥٢

٣٧٠، ٢٨٦، ١٧٧، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٨

هشام بن عمار

٣٧٠، ١٨٢، ٨٧

هشام بن محمد بن مسلمة

٣٣٠

هشيم

١٧٩

هند

٧٨

الصفحة	اسم العلم
٢٣٤	هوذة بن علي
٢٦٧	هيت
١٥٦	ورقة بن نوفل
٨٠	وليدة أبي زرع
٢٠١	يحيى بن جابر
٨٦	يحيى بن عروة
٩٩	يحيى بن معين
٧٧	يزداد بن عبد الرحمن
١٩٥	يزيد بن أبي سفيان
٩٣، ٩٢، ٩١	يزيد بن رومان
٢٠٧، ١٨٢، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٢٨، ٧٣	يعقوب بن السَّكِّيت
٢٣٥، ٢٣٢، ٢٢٨، ٢٢١، ٢١٩، ٢١٨	
٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٢، ٢٧٥، ٢٧٢، ٢٥٣، ٢٣٦	
٨٩	يوسف بن زياد
٨٣	يونس بن أبي إسحاق السبيعي
١٠٥	يونس بن حبيب
١٧٨	يونس بن عبد الله



كشاف الأبيات الشعرية

الصفحة	الشاعر	القافية
١٤٩	همام بن مرة	أُبُّ
٢٠٩		أَبْصُرُ
١٩٩	حاتم الطائي	أَتَضْلَعَا
١٩٩	حاتم الطائي	أَجْمَعَا
٣٥٠	أبو الفتح البستي	أَرَاقُ دَمِي
٣٣٧	مسعر بن كدام	أَرْضَاهُمَا لَصْدِيقِي
١٩٧	طرفة بن العبد	أَرْفِدِ
٢١٣	الأعشى	أَزْرَىٰ بِهَا
٢٨٠	الأعشى	أَزْنَادَهَا
٢١٢	الأعشى	إِسْكَارَهَا
٢١٦	باعث بن صريم	أَشْبَالَهَا
٢٠٩		أَصُورُ
١٨٧		أَطِيبُ
١٤٨	امرؤ القيس	أَعْفَرَا
٣٦١	امرؤ القيس	أَفَانِينَ جَرِي غَيْرِ كَزْ وَلَا وَان
١٠٣		أَقَارِبِهِ
١٩٩	حاتم الطائي	أَقْرَعَا
٢٠٣		أَكْلُ
١٨٧		الْأَشْنِبُ

الصفحة	الشاعر	الثقافية
٣٦٣، ٣٥٩، ٢٩٨	امرؤ القيس	الأوابد هيكل
٣٤١، ١٣٥	امرؤ القيس	البالي
٢٦٤	كثير عزة	البحائر
١٥١		البرد
١٥١	كناسة الأسدي	البرد
١٩٥	أبو تمام	البرم
٢٠٣		البقل
١٩١	أبو البرج القاسم بن حنبل	البناء
١٩٣		الشرائد
٢٦٢	أبو الخندق الأسدي	العجد
١٩٧	مضر بن ربيعي	الجليد
٢٧٨		الجمم
٢٠٦	منصور بن مسجاح	الحبس
١٩٤	أبو خراش	الحمائل
١٩٣	أبو الطيب	الذبل
٢٠٥	السفاح بن بكير	الذراع
٣٥٧	ذو الرمة	الرداء المهلهل
١٨٧		الزرنب
٢٠٦	منصور بن مسجاح	السدس
٢٣٧	المنخل بن عبيد	السدير
٣٤١	أبو العلاء المعري	السرقة البنان

الصفحة	الشاعر	القافية
٢٥٧	حذيفة بن غانم	السُّمُرِ
٢٥٧	رجل من طيء	الصَّعَادِ
١٤٣	نصيب بن رباح	الصَّغَارُ
٢٢٧		الطَّائِرِ
٢٥٨	المنخل اليشكري	العَقِيرِ
١٩٣	النابعة الجعدي	العمادِ
١٨١	السليك بن السلكة	العيالِ
١٧١	أعشى باهلة	الغُمُرِ
٢١٣	الأعشى	الفضلُ
٢٠٣		الفعلِ
١٩٣	الأعشى	الفقيرا
١٩١	أبو البرج القاسم بن حنبل	الفناءُ
١٩٦		القدرِ
١٧١	عوف القوافي	الْقَدْرِ
٢٤١	مالك بن الحارث الهدلي	القرائحُ
٢٦٤	كثير عزة	القصائرُ
١٩٧	أبو زياد الأعرابي	القنعا
١٩٦		الكسرِ
٢٣٦	حسان بن ثابت	اللقاءُ

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٦٨	أبو حية النميري	اللياليا
٢٧٠	عروة بن حزام	المتواني
١٥٠		المتوقد
١٩٧	زهير بن أبي سلمى	المسترفد
١٥٥		المُسَهَّد
١٩٩	دريد بن الصمة	المققد
١٥٥	أبو كبير الهذلي	الهَوَجَل
٢١٦	باعث بن صريم	أمثالها
١٩٣	الخنساء	أمردا
١٧٥	مرة بن محكان	انتحبا
٢١٢	الأعشى	أوتارها
٢٠٣	أبو النجم العجلي	أول
١٩٩	عروة بن الورد	بارد
٢٤١	عروة بن الورد	بارد
٢٠٢	حميد الأرقط	باقل
٢٠٢	الطرماح	بالأسحار
٢١٨		بالخمس
٢٤٩	أمية بن أبي الصلت	بالشهاد
١٤٦	عنتر بن شداد	بتوأم
١٣١	سعد بن مالك بن ضبيعة	براح
١٩٤	عقيل بن علفة	بقبيل

الصفحة	الشاعر	القافية
٢١٣	الأعشى	بقصاها
٢١٣	امرؤ القيس	بكرانٍ
٢٢٨	الحطيئة	تامرٌ
٢٢٠	الراعي النمير	تبججُ
٢١٣	الأعشى	ترنما
٢٦١	عبد الله بن عجلان	تطولها
٢٣٨	امرؤ القيس	تفضل
٢٣٨	الحطيئة	تنتطقُ
٣٦٢	طرفة بن العبد	تهمي
٢١٧	كعب بن زهير	جروُ
١٩٦		جزُ
٢٠٢	ابن أهبان الفقعسي	حامدٌ
١٤٨	أبو العلاء بن سليمان	حذرٍ
٣٦٨	زهير بن أبي سلمى	خلقا
٢٤٧		درحاية
٢٩٤	الفرزدق	دعائمه
٢٠٨	عتبة بن بجير	رائحُ
١٣٦	الشريف الرضي	ربيع
٢١٤	علقمة بن علاثة	رنمٌ
٣٤٨	أبو الفتح البستي	سام وحام
١٨٢		سائرهُ

الصفحة	الشاعر	القافية
٢١٥	سالم بن قحطان	سبلا
٢١٠	أياس بن سلمة	سجأل
١٥٤	أبو دهبيل الجمحي	سُقْمُ
١٥٤	ليلي الأخيلية	سقيما
٣٤٨	أبو سليمان الخطابي	سلوك عقاب
١٢٥		سمينها
١٧٤	زياد بن حمل	سَنِمُ
٢١٤	برج بن مسهر	شرب
٢١٠	أياس بن سلمة	شمال
٢٠٨	عتبة بن بجير	صحائح
٢٥٦	ابن عنمة الضبي	صقيْلُ
٢٥٨	الأعشى	طالقة
١٦٥	النابعة الذبياني	طعام
٢٦٢	الحرمازي	طول
١٩٢	السموأل بن عاديء	طويل
٢٦٥	عمر بن أبي ريعة	ظهورا
٢٦٦	الحكم الخضري	عبل
٢٥٠	زهير بن أبي سلمى	عدل
٣٦١	الحاتمي	عذارا
١٧٥	مرة بن محكان	عطبا
٣٤٨	أبو تمام الطائي	علمت عظام

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٤٢	امرؤ القيس	على حال
٢٨٦	أبو صخر الهذلي	عمرو
٣٤٨	الأفوه الأودي	عنتريس
١٢٨		عين
٢٨١	الأعشى	غبراتها
١٨٨	الأعشى الحرمازي	غلب
٢٦٥	عمر بن أبي ربيعة	غيورا
٢٢٢	امرؤ القيس	فاحم
١٩٥	مروان بن أبي حفصة	فأطالها
٣٣٧	القاضي عياض	فاطو المزاحا
١٧٤	زينب بن الطثرية	فاعله
١٩٧	ابن هرمة	فأقيم
٢٦٦	ابن الطثرية	فبتيل
٢١٠	أياس بن سلمة	فصا
٢٨٨	الكميت	فقالها
١٣١	إلياس بن الأرت	قار
٢٠٢	حميد الأرقط	قائل
١٩٦		قبلي
٢٩٤	الفرزدق	قعد
٢٠٦	حزاز بن عمرو	كاسب
١٥٦	أبو تمام	كاسبة

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٠٣	الفرزدق	كرام
١٩٢	السموأل بن عاديء	كليلاً
٢٨٨		لا تتصر
٢٠٦		للجمنم
٣٥٦	امرؤ القيس	لم يثقب
١٤٦		لواء
١٩٨	حاتم الطائي	لثيم
٣٤٧	امرؤ القيس	ما تلبسا
١٤٦	شبيب بن عوانة	ماتح
٣٦٩	الفرزدق	متيسر
٢٠٢	الطرماح	مُجارٍ
٢٠٠	طرفه بن العبد	مجتما
٢١٥	الأعشى	مجدوف
٢٣٩	النابعة الذبياني	مصرِد
٢٥١	علقمة الفحل	مطموم
١٩٩	حاتم الطائي	معا
٢٥١	عمرو بن أبي ربيعة	معصر
٢١٧	علقمة بن عبدة	معلوم
٢٥١	الأسود بن يعفر	مفتوقا
٣٤٩	أبو العلاء المعري	مقاليتا
٢٠٧	عروة بن الورد	مقتر

القافية	الشاعر	الصفحة
مقيم	أمية بن أبي الصلت	١٣٣
مكسال	امرؤ القيس	٢٦١
ملتفعا	أوس بن حجر	١٨٠
من المزمح	أبو الفتح البستي	٣٣٦
من هاجي	أبو الفتح البستي	٣٥٠
مندوف	الأعشى	٢١٢
مندوف		٢١٢
منضج	امرؤ القيس	٢٧٧
منكم فداء	حسان	٣٠٨
مهزول	الحرمازي	٢٦٢
موقد	الحطيئة	١٩٦
ميسر	عروة بن الورد	٢٠٠
ناصر	النابعة الذبياني	٢٢٨
نجبا	مرة بن محكان	٣٠٣
نصيب	دببس	١٧٢
نفسي	منصور بن مسجاح	٢٠٦
نقول	السموأل	٢٣٨
هضم	زياد بن حمل	٢١٦
وأقط		٢٤٥
وإكمال	امرؤ القيس	٢٦١
والأمم		٢٥٦

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٢٩	العجير السلولي	والتلعابة المتحجبُ
٣٦٩	عدي بن زيد	والفقيرا
١٣٥	ابن شرف القيرواني	والمقل
٢٢٧	النابعة الذبياني	وجامل
٣٤٩	أبو الفضل المكيالي	وسخائه وكماله
٢٠٣	امرأة من بني الحارث	وكلُّ
٢٦٤	أبو نواس	ولوعُ
٢٥٧	الأعشى	ووسائدا
٣٦٩	امرؤ القيس	ويتبعنا بال
٢٥٦	الأعشى	ويتعل
١٧٣		يُنْخَبِرُ
٢١٣	امرؤ القيس	يدانِ
٢١٣	الأعشى	يدعى بها
١٠٤		يعذل
١٧١	أعشى باهلة	يَقْتَفِرُ
٣٥٠	أبو الفتح البستي	يقيني يقيني
٢١٢	الأعشى	ينطق



كشاف الأماكن والبلدان

الصفحة	اسم المكان
١٨٨	أرض العرب.....
٤٩	الإسكندرية.....
١٥٠	البحر الغربي.....
٢٩٢	البحرين.....
٣٠٠	الحديبية.....
٢٦٨	الحمى.....
١٥٠	السَّراة.....
١٨٧	الشام.....
٢٦٨	المدينة.....
٢٩٢	الهند.....
٢٨١	أنقَاب المدينة.....
٢١٨	بعلبك.....
١٥١، ١٤٩	بلاد الحجاز.....
٢٩٢	بلاد العرب.....
٣٥٤، ١٥١، ١٤٩، ٧٧، ٦٥	تهامة.....
١٨٧	جبل لبنان.....
١٥٠	جزيرة العرب.....
٢١٨	حضر موت.....
٢٩٢	سيف البحرين.....
٢٩٢	عمان.....
٧٧	قرى اليمن.....

كشاف الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
ترجمة القاضي عياض	٧
اسم الكتاب ونسبته إلى القاضي عياض	١٥
منهج المؤلف في الكتاب	١٧
نقد الطبعة السابقة	١٨
جدول الأخطاء والفروق بين هذه الطبعة والطبعة المغربية	٢٠
منهج التحقيق والنسخ الخطية المعتمدة	٢٤
صور النسخ الخطية	٣٣
مقدمة المصنف	٤٩
إسناد المصنف للحديث	٥٠
ألفاظ الحديث	٦١
رواية الزبير بن بكار	٧٥
التفسير	٨٢
السند	٨٢
القول في رفع الحديث أو وقفه	٩٢
التعريف	٩٤
العربية	١٠٠
الفقه	١٠٨
حسن عشرة الرجل مع أهله	١٠٨
منع الفخر من حطام الدنيا	١٠٩
جواز إخبار الرجل وزوجه وأهله بصورة حاله معهم	١١٠

الموضوع	الصفحة
إكرام الرجل بعض نسائه بحضرة ضرائره	١١٠
جواز تحدث الرجل مع إحدى زوجاته في يوم الأخرى	١١٣
جواز الحديث عن الأمم الخالية	١١٥
التحدث بملح الأخبار وطرف الحكايات	١١٦
بسط المحدث والعامل ما أجمل من علمه لمن حوله	١٢٣
سؤال السامع العالم شرح ما أجمله له	١٢٣
الغريب	١٢٤
غريب قول الأولى	١٢٥
معناه	١٢٩
عريبه	١٣٠
بيان	١٣٣
فقهه	١٣٧
تنبيهه	١٣٩
غريب قول الثانية	١٤٠
معناه	١٤٢
غريب قول الثالثة	١٤٤
تنبيهه	١٤٥
معناه	١٤٥
غريب قول الرابعة - عريبته	١٤٨
معناه	١٤٩
غريب قول الخامسة	١٥٢
عريبته	١٥٧

الموضوع	الصفحة
معناه.....	١٦٠
تنبيه.....	١٦٥
غريب قول السادسة.....	١٦٨
معناه.....	١٧١
غريب قول السابعة.....	١٨١
تنبيه.....	١٨٢
غريبه.....	١٨٢
تنبيه.....	١٨٢
تنبيه.....	١٨٤
عربيته.....	١٨٦
معناه.....	١٨٦
غريب قول الثامنة.....	١٨٧
معناه.....	١٨٨
غريب قول التاسعة.....	١٩١
معناه.....	١٩١
غريب قول العاشرة.....	٢٠٤
عربيته.....	٢٠٤
معناه.....	٢٠٥
تنبيه.....	٢١١
تفسير قول الحادية عشرة.....	٢١٨
عربيته (قوله: قالت: الحادية عشرة).....	٢١٨
غريبه (أناس من حلي أذني).....	٢١٩

الموضوع	الصفحة
عربيته.....	٢٢٢
معناه.....	٢٢٣
وغريب قولها: (وجدني في آل غنيمة...).....	٢٢٥
وقولها: (في أهلي سهيل...).....	٢٢٦
غريبه.....	٢٢٧
معناه.....	٢٣٣
وغريب قولها: (فعنده أقول فلا أقبح...).....	٢٣٥
معناه.....	٢٣٨
تنبيه.....	٣٣٩
وغريب قولها: في أم أبي زرع.....	٢٤٦
عربيته.....	٢٤٨
معناه.....	٢٥٢
وغريب قولها: في ابن أبي زرع.....	٢٥٣
معناه.....	٢٥٥
وغريب قولها: في ابنته.....	٢٥٧
معناه.....	٢٦١
فقهه.....	٢٦٧
وغريب قولها: (برود الظل).....	٢٦٩
عربيته.....	٢٧٠
معناه.....	٢٧١
غريب قولها في جارية أبي زرع.....	٢٧١
معناه.....	٢٧٦

الموضوع	الصفحة
وغريب قولها في ضيف أبي زرع	٢٧٦
معناه	٢٧٨
وغريب قولها: (والأوطاب تمخض)	٢٧٩
تنبيهه	٢٧٩
معناه	٢٨٣
عربيته	٢٩٣
معناه	٢٩٤
عربيته	٢٩٨
معناه	٢٩٩
عربيته	٣٠١
فقهه	٣٠٤
التأسي بأهل الإحسان من كل أمة	٣٠٤
قول المرء لصاحبه بأبي أنت وأمي	٣٠٤
شكر المرأة إحسان زوجها	٣١٠
تقرير الرجل بوجهه بما فيه	٣١٣
جواز ترفية المتزوج	٣١٧
جواز المزح في الأحايين	٣٢٤
المشبه بالشيء لا ينزل منزلته في كل شيء	٣٣٧
تنبيه: (قبول خبر الواحد)	٣٣٨
بيان: (ضروب الفصاحة في الحديث)	٣٣٨
التشبيه	٣٣٩
المؤلفة والمناسبة	٣٤٢

الموضوع	الصفحة
الترصيع	٣٤٥، ٣٤٣
المجانسة	٣٤٦
تجنس التركيب	٣٤٩
تجنس التصحيف	٣٥٠
الإطباق	٣٥١
حسن التفسير وغرابة التقسيم	٣٥٣
الترزام ما لا يلزم في السجع	٣٥٤
الإيغال أو التبليغ	٣٥٦
الاستعارة	٣٥٨
الكناية	٣٦٠
التتبع و الإرداف	٣٦٣، ٣٦١
التميم	٣٦٢
ومن بديع هذا الباب: (قول أم زرع ملء كسائها وصفر ردائها)	٣٦٦
الترديد	٣٦٨
الخاتمة	٣٧١
الفهارس العامة	٣٧٣
كشاف آيات القرآن الكريم	٣٧٥
كشاف الأحاديث النبوية والآثار	٣٨٣
كشاف الأعلام	٣٨٨
كشاف الأبيات الشعرية	٤٠٨
كشاف الأماكن والبلدان	٤١٨
كشاف الموضوعات	٤١٩